



حَدائق الألفاظ

في مستحسن الأجوبة والمضحكات
والحكم والأمثال والحكايات والنوادر

للقاضي

أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم القرطبي

لراه وعلق حراشه وقدم له

أبو همام

عبد اللطيف عبد الحليم

مكتبة المخطوطات

(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م)

خَلْقُ الْإِنْسَانِ

في مستحسن الأجرية والمضجكات
والحكم والأمثال والعكايات والنواذر

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت:

۴۴۴۴۴

تاریخ ثبت:



دار الكتب والفوائد

خلائق الألهة

في مستحسن الأجوبة والمضحكات
والحكم والأمثال والحكايات والنوادر

للقاضى

أبى بكر محمد بن محمد بن عاصم الفرناطى

شبكة كتب الشيعة

قرأه وعلق حواشيه وقدم له

أبو همام

عبد اللطيف عبد الحليم

مطبعة دار الكتب والفوائد
(١٤٠٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

shiaabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

ابن عاصم، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم
الأندلسي، ١٤٥٩ - ١٤٢٦.

حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات
والحكم والأمثال والحكايات والنوادر / أبي بكر محمد بن محمد
ابن عاصم الفرناطي؛ قراء وعلق حواشيه وقدم له أبو همام
عبد اللطيف عبد الحليم . - القاهرة: دار الكتب والوثائق
القومية، ٢٠٠٩-

398 ص : 29 سم.

تدمك 9 - 0659 - 18 - 977

١ - الأدب العربي - مجموعات.

١ - عبد الحليم، أبو همام عبد اللطيف (معلق ومقدم)

ب - العنوان.

٨١٨

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧١٣٣/٢٠٠٩

I.S.B.N. 977 - 18 - 0659 - 9

الإهداء

إلى ذكرى صديقيّ العزيزين :
- فرناندو دي لاجرانخا الشنتمرى
- ومحمود محمد الطناحي .

أبرهّام



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عربى ، لكنه يحكم أمة عربية للأدب فيها صوت مسموع ، على الحاكم أن يستجيب له ، وإن لم يعرفه ، أو لم يرض ذوقه ، ثم إن الحاكم - آنذاك - كان هو وزارة الثقافة الآن يقوم بدور الناشر ودفع المكافآت ، وهذا يفسر إقبال المؤلفين على كتابة مصنفاتهم ، وإقبال الناس عليها ، أدب من الشعبية فى الصميم .

أما لغة هذا الأدب الشعبى فشئ يستحق التريث .

قيل كلام كثير عن واقعية اللغة ، وكيف تقاس على قد الموقف ، وهو كلام صحيح فى إطاره المحدد ، حين لاتعنى الشعبية عامية اللغة فى كل المواطن ، وإلا فإن كلاما كثيرا فى مصادر الأدب العربى القديمة ، ومنها «حداائق الأزامر» وفيه نقول شتى من تلك المصادر - لانتخيله - إلا مرويا كما ورد فيها ، ولا نظن أن المؤلفين وصلت إليهم تلك الروايات الأدبية أو التاريخية أو تلك النوادر والأمثال بلغة عامية ثم حرروها بلغة فصحية راقية أو «بلغة نموذجية» كما يحب أن ينعته المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس [انظر مقدمة كتابه : فى اللهجات العربية] .

إن ذلك التحرير - إن تم - على الأقل فى بعض المواطن - وهى كثيرة - ، أو فى فترة معينة أو بيئة محددة ، يفقد اللغة شيئا مهما ، ومن ثم تفقد النادرة أو الحكاية كل شئ .

نعتقد أن اللغة العربية الفصحى - فى فترة محددة وبيئة محددة أيضا - على الأقل فى قلب جزيرة العرب ، ودعك من التخوم والشغور ، وفى زمن كان يتحدث الناس فيه الفصحى سليقة ، كانت لغة الناس حتى فى حياتهم اليومية ، فإذا أراد أحدهم أن يخاطب أخاه فى أمر من أمور البيع أو الشراء أو الأمور الحياتية العادية خاطبه بلغة فصيحة سليمة كالتى وصلت إلينا فى كتب الأغانى والكامل ، والامالى وغيرها من نظائرها ، ربما يتأقن الناس فى الخطب والرسائل - على ندرتها قديما - وفى الشعر بالطبع ، على غير ما يتأقنون فى حديثهم اليومى ، لكنه البون الذى بين السلامة والجمال ، ونعتقد أن القول بغير ذلك يجعل لغتنا ميتة أشبه بالبرابى القديمة لا يقولها الناس إلا كتابا أو خطباء أو مترسلين ، وهو شئ يضيق عنه التخيل ، ودعك من قوانين اللغات وتطورها ، وإلا فالقرآن الكريم والحديث الشريف جاء كلاهما فى ذروة البلاغة والفصاحة ، وبلغه النبى - صلوات الله عليه - إلى الناس وفهموا عنه ، وإلا فرسالته لم تؤد الغرض منها ، وحديثه الشريف يؤكد ما نذهب إليه ؛ لأن فيه حوارا وحديثا فى أمور الناس اليومية من عبادات ومعاملات بين

النبي وبين قومه ، ولم يأت بالعامية التى نحسبها ضرية لازب فى تطور اللغات وتاريخها ، والبلاغة النبوية مضرب المثل ، وحياته - عليه الصلاة والسلام - مقيدة بكل دقائقها من قول أو فعل أو تقرير ، ولو كان فيها كلام عامى - ننزه عنه النبى - لورد إلينا كما هو بنصه ، وحوله حفظة ، ذواكرهم أشبه بالمصورة اللاقطة أو بالصمغ لاتكاد تخرم شيئا ، وكان تخنثهم أيضا مضرب المثل فى الرواية بلفظها ، ولا عبرة بما ورد من ألفاظ فى مخاطبة قبائل معينة ، أو نطق بعض الألفاظ بصورة خاصة ، فإن هذه ظواهر نادرة ، وهى لاتطعن فى صحة ما ذهبنا إليه ؛ لأنه كلام فصيح أيضا ، فإذا قيل عنه (صلى الله عليه وسلم) «ليس من امبر امصيام فى امسفر» ، وهو يعنى «ليس من البر الصيام فى السفر» ، فهو كلام فصيح ، خضع لبعض ظواهر صوتية نحن لانتعد بها كثيرا ، ولانتعد بما يناظرها من ظواهر أخرى كالإمالة والقلب والترادف والمشارك اللفظى ، وكلها لاتنقى فصاحة اللغة وسلامتها ، ولعل العلامة ابن جنى ألمح إلى شيء من ذلك فى بابہ الذى عقده بعنوان «اختلاف اللغات ، وكلها حجة» فى كتابه الخصائص ، وكلامه دقيق ، يجب التلبث عنده كثيرا ، لفهم مسألة اللهجات على وجهها ، وعدم إعطائها فوق ما تستحقه كما هو الحاصل فى عصرنا ، يقول ابن جنى عن تلك اللغات : «إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك فى شعر أو سجع فإنه مقبول منه - غير منعى عليه»^(١) .

فالمسألة هنا - من كلام ابن جنى نفسه - هى عدم الخطأ ، وفصاحة الكلام ثابتة ، وإن كانت خلاف الشائع أو الأجود ، والتفت إلى لغة الشعر والنثر الخاصة ؛ لأنه يرى - كما نرى الآن - أنها لغة داخل اللغة ، بخصائص جمال الفن ، لا بخصائص السلامة وحدها ، لأنها موجودة أصلا .

ولعل فى إيراد بعض التوارد أو الحكايات التى وردت فى كتابنا هذا ، وهى متقولة من مصادر أقدم ، ما يدفع بما نعتقده إلى حيز الشاهد الواقعى ، ويخرجه عن دائرة الاعتقاد الفرضى :

١- وقال أمير لأعرابي : قل الحق ، وإلا أوجعتك ضربا ، فقال : وأنت فاعمل به ، فوالله ، إن ما أوعدك الله به على تركه أعظم مما توعدنى به .

(١) انظر هذا الباب فى الخصائص ، وانظر ص ٤٨ من كتاب الدكتور إبراهيم أنيس فى اللهجات العربية . الطبعة الثالثة ١٩٦٥ - الانجلو المصرية .

٢ - وقدم رجل من بنى مخزوم على عبد الملك بن مروان ، وكان زبيريا ، فقال له عبد الملك : أليس الله قد ردك على عقبيك؟ قال : ومن رد إليك يا أمير المؤمنين ، فقد رد على عقبيه ، فسكت عبد الملك ، وعلم أن قوله كان خطأ .

٣ - وأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعقوبة رجل ، فقال له رجاء بن حيوة : إن الله قد فعل ما تحب من الظفر ، فافعل ما يحب من العفو ، فعفا عنه .

٤ - وقعد معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، نطيع أحياءكم ، ولا نبرأ من موتاكم ، فالتفت معاوية إلى المغيرة وقال : هذا رجل ، فاستوص به خيرا .

٥ - وقيل لمعاوية : أى الناس أحب إليك؟ قال : من كانت له عندي يد صالحة ، قيل : فإن لم تكن ؟ قال : فمن كانت لى عنده يد صالحة .

٦ - وأتى عبد الملك بن مروان برجل يسرق ، فأمر بقطع يده فأنشأ يقول :

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولاخير فى الدنيا ، وكانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى إلا قطعها ، فقالت له أمه : يا أمير المؤمنين ، واحدى ، وكاسبى ، فقال : بئس الكاسب كان لك ، وهذا حد من حدود الله ، قالت : يا أمير المؤمنين ، اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها ، فعفا عنه .

٧ - وأتى الحجاج بأسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم ، فقدم فيهم شاب ، فقال له : والله يا حجاج ، لئن كنا أسانا فى الذنب ، فما أحسنت فى العقوبة ، قال : أف لهذه الجليف ، أما كان فيهم من يقول مثل هذا ، وأمسك عن القتل .

٨ - ونظر المأمون إلى جارية له ، ويبيدها سواك ، فقال لها : كيف تجمعين سواكا؟ قالت : محاسنك ، يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منها .

٩ - ورأى المنصور أحد أولاد الأشر ، فهم بقتله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ذنبى أعظم من نعمتك ، وعفوك أوسع من ذنبى ، فإن لم أكن للعفو لسوء ما أتيت به أهلا ، فانت له أهل ، فاستحسن قوله ، وعفا عنه .

١٠ - وأتى الحجاج برجل من الخوارج ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له : أخرنى يوما ، قال : ما تريد بذلك؟ قال : أوئل فيه عفو الأمير ، مع ما تجرى به المقادير ، فتركه .

مقدمة

لهذا المؤلف مكانة تجعل تحقيقه وإخراجه للناس أمرا لازما ؛ ذلك أنه يمثل خلاصة الثقافة العربية في الأندلس ، حين كانت فى طريقها للإشاحة ، ولم تكن المعركة مسألة جيوش تحارب فحسب ، بل كانت الثقافة أيضا معها فى خندق واحد ، يعتورها ما يعتور الناس من هزيمة وانتصار ؛ أو على الأقل نهضة من هزيمة ، ولانقول انتصارا ؛ لأن كفة المعارك كانت تميل - وأنتد - إلى جانب القشتاليين ، الذين كانوا قد صمموا منذ أمد على سحق المسلمين نهائيا ، فى ذلك البلد العزيز النائي ، وقد حدث هذا بالفعل حين سقطت غرناطة فى الثانى من يناير ١٤٩٢ ، وإن لم يسقط معها كل أثر إسلامى ، بل ظل - ربما حتى الآن - يشيمه الناس فى سحنة الوجوه ولون العيون ، وعقب الثقافة العربية الإسلامية .

وكان «حداق الأزاهر» لابن عاصم يمثل قمة النهاية فى عصره ، احتقب من كل شىء ، وبطرف ، وهذا هو معنى الأدب بالمفهوم العام آنذاك ، كما أنه يمثل الثقافة الشعبية ، إذا فهمنا « الشعبية » على وجهها الصحيح ، لا على أنها الأغنيات والمواويل الشعبية باللغة العامية كما يشيع لدى جمهرة غفيرة من الناس ، وهو أمر خطأ ، وإلا فإن العربية الفصحى لاتمثل الشعب ، وهو كلام من الغرابة أن نجد من يعيره سمعه .

الشعبية هنا لاصلة لها باللغة ، بل تعنى الثقافة العامة التى ترضى نزعة الناس ، وتشبع أميالهم وأذواقهم بلغة راقية ، فيها التهذيب والتعليم ، والترقيق والموعظة ، والنادرة المستملحة ، بل فيها أيضا ما تسقط معها الكلفة أحيانا ، ولاثرىب على هذا ، ما كان الإنسان سوى المنازاع والأميال ، يتخلل هذا كله آية كريمة ، وحديث شريف ، وبيت شعر رائق ، وحكمة حسنة ، ومثل سائر ، وكل هذا كان يجد الإقبال الشديد من الناس ، على اختلاف ثقافتهم ؛ لأنهم يجدون فيها أنفسهم وصدى لما يختلج بها ، ومن ثم شاعت هذه المصنفات فى العربية مقروءة ومسموعة ممن يقرأ للأمين ، ولولا ذلك الإقبال لما كان لها ذلك الشيوخ ، ولاحجة فيما يقال : إنها كتبت للملوك والأمراء ، ورفعت إليهم ليقال بعد ذلك : إنها أدب غير شعبى ؛ وهو كلام يحتاج إلى قدر من العته لتصديقه أو سماعه والمبالاة به ؛ لأن الملوك والأمراء من الشعب أولا وأخيرا ، ولولا قيمة هذه المصنفات لدى الناس - قبلهم - لما أنابوا عليها ، وربما يكون الأمير المرفوع إليه المصنف جاهلا ، أو غير

تلك نقول لم نرد بها التقصى ، وإلا خرج بنا الكلام عن بابيه من التمثيل ، ونجزي فيه الأمثلة قليلا . ولا نستطيع إلا التيقن من أنه كلام نبت هكذا ، من فم قائله ، جاء عفو البدائه فى معظمه ، حيث لا مجال لإعمال الذهن والتروى ، ولا يدفع هذا بأن المواقف نجعل من البكىء لسنا مفوها ، لأن هذا الكلام جرى على ألسنتهم ، كما ورد إلينا ، ربما تتغير لفظه ، لكن جل أو كل الكلام كما هو ، ولو كانت العامية سليقة لسبقت الفصحى ، وحلت محلها ، وهذا يدل - قطعاً - على أن الفصيحة سليقة ، وكان يتحدثها الناس ، كما نتحدث نحن العامية الآن ، دون غرابة من قائلها أو متلقيها ، وهذه الفصاحة النابتة عفواً على أسلة ألسنة هؤلاء ممن استشهدنا بكلامهم ، ومثله كم هائل فى المصنفات العربية ، هى التى حققت لهم العفو أو الاستحسان ، وقد استوى فى النطق بهذه اللغة الفصحى البدو والحضر ، حتى غشيت هذه الأمة غاشية اللحن والعجز ، وأسوأ من ذلك كله «تسويغ العجز» بمنطق التطور ، وجعله هو القاعدة التى يجب أن تفسر بها الأشياء ، وابتعد الناس عن «حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وأخذوا اللغة من أهل السواد ، أكلة الكواميخ والشواريز»^(١)

حين ذلك تخلت الفصحى - لغة الناس - عن مكانها ومكانتها ، وحلت محلها لغة أهل السواد ، وإن بقيت الأولى فى محرابها الأدبى والعلمى ، اللغة الراقية ، أو النموذجية إن أردت ، وحين تخلت ، تخلت عن الأمة هذه شىء كثير هو جوهرها ، ونغبت دعوات العامية يسوغها العلماء بمنطق يستتر فيه العجز ، واستبد العجز حتى صار عندنا ما يسمى بالأدب الشعبى العامى .

ولا يعنى ورود أمثال هذه الشواهد - وهى كثيرة - أنه ليس ثمة نواذر محررة ، ابتدعها الرواة ، ونسبوها إلى غيرهم ، فإن ذلك كثير أيضاً ، وفى هذا الكتاب «الحدائق» نواذر من هذا الطراز ، لا تخطئها عين القارئ ، حين يطالع مثلاً حكاية حج أبى نواس ، ودعابات دعبل ومسلم بن الوليد فقد تدخل فيها المحرر بتوشيات يقتضيهما السباق ، أو ابتدعها أصلاً .

بيد أن فى كتابنا إلى جانب ذلك طائفة صالحة من الألفاظ العامية ، أو بابا كاملاً من كلام العوام من أهل الأندلس ، قصد إليه أصحابه قصداً ، ونبت هكذا على ألسنتهم ،

(١) انظر الفهرست لابن النديم ص ٩٢ .

ونقله المؤلف - كما هو - ولو حاول أن يحبره فصيحاً لنبا عن الذوق وعن الغرض الذى وضع من أجله ، لكن هذا جاء متأخراً - زمناً - عن الفترة السابقة التى أتينا بنماذج منها فى هذا المقام ، والجاحظ علل شينا شبيهاً بذلك فى كتابه "البخلاء" حيث يعتذر عن ورود الكلام كما هو ، عامياً أو "لحناً" كما يسميه ، كما ينقل الفصيح أيضاً كما هو حيث ورد على السنة أصحابه فصيحاً أو معرباً ، وتلك دقة فى أمانة النقل حتى فى الهزل ، فما بالك فى المقامات الجادة التى يتحنت فيها الرواة وخاصة رواة الحديث ، وفى هذا درس لطائفة من النحاة لا يستشهدون بالحديث النبوى . مدعين أنه يجوز روايته بالمعنى ، وإزاءهم طائفة كبيرة تجوز الاستشهاد به ، ونحن معهم ، معولين على أمانة الراوى وجودة حفظه وتخرجه أن يقول إلا بما يعلم ، وحتى لو غير لفظة ، فإنه لا يخرج عن حد الكلام النبوى الفصيح .

يقول أبو عثمان : " وإن وجدتم فى هذا الكتاب - يقصد البخلاء - لحناً أو كلاماً غير معرب ، أو لفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا أنا إنما تركنا ذلك ، لأن الإعراب يفيض هذا الباب ويخرجه من حده ، إلا أن أحكى كلاماً من كلام متعالمى البخلاء ، وأشحاء العلماء كسهل بن هارون وأشباهه ^(١) .

والتخفيف - حتى من الإعراب - فى بعض الأحوال لا يخرج الكلام عن سواء الفصحى ، ما كانت اللفظة فى موضعها ، وواضحة الإبانة عن مدلولها ، والإعراب ليس كل النحو ، ولا كل الفصاحة بل هو طرف منهما ، وإن كان يبين فى كثير من الحالات التى لا يستغنى عنها المقام ، فإذا قالت السيدة التى كانت تتشفع فى ولدها هذه العبارة التى قالتها : «اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها» ووقفت بالسكون على كثير من كلماتها فإن قولها لم يخرج عن حد الفصاحة اللغوية ، ولم يهبط إلى أن تقول ما نترجمه عامياً الآن : «ياريت تخليه ذنب من ذنوبك يا سيدى ، وبعدى استغفر الله منه» . ومعلوم أن هذا كلام آخر غير الكلام الأول ، وما تتخيل أن السيدة قالت - هكذا - فى مثل ذلك المقام ثم ترجمه الناقل أو الراوى ، ثم إن للغة الفصحى - بالطبع - "كيميااء" تنفت السحر فى هوامد الكلام . فى المواقف العسيرة ، فيستوى كائناً حياً ، لم يخلق إلا هكذا .

ولعل فيما قدمنا عن الفصحى المستعملة - سليقة - على ألسنة الناس - دون مبالاة كبيرة بالخلافات - وهى ضرورة أيضا - بين أقاليم أصحابها ، لعل فى هذا غنية لمن أراد أن يعتقد ما اعتقدنا ، ولدينا كلام كثير فى هذا الصدد نرجسه إلى بحث مستقل ، وفى قليل ما قدمنا حسب لمن شاء .

ولهذا الكتاب حكاية تروى .

حين كنت فى إسبانيا طالب بعثة عنيت بالمخطوطات الأندلسية ، استجابة للطبع أولا ، وزرت أماكن كثيرة تقع فيها هذه المخطوطات وغيرها ، وصورت بعضها ، ونسخت بعضها ، واستجابة كذلك - بجانب الطبع - إلى مسألة من لا ترد مسألته من شيوخنا المحققين ، وفى مقدمتهم صديقى وأستاذى أبى فهر محمود محمد شاكى ، وكان كثيرا ما يحثنى على إخراج ما لدى من المخطوطات ، وينعى على اهتمامى بالترجمة على حساب التحقيق ، وصديقاى وأستاذى د . الطاهر مكى ، ود . محمود مكى ، أو «المكيان» كما يقول أصحاب الدراسات الأندلسية من العرب والإسبان ، وهما يعرفان ما عندى من مخطوطات الأندلس واهتمامى بها ، ولهما فى هذا الحقل جهد ضخم أكبر من هذه الإشارة ، فاستجبت مغتبطا ، مع علمى بوعناء الطريق ، وقلة الزاد .

لكن فى سنة ١٩٨٠ كنت أترجم دراسات صديقى الأستاذ فرناندو دى لاجرانخا عن الحكايات العربية المهاجرة إلى الأندلس المنشورة فى مجلة الأندلس وغيرها ، والتى جمعها كتابى «تأثيرات عربية فى حكايات إسبانية» فلفت نظرى أنه يعود إلى مخطوط «حدائق الأزاهر» لابن عاصم ، ومنه نسخة فى مكتبة مجمع التاريخ الملكى بمدريد ، وهى فى حوزة الأستاذ غوثيه غوث ، ولم أتمكن من الاطلاع عليها ، أو تصويرها ، مع صلتى الوثيقة بالأستاذ لاجرانخا ، ومعاملة الأستاذ غوث لى ، وإهدائه لى بعض كتبه ، حين زرت مع الأستاذ لاجرانخا فى داره ، وحين رأيت أنه لا أمل فى حوزة مصورتها ، لتحقيقها ، تفضل - مشكورا - صديقى لاجرانخا ، فأهدانى نسخته الخاصة - ولا يملك غيرها - من الطبعة الحجرية المغربية ، وشرعت فى قراءتها كلها ، وفك إغماضاتها ، لعدم الإلف بينى وبين الخط الأندلسى ، ونسخت بعض صفحاتها ، ثم حالت حوائل دون التمام ، وعلت إلى مصر ، وفى نفسى رغبة ملحة فى إنجاز ما شرعت فيه ، لكن نسخا أخرى عرفتها ، أحداها نسخة الإسكوريال ، وهى من أهم النسخ ، قرأت عنها فى مقال للأب براوليو

خوستول ، برغم أنتى غريبت فهارس الإسكوريال مرارا ، ولم أقف عندها ، فرغبت إلى صديقى الدكتور محمد رشاد غنيم - وكان طالب بعثة آنذاك فى مدريد - الأستاذ بكلية الطب بالمنصورة ، فلم يتوان عن تصويرها على ميكروفيلم وأرسلها إلى بمصر - جزاه الله خير الجزاء - وأثناء عملى فى هاتين النسختين ، وقعت بالمصادفة على مخطوط آخر بهدار الكتب المصرية ، فرغبت فى تصويره ، ولم أجد عندهم مخطوط الإسكوريال ، فطلب مدير الدار أن أهديهم الميكروفيلم الإسباني ، نظير تصويره وتصوير نسخة دار الكتب ، وكان ما أراد ، وبذا اجتمع لدى ثلاث نسخ :

- ١ - نسخة الإسكوريال ورمزنا لها بالحرف (س) ،
- ٢ - نسخة دار الكتب المصرية ، ورمزنا لها بالحرف (د) .
- ٣ - نسخة فاس الحجرية ، ورمزنا لها بالحرف (ح) .

وكل هذه النسخ بالخط الأندلسى ، وهو خط فيه طرافة تدفع قارئه إلى مزيد من الحماسة حين يفك مغالقه ، وفيه أيضا تألق ، ربما تدفع إليه طريقة كتابته ، وسوف يرى القارئ الصفحات الأولى والأخيرة من تلك النسخ ، وإن كان التصوير سيجعل من وضوحها صعوبة .

أما نسخة فاس الحجرية فقد تدخل فيها ناسخها وبخاصة فى الحديقة الخامسة «أمثال العامة وحكمها» بحيث اختصرها جدا ، وأبقى على ثلثيها تقريبا ، ولذا جعلنا معلنا فى هذه الحديقة بالذات على الآخرين (س ، د) وفيهما تمام هذه الحديقة ، وليس على هذه النسخة تاريخ طبعها ، وتقع فى تسع عشرة صفحة وثلاثمائة ، وفى الصفحة ثمانية عشر سطرا ، وأخطأها قليلة إلى حد كبير ، وفى هوامشها - وهى قليلة جدا - تدخل من الناسخ ، أو المصحح إن شئت ، حيث يصحح خطأ ، أو يضع كلمة نسيت فى المتن .

ونسخة دار الكتب المصرية (د) تقع فى ١٤٧ ورقة تحت رقم ١٨٢٣ أدب وعليها خام دار الكتب الخديوية المصرية ، وفى الصفحة عشرون سطرا ، وفيها خروم تحمل بعدد من الصفحات أشرنا إليها فى مواضعها ، وفى بعض الأحيان عدم ترتيب فى الأوراق ، وفى آخرها شعر بعضه لابن عباد الأندلسى الإشبلى ، يبدو أن الناسخ وضعه فى مجلد واحد مع حدائق الأزاهر ، خاصة أنه ختم كتابنا بما نعتزم به الكتب عادة بالصلاة على النبى

صلى الله عليه وسلم ، وفى هوامشه - وهى أكثر من النسخة السابقة - بعض الشروح أو التعليقات ، لم نشأ أن نأتى بها لعدم ضرورتها .

أما النسخة الأخيرة (س) الإسكوريال فهى تحت رقم ١٨٧٥ ، ولها رقم آخر لعله أقدم وهو ٤٢ ، وتبدأ بكلام جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم عليه وعلى آله وصحبه وسلم . روى مالك عن أبى الزناد عن الأعرب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد . . . وبعدها بياض أو سواد ، ثم جاءت هذه العبارة : ومن طريق آخر ، ومن ثم محو ، بعده : جمعة له ، أنصتوا رحمكم الله ، وواضح أن البياض فيه من قبل : فقد لغا ، ومن لغا لا ، كما فى الحديث الشريف ، وروى من طرق متعددة ، وقد جاء فى البخارى ج ٢ ص ١٦ ، ولكنى لا أرى وجهها لذكر هذا الحديث بعد العنوان إلا إذا أراد الناسخ أن يشعر قارئ هذا الكتاب بأن يحسن الإنصات ، وليس - بالطبع - من كلام ابن عاصم بل من زيادة الناسخ ، الذى زاد أيضا فى آخره ما يلى :

« هذه مرشدة الخلان ، ونصيحة الإخوان لسيدنا ومولانا الشيخ عمر بن الوردى نفعنا الله به وبأمثاله »

وهى قصيدة لامية من بحر الرمل ، فى رشد ونصيحة ، وهى خارجة عن الكتاب أيضا ، وهذه النسخة من أصح النسخ الثلاث ، ومن أوفاهها وتقع فى الترفيم الأوروبى الحديث فى ٢٦٤ صفحة .

لكن أى النسخ أقدم ؟ ويمكن اعتبار الحجرية مخطوطة أيضا ، وإن طبعت حديثا ، لأن طبعها مثل التصوير للمخطوطة القديمة ، لا يمكن الجزم بقدم واحدة على أخرى ، ولذا جعلت الثلاث مرجعا ، وأخذت بالأوفى فى أيها كان ، وذلك لأقدم نسخة تامة فيما أتصور ، مع عرفانى أن ثمة نسخا أخرى فى العالم منها نسخة لندن التى ترجم حديثتها الخامسة وقدم لها : دون إميليو غرثيه غومث ، فى مجلة الأندلس عدد ٢٠٠٧ . سنة ١٩٧٠ ، ولم أمكن من الاطلاع عليها ، ونسخة أخرى فى الخزانة العامة بالرباط ، ولم أطلع عليها أيضا ، وأنا أرى جمع كل مخطوطات كتاب شىء مثالى ، ومطمع نرنو إليه ، لكنى

أرى أيضا أن الاجتزاء ببعض صالح ما كانت النسخ واحدة ، وليس فى بعضها إضافات تجعل من تحقيق الناقص شيئا غير مجد ، وليس الحال هكذا فى النسخ التى بين أيدينا ؛ لذا رأيت أن التلث حتى العثور على تلك النسخ الأخرى التى أشرت إليها ، وربما ثمة غيرها - هو تلث لا يفضى - إلا إلى إضاعة وقت ، وحين نرى أن ما هو ناء عن أيدينا فيه إضافة ، فنحن حريون أن ننظر فى هذا الشأن مرة أخرى إن شاء الله .

وقد أردت أن أنهى هذا الكتاب فى القاهرة ، لكن مشروعات علمية وفنية عاقت إنجازه ، وإن كنت لم أترك العمل فيه بين الفينة والفينة ، وكنت أسوف الأمر مع نفسى ومع الأصدقاء الذين يستحثوننى على الإنجاز ، وحين خرجت تلك المشروعات إلى النور ، رأيت أن الوقت قد آن لإخراج الحدائق ، فحملته معى إلى مسقط حيث أعمل فى جامعة السلطان قابوس ، وأنجزته فى مدة يسيرة نسبيا ، وإن كنت لم أعثر على كل ما أريد من مصادر يقتضيها التحقيق ، وكان الإخوة العمانيون أسخياء بما لديهم حين تشج المكتبات العامة ، والمراء يعمل أفضل حين يكون بجوار مصادره الخاصة فى داره ، حيث تسعفه حين لا تسعف المصادر ولو كانت هى هى ، ولذا يرى القارئ أننى عدت إلى طبعات مختلفة للكتاب الواحد ، وكان هذا عسيرا ، وعسيرا بالنسبة للقارئ ، ونشير فقط إلى كتاب كالعقد الفريد والأغانى ، فقد رجعنا إلى طبعات مختلفة .

ولم نشأ أن نقف عند اختلاف النسخ إلا إذا كان فى الاختلاف فائدة نقدرها ، وكان فيه إضافة ، وأهملنا ما يمكن أن يكون إتخاما للهوامش . كزيادة حرف أو حذفه ، وصرفنا كل وكدنا إلى ما نظنه مفيدا ، ودليلا للقارئ ، من ذلك مثلا مصادر كثير من النوادر أو الأخبار أو الحكايات فى الكتب السابقة على كتابنا ، وارتأينا أن ثمة مصادر أساسية تواترت لدى المؤلف ، وكان عليها جل توكته .

أما طريقتنا فى التحقيق بجانب مراجعة النص فى النسخ الثلاث ، فتنحصر فى كلمة واحدة هى : إخراج النص قريبا من الدقة أو بما وضعه المؤلف ، وكنا متحنيين غاية التحنن فى هذه المسألة ، وكانت الكلمة الواحدة أحيانا تدور فى رأسى الليالى ذوات العدد لنرى لها وجها تقوم به ، ولا نزع أن كل المشكلات قد وجدت حلها ، بل نزع أن دائرتها محدودة جدا ، ولا تكاد تمثل شيئا بجانب ما حل من معضلات .

وقد خرجنا الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية وتخريجها فى غاية من العسر ؛ لأن درسنا للحديث لا يزال يتسم بالنقص الشديد حتى بين المتخصصين ، وقد استحر الموت

– المجازى والحقيقى – بالحفظه لهذا الفن ، ونادر جدا أن تعثر على طلبتك بين رجاله – وبعضهم – وهم كثير – لا يستطيع قراءة الحديث قراءة صحيحة ، ولا أعلم هل صنع العلم الحديث ما يمكن معه "تخزين" الأحاديث فى ذاكرة الحاسوب ، لا أدرى ، وليته يفعل إن لم يكن فعل ، وكانت هذه القضية عسيرة لولا أن يدا كريمة من زميلى الكريم الدكتور الطاهر الدرديرى ، السودانى المولد والدار ، امتدت إلى ، فكانت نعم المعين ، فجزاه الله خير الجزاء .

ثم جاء تخريج الشعر ، وهو وحده يمثل ديوانا وسطا بين مادة الكتاب ، ولم يذكر المؤلف نسبته لقائليه إلا فى حالات شديدة الندرة ، فكان على أن أعود إلى مظانها ، وبعضه كانت الذاكرة تسعف به ، وبعضه كان يعتاص ، ولذلك نسبت أكثره ، وبقي أقله ، ولعله يعرف فيما بعد .

أما النوادر أو النشر عموما فقد حاولنا أن نردها إلى مظانها الأقدم كما قلنا ، وكان التوفيق حليفنا فى شىء كثير ، وأشرنا إلى مواطن الاتفاق أو الاختلاف ما وجد .

وبعض هذه النوادر له مشابه فى الأدب الإشباني ، وانتقلت إليه من الأدب العربى ، ومسالكه إليه فى طى الفروض والاحتمالات ، وبعضها واضح اليقين ، وأشرنا إلى كثير من ذلك فى الهوامش ، لكننا سنزيد البحث فيه فى هذه الكلمة فيما بعد .

وللأمثال العامية فى الأندلس كلام يصعب أن نوفيه الآن ؛ لأننا نتصور أن دراسة لغوية تدرس الأصوات والدلالة فى هذه الأمثال ، حقيقة أن تقفنا على لغة أهل الأندلس فى تلك الفترة من تاريخ الإسلام الأندلسى ، كما تحتاج إلى دراسة اجتماعية ربما يقوم بها أهل الاختصاص ، وهى عسيرة أن توضح صورة هذا المجتمع – من أمثاله – وهو يصارع الموت والدمار ، أو ينفخ فى الذبالة الأخيرة من ناره آنذاك ، وكانت نسخة فاس الحجرية شديدة الإخلال بهذه الحديقة فاعتمدنا على النسختين الأخريين ، وراجعناها على نسخة لندن – فى الإشبانية وفيها نقص – والتى نشرها دون إميلو غريث غومث ، وعلى نسخة نشرها فى كتاب تكريم طه حنين ، المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهوانى خاصة وأنه رجع فيها إلى مخطوطات القاهرة وباريس والإسكوريال ومدريد والمتحف البريطانى ، وقدم لها بدراسة جيدة مقارنا بين أمثالها وأمثال الماركيز دى سانتيانا ، وألح إلى أمثال أخرى سابقة ، لذا نحيل عليها القارئ ، إلا أن الدكتور الأهوانى لم يخرج الشعر الفصيح فيها واكتفى بفروق النسخ التى عاد إليها ، وهو جهد مشكور بكل المقاييس .

والدكتور الأهوانى - رحمة الله عليه - حجة فى عامية أهل الأندلس ، ومجادلانه فى أرجال ابن قزمان مع دون إميلو لها صفحات فى مجلة الأندلس ومجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديـد .

وعنوان الكتاب "حداائق الأزهـر" بصيغة الجمع ، وليس بصيغة الأفراد كما جاء فى بعض الروايات "حديقة الأزهـر"^(١) ، كما جاء أيضا "حداائق الأزهـر"^(٢) ، مع "أو" التى للشك ، ولا داعى له ، لموافقة السجعة "النوادر" التى جاءت فى ساقـة العنوان ، وقد اعتمدنا صيغة "الجمع" فى المضاف "حداائق" لورودها فى أكثر من مخطوطة ، وعليها المعول .

والعنوان تقليد مساوق "للتواريات" الشعرية والنثرية فى المشرق والأندلس ، ولعل كتاب "الزهره" لأبى داود الظاهرى والحداائق لأبى فرج الجيانى - ولم تصل إلينا غير فصول منه - ، وكتاب "الروض المعطار" و "البديع فى وصف الربيع" للمحميرى^(٣) ، وكتاب "ريحانة الكتاب ، وروضة التعريف" لابن الخطيب^(٤) ثم جاء من بعده المقرئ فى كتابيه "أزهـار الرياض" و "نفع الطيب" ، وغيره مما يعسر استقصاؤه ، ثم جاءت الحداائق حاوية مادة الكتاب ، وهى تعنى "الفصول" أو "الأبواب" حاشا المقدمة التى أبان فيها - منهجيا - عن خطته فى رسم الكتاب ، وجمع شتاته ، وإن كان العنوان ذاته يشى بمادة الكتاب "فى مستحسن الأجوبة والمضحكات ، والحكم والأمثال ، والحكايات والنوادر" ، وهى لا تخرج عن هذا الإطار ، أو عما يمكن تسميته بالأدب بالمعنى العام "الأخذ من كل شىء بطرف" أى شىء من المنظوم والمنثور ، مع ما يشعذ رغبة القارئ فى مواصلة القراءة ، وتلك خطة قديمة كان فارسها رجل مثل أبى عثمان الجاحظ ، وغيره من كبار كتاب العربية .

والحداائق لا تسير على نسق واحد طولا وقصرا ، بل إن بعضها يحتوى على أبواب أو فصول ، ولعل القدماء عندنا كانوا "يرمزون" بهذه المادة المقدمة إلى الملوك والأمراء إلى

(١) انظر : تاريخ الفكر الأندلسى ، أ. ج . بالنشأ ، وترجمة الدكتور حسين مؤنس ص ٤٣٠ .

(٢) انظر : تأثيرات عربية فى حكايات إسبانية . ف . دى لاجرانغا ، وترجمتا .

(٣) انظر - مع شعراء الأندلس والنتهى - غ . فومت ، ترجمة د . الطاهر مكى ص ١٥٤ وغيره .

(٤) انظر : المرجع السابق - فى أماكن منفردة .

الوسيلة المثلى للسلوك الإنسانى ، أو الأداب العملية إلى جانب «الأداب» الفنية أو من خلالها ، وما كان فى ذرعهم أن يجابها الملوك والأمراء بما يريغون البث به إلا من خلال مادة كهذه ، مبشورة فى رقائق المواعظ ، أو حكمة أبدية ، أو نادرة لطيفة ، أو نكتة مستحسنة أو حتى مستقبحة ، وما كان الذوق العربى - وكان سليما - يستهجن هذا الاستقباح ، لأنه يراه الصورة المتممة لصورة الحياة من كل جوانبها ، كما نحاول - مرآة وتصنعا - هذه الأيام استهجان هذا الجانب ، ونرتكب أفظع منه أفعالا لا مجرد أقوال ، وفى الحديث الشريف ، وكلام الأئمة الكبار ، والمؤلفات العربية "المحترمة" شئ كثير من هذا الذى نأنف من إساغته ، ويطلب البعض بتنقية كتب التراث منه ، وهى جريمة بشعة أن نقدّم على هذا الصنيع الذى يهدر ثقافة أمة ، وصورتها الاجتماعية ، فى عيون الأجيال التالية ، ثم إن هذه المسائل لا تفسد إلا أخلاق الفاسدين أصلا ولن تزيد الفاسدين واحدا .

وليس من اللازم أن أورد عناوين الحداثق والفصول التى تحتويها ؛ لأنها فى فهرس خاص آخر الكتاب ، ثم إنها مذكورة فى مقدمة المؤلف ، وذكرها هنا تزيد لا معنى له .

بيد أن الحديقة الخامسة جاء عنوانها كما يلى : "فى أمثال العامة وحكمها" والحديقة التى قبلها فى "الوصايا والحكم" ، وواضح أن الحكم الأولى فى الرابعة حكم فصيحة تواترت على الألسنة ، أما الثانية فضميرها "حكمها" يعود على "العامة" ، وقد توقفتنا عند العطف بين الأمثال والحكم العامة ، وارتأينا أن المؤلف لم يأت بها عفوا ، بل إنه ربما يريد أن يفرق بين المثل وبين الحكمة ، ولعل الفرق الذى نحسبه هو أن المثل له مضرب ومورد ، والحكمة لا تحظى بهذا ، على الأقل فى بداية النطق بالمثل ، وربما شاع المثل فصار حكمة ، وتنوسى مورده ومضربه ، وأغلب الأمثال - فيما نرى - فصيحة وعامية تعبيراتها "مصورة" ، وكأنها تحتقب قصة أوحى بها حين نشأت .

أما الحديقة الثانية والثالثة وفيهما أبواب تحوى أخبار المغفلين ، والمجان ، والمجنونين وما هو من طرازها فما نظن ذلك إلا من قبيل «الإحماس» الذى عرف عن أهل الفقه والدراسات الإسلامية فى العصر القديم ، وكانوا صادقين مع أنفسهم ، ففهم هذا الجانب المرح العايب فى بعض الأحيان ، دون أن يصابوا «بعقدة» التزمت والتحنت الكاذب فى معظمه - كما هو الحال الآن - والقارئ يرى ذلك كله - ليس فى هذا الكتاب وحده - بل فى أغلب الكتابات العربية القديمة ، حين كانت السلاطى العربية الإسلامية غير مشوهة ، وتتمتع بحظ وافر من السلامة النفسية والعقلية ، ولم تكن حياتهم كلها لها

محضاً ، بل كانت تجمع بين كل مظاهر الحياة الطبيعية ، ولعل ابن عبد ربه والفقهاء العظمى ابن حزم القرطبى ، وأبا بكر البرذعى ، وأبا البقاء الرندى وغيرهم من المشاركة والمغاربة ، كانوا مصدرا من مصادر فقيها ابن عاصم .

ولعل المؤلف أيضا - مثله مثل سابقه - يشعر فى نهاية كتابه بأن عليه أن يستغفر الله ، بما يكون قد ند عن قلمه ، فأفرد الباب الثالث من الحديقة السادسة لحكايات الأولياء والعباد ، والصلحاء والزهاد ، وقال : " عسى الله أن ينفع بهذا الباب وأهله ، ويجعله كفارة للأبواب المتقدمة من قبله " ، وقد صنع ابن حزم الصنيع ذاته ، فى طوق الحمامة ، ويبدو أن ذلك تقليد قديم أندلسى ، حيث كان الشعراء - أنفسهم - حتى المعروفون بخلع العذار أحيانا - يكتبون ما سموه «محصات» وجاءت على وزن قصائد قديمة لهم ، كفارة لتلك السابقة إذا كانت تحوى مجونا أو لهوا يتخرجون منه فى أخريات حياتهم ، وجاء الوشاحون فصنعوا الصنيع ذاته وسموا عملهم «مكفرات» على طريقة موشحاتهم القديمة وزنا وقوافى ، ومراجعة للعقد الفريد ، وأزهار الرياض ، ونفخ الطيب تدعم ما نقوله .

ومادة الكتاب مشرقية !!

وهذا أمر مستغرب من مؤلف غرناطى فى آخر عهد الإسلام بالأندلس .

غير أن الاستغراب يزول إذا علمنا أن ثمة سابقين عليه فى تلك الطريقة ، ولعل ابن عبد ربه أبرز مثل لهؤلاء فى كتابه «العقد» الذى حمل إلى صاحب بن عباد فقال قوله الذائعة «بضاعتنا ردت إلينا» ، وهى قوله حق فى جوهرها ، وإن حمل «العقد» شيئا من أخبار الأندلس ، إلا أنه بالقياس إلى المشرق تعد قليلة ، وكذلك الأمر فى «الحداائق» .

وفى تصورنا أن ثمة طريقتين فى الأندلس للتأليف الأدبى ؛ طريقة تقتصر على الأندلس ورجالها وتاريخه وشعره وأدبه عامة ، وكأنها تريد أن تقول إن لنا لحظا لا يقل عن المشاركة ، ومن أبرز مصادر هذا الضرب «المغرب فى حلى المغرب» لابن سعيد ، وإن كان قد أتمه فى المشرق ، وله كتاب آخر عن المشرق ، وكتاب «المقتبس» لابن حيان ، والإحاطة فى أخبار غرناطة» لابن الخطيب وكتبه الأخرى ، وطريقة ثانية تكتب عن المشرق ورجالها وتاريخه ، وكأنها تريد أن تقول أيضا : إن هنا معرفة بالجذور القديمة وإن شط المزار ، وليس حظنا من معرفتنا بأقل من حظكم بمعرفة أنفسكم ، وهذا الضرب طبيعى ؛

لأن البلدان النائية من جسم العالم العربى الإسلامى تميل إلى الاتصال بهذا الأصل البعيد ، أو بذلك القلب ، وليس من الغريب أن نجد فى الأندلس مدرسة نحوية وتمسكا بمذهب إمام دار الهجرة مالك رضى الله عنه ، وحين أراد ابن حزم أن يبعد عنه تمسك «بالظاهر» ، ومثل هذا الضرب ابن عبدربه كما قلنا أنفا ، ويمثله معنا ابن عاصم .

ويضاف إلى ابن عاصم سبب آخر لا يتمثل عند لاحقه ابن عبدربه ؛ لأن صاحبنا ألف كتابه ورياح الخطر تحدد بأخر حصن إسلامى فى الأندلس ، وعلى الغرناطيين أن يتمسكوا - ما أتيح لهم ذلك - بكل ما يربطهم بالقلب الإسلامى فى المشرق ، وإن كان هذا التمسك لم يجد إلا يسيرا حتى أفلتت شمسمهم ، فضلا عن أن ملكة غرناطة مرت بمراحل متعددة ، كانت فى بعضها تقترب من القشتاليين حتى فى لباسهم وحروبهم وآلاتها ، وأحيانا تقترب من المغاربة المسلمين ، فتتخذ اللباس العربى ، وآلات الحرب العربية أيضا ، وكان الغالب عليهم فى أول ملكة بنى نصر التزى بى القشتاليين ، وليس الرى وحده هو الشارة ، بل إن شارتهم هى الخضوع التام لملك قشتالة ، «ولقد أظهر Prieto Vives فى دراسة ألقاها فى مجمع التاريخ الملكى ، أن الملكة النصرية جاءت إلى الوجود كإقطاعية أو محمية تابعة لسان فرناندو ملك قشتالة ، ويؤكد أن ملوك بنى نصر المتبرجزين لم يكن لهم من مظاهر المسلمين إلا ما هو ضرورى لكى يتسامح معهم رعاياهم» ، ويتابع دون إميليو غوثيه غومث فيقول : «كثير من الوثائق التاريخية المتصلة بالملك العالم ألفونسو العاشر تحمل توقيع «دون أبو عبدالله بن نصر ملك غرناطة الخاضع للملك ...»^(١) .

ولعل ذلك القول له سند من مؤرخ عربى أندلسى هو ابن سعيد الذى يتحدث عن زى أهل الأندلس ، وأن أغلبهم يترك العمام ، ويظهر حاسر الرأس ، حتى القضاة والفقهاء فيقول فى شهادة عيان : «ولقد رأيت عزيز بن خطاب أكبر عالم بمرسیه ، حضرة السلطان فى ذلك الأوان ، وإليه الإشارة ، وقد خطب له بالملك فى تلك الجهة وهو حاسر الرأس ، وشبيه قد غلب على سواد شعره ، وأما الأجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمه فى شرق منها أو غرب ، وابن هود الذى ملك الأندلس فى عصرنا رأيت فى جميع أحواله ببلاد الأندلس وهو دون عمامة ، وكذلك ابن الأحمر الذى معظم الأندلس الآن فى يده ،

(١) انظر مع شعراء الأندلس والمنينى - ترجمة د . الطاهر مكى ص ٢٢٤ .

وكثيرا ما يتزى سلاطينهم وأجنادهم بزى النصارى المجاورين لهم^(١).

ويؤكد ابن الخطيب ما قاله ابن سعيد فيقول: «وزيهم فى القديم - أى فى بدء المملكة النصرىة - شبه زى أقتالهم وأضدادهم من جيرانهم الفرنج»^(٢).

أما فى الفترة الأخيرة من تاريخ المملكة النصرىة فتبدو غرناطة أمام أعيننا مشرقية على نحو لم تكنه يوما، ولم يعد اسم الملك النصرى يرد فى الوثائق المسيحية بالصورة التى كان يرد عليها من قبل «دون أبو عبد الله بن نصر ملك غرناطة وتابع الملك» فقد أصبح يدعى - طبقا للتقاليد الإسلامية «مولاي بو عبد الله، إن افريقية المرينية كانت تؤثر بقوة فى الأندلس الإسلامى، وتفرض عليه عاداتها وحتى نظمها، وطبقا لابن الخطيب، كان الجنود يروحون ويغدون فى ملابس وأسلحة غير التى كان الجند فيها عند بدء الدولة النصرىة»^(٣).

وفى تلك المرحلة الثانية لم يتوقف الأمر عند الزى وشارة الملك، بل كان هذا ذاته صدى أو تعبيرا عن الزى العقلى والشعورى فى تلك الأمة، ولم يكن أمامها إلا الاتجاه إلى الثقافة المشرقية (الأم)، والباعث هنا مختلف تماما عن الباعث الذى كان وراء مشرقية كتاب كالعقد الفريد لابن عبد ربه، كان هنالك دالة بثقافة تتعدى حدود الأندلس، والآن انصدعت هذه الدالة لتبدل الأحوال التى مستول إلى الموت، وكأن ابن خلدون - والذى وصفه أورتيجا إى جاسيت Ortega Y Gasset بقوله: إن زهور عصر النهضة القادم دفعت بربيعها قبل أوانه فى نخاع هذا البدوى الممتاز^(٤)، كان يعنى ذلك التحول بقوله: «وإذا تبدلت الأحوال جملة، فكأنما تبدل الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره، وكأنه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث»^(٥).

وأنذاك ألف ابن عاصم كتابه هذا، وكأنه كان يعتصر الليمونة على نحو أقوى لانتزاع آخر قطرة فيها، وأطعمها مذاقا - كما يقول غرثيه غومث - فى أسلوبه المصور، وفى ترجمة رائعة قدمها أستاذنا الطاهر مكسى، وليس فى الحداائق روعة ابن الخطيب ولا اتساع ثقافته، ولا شاعريته، ولا نشره المعقد، الرдах بالزينة، بل جاءت الحداائق صدى لثقافة مشرقية أو نقلا لها، مع شىء يسير من التصرف فى المواد الأولية.

(١) (٢، ١) المرجع السابق ٢٢٥ - ٢٢٧. وانظر المصدرين اللذين أخذ منهما المؤلف هذه النصوص.

(٢) المرجع السابق ٢٢٧، ٢٢٨.

(٣) (٥، ٤) المرجع السابق ٢٣٢.

وفى الكتاب مادة أندلسية !

وهى فقيرة ، ما كان غرض المؤلف أن يحوى كتابه مادة مشرقية أولا وأخيرا ، تتراوح بين نوادر مع المعتمد بن عباد ، ووزيره ابن عمار ، ونوادر النحوى الشلوبينى المستحقة ، والتى كأنها تؤكد الصورة التى رسمها ابن شهيد فى روعة عظمة فى رسالته عن التوابع والزوابع ، والتى صور فيها النحويين صورا هزلية لكنها تخلو من السخرية المرة والحرد ، بل تبعث على الابتسام فحسب ، وكذلك نوادر اعتماد الرميكية ، وبعض شعر ابن سهل اليهودى ، ويتخلل ذلك كله نوادر حدثت مع المؤلف نفسه ، شاهد عيان ، ومن ذلك نادرة خاله ابن جزى ، ويتحدث عنه الأستاذ محمد عبد الله عنان فيقول : الكاتب الشاعر ولد بقرطبة سنة ٧٢١هـ ، وانتظم منذ فتوته بين كتاب السلطان أبى الحجاج يوسف ، وحظى لديه ، ومدحه بطائفة من القصائد الرنانة ، ثم غضب عليه ونكبه فغادر الأندلس إلى العدو ، ودخل فى خدمة السلطان أبى عنان المرينى ومدحه . وكان بارعا فى النثر والنظم ، ذكره ابن الأحمر فى تثير الجمان ، وأشاد بمقدرته ووصفه بأنه أعظم شاعر فى عصره ، وكانت وفاته بمراكش ٧٥٧هـ - ١٣٥٦م ، وهو الذى أنشأ رحلة ابن بطوطة من مذكرات صاحبها حسبما ينوه بذلك فى خاتمة الكتاب^(١) .

والمادة الأندلسية الحقيقية هى الحديقة الخامسة فى أمثال العامة وحكمها بالأندلس ، وفيها يتقيل ابن عاصم خطى سلفه ابن عبد ربه فى العقد الذى أفرد بابا خاصا لها فى موسوعته الضخمة هو الجوهرة فى الأمثال ووشم الأمثال ببعض الشعر كما صنع ابن عاصم أيضا من بعده ، ورتب ابن عبد ربه أمثاله حسب الموضوعات لا على حسب حروف الهجاء كما فعل ابن عاصم وجمع صاحب العقد إلى الأمثال العربية القديمة الأمثال العامة لكنه عربها وجعلها فصيحة ، وكأنه كان يقصد بالعامية ، ما هو شديد الذبوع منها على ألسنة الناس ، وشبيه بهذا ما نسمعه من أفواه العامة الآن حين يستشهدون بحكمة للمتنبى أو قول مأثور يلحنون فيه بعض الشيء لكنه أقرب إلى النطق الفصيح ، يقول ابن عبد ربه : « وضمنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة »^(٢) والأمثال المستعملة هنا كأنه يقصد ما جرت به أمثال ألسنة العامة دون أن يكونوا أصحابها كما أشرنا آنفا .

(١) نهاية الأندلس ص ٤٧٠ ، وانظر نفع الطيب وأزهار الرياض ج ٣ ص ٢٨٤ ، ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) العقد ج ٣ ص ٨١ .

أما ابن عاصم فبدأ الطريق الذى بدأه ابن عبد ربه ولكنه افترق عنه ، إذ اقتصر على أمثال العامة فى الأندلس ، ورتب أمثاله أبجديا ، على طريقة الأندلسيين ، وترتيبها كالتالى : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي . فضلا عن الخط الأندلسى الذى يفترق عن المشرقى فى الفاء والقاف فالأول يميز بنقطة أسفل الحرف ، والثانى بنقطة واحدة فوقه . ومجموعته هى أكبر مجموعة لدينا أو وصلت إلينا - على الأقل - من أمثال العامة فى الأندلس ، وكأنه أراد ألا يخلو كتابه من أثر أندلسى ، ولعله آخر أثر للأمثال العامية فى الأندلس ، ولكنه إلى جانب هذا جعل الشعر - وأغلبه مشرقى - بمثابة الشاهد على المثل العامى الأندلسى الذى أورده ، وكأنه يريد أن يقول إن لهذه الأمثال القاصية أصلا تـحور إليه فى المشرق ، وأمثاله غير معربة - بطبيعة الحال - وما هو ببدع فى ذلك فالأمثال العامية يستهجن فيها الإعراب كما يستهجن فى الأزجال - حسبما هو وارد عن ابن قزمان ، وحسبما أشار الجاحظ من قبل فى أول «البخلاء» وأوردنا النص سابقا .

ونعتقد - وإن لم يكن لدينا دليل واقعى حتى الآن - أن ابن عاصم كان يعرف طرفا من اللغة القشتالية ، نظرا للاختلاطات بين المجتمعين العربى والقشتالى ، واضطرار الطائفتين أن تعرف كل منهما - إلى حد ما - لغة الأخرى ، على الأقل فى حدود التعامل اليومى ، ولعل هذا يشبه ما نراه الآن فى المجتمعات الخليجية التى تكثر فيها العمالة الوافدة من آسيا كالهـند والباكستان والبنغال ، وغيرهم فإن هذه المجتمعات اصطـلحت على لغة التفاهم فيما بينها بالقدر الذى يسمح بجريان الحياة ، «والاصطلاح» الذى أومأنا إليه جاء عفوا - بطبيعة الحال - لا أن الناس اجتمعوا واتفقوا على تلك اللغة المستخدمة فى التخاطب ، وكانت الحياة فى غرناطة على شىء شبيه بهذا ، وإن كانت الحال تختلف هنالك حيث الاختلاط حـربى أكثر منه سلميا ، وإن كان لم يتخلف هذا الاختلاط فى الحالتين ، وربما يؤيد ما ذهبنا إليه أن رجلا فى ثقافة ابن عاصم وفى عمله الرسمى - القضاء والوزارة - ما كان يجهل لغة عدوه أو جاره آنذاك ، وإن ظهرت آثار هذه المعرفة فى حدود شديدة التواضع فى مؤلفاته ، بل فى حدود الندرة ، ولعل الأمثال - ويشاركه فى معرفتها غيره - وقليلًا من الكلمات القشتالية الواردة فى غير الأمثال بما

عرفناه وبما لم نعرفه - قراءة - تشى بشىء من ذلك الوقوف على القشتالية ، وفى الطرف المقابل بالتأكيد كان كثيرون من الأقتال - حسب لفظ ابن الخطيب - يعرفون اللغة العربية لا تلفظا فقط ، بل كتابة أيضا ، لأنها لغة المجتمع الراقى والمتحضر ثقافيا ، وإن كان أهله يرقصون رقصة الموت فى ثياب ملطخة بالدماء على حد تعبير غرثيه غومث .

ومصادر ابن عاصم فى كتابه متعددة ، لكننا نشير إلى أهمها بإيجاز :

بالطبع كان مصدره فى الأمثال ابن عبد ربه ، وابن هشام اللخمي ، وأمثال ابن قزمان ، وما تتلفظ به العامة طازجا فى الشارع والسوق على أيامه ، إلى جانب المصادر المشرقية فى الأمثال وإن لم تكن رئيسة بالنسبة له فى هذا الباب ، وهذا يفسر كثرة الأمثال لديه عن سابقه لأنها تجاوزت ثمانمائة مثل .

أما مصادره فى الحداثق الأخرى فيمكن أن تتركز فى :

- العقد الفريد لابن عبد ربه .
- البيان والتبيين للجاحظ .
- البخلاء للجاحظ .
- الحيوان للجاحظ .
- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزى .
- الأمالى لأبى على القالى .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
- الأغانى للأصفهاني .
- دوواين الشعراء من أمثال بشار وأبى نواس ، ودعبل والمتنبى وغيرهم .
- زهر الآداب للحصرى .

إلى جانب كتب الحديث ، وكتب أخرى مترجمة عن الفارسية والهندية ، فثمة حكايات تنتسب إلى هاتين الأمتين ، وكانت العرب واقفة على أخبارهما ، ولعل القدر المعلن فى هذه المصادر كلها كان العقد الفريد لأنه كان - أى ابن عاصم - يأتم به فى رواية الحكاية ، رغم ورودها فى مصادر أخرى ، وكان يميل إلى الأخذ برواية ابن عبدربه^(١) ، كما أن هناك طائفة وردت فى كتب ما قبل الإسلام ، وما كان ابن عاصم يرجع إليها بقدر ما يرجع إلى الكتب العربية الإسلامية التى أوردت هذه الأخبار عن الأم السابقة .

وخطته فى كتابه دقيقة إلا ما كان من تكرار لبعض النوارد المتشابهة فى أبواب متعددة ، وهذا أمر يسير ، غير متواتر ، لكن المتواتر لديه أنه واع جيدا للنوارد والحكايات التى تتصل بسبب بعضها ببعض ، فتأتى - مثلا - أخبار المعلمين متعاقبة إلا ما ندر ، وكذلك أخبار عن الطفيليين والحمقى ، والمجانين يعقب بعضها بعضا ، حتى الأخبار المتصلة بشخصيات تأتى متصلة أيضا ، وذلك يحور إلى أن المؤلف مدرك بخيوط منهجه تماما ، وإن كانت الخيوط تتشابك أحيانا ، ونوارده فى معظمها موجزة إلا ما كان من حكايات مطولة أورد لها بابا خاصا ، وهذا يحمد للمؤلف ، حتى إنه فى نقله لبعض الحكايات المطولة فى مصادرته التى عاد إليها ، جعلها مختصرة تبعا للباب الذى وردت فيه .

وللحدائق تأثير فى الإسبانية .

أما هذا التأثير فلا يمكن عزوه إلى أن الكتاب قد ترجم إلى القشتالية ، وأصاب ذلك الذبوع الذى يجعل تأثيره محدد المسالك ، إذ لا نعرف له ترجمة إلى تلك اللغة ، وربما تنكشف الأمور فيما بعد ، فنرى ترجمة له ترجع هذا الاحتمال ، لكن نوارد كثيرة فى هذا الكتاب لها مشابهة فى مصادر إسبانية قديمة وحديثة ، وقد درس بعضها الأستاذ ف . لاجرانخا ، وترجمنا أكثرها فى كتابنا «تأثيرات عربية فى حكايات إسبانية» ، وإن كان بعض هذه الحكايات انتقل إلى الإسبانية عن طريق مصادر أخرى سابقة لابن عاصم مثل كيلة ودمنة ، والأغانى ، والعقد ، وفاكهة الخلفاء وسراج الملوك ، والتبر المسبوك وغيرها من المصادر شرقية وأندلسية ، لكن بعضها وارد عند ابن عاصم وبطريقة تؤكد أنه كان مصدرا للمصدر الإسباني مباشرة ، وإزاء غيبة الدليل الواقعى فليس أمامنا إلا أن يرجع

(١) راجع ما كتبناه عن حكاية المرأة الحاملة وجرة العسل ، لوفصة الناسك وجرة السمن الواردة فى كيلة ودمنة والعقد الفريد ، وكيف أن ابن عاصم اختار رواية العقد الموجزة .

هذا النقل إلى المصادر الشفوية التى تتمثل فى انتشار الثقافة العربية فى الأندلس عن طريق الاختلاط بين المجتمعين ، وكان للموريسكيين القسط الأوفر فى نقل تلك الثقافة شفويا أو كتابيا إلى ذلك المجتمع الجديد الذى فرض عليهم ، أو فرضوا عليه ، وربما تجزئ بعض الأمثلة هنا ، اكتفاء بما قدمناه فى الهوامش من إشارات :

لعل أوضح الأمثلة هو تأثير الأمثال العامية فى الحداثق على أمثال الماركيز دى سانتيانا ١٣٩٨ - ١٤٥٨ ، وهو معاصر فى بعض فترات حياته لابن عاصم ، وكان الماركيز قائدا حربيا فى المنطقة الحدودية بين الأندلس وقشتالة ، كما كان مثقفا ، وكتب مجموعة أمثاله بناء على رغبة ملك قشتالة دون خوان كما كتب ابن عاصم كتابه إلى سلطان غرناطة فى عصره ، ونعتقد أن سانتيانا قرأ الحداثق أو الأمثال ، أو قرئت له من عربى يعرف عامية أهل الأندلس أو من قشتالى يعرف تلك اللغة ، ولا نتفق مع الدكتور الأهوانى فى التشكيك فى أن ابن عاصم هو الذى أوحى إلى سانتيانا بجمع أمثاله^(١) ، بل نحن مطمئنون - دون إسراف فى الشك - أن الماركيز تقيل ابن عاصم ، وكان كتابه بين يديه حين جمع تلك الأمثال ، حتى لو لم يكن يعرف العربية ، أو عامية أهل الأندلس ، فإنه لن يعدم المسالك إلى تلك المعرفة ، وقد أورد الدكتور الأهوانى نماذج عددها واحد وعشرون مثالا ليدلل على التشابه بين المجموعتين ، واقتصر على ما اتفق لفظه ومعناه بينهما ، تاركا ما اختلف لفظه واتفق معناه ، لمجرد التشابه فى المجتمعين أو فى المجتمعات الإنسانية عامة ، لكن الاتفاق التوهمى بين هذه الأمثال الواردة فى المجموعتين لفظا ومعنى لا تفسير لها عندنا إلا النقل الحرفى ، غير عابئين بتوارد الخواطر ، أو اتفاق المجتمعات أو الاختلاط ، بل نعبأ بشيء لا سبيل إلى الطعن فيه وهو النقل الحرفى ، ومراجعة الواحد والعشرين مثالا الواردة فى المجموعتين التى قارن بينها الدكتور الأهوانى تؤكد ذلك ولا نجعلنا ننقل منها شيئا هنا خشية الإطالة والتزيد ، لكنها تنطق بنفسها أن أمثال ابن عاصم كانت بين يدى سانتيانا مخالفين بذلك الدكتور الأهوانى ، والمجاورة التى لم يرها دليلا هى دليلنا ، والوسيلة لهذه المعرفة حددناها آنفا ، ولا سبيل إلى دفعها ، ولا تدفعنا إلى هذا الاعتقاد حماسة عربية بل رؤية ما ينبغى أن يرى ، ولو كان الكاتب عربيا بدلا من سانتيانا ووجدنا تشابها بينه وبين كاتب أوروبى آخر ، أى لو اختلفت جنسية الأخذ

والمأخوذ منه ، لمال بنا اللوم والإنحاء إلى جانب العربى ، وتيرة الأجنبى كما هو الحال فى كثير من الدراسات العربىة المقارنة هذه الأيام ، وإن كان الدكتور الأهوانى - عليه رحمة الله - بنجوة من هذا المزلق ، وإن لم يحسم القضية حسما واضحا والإجهاز عليها لا يعوزه كبير عناء فيما نرى .

وفى كتاب Floresta Espanola لمؤلفه Melchor de Santa Cruz de Duenas ويمكن ترجمته "الأىكة الإسبانىة" ، ومؤلفه كتبه فى الثلث الأخير من القرن السادس عشر ، وأثر هذا الكتاب فى مؤلفات أخرى مناظرة - نستطيع العثور على طائفة من كتاب ابن عاصم وبالطبع من كتب عربىة أخرى سابقة ، وطريقته فى التألىف هى طريقة ابن عاصم المعروفة فى العربىة ، وكتاب الأىكة كله نوادر على طريقة النوادر العربىة ، ويحوى اثنى عشر بابا كل باب يحوى جملة من الفصول ، وإن كانت شخصىيات النوادر تدور حول شخصىيات قشتالىة ، وإن كان ثمة فصل يتحدث عن العرب المسلمىن ، وهو الفصل السادس من الباب الخامس "De Moros" ، ويتناول الكتاب فى مجمله طوائف من الناس تضم الكردالة وطوائف رجال الدين على اختلاف فشاتهم ، والقواد ، والجنود ، والأطباء والطلاب ، والقضاة والكتاب ، والحمقى ، والمجانىن ، والعرجان ، والعمىان ، والنسوان القباح ، والأرامل ، وغير ذلك من طوائف الناس .

ولا يقتصر الأمر على هذا التصنيف القربى من تصنيف الكتب العربىة وخاصة الحداائق - ونرجح أن حكاىاته كانت حدیث الألسنة فى المجتمع القشتالى إبان عصر المؤلف - بل تعداه إلى صلب النوادر نفسها ، فضلا عن أن عنوانه قربى من عنوان الحداائق والكتاب - كاملا - يحتاج إلى ترجمة نقوم ببعضها الآن حتى يتيسر الانتهاء منه ، ويقدم هو وغيره مثلا حىا على الأثر العربى الأندلسى فى التألىف القشتالىة آنذاك .

ولعل هذه الطوائف لجدها تقرىبا فى حداائق الأزاهر ، كما نص ابن عاصم فى مقدمته فهو يتناول الولاة والأمراء والكتاب والشعراء ، والأئمة والخطباء ، والمؤذنىن والفقهاء ، والبواعظ والحكماء ، والأعراب والغرباء ، والمجان والظرفاء ، والمجنونىن والعقلاء ، والطفلىلین والبخلاء ، وحذاق الجوارى والنساء ، وغير ذلك من طوائف الناس .

ومنظر البيت الكثيب المظلم مشهد يتكرر فى التصانيف العربية وكذلك فى الإسبانية وخاصة فى "حياة لاثاريو دى تورمس" وأول من أورده البيهقى فى كتابه "الحاسن والمساوى" حيث يقول : وقيل لابن رواح الطفيلى : كيف ابنتك هذا ؟ قال : ليس فى الدنيا شىء مثله ، رأيت نادبة خلف جنازة وهى تقول : وا سيداه ، يذهب بك إلى بيت ليس فيه ماء ولا طعام ، ولا فراش ولا وطاء ولا غطاء ولا سراج ولا ضياء ، فقال : يا أبه ، يذهبون به إلى بيتنا^(١) .

ثم ورد المشهد فى الأغانى منسوباً إلى ابن دراج^(٢) ، أما فى الحداثق فقد ورد غير منسوب إلى أحد ، وهو كذلك وارد فى لاثاريو دى تورمس ، بل إلى "سانل" فى كليهما ، ويرى لاجرانخا^(٣) أن صيغة التجهيل هذه ترجح أن يكون ابن عاصم مصدراً مباشراً ، لا الحاسن والمساوى للبيهقى ، ولا الأغانى ، ولا المستطرف وهو تال للحداثق .

وهذا المشهد فى لاثاريو يقول : بينما أنا أصعد فى الشارع مفكراً فى كيفية استغلال هذا الريال على أحسن وجه وأنفعه شاكرًا الله على ما وهب سيدى من مال ، إذا بى أواجه فجأة بميت كان يحمله على محفة عند أسفل الشارع قسيسون وناس آخرون ، فارتكنت إلى الجدار لأفسح لهم الطريق ، وبعد مرور الجثمان بالقرب منه جاءت امرأة ، لا بد أنها كانت زوجته ، وهى متشحة بشياى الحداد ، وتصحبها نساء أخريات كثيرات ، وكانت تبكى وتصرخ صرخات شديدة وتقول : زوجى ، وسيدى ، إلى أين يحملونك ، إلى إلى المنزل الكثيب البائس ، إلى المنزل المظلم كالكهف ، إلى المنزل الذى لا يؤكل فيه ولا يشرب" فلما سمعت هذه الكلمات ، ظننت أن السماء أطبقت على الأرض ، وقلت : أوه ، يا لشقائى ، إنهم يحملون هذا الميت إلى بيتنا ، فتركت طريقى ، وشققت لى طريقاً بين الحشد ، وبأسرع ما أستطيع نزلت إلى حيث منزلنا وبعد أن دخلته أغلقت بابه بكل عجلة مستغيثاً بسيدى وفضله ، ومعانقاً إياه لينجدنى ويدافع عن المدخل ، ويمنعه من دخول المنزل ، فاضطرب واعتقد أن الأمر يتعلق بشىء آخر وقال لى : ماذا جرى يا غلام ، لماذا تصيح ؟ ما بك ؟ ولماذا تغلق الباب بهذا العنف ؟ فأجبت : أوه ، يا سيدى ، تعال هنا

(١) الحاسن والمساوى - ط . أبو الفضل إبراهيم ج ٢ ص ٤٤٠ . القاهرة ١٩٦١ .

(٢) انظر الأغانى - ج ١٥ ص ٣٦ . وانظر دراسته فى الأندلس .

بسرعة ، إنهم يحضرون ها هنا ميتا ، فقال : ميت كيف ؟ فقلت : نعم ، ميت ، لقد التقيت به هناك فى أعلى ، وكانت زوجته تقول : زوجى وسيدى ، إلى أين يحملونك ، إلى المنزل الكثيب البائس المظلم كالكهف إلى المنزل الذى لا يؤكل فيه ولا يشرب ، نعم يا سيدى إنهم قادمون إلى هنا^(١) .

والحكاية فى الإسبانية أكثر ملحا ، وإن كان الفحوى واحدة وهى قريبة من حكاية ابن عاصم ، ولا داعى لأن نقول إنها كانت هى ورصيفاتها من الأدب الشعبى الشفوى الشائع بين الناس آنئذ .

وحكاية أخرى لدى ثيرفانتس فى مجموعة أقاصيصه القصيرة بعنوان : "ريح الأصدقاء" ، درسها الدكتور الطاهر مكى جيدا فى كتابه "فى الأدب المقارن - دراسات نظرية وتطبيقية" ، وترجم حكاية ثيرفانتس ، وأورد الأصل العربى مما قر فى ذاكرته أيام الطلب ، وكان بعيدا عن مصادر مكتبته حين كتب هذا الفصل ، ولم يستطع أن يعثر على المصدر الذى استقى منه ثيرفانتيس وقال : ولئن شاء بعد ذلك أن يراجع نصها فيما يتوهم من مظان الأدب العربى فى العصر الوسيط^(٢) .

والحق أن روايته التى خزنتها ذاكرته قريبة من النص الإشباني الذى ترجمه ، لكنى - استجابة لرغبته - ارتأيت أن أصل حكاية ثيرفانتس موجود فى الحدائق ، وهى فى الباب الأول "الحكايات المستطرفة والأخبار المستطرفة" من الحديقة السادسة ، وتبدأ بقوله : وحكى الحسن بن خضر عن أبيه قال لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس الخ^(٣) . والمشاهد فى الحكايتين واحدة ، وإن اختلف المجير فى كليهما ففى العربية رجل وفى الإسبانية امرأة ، وثيرفانتس وصلت إليه بلا ريب ضمن حكايات عربية أخرى الثقطها من العرب إبان إقامته فى الجزائر وقد عاش فيها زمنا وكانت الجزائر واحدة من أولى الأقطار العربية التى اتخذها المطرودون من عرب الأندلس وجهة لهم^(٤) .

وما يرشح أن ابن عاصم أصل لحكاية ثيرفانتيس أن الحكاية التى قررت فى ذاكرة الدكتور مكى تبدأ هكذا : يحكى أنه فى إبان فتح الأندلس .

(١) حياة لا ثاريو دى تورمس - ترجمة عبد الرحمن بدوى - ص ٨٥ وما بعدها ط . المعهد الإشباني العربى - مدريد .

(٢) انظر : فى الأدب المقارن - د . الطاهر مكى ص ٣١٩ .

(٣) المرجع السابق - ٣١٨ .

والحق أن عبارة "فتح الأندلس" هي الوليجة التى نظمثن إليها ، لأن الحوادث التى تضمثتها حكاية ابن عاصم حدثت حين أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، وذلك التاريخ حرب فيه عبدالرحمن الداخل الأموى ، و"فتح الأندلس" من جديد مرة أخرى ، وبدأ معه عصر جديد ، وكان المختفى فى الحكاية الغرناطية إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك .

ونقف الآن لدى حكاية موجودة عند الكاتب الشاعر الأرجنتىنى خورخى لويس بورخس ت ١٩٨٦ ، فى كتابه "ألف ليلة وليلة" وقد نشرت فى المغرب مترجمة إلى العربية فى كتاب بعنوان "المرايا والمتاهات" وأعاد نشرها الأستاذ جمال الغيطانى فى جريدة الأخبار فى الملحق الأدبى تحت عنوان "حلم النائم بين التنوخى وبورخس" ، وأورد الحكايتين بتاريخ ١٠/٨/١٩٨٨ ، وهى بالفعل منقولة من المصدر العربى ، وعلقنا على ذلك فى حينه بأن بورخس أخذ الحكاية كأنها ترجمة مغفلا الأصل الذى أخذ منه ، وقد صنع ذلك مرارا ، مع أنه لا يحب العرب ولا جنسهم ، ويتعصب عليهم ، وارتأى البعض الآخر أن هذا من شأن «تلاقح الثقافات» إلى ما غير ذلك من «الكلمات الكبرى» التى لا نفهم معناها . . !!

وحكاية بورخس يمكن أن يكون مصدرها ابن عاصم أيضا ، بما نقل سماعا أو دون فى كتب الأدب الإشبانى فى العصور الوسطى ، وراقت لبورخس فضمها إلى كتابه حين سمعها أو قرأها ، أو أنه قرأها فى كتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخى المتوفى فى القرن الرابع الهجرى ، مترجمة إلى إحدى اللغات الأجنبية ، وإن كنا نرجح أن ابن عاصم ربما يكون أقرب من ذلك المصدر المشرقى - ولا نعرف له ترجمة أوروبية - ويتفق التنوخى وابن عاصم فى رواية الحكاية ، بما يدل أن ابن عاصم أخذ من سلفه حاشا توشيات يسيرة لدى المتأخر ، أما بورخس فقد "قلب الوضع" كما يقولون ، فبدلا من أن يذهب الخالم إلى مصر ذهب إلى أصبهان ، والخاتمة واحدة فى الحكايات الثلاث^(١) .

وتتبع الأثر فى الأدب الإشبانى فى تلك المقدمة يخرجها عن إطارها ، ويقتضى ذلك بسط كلام ربما نعود إليه فى كتاب خاص ، وبين يدينا مواد كثيرة من ابن عاصم وغيره فى الآداب الإشبانية ، ونقصدها بها إسبانيا وأمريكا اللاتينية ، وكلها تثبت فضلا يحاول

(١) راجع الحكاية فى الباب الأول من الخديقة لسادسة فى الخدائق .

أصحاب "تلاقح الثقافات" نفية عنا ، ولو كان الأخذ عربيا لاشتجرت الأقلام والأسنة تجرده من كل أصالة ، ولعلنا نذكر معركة "حمار الحكيم" وتأثره أو أخذه من الشاعر الإسباني خوان رامون خيمينيث كتابه "أنا وحماري" ولم يكن الحكيم قد أخذ شيئا من هذا الكتاب ، وهى شئنة معروفة ، يستخذى أصحابها أمام كل ما هو أوروبى حتى لو كان وشم السرقة والأخذ على يده ، ولا يحتاج إلا إلى عيين تبصران ... !!

ولم يقف تأثير هذا الكتاب - بنمطه هذا - فى التصنيف العربى من بعده ، بل امتد إلى مؤلفات كثيرة تحذو حذوه ، وربما حتى العصر الحديث ، حاشا ما يتصل بالأمثال العامة الأندلسية ، وإن كان بعض المؤلفين ألف فى أمثال العامة ببلده مثل أحمد تيمور باشا فى الأمثال العامة المصرية ، كما صنع أمثاله فى بلاد أخرى .

وهذا يدل على أن الأخذ من كل شىء بطرف كان مستداولاً بين المؤلفين ، حتى انصرف الناس عنه تأليفاً ، وإن لم ينصرفوا عنه سماعاً حكايات تروى ، سواء أكانت تأليفاً أم رواية عن حفظ .

غير أن العصر الحديث - للأسف الشديد - أغفل نوادره - فى عصر المطبعة - فاقتصر على ترديدها سماعاً دون أن يعنى بالتدوين ، ولو جمعت نوادر الظرفاء من عصرنا لكان لنا أدب يناظر أبرع الفصول فى العقد ، والإمتاع والمؤانسة ، وعيون الأخبار ، والكشكول ، والمستطرف وغير ذلك مما هو من نظائرها ، والذى يتذكر نوادر البابلى ، وإمام العبد ، والبشرى ، وحافظ ، والعقاد ، والمازنى ، وطاهر أبو فاشا ، وأحمد مخيمر ، ومحمود غنيم والعوضى الوكيل لياسى كل الأسى أن كل ما قالوه - شعراً ونثراً - لم يدون ، ربما كان بعضه يחדش الذوق المعاصر - وهو يتحلىق بلا مسوغ فى هذا الحرج - لأن هذا كله لا يشكل ما يحتويه شريط واحد من شرائط الصور المتحركة الهائلة ، فضلاً عن أن هذا الأدب يجن مصوراً بارع التصوير ، وخاصة ما يتصل منه بالأهاجى المتبادلة بين بعض هؤلاء ، إذ لا يقل عن تصوير ابن الرومى وتشخيصه ، وبراعة النادرة ، وسرعة البديهة التى عرف بها هذا النمط من الرجال ، فأى ثروة خسرتها بسبب التنطس الذى لا معنى له حين لم ندون هذه النوادر عن هؤلاء الظرفاء ، إنه عصر ظالم بكل المقاييس ، وويل لمن يأتى بعدنا حين لا يعرف كل ما كان يدور بيننا ليقف على صورة صادقة لهذا العصر الذى نتنسب إليه ... !!

وكانت مفاجأة أن ينشر هذا الكتاب فى بيروت بتحقيق الدكتور عفيفى عبد الرحمن ، فى سنة ١٩٨٧ ، لكنها لم تقعد بى عن متابعة تحقيقه وإخراجه ، إذ أننى نشرت خبراً مفصلاً فى مجلة «أخبار التراث» التى تصدر عن الكويت سنة ١٩٨٥ تقريباً - وفيما أذكر - عن إخراجى لهذا الكتاب قبل أن أعرف أن الدكتور عفيفى بصدد إخراجه ، فضلاً عن أننى أعتقد أن الكتاب الواحد يمكن أن يخرج أكثر من واحد ، خاصة أن المحقق الفاضل لم يرجع إلا إلى مخطوطة واحدة هى مخطوطة الخزانة العامة ، ثم النسخة الحجرية ، أما نحن فقد رجعنا إلى نسخة الإسكوريال ، ونسخة دار الكتب المصرية ، إضافة إلى النسخة الحجرية ، وليس من غرض هذه الكلمة أن نقارن بين عملنا وعمل الدكتور عفيفى ، إلا أن من الواجب أن نقول إن عمله اتسم بالمجته ، فضلاً عن معرفته بالأدب الأندلسى متواضعة ، ودعك من معرفته بالإسبانية فلا صلة له بها ، وهذان الأمران ضروريان لأى عمل يتعلق بالأندلس شعراً ونثراً ، تاريخاً ، وفكراً ، وهما عون لمن يتصدى لهذا الحقل ، ليرد الأشياء إلى أصولها ، وليقدم دليلاً للتأثير والتأثر حين يكون من الضرورى معرفة ذلك ، وهذا ما قمنا به دون تواضع كاذب .

كما اتسم التحقيق بعدم تخريج الشعر والأحاديث النبوية ، ولم يحاول أن يرجع النوادر إلى مصادرها وهذا ما قمنا به أيضاً ، وقد سوغ المحقق الفاضل عدم عمله هذا هو خشيته من تضخم الكتاب .

وليس من غرض هذه الكلمة أيضاً أن تقارن بين العاملين ، ولا أن تقف عند طائفة من الملاحظات التى يمكن أن نلاحظها على المحقق ، ولكننا سنقف على شىء طريف يدركه القارئ لأول وهلة ، وهو أن الهوامش التى طرز بها المحقق الكتاب فيها كثير من المفارقات حتى ما هو بعيد عن الأندلس وتاريخه .

- جاء فى ص ٥٦ ط د . عفيفى ، يعرف بالجماز : يقول : هو جماز بن هبة بن منصور الحسينى ، ولى المدينة فى عهد السلطان برقوق (ت ٨١٢هـ - ١٤٠٩م)

- وجاء فى ص ٩٤ ، خبر فى متن الكتاب عن الجماز أيضاً - وفيه مجون فى الخبرين - يتعلق بمحمد بن يزيد المهلبى - ويعلق المحقق معروفاً بالمهلبى - توفى (١٩٦هـ - ٨١١م) . وبعده مباشرة خبر للجماز مع الفتح بن خاقان وعرف به المحقق أنه توفى (٢٤٧هـ - ٨٦١م)

فأى التاريخين نصدق ؟ جماز السلطان برقوق ، أم جماز المهلبى والفتح بن خاقان .

– كثير من العبارات فى متن الكتاب تحتاج إلى مراجعة لأن السياق يأبأها . ففى ص ١٥٠ جاء من يوم فارقتمكم ما رأيت ضرا ، والصواب "خيرا" وفى الصفحة نفسها «وهو يعرج فمه» وصوابها "وهو يعوج" ، وفى ص ١٨٧ "هذرة قومه" وصوابها "مدره قومه" .

أما الشعر ففيه خلل عروضى كثير ويكفى مراجعة يسيرة ليرى القارئ ما نؤمه ، يقول فى ص ١٩٠

خل على أخوا الأحزان إذ ظعنا من بطن مكة بالتسعيد والحزنا
والبيت من البسيط ، وهو كذا مكسور ، وينكسر النحو معه أيضا وصوابه :

خلّى على أخو الأحزان إذ ظعنا من بطن مكة التسعيد والحزنا
بتحقيق همزة التسعيد ، أو بصرف "مكة" منونة ، وضم التسعيد إليها ، وبذا يصح أن يعطف عليها الحزن المنسوب .

وفى ص ١٩٢ «هذه أمتك من عمرو بن معدى كرب» ولا وجه لها وصوابها «أفتك» من عمرو ...

وفى ص ١٩٩ جاء هذا البيت :

فلا تعبن يوما محيا مبرقا فرما أشجاك ما أنت عائب

وهو مكسور هكذا ، صحته "فربتما" ، وحتى فهارس الشعر خلط بين القوافى فى بعض المواطن .

وجاء ذكر على بن بسام النحوى المشرقى ، فخلط بينه فى التعريف وبين ابن بسام الشنترنى ، وجعل المشرقى أندلسيا راجع ص ٢١٦ .

كما جعل شريح القاضى أندلسيا أيضا لتشابه الأسماء ، والمقصود المشرقى راجع ص ٢١٤ .

والتقصى غير وارد وغير مطلوب وبين يدى ملاحظات تناهز المثنى ، لأن الطبعتين مختلفتان ، فضلا عن هذه المقدمة التى تلمسنا فيها بعض الأشياء المتعلقة بالأندلس وإسبانيا عموما ، والتأثير والتأثر ، وضبط الكلمات الأندلسية الواردة فى متن الكتاب لأنها وردت خطأ فى التحقيق الأول .

والفضل فى أن أخرج هذا الكتاب بعد أن خرج من قبل يعود إلى أستاذنا الطاهر مكى - أجزل الله مثوبته - فهو الذى أشار على بكثير مما قمت به فى التحقيق من ضبط الشعر وتخريجيه والأحاديث ، والتعليقات التى كثرت فى كل حديقة على حدة حتى بلغت فى جملة الكتاب فوق الألف هامش .

وليس فضل الأستاذ الجليل بقاصر فقط على عملى هذا ، بل هو وراء كثير من أعمالى الفنية والعلمية ، بسعة أفقه ، ووده المنخول لأصدقائه وتلاميذه ، ويسره أن يعمل الناس ، ويحتفى بعملنا كاحتفائه بشيء عزيز لديه كأنه عمله هو ، فإذا أزعجت له الشكر خالصا هنا ، فهو شكر يمتد إلى أعمالى كلها ، جزاء عنى الله بأفضل ما يجزى به الصادقين المخلصين .

ومن هنا أكملت تحقيق الكتاب ، وكان منسوخا قبل أن يخرج تحقيق الدكتور عفيفى عبد الرحمن ، فراجعت المخطوطات موازنا بينها ، وصنعت ما بوسعى أن أصنعه ليخرج النص دقيقا ، وقرىبا مما توخاه مؤلفه .

أما المؤلف فتبقى له كلمة موجزة أيضا .

وقد أجمع الناس على خطر مكانته علما ورياسة وأديبا وبيتا ، فخاله ابن جزى كما قلنا أنفا ، وكان من المعدودين ، ولكن إجماع الناس هذا لم يجعل المادة التى بين أيدينا وافرة عنه ، خاصة أنه ولى قضاء الجماعة بغرناطة وكان وزيرا ، ومن شأن هذين المنصبين أن يجعلنا ترجمته وافية فى المصادر الأندلسية أو المشرقية ، لكن يبدو أن مصادر ضاعت ، وفيها ترجمة وافية له ، كما ضاعت بعض كتبه ، ولم يبق منها إلا اثنان .

ولد أبو بكر محمد بن عاصم القيسى الغرناطى فى غرناطة ٧٦٠ - ١٣٥٨ وتوفى ٨٢٩ - ١٤٢٦ ، وبرع فى النحو والمنطق والبيان والفقه ، وتولى الوزارة للسلطان يوسف الثانى ١٣٩١ ، ثم ولى قضاء الجماعة بغرناطة ، وبرز فى النشر والنظم ، ووضع عدة قصائد وأراجيز ، تناول فيها بعض مسائل من علم الأصول والقراءات والفرائض والنحو وغيرها ، وله كتاب «تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام» وهو مختصر فى الفقه ، وقد طبع بمصر وترجم إلى الفرنسية ويقع فى أرجوزة عدتها ١٦٩٨ بيتا نشرها مترجمة للفرنسية تحت عنوان :

Traité de droit musulman, La Tohfat d' Ibn Accm. Texte arabe avec

Traduction Commentaire Juridique et notes philologiques. Por: O.

Houds et Fr Martel - "Alger - Paris" 1883 - 1893.

ولا زال الطلاب يدرسونها فى مسجد فاس إلى اليوم^(١).

وله ابن يلقب بابن الخطيب الثانى - على عادة أهل العصر فى المبالغات - يكنى بأبى يحيى، وله ترجمة مطولة فى أزهار الرياض للمقرى، وقد شرح تحفة أبيه، وتولى كآبيه منصب الكتابة والوزارة، وكتب رسالة عن أحوال غرناطة وعصره وما دهاها من آثار التفرق والفتنة، ووصف فيها أساليب السياسة القشتالية فى الكيد والتفريق بين المسلمين أسمائها «جنة الرضى فى التسليم لما قدر الله وقضى» ونقل المقرى منها نبذا عديدة فى أزهار الرياض^(٢). وربما تكون آخر تأريخ لغرناطة الإسلامية، وهى بقلم رجل يلقب كما قلنا - ولو مبالغة - بابن الخطيب الثانى.

وأبو يحيى له كلام عن أبيه يجملى بنا أن تنقل طرفا يسيرا منه يقول: مولاي الوالد يكنى أبا بكر إن بسطت القول، وعددت الطول، وأحكمت الأوصاف، وتوخيت الإنصاف، أنفدت الطروس، وكنت كما يقول الناس فى المثل «من مدح العروس» وإن أضربت عن ذلك صفحا وأثرت غضا من البتوة وسفحا فلبئسما ما صنعت، ولشد ما أمسكت المعروف ومنعت، ولكم من حقوق الأبوة أضعت، ومن ثدى المعقة رضعت، ومن شيطان لغمصه الحق أظعت، ولم أرد إلا الإصلاح ما استطعت، وإن توسطت واقتصرت، وأوجزت واختصرت، فلا الحق نصرت، ولا أفنان البلاغة هصرت، ولا سبيل الرشيد أبصرت، ولا عن هوى الحسدة أقصرت... فقد كان رحمه الله علم الكمال، ورجل الحقيقة، وقارا لا يخف راسيه، ولا يعرى كاسيه، وسكونا لا يطرُق جانبه، ولا يرهب غالبه، وحلما لا تزل حصاته، ولا تهمل وصاته، وانقباضا لا يتعدى رسمه، ولا يتجاوز حكمه، ونزاهة لا ترخص قيمتها، ولا تلين عزيمتها، وديانة لا تحسر أذيلها، ولا يشف سربالها، وإدراكا لا يفل نصله، ولا يدرك حصله، وذهنا لا يخبو نوره، ولا ينبو مطروره، وفهما لا يخفى فلقه، ولا يلحق طلقه^(٣).

(١) راجع نهاية الأندلس ص ٢٨٨ - محمد عبدالله عنان، وراجع تأريخ الفكر الأندلسى ترجمة د. حسين مؤنس ص ٤٣٠.

(٢) راجع نهاية الأندلس ص ٤٨٩، وأزهار الرياض ج ١ ص ١٦٧، ٥٠، وقد نشر «جنة الرضى» فى الأردن.

(٣) أزهار الرياض ج ٣ - ص ٦٠، ٥ - نشرة المغرب والإمارات العربية.

وكلام الابن عن أبيه مطول يراجع من يشاء فى أزهار الرياض ، لكن فيه إلى جانب كلام الأبناء إدراكا لقيمة علم الأب ، وديانته ، ورئاسته ، وفيه أيضا رسم دقيق لصورة النثر فى تلك الفترة التى تهتم بالمحسنات البديعية على أوفائها حتى تلتزم ما لا يلزم فى السجعة ، وهى كلمة تنبئ عن طريقة الأب فى الكتابة ، لأن متن كتابه منقول ، وليس أمامنا من نثره إلا تلك المقدمة وفيها طريقة احتذاها الابن ، وهو سر أبيه ، حذا حذوه .

تولى الأب الوزارة بعد عزل الوزير الأول ابن زمرك شاعر الحمراء لمحمد السابع ولد يوسف الثانى^(١) فى سنة ١٣٩٢ ، ويبدو أنه - أى ابن عاصم - كان قد وزر ليوسف الثانى من قبل ، إن صح ما يقوله أنخل جونثالث بالنشيا ، وربما كان ابن عاصم لا يستطيع البقاء طويلا فى منصبه لأن العصر كان عصر فتن وقلاقل ، ومؤامرات ، ويكفى أن ابن الخطيب دبر قتله ابن زمرك تلميذه وقتل التلميذ كما قتل أستاذه من قبل أشنع قتلة ، وربما كان ابن عاصم على كثير من الطيبة والصراحة لا يستطيع معها أن يتنفس فى هذا الجو المشحون بالفتن ودسائس القصور ، فكان قضاؤه للجماعة افتكاكا له من قيود الوزارة الثقيلة .

وكتابه الذى بين أيدينا رفعه إلى يوسف الثانى ، وأهداه إليه ، أما كتبه وعددها عشرة فلم يبق لنا إلا اثنان الأرجوزة ، وحداثق الأزاهر ، وبقيت عناوين كتبه الأخرى ، وربما يعثر عليها الناس فيما بعد ، فتتضح صورة ابن عاصم كما يجب وكما يستحق .

ونحن بنشرنا هذا الكتاب إنما نفى ببعض دين فى أعناقنا للأندلس ، الفردوس المفقود ، ولم ندخر وسعا فى البحث والتقصى ، نائين عن مصادرنا الخاصة فى القاهرة ، وفى النية - إن شاء الله - أن نقفوا هذا الكتاب بكتب أندلسية مخطوطة أخرى بين أيدينا ، وبعضها نسخ مفردة ، ما بين رسالة صغيرة ، وكتاب ضخمة ، ونشكر - بصدق - كل من أعان فى إخراج هذا الكتاب سواء أكان بالفعل أم بالقول ، وفى انتظار من يصحح لنا أى خطأ وقعنا فيه ، فله وحده العصمة ، ومنه القبول .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

أبو همام

(١) راجع - مع شعراء الأندلس والنتننى - غرنيه غوث - وترجمة الدكتور الطاهر مكى ص ٢٥٩ .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

غير أن من لم يفرح في يوم الجمعة في شهر رمضان
 عصى من جرح يملئه بدماء خاله على الشجرة الدنيا فزجاً عنه
 فقلت أحاطت به الملائكة في يومه هذا وفيه ابتلاء للعبيد من جنسها
 فحجت العبيد من غير سكر مشى تحت أشجاره عبيد أشعث
 يا أرض الغنى والفاقة والندى والدمع يعض مورده يعض الشارب ويرد الزهر بقدر
 وقال ابن عباد رحمه الله وهو في غلات
 يا لله عن شمله وعلمه ما كان يلقى شمله عن شمله
 هاتيك نيتهم وداقهم من بعد ما يفرق
 من بعد على خير من رومة نسبي الجمال في دور الأمان
 وقال النبطي يوم حنين أخيرة بملات
 من نيل كنت تملأ عياله من راحة لي لك في غلات
 تراها تلهي في أطرافها بغير لؤلؤ لاسر على ما في
 ومن لم يفرح به عند الربيع يضل الحول في المدين
 يا قوم عنيك الحمد وراي تغلروا وتسمي عيالك وحكموت
 وتسمي في المدينت الذرية أرتنه أرتنه وتسمي أصلحك
 في أحسن المدينت في عتات يلهيها في أطرافها في المدينت
 وندح كان عبيد الغني الخصية العنبر سقطت
 انزلت الذرة إلى الأرض في المدينت بعد المدينت
 في عتات في عتات في عتات في عتات في عتات
 في عتات في عتات في عتات في عتات في عتات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
صَلَّى

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَلْفَقُ بِحَمْدِهِ مَا نَحْصِيهِ لَيْسَتْ بِرِيَاءٍ مِنْكُمْ وَلَا مَنَافَةٍ مِنْكُمْ
الْإِغْلَامُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ وَالْعُقُولُ وَالنُّعُورُ
الرَّسُولُ أَلْهَمُ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
وَأَخْتَمُكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
بِالتَّبَعِضِ وَنُفُوتِمْ سَائِلْتُمْ وَتَحْفِيزِ جَلَّالَةِ التَّوَرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَمَنْ دَرَى
الْمُخْلِزَ إِلَى فَصْلِ السَّيْلِ وَغَايَةِ بَيْعِهِمْ مِنْ دِمَايِزِ الْإِسْلَامِ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ ۝ الْإِغْلَامُ ۝ أَوَّلُ الْمَنَافَةِ الْوَاضِعَةِ
الرَّحْمَنُ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
وَعَامِلُكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَرْتَجِبُونَ وَتَتَّقُونَ وَتُجِبُونَ تَعْلَمُ ۝
الْعَلَى الْمَوْزُونِ الْخَلْقِ دُونَ النُّصْرِ الْيُوشَعِيِّ قَابِلًا وَمُعِينًا وَمُجَرِّدًا بِمَنَّا
وَعَمَّا امْكِينًا وَنَحْمُ أَعْمَهُمْ أَوْ تَحْمُ مَبِينًا وَقُلْ كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ الْإِبْرَءِ عَلَى الرُّوَامِ
وَيَرْوِمُ مَرَايِلَهُمْ ۝ مَسْفَعُ قُرُونِنَا وَمُعْتَمِدُ دِينِنَا وَدَنِيَانَا الْمَعْرُوفُ
بِالْحُكْمِ وَالْعَدْلِ الْجَامِعُ بَيْنَ قَضَائِ الْبُغْضِ الْإِبْرَءِ وَالنَّوَالِ وَالْمُكَلَّلِ

٢٢

آخر صفحة من طبعة فاس الحجرية.

حدائق الأزاهر

فى

مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم

والأمثال والحكايات والنوادر

للقاضى

أبى بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسى الغرناطى

رحمه الله برحمته

قرأه وعلق حواشيه وقدم له

أبوهمام

عبد اللطيف عبد الحليم



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هامش ١

— جاء بعد العنوان فى الإسكوريال هذه العبارة : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكرم عليه وعلى آله وصحبه وسلم . روى مالك عن أبى الزناد عن الأعرب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد . بعدها بياض أو سواد . ثم هذه العبارة : ومن طريق آخر ومن ثم محو . بعده جمعة له . أنصتوا رحمكم الله . وواضح أن البياض يمكن أن يكون [فقد لغا ، ومكان المحو . ومن لغا لا .] إلى نهاية الحديث المعروف .

ثم جاء بعد ذلك من تحت : رقم 1875 Fod.

مهداة

لكنى لا أرى وجهها لذكر هذا الحديث النبوى بعد العنوان ، إلا إذا أراد الناسخ أن يشعر قارئ هذا الكتاب بأن يحسن الإنصات .

— وفى نسخة دار الكتب المصرية جاء بعد العنوان : قال الشيخ الفقيه القاضى أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم رحمه الله تعالى .

بعدها ١٤٧ ورقة . رقم ١٨٣٣ أدب .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه .

الحمد لله الذى نطقت بحمده صوادح الألسنة فى رياض الأفكار ، على أفنان الأقلام ، ورمت بجواهر توحيده وتنزيهه^(١) وتمجيده بحار العقول والنفوس ، إلى سواحل الطروس ، فتحت به صدور الكلام . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذى رفع الله به منار الإسلام ، وبعثه^(٢) رحمة للأنام . واختصه بمنزلة الاصطفاء والإكرام ، فشهد له أهل السماوات والأرض بالتبجيل^(٣) ، ونطقت برسائله وتحقيق جلالته التوراة والإنجيل ، فهدى الخلق إلى قصد^(٤) السبيل ، ودعا على بصيرة من ربه إلى دار السلام ، ورضى الله عن آله الكرام ، وأصحابه البررة الأعلام ، الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، وقاموا بنصرة أكرم^(٥) عباده خير قيام ، ففازوا فى الدنيا بصحبته ، وفى الآخرة بجواره فى دار المقام ، ونستوهب من الله سبحانه لهذا المقام العلى المؤيدى الجهادى النهضى اليوسفى تأييدا وتمكينا ، ومجددا دائما وعزا مكينا ، ونصرا عزيزا وفتحنا مبينا ، وملكا مخلدا أبدا على الدوام ، ويدوم مدى الأيام ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودنيانا ، المعروف بالحكم والعدل ، الجامع لأوصاف الفضل ، ذى البأس والنوال والمكارم التى تضرب بها الأمثال ، حامى حمى الإيمان ، الباذل نفسه الكريمة فى رضى الرحمن ، الحاكم فى رعيته بما أمر الله به من العدل والإحسان ، عين ملوك زمانه وسائر الأزمان ، مذل الكفار ، ومهد^(٦) البلاد والأقطار ، المحيي بحسن سيرته ، وخلوص سريره ، مآثر جلوده الأنصار ، المحرز من المفاز الملوكية ، والمنقلب الإمامية ما يحق للعلمة بها الافتخار ، ناصر^(٧) الدنيا والدين ، فخر الملوك

(١) فى [د] ولعالى تنزيهه .

(٢) فى [د] ، س [وابسته] .

(٣) فى [د] بالتفضيل ، ولعل « بالتبجيل » أولى لسياق السجدة التالية : الإنجيل ، وفيها لزوم ما لا يلزم .

(٤) فى [س] صدق السبيل ، ولعل ما فى [ح] أولى أخذا من الآية الكريمة : وعلى الله قصد السبيل .

(٥) فى [د] بنصرة الحقيقة ، و [ح] أدق لاقتراح الجهاد فى الله بنصرة النبى الكرم ، وللسجدة القائمة بين : جهاده وعباده .

(٦) فى [د] ومنفلد البلاد .

(٧) فى [س] منار الدنيا .

والسلاطين ، الغنى^(١) بالله أبى عبد الله بن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر ، وصل الله تعالى سعوده ، وحرس وجوده ، ونصر ألوته السعيدة وبنوده ، فهو الذى نصر الله به السنة والكتاب ، وأوى الإسلام وأهله منه إلى أمنع حمى وأعز جناب ، واختصه^(٢) فى هذه الحضرة الجزيرية الأندلسية بفريضة الجهاد ، وتكتيب الكتائب وتجنيد الأجناد ، ومهد بملكه العادل ، وعدله الشامل الأقطار والبلاد ، وألف على محبته ، ولزوم طاعته قلوب العباد ، وهدى به الخلق إلى طريق الرشاد ، فالفوس على حبه مفطورة ، والقلوب برجاء سيبه وهيبة سيفه معمورة ، والألسنة على جميل ذكره ، ولزوم حمده وشكره مقصورة^(٣) ، زاده الله بسطة فى ملكه ، وجعل جميع البلاد تحت حكمه وملكه ، وأدام للإسلام والمسلمين دولته السعيدة المنصورة ، وعمر بالسعد الدائم ، والعز القائم منازل الرفيعة وقصوره .

أما بعد فإننى جمعت فى هذا الكتاب من طرف الأخبار ، ورائق^(٤) الأشعار ، ومستحسن الجواب ، ومضحكات المولدين والأعراب ونوادى الحكم والأمثال والأدب ما يستحسن ويستطرف ، ويستملح ويستظرف^(٥) من كل نادرة غريبة ، أو نكتة عجيبة ، أو حكاية بارعة ، أو حكمة نافعة ، أو قطعة شعر رائعة ، أو مخاطبة فائقة ، مع ما يستفاد فى ذلك من الوقوف^(٦) على مناقب الملوك ومآثرها ، ومحامدها ومفاخرها ، ومكارم أخلاقها وشيمها ، وشرف أنفسها^(٧) وهممها ، وجميل أفعالها وكرم محلها واحتمالها ، وعدلها ووفائها ، وبأسها وسخائها ، وخوفها ورجائها ، وحزمها واتقائها ، وعزمها وإمضائها ، وصفحتها وإغضائها ، وجدها واعتنائها ، وسطوتها وحنانها ، واستقباحها واستحسانها ،

(١) أخلت [ح] بقوله : أمير المسلمين قبل : الغنى بالله ، وهى فى [د] المستغنى بالله .

(٢) أخلت [د] ، [س] بهذه العبارة : واختصه فى هذه الحضرة الجزيرية الأندلسية بفريضة الجهاد ، وهى ضرورة لفهم السياق ، ولأن الأمير - آنذاك - كان هو المختص فى تلك الحضرة بالجهاد وحده .

(٣) هذه اللفظة من [د] ، [س] وفى [ح] مقهورة ، وربما كانت - كما أثبتناها أدق .

(٤) فى [س] روائق .

(٥) أخلت [س] بهذه الكلمة ، وهى ضرورة للسياق النعمى .

(٦) فى [د] ، [س] من الوقوع .

(٧) لللفظة - جمعا - من [س] .

وسيرها^(١) وعوائدها ، وجوائزها وفوائدها ، إلى غير ذلك من معرفة سنن من تقدم من الولاة والأمراء ، والكتاب والشعراء ، والأئمة والخطباء ، والمؤذنين والفقهاء ، والوعاظ والحكماء ، والأعراب والغرباء ، والمجان والظرفاء ، والمجنونين والعقلاء ، والطفيليين والبخلاء ، وحذاق الجوارى والنساء ، وأهل التصنع والرياء ، والزهاد والأولياء ، فأخذت فى تبويبه وترتيبه ، واجتهدت فى تهذيبه وتقريبه ، واعتنيت بتأليفه وجمعه ، ورددت كل جنس إلى جنسه ، وكل نوع إلى نوعه ، وجعلت الشكل فيه مع شكله ، وضمنت المثل إلى مثله ، ليسهل النظر فيه على مطالعه ، وتحصل الفائدة لقارئه وسامعه ، فجاء بحمد^(٢) الله سبحانه حسن الترتيب ، بديع التهذيب ، فهو روضة آداب ، ومتعة أحداق وأسماع وآلباب ، فيه تسلية للنفوس ، وترويح للأرواح ، واستجلاب للمصرات والأفراح ، وراحة خاطر ، وأنس المجلس والمسامر ، ومحفة القادم ، وزاد المسافر ، وسميته حذاق الأزهري فى مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر ، وجعلته ست حذاق : الحديقة الأولى : فى المجاورة البديهة والمخاطبة المرضية ، وفيها ثلاثة أبواب : الباب الأول فى مسكت الجواب ومفحم الخطاب ، الباب الثانى فى مستحسن الأجوبة التى هى عن ذكاء قائلها معربة ، الباب الثالث فى أبيات شعر وقعت جواباً ، واستعملت خطاباً ، الحديقة الثانية : فى مداعبة يستجلب بها السرور ، ومضحكات غيل إليها النفوس ، وتشرح بها الصدور ، وفيها خمسة أبواب : الباب الأول فى ترويح الأرواح بمستحسن المزاح ، الباب الثانى فى المضحكات المستحسنة ، الخفيفة على اللسان ، الباب الثالث فى المضحكات المستملحة ، وإن كانت ألفاظها مستقبحة ، الباب الرابع فى المضحكات الشعرية ، الباب الخامس فى المضحكات المطولات . الحديقة الثالثة فى نوادر أولى العقول والألباب ، وحكايات المستخفين والمغفلين من المولدين والأعراب ، وفيها ثلاثة أبواب : الباب الأول فى النوادر المستغربة ، والنكت المستعذبة ، الباب الثانى فى أخبار الأعراب والمنتبين ونوادر المجان والمستخفين ، الباب الثالث فى أخبار المغفلين وأهل البله ، وما يحكى عن المجنونين ، ومن لا عقل له .

(١) اللفظة - جمعا - من [د] والسياق يقتضيه .

(٢) فى [سر] بحول الله .

الحديقة الرابعة : فى الوصايا والحكم وفيها باب واحد .

الحديقة الخامسة : فى أمثال العامة وحكمها ، وفيها باب واحد .

الحديقة السادسة : فى الحكايات الغريبة ، والأخبار العجيبة ، وفيها ثلاثة أبواب :
الباب الأول فى الحكايات المستطرفة والأخبار المستطرفة ، الباب الثانى فى مختار
الحكايات والأخبار ذوات الأشعار ، الباب الثالث فى حكايات الأولياء والعباد ، والصلحاء
والزهاد ، وعسى الله أن ينفع بهذا الباب وأهله ، ويجعله كفارة للأبواب المتقدمة من قبله ،
إنه ولى التوفيق ، والهادى إلى سواء الطريق .

الحديقة الأولى فى المجاوبة البديهية والمخاطبة المرضية

وفىها ثلاثة أبواب :

الباب الأول

فى مسكت الجواب ، ومفتح الخطاب .

قال عقبة بن أبى معيط لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر بضرب عنقه يوم بدر : من للصبيبة ^(١) ؟ قال : النار .

وقال معاوية ^(٢) بن أبى سفيان لرجل من سبأ من أهل اليمن : ما كان أحق قومك حين قالوا : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ ^(٣) أما كان اجتماع الشمل خيرا لهم ؟ فقال اليماني : قومك أحق منهم حيث قالوا : ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٤) أفلا قالوا : إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له .

وقال معاوية ^(٥) أيضا لابن عباس رضى الله عنه : أنتم يابنى هاشم تصابون فى أبصاركم ، فقال له ابن عباس : وأنتم يابنى أمية تصابون فى بصائركم .

ودخل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب على هشام بن عبد الملك بن مروان فلم يوسع له أحد فى المجلس ، ولم ير لنفسه موصعا يجلس فيه ، فقال ياأمير المؤمنين : إنه ليس أحد إلا وله من مجلسك موضع فقال له هشام : اجلس حيث انتهى بك المجلس لا أم لك أنت الذى نازعتك نفسك الخلافة ، وأنت ابن أمة . فقال ^(٦) له زيد يا أمير

(١) فى [د ، س] يا محمد بعد السؤال .

(٢) هذه الحكاية واردة فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ٧١ ، وكذلك فى المعقد الفريد - ج ٢ ص ١٠٠ ، ولعلها هنا أجمل وربما أدق ، وإن كانت متأخرة ، لرد كل واحد منهما بأية من القرآن ، أما الرواية الأخرى فتقول : ما كان أجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة .

(٣) سورة سبأ - الآية ١٩ .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٣٢ .

(٥) أخلت [د ، س] بهذه النادرة ، وهى موجودة فى المعقد الفريد - ج ٢ - ص ٩٣ .

(٦) وله من [س] .

المؤمنين إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل عليه السلام أمة فلم يمنعه ذلك من أن يبعثه الله نبيا ، وأخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم . وكان إسحاق أمه سارة حرة ، وقد مسح الله بعض ولده قردة وخنزير .

وقال^(١) معاوية لعقيل بن أبي طالب أنا خير لك من أخيك ، فقال : إن أخى أثر دينه على دنياه ، وأنت أثرت دنياك على دينك فأنت خير لى من أخى ، وأخى خير لنفسه منك .

وقال له يوما آخر : أين ترى عمك أبا لهب ؟ فقال : فى النار مفترشا عمتك حمالة الخطب ، وكانت أم جميل امرأة أبى لهب بنت حرب بن أمية بن عبد شمس .

وقال ابن حازم يوما لكاتبه يضحك منه^(٢) : أين تريد يا هامان ؟ قال : أبنى لك صرحا .

وقال الأحوص للفرزدق : متى عهدك بالزنى يا أبا فراس ؟

قال : مذ ماتت العجوز أمك .

وقال يهودى حين قتل عثمان رحمه الله ، ووقعت الفتنة : إنما عهدكم بنبيكم منذ كذا ، وقد فتنتم ، فقال له رجل من المهاجرين : يا عدو^(٣) الله ، ماجفت أقدامكم من جواز البحر حتى قلتم لموسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾^(٤) .

ورمى الحجاج حجرا بين يدى أعرابى ، وقال له : أخبرنى أذكر هو أم أنسى ؟ فقال له الأعرابى : ارفع لى ذنبه وأخبرك .

وقال رجل لامرأته ، وكان قبيحا ، : إنى أتمنى أن أرى إبليس ، قالت له : أنا أرىكه ، قال : وكيف ذلك ، فأخرجت له مرآة ، وقالت له : انظر إلى وجهك .

وقال محمد بن داود يوما لابن سريج ، وقد أكثر عليه فى السؤال : أبلغنى ريقى ، فقال له ابن سريج : قد أبلغتك دجلة والفرات .

(١) وردت هذه النادرة فى : المعقد الفريد - ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) « يضحك منه » من [د ، س] .

(٣) « يا عدو الله » أخلت بها [د] .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٣٨ .

وقال أمير لأعرابي : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً ، فقال : وأنت فاعمل به ، فوالله إن ما أوعدك الله به على تركه أعظم مما توعدتنى به .

وقال مولى لبني هاشم : رأيت ذا الرمة ، وقد عارضه رجل فقال له ، يهزأ به : يا أعرابي ، أتشهد بما لم تره ؟ قال : نعم ، قال : بماذا؟ قال : أتشهد أن أباك . . . أمك .

وكان للفضل بن سهل وصيفة ظريفة ، كثيرة الملح والنوادر وكانت ساقية ، وكان أبو نواس يولع بها ويمازحها ، فقال لها يوماً : إنى أحبك وتبغضيننى فلم ذلك ؟ فقالت له : لأن وجهك والحرام لا يجتمعان .

ويروى أن بشينة دخلت على عبد الملك بن مروان ، فحدد النظر إليها ، وقال يا بشينة : ما رأى فيك جميل حين قال فيك ما قال ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، ما رأى فيك الناس حين ولوك الخلافة ، فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء ، كان يخفيها ، وماترك لها من حاجة إلا قضاها يومئذ .

وحكى حماد الراوية قال : أخبرنى خالد بن كلثوم ، قال : أخبرنى رجل من بنى أسد أنه أدرك ميا . وكان أعور ، قال : رأيتها فى نسوة من قومها ، فقلت : أيتكن مى؟ فقال النسوة : ما كنا نرى أنها تخفى على أحد ، هذه هى ، قلت : والله ما أدرى ما كان يعجب ذا الرمة منك ؟ وما أراك كما كان يصفك ، فتنفست ، وقالت : يرحم الله غيلان ، إنه كان ينظر إلى بعينين ، وأنت تنظر إلى بعين واحدة .

وكان بسجستان رجل يقال له بدر بن المناقر ، وكان أبوه طلب فى سرقة الإبل ، فجلس إلى أبى الهندي الشاعر ، وجعل يعرض له بالشراب ، فقال أبو الهندي : إن أحدكم يرى القذاة فى عين أخيه ، ولا يرى الجذع فى است أبيه .

ومر نصر بن سيار بأبى الهندي ، وهو يتمايل سكرًا ، فقال له نصر : أفسدت شرفك بإدمانك الخمر ، فقال أبو الهندي : لو لم أفسد شرفى لم تكن والى خراسان .

ومر^(١) الفرزدق بماء ، وبه نسوة يغسلن ثيابهن ، قال : فضرطت بغلته فضحك منه ، فقال له الفرزدق : ولم تضحكن ؟ والله ما حملتنى قط أنشئ إلا فعلت كفعلها ، فقالت له امرأة منهن : أترى التى حملتك تسعة أشهر كيف كان ضراطها ؟ فنجعل وانصرف .

ونازع بشارا رجل فى اليمانية والمضرية ، وأذن الموذن فقال له بشار : من الذى يؤذن باسمه مع اسم الله تعالى أمن مضر هو أو من سبأ؟ فسكت الرجل .

وقدم رجل من بنى مخزوم^(١) على عيد الملك بن مروان ، وكان زبيريا ، فقال له عبد الملك : أليس الله قد ردك على عقبيك؟ قال : ومن رد إليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه ، فسكت عبد الملك ، وعلم أن قوله كان خطأ .

ودخل يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك ، فقال له سليمان : على امرئ أجرك رسنك وسلطك على الأمة لعنة الله ، أنظن الحجاج استقر فى قعر جهنم ، أو هو يهوى فيها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فضعه فى النار حيث شئت .

ودخل شريك القاضى على المهدي ، فقال له الربيع : خنت مال الله ، ومال أمير المؤمنين ، فقال له شريك : لو كان ذلك لأتاك سهمك .

وقال العتبي ، لما أتى بابين هبيرة إلى خالد بن عبد الله القسرى^(٢) ، وهو والى العراق ، وأتى به مغلولاً مقيداً ، فقال له أيها الأمير^(٣) : إن القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على قبلك ، فأنشدك الله أن تستن فى ستة يستن بها فيك من بعدك ، فأمر به إلى السجن ، فأمر ابن هبيرة غلماناه فحفروا تحت الأرض حتى خرج الحفر تحت سريره ، ثم خرج منه ليلاً ، وقد أعدت له أفراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك ، فاستجار به فأجاره ، واستوهبه من هشام بن عبد الملك فوهبه له ، فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده إبراهيم^(٤) ، فقال له خالد : أبقت إباق العبد^(٥) ، فقال له : حين نمت نومة الأمة .

(١) وردت هذه الحكاية - فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ٧٥ .

(٢) « القسرى » من [د] .

(٣) « أيها الأمير » من [د] وهى أدق ، بدلا من « أمير المؤمنين » والمخاطب ليس به .

(٤) « وجد عنده ابن هبيرة » فى [س] .

(٥) الكلمة - مفردة - من [د] وهى أولى من الجمع ، مساوقة للأمة - مفردة - بعدلها . وبعد (الأمة) بما محمد « من [س] وبالجملة من [د] .

وتكلم^(١) ربيعة يوما فأكثر ، وإلى جانبه أعرابى ، فالتفت إليه وقال : ماتعدون البلاغة يا أعرابى؟ قال : قلة الكلام ، وإيجاز الصواب ، قال : بما تعدون العى؟ قال : ماكنت فيه منذ اليوم فكأنه ألقمه حجرا .

وقال رجل للأحنف بن قيس : م سودك قومك ، وما أنت بأشرفه^(٢) بيتا ، ولا أصبحهم وجها ، ولا أحسنهم خلقا؟ قال : بخلاف ما فيك يا ابن أخى ، قال وماذا؟ قال : بتركى من أمرك مالا يعنينى ، كما عناك من أمرى ما لا يعينك ، فنجعل الرجل .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه - لرجل : من سيد قومك؟ قال : أنا ، قال : كذبت ، لو كنت كذلك لم تقله .

وقال أبو حنيفة للأعمش - وأتاه عائدا فى مرضه : لولا أن أثقل عليك يا أبا محمد لعدتلك فى كل يوم مرتين ، فقال له الأعمش : والله يا ابن أخى ، إنك لتثقل على وأنت فى بيتك ، فكيف لو جئتني فى كل يوم مرتين؟

ووقف^(٣) عبيدة بن حصين بباب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال : استأذنوا لى على أمير المؤمنين ، وقولوا له : هذا ابن الأخيار بالباب ، فأذن له ، فلما دخل عليه قال له : أنت ابن الأخيار؟ قال : نعم ، قال : بل أنت ابن الأشرار . وأما ابن الأخيار فهو يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

وقال أبو ضمرة^(٤) : قدم غيلان بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة ، فقال : أنت الذى تزعم أن الله أحب أن يعصى؟ قال ربيعة : أنت الذى تزعم أن الله يعصى كرها . فكأنما ألقمه حجرا .

وتكلم إياس بن معاوية مع بعض القدرية فقال : دخولك فيما ليس لك ظلم منك ، قال : نعم ، قال : فإن الأمر كله لله فلا تدع أن لك شيئا منه .

(١) الحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) بأشرفهم : من [د] ، [س] وفى [ح] بأشرف منهم . ونحن أميل إلى الصيغة الأولى مساوقة للمعبارات بعدها .

(٣) الحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٧٢ .

(٤) وردت هذه الحكاية فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٧٨ .

وقال رجل لعلی بن أبی طالب - رضی الله عنه - : ما تقول فی القدر ؟ فقال له علی : أما أنى أسألك عن ثلاث ، فإن قلت فی واحدة منهن : لا ، كسرت ، وإن قلت : نعم ، فأنت ^(١) أنت ، فمد القوم أعناقهم لیسسمعوا ما يقول ، فقال له علی : أخبرنى عنك أخلقك الله كما شاء ، أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : أفخلقك الله لما شاء أو لما شئت ؟ قال : لما شاء ، قال : فیوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء ؟ قال بما شاء ، قال : قم فلا مشیئة لك ، فسكت الرجل ، ولم يجد جوابا .

ودخل رجل من الحسبانية على المأمون ، فقال لثمامة بن أشرس : كلمه ، فقال له ما مذهبك ؟ قال : أقول إن الأشياء كلها على التوهم والحسبان ، وإنما يدرك الناس منها على قدر عقولهم ، ولا حق فی الحقيقة ، فقام إليه ثمامة فلطمه لطمه سوء فی وجهه ، فقال : يا أمير المؤمن ، يفعل بى هذا فی مجلسك ؟ قال له ثمامة : وما فعلت بك ؟ قال : لطمتنى ، قال : ولعلی إنما دهنتك بالبان ، ثم أنشأ يقول :

فمساك حين قعدت قممت ، وحين جثت إلى الذهاب
وعساك تأكل من خراك ، وأنت تحسبه كباب ^(٢)

فسكت الرجل ، وضحك من حضر ^(٣)

ولقى ^(٤) أبو العیناء رجلا من إخوانه فی السحر ، فجعل يعجب من بكوره ، فقال له : أراك تشاركنى فی الفعل ، وتنفرد دونى بالتعجب .

(١) «فأنت أنت» من [س] . وكانت : فإنك أنت .

(٢) الحكاية واردة فی العقد الفريد - ج ١ ص ١٩٠ ، وصححنا البيت الأول من العقد ، وكان مختلا فی النسخ كلها وزنا . وهما من الكامل الجزوء والمذيل ولهما سوايق :

ولعل آدم أمنا والأب حسوا فی الحسب
ولعل ما أبصرت من بیض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قممت وحين جثت إلى الذهاب
وعسى البنفسج زنبق وعسى البهار هو السذاب
وربما كان صواب البيت الأول : وحين جثت هو الذهاب

(٣) « فسكت الرجل ، وضحك من حضر » من [د] ، س .

(٤) جاءت هذه الحكاية بعد ثلثيتها فی [س] .

ودخل^(١) رجل بجاية ، فقال : ما أكثر هذه البلاد بكلاب ، فأخرجت امرأة رأسها من طاق ، وقالت : أكثرهم برانيون .

وشهد^(٢) عند ابن شبرمة قوم على براح فيه نخل ، فقال لهم : كم من نخلة فيه ؟ فقالوا : لانعلم ، فرد شهادتهم ، فقال له بعضهم : أنت تقضى فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، فهل تعلم كم من سارية فيه ؟ فانقطع ، وأجاز شهادتهم .

ودخل رجل من الهاشميين على المنصور ، فقال له المنصور : متى مات أبوك ، وما كان سبب موته ؟ فجعل يقول : اعتل رحمه الله فى وقت كذا ، وخلف رحمه الله كذا ، فقال له الربيع : كم تترحم على أبيك بين يدى أمير المؤمنين ، فقال له الهاشمى : لا ألومك فأنت لا تعرف حلاوة الأباء ، وكان الربيع يرمى بأنه لا يعرف له أب .

وقال المنصور لأهل الشام : ألا تحمدون الله الذى رفع عنكم الطاعون منذ ولينا أمركم ؟ فقال له رجل : الله أعدل من أن يجمعك والطاعون علينا ، فسكت ، ولم يزل يطلب عليه العلل حتى قتله .

وكان بسجستان صاحب نعمة ، فأخذ يعقوب بن الليث وأفقرو ، فلما كان بعد مدة أدخل عليه ، فقال له يعقوب : كيف أنت الساعة ؟ قال له : كيف كنت أنت قديما ، فقال له يعقوب وكيف كنت أنا قديما ؟ قال : كما أنا الساعة ، فأطرق يعقوب برأسه ، وأمر له بألف درهم .

وقال معاوية فى مجلسه ذات يوم : إن الله عز وجل يقول : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٣)

فلم تلموننى ؟ فقال الأحنف بن قيس : ما تطلب بما فى خزائن الله ، ولكن المقدار المعلوم الذى أنزله الله من خزائنه قد جعله فى خزائنك ، فانقطع معاوية ، ولم يجب .

(١) أخلت [س] بهذه الحكاية ، وعبارة : ما أكثر هذه البلاد بكلاب؟ عبارة ركيكة ، كأنها مترجمة ترجمة ضعيفة أو تكاد تكون عامية .

(٢) «وشهد» من [د ح] وفى [س] وسهر ، وما أثبتناه أدق . ووردت فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤٨ مع بعض تغيير .

(٣) سورة الحجر - الآية ٢١ .

ودخل رجل على كسرى يتظلم من بعض عماله فى ضيعة غصبها له ، فقال كسرى : قد أكلت ضيعتك منذ أربعين سنة ، فما عليك أن تتركها لعاملى هذه السنة ؟ فقال : أيها الملك ، وما عليك أن تسلم موضعك إلى بهرام عدوك ؟ فأمر برد ضيعة .

ودخل ابن يزيد على هشام بن عبد الملك ، وعلى رأس يزيد قلنسوة حسنة ، فقال هشام : بكم أخذت قلنسوتك هذه ؟ قال : بألف درهم ، قال : سبحان الله ، قلنسوة بألف درهم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أخذتها لأكرم أطرافى ، وأنت قد اشتريت جارية بألف درهم لأخس أطرافك ، فافحم هشاما بالجواب .

وجلس محمد بن الزيات للمظالم ، فجاءه رجل يتظلم ، فقال له : غصبنى وكيلك ضيعتى ، وحازها إلى أرضك ، قال : تحتاج إلى بينة وشهود ، وأشياء كثيرة ، قال : الشهود هم البينة وأشياء كثيرة تحمى من عندك ، فبقى ابن الزيات باهتا ، ثم رد عليه ضيعة . وقال رجل لجارية أبيه : يازانية ، فقالت : لو كنت كذلك لجلت بأخر مثلك .

وكان ابن الجهمار^(١) على شاطئ البحر ، وإلى جانبه ماجن فحطت سفينة عظيمة الصارى ، فقال الماجن للجهمار : أيسرك أن يكون لك ذكر^(٢) مثل ذاك الصارى ؟ قال : نعم ، على أن تكون أمك امرأتى .

وقال رجل من العباسيين لأبى العيناء : تبغضنى وقد أمرت بالصلاة على ؟ تقول : اللهم صل على محمد وعلى آله ، فقال أبو العيناء : فلانى أقول : الطيبين الصالحين^(٣) ، فتخرج أنت منهم .

وقال أبو العيناء : ما أخجلنى أحد مثل ما أخجلنى ابن ظريف لعبد الرحمن بن خاقان ، كنت يوما عندهم ، فقلت لأبيه : وددت أن لى ابنا مثل ابنك ، فقال الابن : هذا أمر هين ، ابعت لأبى بأمر عيالك ؛ فإنها تأتيك بابين مثلى .

وكان زياد الأعجم يوما يتكلم وهو قائم ، والناس حوله ، فمر به الفرزدق ، فقال له : صرت يا أغلف تتكلم بين الناس ، فقال زياد : أو أخبرتك أمك بالخبر .

(١) اخلت [د، س] بكلمة : ابن .

(٢) اخلت [س] بكلمة : ذكر .

(٣) الظاهرين ، فى [د، س] .

وقال رجل لبعض الشعراء : أنت تقذف المحصنات فى شعرك ، فقال : إذن لا يصيبك فى أملك من شعرى شيء .

وقال نصر بن سيار لأعرابى : هل أصابتك تخمة ؟ قال : أما من طعامك ، وطعام أبيك ، فلا .

وقال المدائنى : كان عند روح بن زيناغ هند ابنة النعمان بن بشير ، وكان شديد الغيرة ، فأشرفت تنظر إلى وفد^(١) من جذام كانوا عنده ، فزجرها ، فقالت : إني والله لا أبغض الحلال من جذام ، فكيف بالحرام منهم ؟

(١) «وفد» من [س] وهي أدق لضمير الجمع بعدها ، لأنها فى [د ، ح] رجل ، وأخلت [س] بما يلى : كانوا عنده فزجرها فقالت : إني والله لا أبغض الحلال من جذام ، وهو سهو من الناسخ ، إذ سبقت عينه إلى «جذام» الثانية قبل الأولى أو مكانها .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الباب الثانى

فى مستحسن الأجوبة التى هى عن ذكاء قائلها معربة

قيل لابی الاسود الدولى : أشهد^(١) معاوية بدرا؟ قال : نعم ، من تلك الناحية^(٢) .
ولقى الحسين^(٣) بن على رضى الله عنهما فى حين خروجه إلى العراق فسأله :
ماوراءك؟ فقال له : تركت القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من عند الله .
وقدم^(٤) معن بن زائدة أسرى كانوا عنده للقتل ، فلما مثلوا بين يديه ، قال أصغرهم :
أنقتل الأسرى عطاشا؟ فأمر لهم بالماء فلما شربوا ، أمر بقتلهم ، فقال له : أنقتل أضيافك
يا معن؟ فعفا عنهم ، وخلقى سبيلهم .
وقيل للحسن البصرى : أينام إبليس؟ قال : لو نام لوجدنا الراحة .
وسأل رجل من الشعراء رجلا من المتكلمين بين يدى المأمون : ما سنك؟ قال :
عظم ، قال : لم أرد هذا^(٥) ، ولكن كم تعد؟ قال من واحد إلى ألف وأزيد ، قال : لم أرد
هذا ، ولكن كم أتى عليك؟ قال : لو أتى على شىء لاهلكنى ، فضحك المأمون ، وقال له :
كيف السؤال عن هذا؟ فقال : أن تقول : كم مضى من عمرك ؟
وقال مؤدب يزيد بن عبد الملك بن مروان يوما له : لحنت ، قال : الجواد يعثر ، فقال
المؤدب : إى والله ويضرب حتى يستقيم ، فقال يزيد : نعم ، وربما كسر أنف سائسه^(٦) .
ولقى رجل رجلا فقال : ما اسمك؟ قال : بحر ، قال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات ،
قال : أبو من؟ قال : أبو الغيض ، قال : ما ينبغي أن تلقى إلا فى زورق .
وسمع أشعث امرأة تقول : اللهم لا تمتنى حتى تغفر لى ذنوبى ، فقال : يا فاسقة ، لم
تسألى الله المغفرة ، وأنت سألته عمر الأبد ، يريد أنها لا يغفر لها .

(١) فى [ج] أشهد أن معاوية شهيد بدرا ، وليس بصواب .

(٢) فى [د] ، س من ذلك الجانب .

(٣) «الحسين» فى [د] . والحسن فى الآخرين ، والحكاية واردة فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ١٨٩ ، «النصر من الله» فى [د] .

(٤) الحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٣٠ ، وفى [د] يامعن . كما فى المتن .

(٥) أخلت [د] ، س بهذه العبارة : ولكن كم تعد ، قال : من واحد إلى ألف وأزيد ، قال : لم أرد هذا .

(٦) بعد هذه الحكاية حدث عدم ترتيب للأوراق فى [س] وصلحها لمانى ورفات ، وجاءت بعد ذلك .

وكان أسقف مجران يوما جالسا في حانوت بعض الناس ، فجاء مخبر لصاحب الحانوت بأن زوجته ولدت ، فقال : الحمد لله ، هذا ولد سعيد ، فمكث ساعة ، وإذا بآخر قال له : مات الولد ، فقال : لا إله إلا الله ، ما قضى الله تعالى أن حضرنا على ولادته ولا على موته ، فقال له الأسقف : ولا على عمله .

وجاء رجل إلى حاكم برجل ، وقال : هذا احتلم بأمرى في النوم ، فقال الحاكم : يقام للشمس ويضرب ظله الحد .

وكان رجل يهوى امرأة ، فرأها في النوم ، وأمكنته من نفسها فأخبرها بذلك ، فرفعته إلى الحاكم ، وقالت له : إنه نال منى في المنام ما أراد ، فليدفع إلى حقى ، فقال له الحاكم : ادفع لها دينارا ، فقال الرجل : وكيف أدفع لها دينارا ، ولم أنل منها شيئا إلا في المنام ، فقال الحاكم : لا بد من ذلك ، فدفع لها دينارا فما جاوزت المرأة الباب ، قال الحاكم : ارجعى إلى ، فلما رجعت أخذ منها الدينار ، ودفعه إلى صاحبه ، وقال للمرأة : اذهبي فقد نلت منه بمقدار ما نال منك ^(١).

وقال الأصمعي : رأيت أعرابيا بالبادية قد بسط كسائه للشمس وهو يفتلى ، فجعلت أنظر ، فكان يأخذ البراغيث ، ويدع القمل ، فقلت له في ذلك ، فقال : أبدا بالفرسان ، وأرجع للمرجالة .

ووضع ثريد بين يدي قوم ، وعليه دجاج ، فسرق واحد منهم واحدة منها ، فرآه آخر ، فلما تم الطعام ، قال له : يا فلان ، أخرج الدجاجة تلتقط الحب والفتات ، فقال : إنها على البيض .

ورأى رجل أحذب قد طلع ^(٢) في بستانه في خوخة ، فقال له : يا أبا هشام ما أطلعك هناك؟ قال : سمعت فاض الماء ، وجرى على الخوخ ، فطلعت أتوضأ .

وخرج خطيب أشبيلية يوما يتوضأ تحت برج الذهب ، وكان أصلع ، دون شيء في رأسه ، فأخرجت الرميكية رأسها وقالت : بكم تلك القرعة ؟ قال لها : بدرهم ، قالت : إنما أعطيك فيها مقرعا ، فقال لها : إن كانت غالية رجحتها لك بهذا البربر ^(٣).

(١) هذه الحكاية وسابقتها وأردتان في الأدب الإسباني ، وقد درسهما - هما وغيرهما - مقارنة بين الروايات صديقي العالم الجليل فرناندو دي لاجرانزا ، الأستاذ بجامعة مدريد ، وقد ترجمناها في كتاب «تأثيرات عربية في حكايات إسبانية دراسات في الأدب المقارن» النهضة المصرية ١٩٨٦ ، وانظر لهاتين الحكائيتين : ص : ٧٠ - ٧٥ و : انهي فقد نلت منه بمقدار ما نال منك رواية [س] .

(٢) «قد طلع» من [د] .

(٣) هكذا في النسخ الثلاث ، وقد رسمناها كما هي ، ولم تتبين المراد بها ، ولا كتابتها إلا ظنا .

وصنع المأمون طعاما ، وكان عنده أعرابى ، فقال : يا أعرابى ، هلم ، قال : إني صائم ، فاختلعت الألوان ، فرأى جديا مشويا فغسل يده ، فقال له المأمون : ألم تقل إنك صائم ، قال : أقدر على صيام يوم واحد ، ولا أقدر على إعادة جدى مثل هذا .
وكان بالبصرة مجنون يأكل التمر بنواه ، فقيل له : بنواه تأكل التمر؟ فقال : كذا وزنوه على .

ونظر رجل إلى طاق عالية ، فوجد فيها امرأة جميلة ، وهى تستاك ، فقالت له : أحب سواكا ؟ قال لها : لا أحب سواك ، قالت له : ما ساقك إلى هنا ؟ قال : إلهنا ، قالت : فما أوقفك للهوى ، قال : الهوى ، قالت له : ما اسمك؟ قال وجهك ، قالت : ادخل إذن على ^(١) .
وقالت امرأة للحصين بن منذر : كيف سدت وأنت بخيل قبيح؟ فقال : لأنى سديد الرأى ، شديد الإقدام .

وقال مسلمة بن عبد الملك لأخيه هشام : كيف تطمع فى الخلافة وأنت بخيل جبان؟ فقال : لأنى حلیم عفيف .

وشكى أبو العيناء حاله إلى عبد الله بن سليمان ، فقال له : أليس قد كتبنا لك إلى إبراهيم بن المدبر؟ قال : قد كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذلل الأسر ، ومعاناة محن الدهر ، فأخفقت فى طلبى ، قال : أنت قد اخترته ، قال : وما على - أعز الله الأمير - فى ذلك ، قد اختار موسى سبعين رجلا ^(٢) فما كان منهم رشيد ، واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتباً ، فرجع إلى المشركين مرتداً ، واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكماً فحكم عليه .

وسأل عبد الملك بن مروان مسلمة بن يزيد ، وكان من المعمرين ، فقال : أى الملوك رأيت أكمل ، وأى الزمان رأيت أفضل؟ فقال : أما الملوك فلم أر إلا حامداً أو ذاماً ، وأما الزمان فيضع أقواما ، ويرفع أقواما ، وكلهم يذم زمانه ؛ لأنه يبلى جديدهم ، ويفرق عديدهم ، ويهدم صغيرهم ، ويهلك كبيرهم .

(١) فى [د] ادخل أبا على . وفى الهامش : وكان اسمها جميلة .

(٢) يشير إلى الآية الكريمة : واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا . سورة الأعراف الآية : ١٥٥ ، ووردت النادرة فى وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٤٤ - وفى زهر الآداب المجلد الأول ص ٣٢٨ .

ودخل على القاضى إياس ، وهو فى مجلس القضاء - عدى بن أوطاة ، فقال له : أين أنت؟ فقال إياس ، بينك وبين الحائط ، فاسمع^(١) منى ، قال : للاستماع جلست ، قال : إنى رجل من الشام ، قال : نائى المحل ، سحيق الدار ، قال . وتزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : وولد لى غلام ، قال : ليهنك الفارس ، قال : وأريد الرجوع إلى وطنى ، قال : فى حفظ الله ، قال : وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم ، قال : أوف لهم بالشرط ، قال : فاقض بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : فعلى من قضيت؟ قال : على ابن أمك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك^(٢) .

وهذا إياس الذى يضرب به المثل فى الذكاء والفطنة ، وأول^(٣) ما ظهر من ذكائه ، أنه دخل دمشق ، وهو غلام ، فتحاكم عند قاضيهها ، مع شيخ ، فصال إياس بحديثه على الشيخ ، فقال القاضى : إنه شيخ كبير ، فاحفض فى كلامك . فقال له إياس : الحق أكبر منه ، فقال له القاضى : اسكت ، قال : ومن ينطق بحجتي؟ قال القاضى : ما أراك تقول إلا حقا ، قال له إياس : لا إله إلا الله^(٤) أحق هذا أم باطل؟ فحكم القاضى بينهما ، وانصرف .

ولما دخل عبد الملك البصرة ، رأى إياسا وهو صبى ، وخلفه أربعة من القراء ، أصحاب الطيالة والعمائم ، وإياس يقدمهم . فقال عبد الملك : أما فيكم شيخ يقدمكم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه وقال : كم سنك؟ قال : سننى - أطال الله بقاء الأمير - سن أسامة بن زيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبوبكر وعمر ، فقال : تقدم ، بارك الله فيك ، وكان سنه سبع عشرة سنة .

وقال المتوكل لأبى العيناء : ما أشد ما عليك فى ذهاب بصرك؟ قال : ما حرمته يا أمير المؤمنين من رؤيتك مع إجماع الناس على جمالك .

(١) «فاسمع منى» من [د] .

(٢) وردت فى : البيان والنبين ، والقاضى هناك شريح - ج ٤ - ص ٩٨ .

(٣) وردت فى المصدر السابق - ج ١ - ص ١٠١ ، مع زيارات وحكايات أخرى ، كما وردت فى زهر الاداب المجلد الأول ص ٢٠٠ .

(٤) فى حاشية [د] وهل يعلم الغيب إلا الله .

وقيل لأحد المكدين : أتبيع مرقعتك ؟ قال : أرأيت صائدا يبيع شبكته ؟

وقال رجل لأعرابى : ما يسرنى لو بت ضيفا لك ، قال : لو بت ضيفا لى لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة^(١) .

ودخل أعرابى على معاوية فى عبادة فاحتقره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لاتكلمك ، إنما يكلمك من فيها ، ثم تكلم ، فعلاً سمعه بيانا ، ثم خرج ، لم يسله شيئا ، فقال معاوية : ما رأيت رجلا أحقر أولا ، ولا أجل أخرا منه .

وتكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فقال له ، وقد أعجبه ، : ابن من أنت ؟ قال أنا ابن نفسى التى نلت بها هذا المقعد منك ، قال : صدقت .

وعرض بعض الأدباء على صاحب له شعرا ، يحضر جماعة فجعل يعرض عن محاسن الشعر ، ويتتبع مواضع النقد حسدا ، فقال له صاحب الشعر : أراك كالذباب تعرض عن المواضع السليمة ، وتتبع جروح الجسد .

وروى عن عمر بن الخطاب ، أنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : لا تغالوا صدقات النساء ؛ فإنه لا يبلغنى عن أحد ، أنه ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سيق إليه ، إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال ، فقامت امرأة طويلة ، فقالت : ليس لك ذلك يا أمير المؤمنين ، قال : ولم ؟ قالت : كتاب الله أحق أن يتبع أم قولك ؟ قال : كتاب الله ، قالت : فإن الله تعالى يقول : - ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنُتَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٢) . فقال عمر رضى الله عنه : امرأة أصابت ، ورجل أخطأ ، ثم قال : كنت نهيتكم عن أن تغالوا صدقات النساء ، فليفعل كل واحد فى ماله ما أحب .

وأخرج الحجاج رجلا من سجنه ليعاقبه ، فقال له : سمعت يا غضبان ، قال^(٣) : الرغد والرفعة ، والخفض والدعة ، ومن يكن ضيف أمير المؤمنين يسمن ، قال : لأحملنك على الأدهم ، قال : مثل الأمير أعزه الله يحمل على الأدهم والورد والكميت ، قال : إنه حديد

(١) وردت هذه النادرة فى : العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٨ .

(٢) سورة النساء - الآية ٢٠ .

(٣) أخرجه [س] بقوله : قال : الرغد والرفعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف أمير المؤمنين يسمن .

قال : لأن يكون حديدا خيرا من أن يكون بليدا . قال : اضربوا به الأرض ، قال : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾^(١) قال : جروه ، قال : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾^(٢) قال : احملوه على الأيدي فلما حمل ، قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾^(٣) فضحك الحجاج ، وقال : غلبنا هذا الخبيث ، خلوه إلى صفحي عنه ، قال : - ﴿ فَاصْفَعْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾^(٤) .

وقال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن عمرو الغساني وهو ابن^(٥) ثلاثمائة وخمسين سنة ، من أين أفضى أمرك؟ قال : من صلب أبي ، قال : من أين خرجت؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام أنت؟ قال : على الأرض ، قال : فقيم أنت؟ قال : في ثيابي ، قال : أتعقل؟ قال : إي والله وأقيد ، قال : ابن كم أنت؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : فما سنك؟ قال عظم ، قال : ماتزيد في مسالتك إلا عناء ، قال : ما أجبتك إلا عن مسالتك .

وقال الربيع بن عبد الرحمن : قلت لأعرابي : أتهمز إسرائيل؟ قال : إني إذن لرجل سوء ، أراد قوله تعالى : ﴿ هَمَزَ مَشَاءَ بِتَمِيمٍ ﴾^(٦) قلت : أتجبر فلسطين؟ قال : إني إذن لقوى^(٧) .

وقيل لأعرابي : أتهمز الفأرة؟ قال : الهر يهمزها .

وما يستظرف في هذا الباب أن رجلا من محارب وفد على عبد الله بن زيد الهلالي عامل أرمينية ، وقد بات على قرب من غدير فيه ضفادع ، فقال عبد الله : ما تركتنا شيوخ محارب ننام لشدة أصواتها ، فقال المحاربى : أصلى الله الأمير ، إنها ضلت برقعا ، فهن في طلبه ، أراد الهلالي قول الأخطل :

(١) سورة طه - الآية ٥٥ .

(٢) سورة هود - الآية ٤١ .

(٣) سورة الزخرف - الآية ١٣ .

(٤) سورة الزخرف - الآية ٨٩ .

(٥) «ابن؟ زيارة من [س] ويقتضها السياق ، ويبدو في تقدير السن مبالغة شديدة ، وهي واردة في البيان والتبيين - ج٢ ص ١٤٧ ، مع زيادات ، وورد بعض الحكاية في كلام سابق في هذا الكتاب .

(٦) سورة القلم - الآية ١١ .

(٧) في [س] زيادة : أمين بعد : لقوى . وقد وردت الحكاية في المعقد الفريد - ج٢ ص ٨٤ .

تَنقُ بِلَاشَى شَسِيحُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِى
صَفَادُغُ فِى ظُلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَيْتُ قَدْ لَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةُ الْبَحْرِ^(١)

وأراد المحاربى قول الآخر :

لِكُلِّ هَلَالٍ مِنَ اللَّوْمِ يُرْقَعُ وَلَا بَيْنَ هَلَالٍ بِرَقَعٍ وَقَمِيصٍ^(٢)

وأذن بشار لأصحابه فى الدخول عليه ، والطعام بين يديه ، فلم يدعهم ، ثم دعا بطست ، وكشف عن سوائه فبال ، ثم حضر الظهر والعصر ، فلم يصل ، فقالوا له : أنت أستاذنا ، وقد رأينا منك أشياء أنكروناها عليك ، قال : وما هى ؟ قالوا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه ، قال : إنما أذنت لكم بالدخول^(٣) لتأكلوا ، ولو لم أرد هذا لما أذنت لكم ، ثم ماذا ؟ قالوا : دعوت بالطست ، ونحن حضور ، قبلت ، ونحن نراك فقال : أنا مكفوف وأنتم بصراء ، وأنتم المأمورون بغض البصر دونى ، ثم ماذا ؟ قالوا : حضرت الصلاة ولم تصل . قال : إن الذى يقبلها تفارق^(٤) يقبلها جملة . أحسن فى الثنتين ، ولم يحسن فى الثالثة .

وترك رجل النبيذ ، ف قيل له : لم تركته ، وهو رسول السرور إلى القلب ؟ فقال : ولكنه بش الرسول يبعث إلى الجوف فيذهب إلى الرأس .

وسمع رجل أبا العتاهية ينشد :

فَانظُرْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شَتَّ ، فَلَا تَرَى إِلَّا بِخَيْلًا^(٥)

فقال : لقد بغّلت الناس كلهم . فقال : اكذبنى أنت بواحد منهم سخى .

وقال المأمون لمحمد بن عباد : أنت متلاف ، فقال : منع الجود سوء الظن بالمعبود ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(٦) .

(١) البيتان من الطويل - الأخطل - البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٢ ، والحكاية بشماها فيه ، والبيتان وإردان فى : طبقات شعراء .

(٢) البيت من الطويل ، وهو منسوب للمحاربى - هكذا - دون تحديد ، ولم أره منسوبا .

(٣) « بالدخول لتأكلوا » أخلت بها [س] ، ووردت النادرة فى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٤٢٥ .

(٤) « يقبلها تفارق » أخلت بها [س] .

(٥) البيت من مجزوء الكامل المرفل ، وهو لأبى العتاهية . الشعر والشعراء - لابن قتيبة - ص ٤٩٩ ، والخبر وارد به .

(٦) سورة صبا - الآية ٣٩ .

وخوف بخيل سخيا الإملاق والفقر، فرد عليه السخى^(١) : «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا»^(٢).

وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر : إنك قد أسرفت في بذل المال ، فقال : بأبى أنتما وأمى ، إن الله عودنى أن يتفضل على ، وعودته أن أتفضل على عبیده ، وأخاف أن أقطع العادة ، فيقطع عنى عادته .

وقال هشام^(٣) بن عبد الملك للأبرشى الكلبى : زوجنى امرأة من كلب ، فزوجه ، فقال له يوما يمزح معه : تزوجنا إلى كلب فوجدنا فى نسايتهم^(٤) سعة ، فقال الأبرش : إن نساء كلب خلقن لرجال كلب .

وسمع رجل من كندة رجلا يقول : وجدنا فى نساء كندة سعة فقال : إن نساء كندة مكاحيل فقدت مراودها .

وقيل لامرأة تطلق كثيرا : مالك تطلقين ؟ قالت : قوم^(٥) يحبون الضيق ، ضيق الله عليهم .

ودخل رجل^(٦) على الشعبى - وهو مع امراته - فقال : أيكما الشعبى ؟ فقال : هذه ، فقال : ماتقول - أصلحك الله - فى رجل شتمنى فى أول يوم من رمضان؟ هل يؤجر؟ فقال له الشعبى : إن كان قال لك : أحقق فأرجو له الأجر .

وسأله آخر ، فقال له : ماتقول فى رجل أدخل أصبعه فى أنفه فى الصلاة ، فخرج عليه دم ، أترى له أن يحتجم؟ فقال : الحمد لله الذى نقلنا من الفقه إلى الحجابة .

وسأله^(٧) فقال : كيف كانت تسمى امرأة إبليس؟ فقال : ذلك نكاح ماشهدهنا .

(١) «فرد عليه السخى» من [د، س]، وكانت خطأ فى [ح].

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦٨ .

(٣) وردت هذه الحكاية - ولها نظائر كثيرة حتى فى الشعر تركها خشية الإطالة - فى العقد الفريد - ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٤) «نسايتهم» - جمعا - رواية [س].

(٥) «قوم» أدخلت بها [س] ، ويريدون الضيق بدلا من يحبون الضيق .

(٦) وردت هذه النادرة فى العقد الفريد - ج ٢ ، ص ١٠٥ ، وورد نظير لها منسوب إلى الأعمش فى وفيات الأعيان - ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(٧) وردت فى العقد الفريد - الجزء والصفحة نفسها .

ودخل الشعبى الحمام فرأى داود الأزدى بلا مثزر فغمض عينيه ، فقال له دواود : متى غميت يا أبا عمرو؟ قال : مذ هتك الله سترك .

وقال الأصمعى : قلت لامرأة ظريفة : يا جارية ، هل فى يديك عمل؟ قالت : لا ، ولكن فى رجلى .

وقال ^(١) معاوية لعمرو بن سعيد : إلى من أوصى بك أبوك؟ وكان صغيرا ، قال : إن أبى أوصى إلى ، ولم يوص بى .

وكان للفردق نديم يسمى زياد الأقطع ، فأتى بابه يوما ، فخرجت له بنية للفردق صغيرة ، فقال : ابنة من أنت؟ قالت : ابنة الفردق ، قال : فما بالك حبشية؟ قالت : فما بالك يدك مقطوعة؟ قال : قطعت فى حرب الحرورية ، قالت : بل قطعت فى اللصوصية . فقال : عليك وعلى أبيك لعنة الله ، ثم أخبر الفردق ، فقال : أشهد أنها ابنتى حقا .

وأنشد الفردق شعرا وهو صغير ^(٢) ، بحضور الخطيئة فقال : هذا والله الشعر يا غلام ، هل أنجذت ^(٣) أمك؟ قال : لا بل أنجد أبى .

ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة فى مسجد البصرة ، فقال : ماهذه الجماعة؟ قالوا : على امرأة تدل على النساء ، فأتاها ، فقال لها : ابغنى امرأة ، قالت : صفها ، قال : أريدها بكرا كشيبة ، أو ثيبا كبكر ، حلوة من قريب ، ضخمة من بعيد ، كانت فى نعمة فأصابتها فاقة ، فيها أدب النعمة ، وذلل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة ، قالت قد أصبتها لك ، قال : وأين هى؟ قالت : فى الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها .

وأتى الخطيئة ^(٤) رجل ، وهو فى غنمه ، فقال : يا صاحب الغنم سلام عليكم ، فرفع ^(٥) العصا ، وقال : هذه لمن سلم ، فقال الرجل : إنى ضيف ، فقال : للضيفان أعددتها ، فأعاد السلام ، فقال : إن شئت قمت بها إليك .

(١) وردت فى البيان والتبيين - مع زيادات - ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) فى [س] وهو غلام .

(٣) [فى د ، س] هل أنشدت أمك قال : لا ، بل أنشد أبى .

(٤) الحكاية هذه وما بعدها فى : ديوان الخطيئة .

(٥) فرفع الخطيئة العصا فى [س] وسقطها هنا لايخل بالمراد .

ومر به ابن حمامة ، وهو جالس فى فناء بيته ، فقال : السلام عليكم . فقال : قد - قلت مالا - ينكر ، قال : خرجت من أهلى بغير زاد قال : ضمنت لأهلك قراك ، قال : أفتأذن لى أن أتى ظل بيتك ؟ قال : دونك الجبل يقيك ظله ، قال : أنا ابن الحمامة ، قال : انصرف ، وكن ابن أى طائر شئت .

ونزل الغضبان^(١) القبعثرى خارج كرمان ، وهى كثيرة الرمضاء فضرب قبهته ، فورد عليه أعرابى ، فقال : السلام عليكم ، فقال : هى كلمة مقولة ، قال الأعرابى : ما اسمك ؟ قال : أخذ ، قال : أو تعطى ؟ قال : ما أحب أن يكون لى اسمان ، قال : ومن أين جئت ؟ قال : من الدلول ، قال : وأين تريد ؟ قال : أرضا أمشى فى مناكبها ، قال : ومن عرض ؟ قال : آل فرعون على النار ، قال : ومن بشر ؟ قال : الصابرون ، قال : فمن غلب ؟ قال : حزب الله . قال : أفتسمع ؟ قال : إنما تسمع القينة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجع الحمامة . قال : أفتنتطق ؟ قال : كتاب الله ينطق ، قال : إنك لمنكر ، قال : إنى لمعروف ، قال : ذلك أريد ، قال : وما إرادتك ؟ قال : الدخول إليك ، قال : وراءك أوسع لك . قال : قد ضررتنى الشمس ، قال : الساعة يأتيك الفىء ، قال : الرمضاء أحرقت قدمى ، قال : بل عليهما يبردان ، قال : أوجعنى الحر ، قال : ليس لى عليه من سلطان قال : إنى لا أريد طعامك ولا شرابك ، قال : لاتعرض بهما فوالله ماتذوقهما ، قال : سبحان الله ، قال : قبل كونك ، قال : ما عندك ؟ قال هراوة أدق بها رأسك .

وأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعقوبة رجل ، فقال له رجاء بن حيوة : ان الله قد فعل ماتحب من الظفر ، فافعل مايحب من العفو ، ففعا عنه .

وقال العتبى : وقعت دماء بين حيين من قریش ، فأقبل أبو سفيان ، فما بقى أحد واضع رأسه إلا رفعه ، فقال : يامعشر قریش ، هل لكم فى الحق أو فيما هو أفضل من الحق ؟ قالوا : وهل شئ أفضل من الحق^(٢) قال : نعم ، العفو ، فتبادر القوم واصطلحوا .

ويروى أن^(٣) نصيبا وفد على عبد الملك بن مروان ، وأنشده ، فاستحسن شعره ، ووصله فجاء بالطعام فأكل معه ، فقال له عبد الملك : هل لك فيما يتنادم عليه ، فقال :

(١) وردت فى البيان والتبيين - ج ١ ص ٣٧٦ ، ولها نظائر منسوبة إلى غير الخطيطة والغضبان - انظر الأغاني ج ١٢ ص ٣٠٤ - حكاية الدؤلئى مثلا .

(٢) « قالوا : وهل شئ أفضل من الحق » اخلت بها [س] .

(٣) وردت فى الأغاني - ج ١ ص ٣٤١ ، مع ألفاظ مغايرة وإن كان المراد واحدا .

يا أمير المؤمنين تأملنى قال : فإنى أراك ، قال : يا أمير المؤمنين الجلد أسود ، والوجه قبيح ، ولست فى منصب كريم ، وإنما بلغ بى مجالستك ومواكلتك عقلى ، وأنا أكره أن أدخل عليه ما يحول بينى وبينه ، فأعجب عبد الملك كلامه وأعفاه .

وأنشد^(١) يوما هشاما قصيدة مدحه بها ، فقال له هشام : يا أسود ، قد بلغت المدح فسلى أعطك . فقال : يداك يا أمير المؤمنين بالعطية أطول من لسانى بالمسألة ، قال هشام : هذا والله أجزل من الشعر وأجازه جائزة عظيمة .

وقال دعبل لمخث : والله لأهجونك ، فقال : إن هجوتنى لأخرجن أمك من اللعبة . ورفع إلى الأمير أن أبا نواس زنديق ، وأنشد من شعره ما يستدل به على ذلك ، فأمر بإحضاره ، ولما حضر أمر بقتله ، فقال : ما ذنبى يا أمير المؤمنين؟ قال : عرفت أنك زنديق قال : وما قلت ، وما ظهر على من ذلك؟ قال : قولك :

ألا فاسقنى خمرًا ، وقُلْ لى هى الخمرُ

ولا تسقنى سرًّا إذا أمكن الجهرُ^(٢)

قال : يا أمير المؤمنين أفسقانى؟ قال : كذلك أظن ، قال : أنتقلى على ظن؟ وقد قال تعالى : ﴿إِنْ يَغْضَظْ ظَنُّكَ﴾^(٣) قال : فأنت الذى تقول :

ما جاءنا أجَدُّ يخبرُ أنه فى جنة مُذَمَّات أو فى نارٍ^(٤)

قال : أفجاء أحد يا أمير المؤمنين؟ قال : لا ، قال : أفقتلتنى على الصدق؟ قال أنت الذى تقول :

يا أحمدُ المُرغى فى كلِّ نائبةٍ قُم سيدي نقصِ جبارَ السماوات^(٥)

قال : أقام يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أدري ، قال : أفقتلتنى على أن لاتدرى؟ قال : أطلقوه ، ولو وجب عليه القتل .

(١) الحكاية واردة فى الأغاني ج ١ - ص ٣٩٩ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو مطلع قصيدة ذاتمة لأبى نواس : زهر الآداب - المجلد الأول ص ٤٦٤ .

(٣) سورة الحجر - الآية ١٢ .

(٤) البيت من الكامل - وهو لأبى نواس :

(٥) البيت من البسيط ، وفيه خروج ومبالغة بمقوثة - وهو لأبى نواس . الشعر والشعراء - ص ٥١١ .

وكان الفرزدق^(١) يوما ينشد ، فنظر إلى الكميت بن زيد يستمع ، وهو غلام يومئذ ، فأعجبه ما رأى من إصفاته وتفهمه ، فقال : يا غلام كيف ماتسرع؟ قال : حسن ، قال : أفسرك أنى أبوك؟ قال : ما أحب بأبى بدلا ، ولكن وددت أنك أمى ، قال : يا ابن أخى ، استرها على ، فما لقيت مثلها .

وقام بشار بن يدى المهدي ينشده شعرا ودخل خال المهدي يزيد بن منصور الحميري ، وكانت فيه غفلة ، فقال : لبشار : ما صناعتك أيها الشيخ ؟ قال : أثقب اللؤلؤ ، فضحك المهدي وقال [أنهزأ]^(٢) بخالى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا ، فيسأله عن صناعته؟

وكتب إلى عبد الرحمن بن الحكم بعض مواليه يسأله عملا رفيعا لم يكن فى شاكلته فوقع فى كتابه : من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به .

وكان أصاب عبد الله بن عمر^(٣) زج رمح بقدمه فى أيام الحج . فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت . فقال له ابن عمر : أنت أصبتنى ، فقال : غفر الله لك ، لم تقول هذا؟ قال : حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح ، وفى بلد لا يحمل فيه السلاح .

وحلف رجل^(٤) بطلاق امرأته أن الحجاج فى النار ، فسأل الحسن البصرى فقال : لا عليك يا ابن أخى ، فإنه إن لم يكن الحجاج فى النار ، فما بضرک أن تكون مع امرأتك على زنى .

وقال جرير بن منصور : قلت لإبراهيم النخعى : ما تقول فى أمر الحجاج؟ قال : أأم تسمع إلى قوله الله تعالى : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥) فأشهد أن الحجاج كان منهم .

(١) وردت الحكاية فى العقد الفريد - ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) فى المتن كلمة هكذا «أظننى» فى جميع النسخ ولعلها «أظن بخالى هذا؟ أو أنهزأ بخالى . وما جرى هذا الجرى ، وقد أثبتنا فى المتن [أنهزأ] نقلا عن زهر الآداب ، المجلد الأول ص ٤٧٥ ، وفى وفيات الأعيان : أنتنادر على خالى ؟ ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٣) عبد الله بن محمد فى [س] وهى «بن عمر» فى [ح] ، د ، ولعلها الأصوب ، لتكرار الكلمة فيما بعد .

(٤) الحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ١٦ .

(٥) سورة هود - الآية ١٨ .

وقال عبد الملك ^(١) للحجاج : ما من أحد إلا وهو يعلم عيب نفسه ، فصفت لى عيوبك ، قال : اعفنى يا أمير المؤمنين ، قال : لا بد أن تقول ، قال : أنا لجوج حقوق حسود ، قال عبد الملك : ما فى إبليس أثر من هذا .

وقيل للشعبى ^(٢) : إن الناس يزعمون أن الحجاج مؤمن ، قال : مؤمن بالجيت والطاغوت ، كافر بالله .

وسئل ^(٣) عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن الحجاج ، فقال : لو جاءت كل أمة بمناقبيها ، وجئنا بالحجاج لفضلناهم .

ولما قدم أبو ليلى النابغة الجعدى على النبى ﷺ وأنشده الشعر الذى يقول فيه :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإننا لتنبغي فوق ذلك مظهر ^(٤)

فقال له النبى ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة يا رسول الله ، قال النبى ﷺ : إن شاء الله .

ولقى أبو العتاهية أبا نواس فقال له : أنت الذى لا تقول ^(٥) الشعر حتى تؤتى بالرياحين والأزهار فتوضع بين يديك ؟ قال : وكيف ينبغى للشعر أن يقال إلا هكذا ، قال ^(٦) : إنى لأقوله على الكنيف ، قال أبو نواس : ولذلك توجد فيه الرائحة .

ولما قدم رجال الكوفة يشكون لسعد بن أبى وقاص ، قال : من يعذرني من أهل الكوفة ؟ إن وليتهم التقى ضعفوه ، وإن وليتهم القوى فجره ، فقال له المغيرة بن شعبه : يا أمير المؤمنين ^(٧) إن التقى الضعيف له تقاه ، وعليك ضعفه ، والقوى الفاجر لك قواه وعليه فجره ، قال : صدقت فأنت القوى الفاجر ، فاخرج إليهم .

(١) ورد فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ١٧ .

(٢) المصدر السابق - المجلد والصفحة .

(٣) المصدر السابق - المجلد ٣ - ص ١٦ .

(٤) البيت من الطويل ، للتابعة الجعدى ، والحكاية كلها واردة فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٨٥ ، ٨٦ . وهى فى الشعر والشعراء ص ١٥٨ ، ١٥٩ وكانت الرواية وثناؤنا ، وهى فى الشعر والشعراء «وجدونا» وبعدها :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بسواذر غمى صفوه أن يكدرها
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الماء أصدرا

(٥) أخلت «ح» بكلمة «لا» وهى من [س] ، واجبة للمعنى .

(٦) «قال أبو العتاهية من» [س] وسقوط الفاعل الظاهر لا يخل بالمراد .

(٧) واضح أنه لا يخاطب أمير المؤمنين ، ولعلها : أيها الأمير .

وقال المنصور لبعض قواده : صدق الذى قال : أجمع كليك يتبعك ، وسمنه يأكلك ، فقال له العباس^(١) الطوسى : أما تخشى يا أمير المؤمنين إن أجمعت أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك ؟ .

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينة فكتب إليه عمر : حصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم والسلام .

ولما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواره^(٢) قال : إن الذى أدى هذا لأمين ، قال رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أدبت إلى الله فإذا رعت رتعوا .

واطلع مروان بن الحكم على ضيعة له فأنكر شيئا ، فقال لوكيله : ويحك ، أظنك تخوننى ، قال : فظن ، ولا تستيقنه ، قال : تفعل ، قال : نعم ، والله إنى لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون^(٣) ربه ، فلعن الله شر الثلاثة .

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببنيان بنى بأجر وجص فقال : لمن هذا؟ فقيل : لعاملك على البحرين ، فقال : أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها ، وأرسل إليه فشاطره ماله .

ودخل حزم الناعم على معاوية بن أبى سفيان ، فنظر معاوية إلى ساقيه ، فقال : أى ساقين؟ لو أنهما على جارية ، فقال حزم : فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين ، فقال : واحدة بأخرى ، والبادى أظلم .

ودخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبد الله على عامل للخليفة فقال له : يا أبا النصر ، إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من إنفاذها ، فقال له أبو النصر : قد أتاك كتاب من عند الله قبل كتاب الخليفة ، فأيهما اتبعت كنت من أهله .

(١) «فقال له أبو العباس الطوسى» من [س] .

(٢) فى [س] وسواره كما أثبتناها فى المتن .

(٣) «وإن أمير المؤمنين ليخون ربه» أخلت بها [س] .

ودخل الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال : ما حديث يحدثني به أهل الشام قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يحدثونا أن الله إذا استرعى عبدا رعيته كتبت له الحسنات ، ولم تكتب عليه السيئات . قال : باطل يا أمير المؤمنين ، أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي ؟ قال : بل نبي خليفة ، قال : فإن الله يقول لنبيه داود عليه السلام : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ ^(١) . فهذا يا أمير المؤمنين وعده لنبي خليفة ، فما ظنك بخليفة غير نبي ؟ قال : إن الناس ليغفرونا عن ديننا .

وقعد معاوية بالكوفة ، يبائع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين تطيع أحياءكم ، ولا نبرا من موتاكم ، فالتفت معاوية إلى المغيرة . وقال : هذا رجل فاستوص به خيرا .

وقال الأصمعي : لما مات يزيد بن معاوية ، وصارت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك خر أصحابه سجودا إلا الأبرش الكلبي . قال : ما منعك أن تسجد كما سجدوا ؟ قال : لماذا يا أمير المؤمنين لأنك ذهبت عنا ؟ قال : فإن ذهبت بك معي ، قال : وتفعل يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قال : الآن طاب السجود .

وكان سعيد بن عتبة بن حصين ، إذا حضر باب السلاطين جلس جانبا ، فقيل له : إنك لتباعد الإذن جهدك ، قال : لأن أدعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب ^(٢) ، ثم قال :

رَأَيْتُ أَنْاسًا يُسْرِعُونَ تَبَادُرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بِابِكَ إِصْبَعَا
وَنَحْنُ سَكُوتٌ جَالِسُونَ رِزَانَةً وَحَلِمَا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعَا ^(٣)

(١) سورة ص - الآية ٢٦ .

(٢) وردت هذه العبارة منسوبة للأخف ، بدون حكاية كما هي هنا في البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) ورد البيتان - وهما من الطويل - في العقد الفريد ج ١ ص ٢٠ ، بدون نسبة ، وفي البيان والتبيين - ج ٢ ص ١٩٠ ، معزول إلى الحصين بن المنذر :

كل خفيف الشأن يسعى مشرعا إذا فتح البواب بابك إصبعَا
ونحن الجالوس الماكثون تروقرَا حياء إلى أن يفتح الباب أجمعا
وفي البيت الأول نغم ، وهو حذف الفاء من قولن في أول الطويل .

ونظر رجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس عند باب المنصور فقال : لقد طال في وقوفك في الشمس ، فقال : ليطول جلوسى في الظل .

ووقف أبو سفيان بباب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد اشتغل ببعض مصلحة المسلمين ، فحجبه ، فقال له رجل وأراد أن يغريه يا أبا سفيان ، ما كنت أرى أن تغف بباب مضرى فيحجبك ، فقال أبو سفيان : لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني .

وقال الشعبي : كنت جالسا عند القاضى شريح ، إذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجها ، وهو غائب ، وتبكي بكاء شديدا ، فقلت : أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة ، فقال : وما علمك؟ قال : لبكائها ، قال : لاتفعل فإن إخوة يوسف ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(١) ، وهم ظالمون .

وكان الحسن بن أبى الحسن لا يرى أن ترد شهادة مسلم إلا أن يجرحه المشهود عليه ، فأقبل إليه رجل ، فقال : يا أبا سعيد إن إياسا رد شهادتى ، فقام معه الحسن إليه ، فقال : أبا وانلة : لم رددت شهادة هذا المسلم . وقد قال رسول الله ﷺ : من صلى قبلتنا فهو مسلم ، له مالنا وعليه ما علينا ، قال : يا أبا سعيد إن الله يقول :- ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) وهذا من^(٣) لارضاء .

وأقبل وكيع صاحب خراسان يشهد عند إياس بشهادة ، فقال له : مرحبا وأهلا بأبى المطرف ، وأجلسه معه ، ثم قال له : ما جاء بك؟ قال : جئت لأشهد لفلان ، قال : مالك وللشهادة؟ إنما يشهد الموالى والتجار والسوقة ، قال : صدقت ، وانصرف من عنده ، فقيل له : خدعك ، إنه لا يقبل شهادتك ، قال : لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب .

وقيل للقاضى^(٤) شريح : أيهما أطيب الجوزنيق أو اللوزنيق ؟ قال : لا أحكم على غائب .

(١) سورة يوسف - الآية ١٦ . والحكاية كلها واردة في العقد الفريد - ج ١ ص ٢٥ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٨٢ .

(٣) «من» زيادة فى [د ، س] .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ١٠٥ .

ولما أتى بالهرمزان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال له عمر : أعرض عليك الإسلام نصحا لك فى عاجلتك وأجلتك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الإسلام رهبة ، فدعا عمر بالسيف ، فلما هم بقتله ، قال : يا أمير المؤمنين ، شربة ماء ، هو أفضل من قتلى على ظمأ ، فأمر له عمر بشربة ماء ، فلما أخذها قال : أنا آمن حتى أشرب؟ قال : نعم ، فرمى بها ، وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلغ ، قال : صدقت ، لك التوقف عنك والنظر فيك ، ارفعا عنه السيف ، فلما رفع قال : الآن يا أمير المؤمنين^(١) ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وما جاء به حق من عنده ، قال عمر : أسلمت خير إسلام وما أخرك ؟ قال : كرهت أن تظن أنى إنما أسلمت فوزعا من السيف ، قال عمر : إن لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ، ثم أمر به أن ينزل ويكرم ، فكان عمر يشاوره فى توجيه الجيوش إلى أرض فارس .

ويشبه هذا فى التلطف والتحيل فى النجاة ما حكى أن الكلبي قال : لما فتح عمرو ابن العاص قيسارية سار حتى نزل على موضع ، فبعث إليه علجه أن ابعث إلى رجلا من أصحابك أكلمه ، ففكر عمرو ، وقال : مالهذا غيرى ، فخرج حتى دخل على العليج ، فكلمه فسمع ما لم يسمع قط كلاما مثله ، فقال العليج : حدثنى عن أصحابك ، هل فيهم أحد مثلك ؟ قال : لاتسأل عن هوانى عليهم ، إذ بعثوا بى إليك ، وعرضوا بى إليك ، ولا يدرون ما تصنع بى ، فأمر له بكسوة وجائزة . وبعث إلى بوابه : إذا مر بك فاضرب عنقه ، وخذ ما عنده ، فخرج من عنده ، فمر برجل نصرانى من غسان ، فعرفه ، فقال له : يا عمرو قد أحسنت الدخول ، فأحسن الخروج ، ففطن عمرو لما أراد ، ورجع فقال له العليج : ماردك إلينا ؟ قال : نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى ، فأردت أن أتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية ، فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد . قال : صدقت ، عجل بهم ، وبعث إلى البواب : خل سبيله ، فخرج عمرو وهو يلتفت حتى إذا أمن قال : لا عدت لمثلها أبدا ، فلما صالحه عمرو دخل إليه العليج ، قال له : أنت هو؟ قال : نعم على ما كان من غدرك .

(١) أخلت [س] بقوله : نور أبلغ إلى قوله : الآن يا أمير المؤمنين .

وقال العتبي : بعث^(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن معدى كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة ، فبعث به إليه ، فلما ضرب به وجده دون ما بلغه عنه ، فكتب إليه في ذلك فرد عليه : إنني إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث له بالساعد الذي يضرب .

وسأله عمر يوما عن السلاح ، فقال : يسأل أمير المؤمنين عما بداله ، فقال له ماتقول في الرمح ؟ قال أخوك ، وربما خاتك فانقص ، قال : فما تقول في الترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : والنبيل ؟ قال : منايا تخطي وتصيب ، قال : فالدرع ؟ قال : مفشلة^(٢) للراجل ، مشغلة للراكب ، وإنها لحصن حصين ، قال : فما تقول في السيف ؟ قال : هنالك لا أم لك يا أمير المؤمنين فعلاء عمر بالدرة ، وقال : لا ، بل لا أم لك .

وقيل لمعاوية : أي الناس أحب إليك ؟ قال : من كانت له عندي يد صالحة ، قيل : فإن لم تكن ؟ قال : فمن كانت لي عنده يد صالحة^(٣) .

وقيل لأبي عقيل العراقي : كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه ؟ قال : رأيت عند طلب الحاجة ، رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر ، وحاجته إلى قضاء الحاجة أشد من حاجة^(٤) صاحب الحاجة .

وقال الأصمعي : نظر زياد إلى رجل من ضبة يأكل أكلا فيحيا . وهو من أقبح الناس وجها ، فقال : يا أخا ضبة كم عيالك ؟ قال : سبع بنات ، أنا أجعل منهن ، وهن أكل مني ، فضحك زياد ، وقال : لله دره ما ألطف جوابه^(٥) ، افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا له ولهن أرزاقهن .

وقال رجل^(٦) لإبراهيم بن أدهم : كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبة ، فقال : إن كنت غنيا قبلتها منك ، وإن لم تكن غنيا لم أقبلها منك ، قال : فيأني غني ، قال : وكم مالك ؟

(١) لهذه الرواية نظائر متعددة في الأدب الإسباني ، وقد درسها فرناندو دي لاجرانغا بعنوان «صدي شاعر عربي قدم في الأدب الإسباني» ونشرناها مترجمة في «تأثيرات عربية في حكايات إسبانية» ص ١٢٢ - ١٣٢ .

(٢) «مفشلة للراجل» ، أدخلت بها [س] .

(٣) أدخلت [س] بداية من قوله : قيل فإن لم تكن ، إلى قوله : صالحة .

(٤) أدخلت [س] بقوله : من حاجة .

(٥) في [د] ما ألطف سؤاله . والرواية واردة في العقد المفريد - ج ١ ص ٧٢ .

(٦) وردت في العقد المفريد - ج ١ ص ٧٣ .

قال : ألف دينار . قال : أفكنت تود أنه أربعة آلاف؟ قال : نعم ، قال : فانت فقير لا أقبلها منك .

وسألت امرأة عبد الله بن جعفر ، فأعطاهما مالا عظيما ، فقيل له : إنها لاتعرفك ، وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فإنى لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لاتعرفنى فأنا أعرف نفسى .

وقال الأصمعى : مدح نصيب عبد الله بن جعفر ، فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ، ورواحل موقرة برا وغمرا ، فقيل له : أنفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود؟ فقال : أما والله إن كان عبدا إن شعره لحر ، وإن كان أسود إن ثنائه لأبيض ، وإنما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ، ورواحل تنضى ، وأعطى مديحا يروى ، وثناء يبقى .

وقال العتبي : وفد حاجب بن زرارة على كسرى ، فاستأذن عليه . فقيل له : أسيد العرب أنت؟ قال : لا ، قيل فسيد مضر؟ قال : لا ، قيل : فسيد قومك؟ قال : لا ، قيل : فسيد بنى أبيك؟ قال : لا ، ولكنى رجل من العرب ، فأذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟ قال : سيد العرب ، قال : أليس قد قيل لك : أسيد العرب أنت؟ فقلت : لا ، حتى اقتصرمت بك على بنى أبيك ، فقلت : لا ، قال : أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك ، فلما ^(١) دخلت عليك صرت سيد العرب ، قال : كسرى : املاؤا فاه درا .

وقال المنصور لمسلم بن قتيبة : ما ترى فى قتل أبى مسلم فقال : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ^(٢) ، قال : حسبك .

وقال المأمون ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء فى بنى ربيعة ، قال : بلى ، ولكن منابرهم فى الجذوع .

ودخل المأمون يوما بيت الديوان ، فرأى غلاما جميلا ، على أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : الناشئ فى دولتك ، المتقلب فى نعمتك ، المؤمل لخدمتك الحسن ابن رجاء .

(١) فلما دخلت عليه صرت زيادة ضرورية فى [د ، س] والحكاية واردة فى العهد الفهرديج (ص ٩٢) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

وأنى عبد الملك بن مروان برجل يسرق . فأمر بقطع يده ، فأنشأ يقول :

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولاخير فى الدنيا ، وكانت حبيبة إذا ما شمالى فارقتها يمينها^(١)

فأبى إلا قطعها ، فقالت له أمه : يا أمير المؤمنين واحدى^(٢) وكاسبى ، فقال : بش الكاسب كان لك ، وهذا حد من حدود الله ، قالت : يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها ، فعفا عنه .

ولما أتى الحجاج بالأسرى الذين خرجوا مع ابن الأشعث أمر بقتلهم ، فقال رجل منهم : أصلح الله الأمير ، لى حرمة ، قال : وماهى ؟ قال : ذكرت فى عسكر ابن الأشعث ، فشتم فى أبويك ، فعرضت دونهما ، وقلت : لا والله ما فى نسيه مطعن ، فقولوا فيه ، ودعوا نسيه ، قال : ومن يعلم ما ذكرت ؟ فالتفت إلى أقرب الأسرى إليه . وقال : هذا يعلمه ، فقال له الحجاج : ماتقول فيما قال هذا ؟ قال : صدق ، وبر الأمير ، فقال : خليا عن هذا لنصرته ، وعن هذا لحفظ شهادته .

وأنى الحجاج^(٣) بأسرى من الخوارج ، فأمر بضرب أعناقهم ، فقدم فيهم شاب ، فقال له : والله يا حجاج لئن كنا أسأنا فى الذنب ، فما أحسنت فى العقوبة ، قال : أف لهذه الجليف ، أما كان فيهم من يقول مثل هذا ، وأمسك عن القتل .

وأنى الحجاج بأسرى ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجل منهم : لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا ، فإن الله يقول :- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾^(٤) فهذا قول الله تعالى فى كتابه ، وقول شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الأخلاق :

(١) البيتان من الطويل .

(٢) دواحدى وكاسبى ، من [د] ، وكانت حامسى وكاسبى ، ولا معنى لها .

(٣) وردت فى البيان والتبيين - ج ١ ص ٢٥٩ ، مع تغيير طفيف . والتى قبلها وردت فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٨ .

(٤) سورة محمد الآية ٤ .

وما نقتلُ الأسرى ولكنْ نَفَكُهُمْ إذا أثقلَ الأعناقَ حملُ القلائدِ^(١)

فقال الحجاج : ويحكم أعجزتم أن تخبروني ما أخبرني هذا المنافق ، وأمسك عنم بقى .
وقال الهيثم بن عدى : أتى الحجاج بحرورية ، فقال لأصحابه : ماتقولون فى هذه ؟
قالوا : اقتلها أصلح الله الأمير ، ونكل بها غيرها ، فتبسمت الحرورية فقال لها : لم تبسمت ؟
فقال : لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج ، استشارهم فى قتل موسى ،
فقالوا : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾^(٢) وهؤلاء يأمرونك بتمجيل قتلى ، فضحك الحجاج وأطلقها .

وقال الأصمعى : بعث الحجاج^(٣) فى يحيى بن يعمر ، فقال له : أنت الذى تقول :
إن الحسين بن على ابن رسول الله - ﷺ - والله لتأتين بالخروج مما قلت ، أو لأضربن عنقك ،
قال له ابن يعمر : إن جئت بالخروج فأنأ آمن؟ قال : نعم ، قال : اقرأ قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ
حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلُّ
مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) فمن أبعد عيسى من إبراهيم أو الحسين؟ وإنما هو ابن ابنة محمد -
ﷺ - قال الحجاج : والله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط ، وولاه قضاء بلده حتى مات .

وقال^(٥) رجل لابنه : لو أوصيت بك إلى فلان؟ فقال : يا أبت إذا لم يكن للحنى إلا
وصية الميت ، فالحنى هو الميت .

(١) البيت من الطويل ، والحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٢١ وهو للفرزدق يرد على جرير ، وبعده بيت يقول :
وهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليب أو أنا مثل دارم
الشعر والشعراء ص ٢٩٩ .

والبيت الأول : حمل المغارم
(٢) سورة الأعراف - الآية ١١١ ، وحرورية نسبة إلى حروراء الموضع الذى نزل به الحوارج . وحدثت فيه موقعة النهروان
سنة ٣٧هـ . تاريخ الرسل والملوك - الطبري ج ٥ ، ص ٥٧ ومواضع أخرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار
المعارف ١٩٧٩ .

(٣) «بعث الحجاج» زيادة من [د] .

(٤) سورة الأنعام - الآية ٨٣ - ٨٥ . وآتيناهم بالآيات كاملة ، ولم تكن فى النص كذلك .

(٥) وردت فى البيان والتنبيهين - ج ٢ ص ١١٢ ، منسوبة إلى زياد بن ظبيان التميمي ، يتحدث إلى ابنه عبيد الله وهو
يكيد بنفسه - عبارة الجاحظ - أي يوجد بنفسه .

ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ كأنه لا يعرفه ، فقال له الفرزدق : أو ماتعرفنى يا أمير المؤمنين؟ قال : لا قال : أنا من قوم منهم أو فى العرب ، وأسود العرب ، وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب ، قال سليمان : والله لتبينن ماقلت ، أو لأوجعن ظهرك ضرباً ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما أوفى العرب فحاجب بن زرة الذى رهن قوسه عن جميع العرب ، فوفى بها ، وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على النبى - ﷺ - فبسط له رداءه ، وقال هذا سيد الوبر ، وأما أحلم العرب فالأحنف بن قيس الذى ضرب به المثل ، وأما أجود العرب فعتاب ابن ورقاء الرياحى ، وأما أفرس العرب فالخريش بن عبد الله السعدى ، وأما أشعر العرب فها أنا بين يديك ، فاغتم سليمان عما سمع من فخره ، ولم ينكره ، وقال : ارجع على عقيبك ؛ فما لك عندنا من ناشئ خير .

وقال أبو عبيد : اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر ، فأخرج لهم بردين . وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فليبسهما ، فقام عامر بن الحمير السعدى ، فاتزر بأحدهما ، وارتنى بالآخر ، فقال له النعمان : يم أنت أعز العرب؟ قال : العز والعبد فى العرب فى معد ثم فى نزار ، ثم فى تميم ، ثم فى سعد ، ثم فى كعب ، ثم فى عوف ، ثم فى بهللة ، فمن أنكر هذا من العرب ، فلينافرننى ، فسكت الناس ، فقال النعمان : هذه حالتك فى قومك ، فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك؟ قال : أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة ، فأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ، ثم وضع قدميه فى الأرض ، وقال : من أزالها من مكانها فله مائة من الإبل فلم يقم إليه أحد ، فذهب بالبردين .

وروى لما هدم الوليد كنيسة دمشق ، كتب إليه ملك الروم : أنت هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها . فإن كان صواباً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان خطأ ، فما عذرُك؟ فكتب إليه : - «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ خَتَمَ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» (٧٨) فَقَهْمَنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا»^(١)

وقال العتبي : كتب قيصر إلى معاوية : أخبرني عنن لاقبلة له ، وعنن لا أب له ، وعنن لا عشيرة له ، وعنن سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء ، وأبعث لى ببذر كل شيء ، فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس ، فقال : أما ما لاقبلة له فالكعبة ، ومن لا أب له فعيسى عليه السلام ، ومن لا عشيرة له فأدم عليه السلام ، ومن سار به قبره فيونس عليه السلام ، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش إبراهيم وناقاة صالح وحية موسى عليه السلام ، وأما شيء فالرجل له عقل يعمل به ، وأما نصف الشيء فالذى ليس له عقل ويعمل برأى ذى العقل ، وأما لا شيء فالذى ليس له عقل يعمل به ، ولا يستعين بعقل غيره ، وملا القارورة ماء ، وقال : هذا بذر كل شيء ، فبعث معاوية إلى قيصر ، فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال : ماخرج هذا إلا من بيت النبوة .

وكتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان : أكلت لحم الجمال التى هرب عليها أبوك من المدينة إن لم أغزك جنودا مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف^(١) فبعث عبد الملك إلى الحجاج فقال : ابعث إلى على بن الحسين وتواعده ، واكتب لى بما يقول لك ، ففعل الحجاج فقال له على بن الحسين : إن لله لوحا محفوظا يلحظه فى كل يوم ثلاثمائة لحظة ، ليس فى لحظة إلا ويحيى فيها ويميت ، ويعز ويذل ويفعل مايشاء ، وإنى لأرجو أن يكفيك منها بلحظة واحدة ، فكتب به الحجاج إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ، فلما قرأه ملك الروم قال : ماخرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة .

وقال رجل لإبراهيم النخعى : إنى أختم القرآن كل ثلاث ، قال : ليتك تختمه كل ثلاثين ، وتدرى أى شيء تقرأ .

وسار إبراهيم النخعى فى طريق ، فلقيه الأعمش ، فانصرف معه ، فقال إبراهيم : الناس إذا رأونا قالوا : الأعمش والأعور . فقال : وما عليك أن يأمئوا ، ونؤجر ، قال : وما عليك أن يسلموا ونسلم .

(١) مائة ألف ، ثلاث مرات فى [د] وفى غيرها مرتين فقط .

وسأل رجل ابن سيرين عن مسألة فيها أغلوطة^(١)، فقال له : أمسك حتى تسأل عنها أخاك إبليس .

وقيل لابن عباس : ماتقول فى رجل طلق زوجته عدد نجوم السماء .
قال : يكفيه منها كواكب الجوزاء .

وقال الفضل بن عياض : اجتمع محمد بن واسع ، ومالك بن دينار فقال مالك بن دينار : ماهو إلا طاعة الله أو النار ، قال محمد بن واسع : ليس كما تقول ، ماهو ، إلا عفو الله أو النار ، ثم قال مالك بن دينار : إنه ليعجبني أن تكون للإنسان معيشة ، قدر ما تقوته ، قال محمد بن واسع : ولا هو كما تقول ، ولكن يعجبني أن يصبح الرجل ، وليس له غداء ، ويمسى وليس له عشاء ، وهو مع ذلك راض عن الله ، قال مالك بن دينار : ما أحوجنى إلى من يعلمنى مثلك .

وكان يجلس إلى سفيان الثوري فتى كثير الفكرة حسن الاستماع ، طويل الإطراق ، فأراد سفيان أن يحركه لسمع كلامه ، فقال : يا فتى إن من كانوا قبلنا مروا على خيل عتاق ، وبقينا على حمير دبيرة ، فقال : أبا عبد الله إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم .

وقيل لرجل ولى فى الحرب : لاتهرب ؛ فإن الأمير يغضب عليك ، فقال : غضبه على وأنا حى خير من رضاه عنى وأنا ميت .

وعرض الإسكندر جنده ، فتقدم إليه رجل على فرس أعرج ، فأمر بإسقاطه ، فضحك الرجل وولى ، فأنكر الإسكندر ذلك وأمر برده فقال له : ما حملك على مارأيت منك وقد أسقطتك؟ قال : تعجبت من فعلك ، قال : وكيف ذلك؟ قال : لأن تحتك آلة الهروب ، وتحتى آلة الوقوف والثبات فأسقطتنى ، فعجب الإسكندر من قوله ، وزاد فى عطائه .

وقيل لرجل^(٢) : لم لاتخرج تقاتل العدو ؟ قال : والله لا أعرف أحدا منهم ولا يعرفنى فمن أين وقعت هذه العدواة بينى وبينهم ؟

ومدح بعض الشعراء محمد بن عبدوس صاحب الشرطة ، فقال له : أما أن أعطيك من مالى شيئا فلا ، ولكن اذهب فاجن جناية ، لا أخذك بها .

(١) فى [ح] غلوطة .

(٢) وردت هذه الحكاية فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ١٩ ، وهى منسوبة إلى أبى الأصمغ بن رُبَعى ، مع تغيير يسير .

وجاء رجل إلى ابن أبى يعقوب فقال له : إذا تزعت ثيابى ، ودخلت إلى النهر ، لاغتسل إلى أين أتوجه؟ قال أفضل ذلك أن يكون توجهك إلى ثيابك .

وسأله آخر ، فقال له : إذا شيعت الجئارة أقدامها أفضل أم خلفها ؟ قال : اجهد ألا تكون فوقها ، وكن حيث شئت من نواحيها .

وجاء رجل إلى سوار القاضى ، فقال : ماتقول أبغاك الله فى القبله فى نهار رمضان؟ قال : مكروهه ، قال : فإنها من صديقى ، قال : تلك عافاك الله تقبل فى شوال .

ودخل حارثة بن زيد على زياد ، وبوجهه أثر ، فقال له : ماهذا يا حارثة؟ قال : أصلح الله الأمير ، ركبت فرسى الأشقر فجمع بى فقال له زياد : أما أنك لو ركبت الأشهب لم يصبك منه شيء أراد حارثة بالأشقر النبيذ ، وأراد زياد بالأشهب اللبن .

ووقف معاوية^(١) بن مروان بباب طحان ، فنظر إلى حمار له يدور الرحا ، فى عنقه جلجل ، فقال الطحان : لم جعلت الجلجل فى عنق حمارك؟ قال : ربما تدركه سامة أو نعاس ، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف ، فصحت به قال : أرايت إن وقف وحرك رأسه بالجلجل؟ قال : ومن لى بحمار يكون له مثل عقل الأمير .

وباع^(٢) رجل ضيعته ، فلما قبض ثمنها ، قال للمشتري : لقد أخذتها كثيرة المشونة ، قليلة المعونة ، فقال له المشتري : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع ، سريعة الافتراق .

وقيل^(٣) لعلى رضى الله عنه : كم بين المشرق والمغرب؟ قال : مسيرة يوم للشمس قيل : فكم بين السماء والأرض؟ قال : مسيرة ساعة لدعوة مستجابة .

وقال أبو جعفر لعمر بن عبيد : أعنى بأصحابك أبا عثمان ، قال : ارفع علم الحق يتبعك أهله .

وشكى قوم إلى المسيح عليه السلام ذنوبهم ، فقال : اتركوها تغفر لكم .

(١) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ، ص ٢٦١ . وفى معاوية هذا غفلة ، بدت فى روايات أخرى فى الحداثق والبيان .

(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ٣ ، ص ٢٦١ ، وفى العقد المفرد - ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٣) وردت فى البيان والتبيين - ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، مع تقديم وتأخير ، وإضافة يسيرة .

وقيل لمعقل : مالك لا تطيل الهجاء ؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

وأقبل حاكم ، فرأى سكران بالأرض ، فأمر به إلى السجن ، فقال له الخدمة : قم إلى السجن ، فقال : لو كنت أستطيع المشي إلى السجن لمشييت إلى داري .

وكان رجل غائبا عن أهله ، فسألوا عن حاله : فقال لهم : هو أندلسي من رأسه ، وغزى من أكتافه ، ومحرم من بدنه ، وتوزى من رجله ، ومتعبد من جسده ، فقالوا : قل لنا : إنه عريان بالجوع .

وكان رجل له زوجة جميلة ، فقال له أحد أصحابه : إنها تخونه ، فطلقها وتزوج امرأة أخرى ، فقال له صاحبه ذلك : كيف أنت مع هذه ؟ قال : كنت أكل شهدا مع غيري ، صرت أكل قطرانا وحدي ، يريد أنها قبيحة .

وقيل لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد : كيف رأيت الناس ؟

قال : رأيت الداخل راجيا ، والخارج راضيا .

وتكلم ابن السماك يوما ، وجارية له تسمع ، فلما دخل قال : كيف سمعت ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تردده ، قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه ، قالت له : إن كنت تردده حتى يفهمه من لم يفهمه يله من فهمه^(١) .

وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره ، فقال : لا عليك ، إنما أردت أن يستغزني الشيطان بعز السلطان ، فأنال منك اليوم ماتناله منى غدا ، انصرف إن شئت .

وقيل لقيس بن عاصم : بم سودك قومك ، قال : يكف الأذى عنهم ، وبذل الندى ، ونصر المولى .

ونظر رجل إلى معاوية بن أبي سفيان ، وهو غلام صغير - فقال : إني أظن هذا الغلام يسود قومه ، فسمعت أمه هند ، فقالت : ثكلته إن لم يسد غير قومه .

ودخل^(٢) ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر ، وكان قبيح المنظر ، فالتفت الناس إلى أصحابه ، وقال : تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، فقال : أيها الملك ؛ إنما المرء

(١) «قلت له إلى أن يفهمه من لم يفهمه يله من فهمه» من [د، س] ، والحكاية في البيان والتبيين - ج ١ ، ص ١٠٤ ، مع وضع لفظة مكان لفظة .

(٢) وردت - مع إضافة - في البيان والتبيين - ج ١ - ص ٢٣٧ والمثل الوارد عند الجاحظ هو : «تسمع بالمعدي لا أن تراه» وعلق عليه بقوله : هكذا تقول العرب ، ووردت الحكاية أيضا في المصدر نفسه ص ١٧١ .

بأصغريه : قلبه ولسانه ، إن قال قال ببيان ، وإن صال صال بجنان ، قال : صدقت ، وبحق سودك قومك .

وقبل لعرابة الأوسى : يم سودك قومك ؟ قال : بأربع خصال . أنخدع لهم فى مالى ، وأذل لهم فى عرضى ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد كبيرهم .

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : ما اسمك ؟ قال : شهاب بن حرقة ، قال : بمن ؟ قال : من أهل حرقة النار ، قال : وأين مسكنك منها ؟ قال : بذات لظى ، قال : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كما قال عمر رضي الله عنه .

وكان^(١) أشعب الطماع يختلف إلى قينة بالمدينة ، فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب فى يدها ليذكرها به ، فقالت له : إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود ، لعلك أن تعود ، وناولته عودا من الأرض .

وقال رجل لخالد بن صفوان : إني أحبك ، قال : وما يمنعك من ذلك ؟ ولست بهجار لك ولا أخ ولا ابن عم ، يريد أن الحسد موكل بالآدنى فالآدنى .

ومر محمد بن سيرين بقوم ، فقام إليه رجل منهم ، فقال : أبا بكر ، إنا قد نلنا منك فحللنا ، فقال : إني لا أحل ما حرم الله .

وكان رقية بن مصقلة جالسا مع أصحابه ، فذكروا رجلا بشيء ، فطلع ذلك الرجل ، فقال له بعض أصحابه : ألا أخبره بما قلنا فيه ؛ لئلا يكون غيبة ؟ قال : أخبره ؛ حتى يكون نغيمة .

وقيل لبعض الحكماء : فلان يعيبك ، فقال : إنما يقرض الدرهم الوزان .

وصلى الأعمش^(٢) فى مسجد قوم فأطال بهم الإمام . فقال له الأعمش : يا هذا لاتطل صلاتنا ، فإنه يكون ذو الحاجة والكبير والضعيف ، قال الإمام : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٣) قال الأعمش : أنا رسول رأس الخاشعين إليك ، إنهم لا يحتاجون إلى هذا منك .

(١) انظر : العقد الفريد - ج ٣ ص ٣٢٩ وما بعدها ، ففيه حكايات كثيرة عن أشعب ، ووردت فى مواضع فى كتابنا هذا .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٧٧ ، وفى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٧٧ .

ولقى جهم رجلا من اليونانيين ، فقال له : هل لك أن تكلمنى وأكلمك فمن أسرته
الحجة رجع إلى قول صاحبه ، قال : نعم ، قال اليونانى : أخبرنى عن معبودك ، أرايته؟
قال : لا ، قال : أسمعته ؟ قال : لا ، قال : أفلمسته ؟ قال : لا ، قال : أفشمته^(١)؟ قال :
لا ، قال : فمن أين عرفته وأنت لم تدركه بحاسة من حواسك الخمس ؟ وإنما عقلك دائر
عليها ، فلا يدرك إلا ما أدت إليه من جميع المعلومات ، فتلجج جهم ساعة ثم استدرك
فعكس عليه مسألته ، فقال له : أتقر أن لك روحا ؟ قال : نعم ، قال : هل رأيت روحك أو
سمعت أو لمست أو شممت أو ذقت؟ قال : لا ، قال : وكيف علمت روحك؟ فأقر له
اليونانى .

ورفع سارق إلى حاكم ، فأمر بضربه ، فقال : كم تضربنى؟ فقال له : بالخضرة تكون ،
وعد لنفسك .

وقيل لأعرابى : ما لك من الولد؟ قال : قليل خبيث ، يريد لا أقل من واحد ، ولا
أخيث من أثنى .

واشتري رجلا^(٢) غلاما ، فقال له البائع : فيه عيب ، قال : وماهو؟ قال : يبول فى
الفراش ، قال : ليس هذا عندى عيبا ، إن وجد فراشا ، دعه يبول ويخرى .

وقال رجل لطفل : ابن كم أنت؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : إنما سألتك عن
عمرك ، فقال : فقل كم عمرك؟ فقال له كذلك ، قال : ثمانية أعوام ، قال : أحية أمك؟
قال : ماهى بحية ولا بعقرب ، ولكنها امرأة ، فقال : فكيف أقول؟ فقال له : قل : أفى
الأحياء أمك ؟ فقال له كذلك ، فقال له : نعم .

ودخل رجل ببنت بكر ، فوجدها مسنة ، فعابها بكبر سنها^(٣) ، فقالت له : لا تلم إلا
نفسك ؛ إنك تركتني حتى كبر سنى .

واشتكى طفل بأخر إلى مؤدب ، فقال له : إنه يشتمنى فى قلبه ، قال له المؤدب :
حكه أنت تحتك .

(١) أخلت [د] بقوله : أفلمسته؟ قال : لا ، قال : أفشمته؟ قال : لا . وأخلت [س] بالفتحة : أفشمته .
(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ٤ - ص ٩ . والفتحة الأخيرة من النادرة أخلت بها [د] ، [س] ، كما وردت فى العقد
الفريد - ج ٢ ص ٨٦ .
(٣) «فعاها بكبر سنها» أخلت بها [س] .

ووقف^(١) رجل على طباخ ، فأكل خبز به برائحة القدر ، فدعاه إلى الحاكم وعرفه بفعله ، فقال له الحاكم : اضرب بدرهم على رخامته ، يأخذ طينته ورد إليك درهمك .

وخطر حاكم بالليل ، وهو يطوف بالمدينة ، على سارق ينقب دارا فقال له : ما هذا؟ قال : مات لنا ميت ، وأنا أحضر له من أين يخرج ، فقال له الحاكم : وأين أمانة الموت؟ البكاء والصراخ ؟ قال : آخر الليل تسمع النباح .

وقال رجل لأحمد بن أبى خالد ، وكان فظا غليظا ، : لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله ﷺ ، فقال : لئن لم تخرج عما قلت لأعاقبك ، فقال : قال الله تعالى لرسول الله ﷺ : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢) وأنت فظ غليظ القلب^(٣) ، ولا يبرحون من حولك .

وقال أعمى : ارحموا ذا زمانتين ، قيل : وما زمانتاك؟ قال : أعمى ، قبيح الصوت .
وسأل رجل رجلا فردده وشتمه ، فقال له السائل : تردنى وتشتمنى؟ قال : كرهت أن أردك غير مأجور .

وقال المتوكل لأبى العيناء : كنت أشتهى منادمتك ، لولا أنك ضريب البصر ، قال : إن أعفانى أمير المؤمنين من قراءة نقش النصوص ، ورؤية الأهله ، فأنا أصلح للمنادمة .

وقيل لأبى العيناء : ما بقى فى زماننا هذا أحد ينبغى أن يلقى^(٤) قال : إلا فى بئر .

وتزوج مغن نائحة ، فسمعها تقول : اللهم وسع علينا فى الرزق ، فقال : يافاعلة ، إنما الدنيا فرح وحزن ، وقد أخذنا بطرفى ذلك ، إن كان فرح دعونى ، وإن كان حزن دعوك ، فهل ثم ثالث ؟

واعتل ضررس لرجل ، ففتح فاه للطبيب ، فشم رائحة قبيحة ، فقال : ليس هذا من عملى^(٥) ، ولكن من شغل الكنافين .

(١) هذه الحكاية وتاليفتها لهما نظائر فى الأدب الإشباني : انظر : «تأثيرات عربية فى حكايات إشبانية» ص ٧٠ - ٧٤ للحكاية الأولى ، وص ٤٤ - ٤٨ ، للحكاية الثانية .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٣) «وأنت فظ غليظ القلب» أخلت بها [س] .

(٤) أخلت ترتيب الأوراق فى [د] ، وتكرر لهذا نظائر ، ووردت الحكاية السابقة فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٣٢٨ .

(٥) أخلت [د] بقوله : طيس هذا من عملى .

وقال رجل لطبيب : خرج لى خراج فى أقبج موضع ، قال : كذبت ، هذا وجهك لست^(١) أرى فيه شيئا .

وقال يونس بن محمد : مر بنا سكران ، فسلم علينا ، فلم نرد عليه سلاما ، وكنا جماعة ، فقام يبول وسطنا ، فقلنا له : ما تصنع؟ فقال : ماظننت أن هنا أحدا .

ولما قتل الحسين بن على جعل رجل يسلب بنته حليها ويكي ؟ فقالت له : مايبكيك ؟ قال : إنى أسلبك ، قالت : فدعه ، قال : يأخذه غيرى .

وقال أبو علقمة^(٢) لحجام دعاه ليحجمه : اتق غسل المحاجم ، وشد قصب الملازم ، وليكن شرطك وخزا ، ومصك نهزا ، ولا تكره آيبا ، ولا تدعن آتيا ، فوضع الحجام محاجمه فى منديله ، وقال : ابعت إلى الأصمى يحجمك .

ودخل^(٣) أبو علقمة على طبيب ، فقال : إنى أجد فى بطنى غمغمة وقرقرة ، فقال له : أما الغمغمة فلا أعرفها ، وأما القرقرة فضرط لم ينضج .

وقال رجل لآخر : إن لطمتك لكمة بلغتك المدينة ، فقال : أحب أن تردفها بأخرى ، عسى الله أن يرزقنى حجة على يدك .

وقيل لأبى عبيد : أما أفضل البصرة أم الكوفة؟ فقال : لو دلتنى رجل على البصرة لوهبت له الكوفة مكافأة على فعله .

وكان بعض الملوك قد أمر أهل ملكته أن يجعلوا السعى والانتشار بالليل والسكون بالنهار ، فأخذ رجل بعد العصر ، فأتى به للملك ، فقال له : أما سمعت ندائى؟ قال : بلى ، ولكن كانت لى حاجة مؤكدة ، فأردت أن أبكر لها ، فضحك الملك ، وخلقى سبيله .

وقيل لرجل صلى صلاة خفيفة : ماهذه الصلاة؟ فقال : صلاة ما فيها رياء ولا تصنع .

وقيل لبعضهم : هل يولد لابن تسعين ؟ قال : نعم ، إذا كان له جار ابن ثلاثين .

(١) فى النسخ [ليس أرى فيه شيئا] وعملناها فى المتن .

(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ١ ، ص ٢٨٠ ، مع تغيير طفيف .

(٣) ورد فى المعقد المفرد - ج ١ ص ٢١١ .

وسمع رجل من الظرفاء رجلاً يقول : كان أبى لا يدخل الزقاق - إلا قام له الناس ، فقال : صدقت ، لأنه كان على ظهره حمل شوك .

وساق رجل قمحا إلى طحان ، فامتنع من طحنه ، فقال له : اطحنه وإلا دعوت عليك ، وعلى دوابك . فإنى مستجاب الدعوة ، فقال : فادع الله على قمحك ، يرجع لك دقيقا ، فهو أنفع لك ، وأسلم لدينك .

ومرت امرأة بأبى العيناء ، وهو جالس بباب داره ، فقالت له : أين درب الخلاوة ؟ فقال لها : فى سراويلك .

ودخل أبو العيناء على أبى الصقر ، فقال له : ما أخرك عنا ؟ فقال : سرق حمارى ، قال : وكيف سرق ؟ قال : لم أكن مع اللصوص فأخبرك ، قال : فلم لم تأتنى على غيره ؟ قال : فقد بى عن الشراء قلة يسارى ، وكرهت ذل المكارى ، ومنه العوارى .

ووقف أبو العيناء يوما إلى صاعد بن مخلد ، فقيل له : هو مشغول يصلى ، فقال : لكل جديد لذة ، وكان صاعد قبل أن يلى الوزارة نصرانيا .

وقيل لأبى العيناء : ماتقول فى ابن مكرم والعباس بن رستم ، فقال : هما الخمر والميسر ، إثمهما أكبر من نفعهما .

وقال^(١) أبو العيناء : ذكرت لبعض القيان فأحببتنى على السماع ، فلما رأتنى استقبحتنى ، فقلت :

وشاطرة لما رأتنى تنكسرت
فإن تنكرى منى أخولا ، فإننى
وقالت : قبيح أحو ، ماله جِسْمُ
أديب أريب ، لا عيى ، ولا قدم^(٢)

فقالت : إنى لم أردك أن أوليك على دير العراق .

وقال : محمد بن يزيد المهلبى : كنت يوما عند المنتصر ، والجماز حاضر ، فقال لى المنتصر : سله ، هل بقى فيه للنساء شىء ؟ فسأله قال : نعم ، أقود عليهن .

وقال الفتح للجماز : قد كلمت أمير المؤمنين يوليك على الكلاب والقروء . قال : أفلست سامعا مطيعا ، فضحك المتوكل ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) أخلت [د] بورقتين . ولم يثبت بعد ذلك كما هو فى الحال فى مواضع أخرى .

(٢) البيتان من الطويل . والحكاية واردة فى زهر الأداب - المجلد الأول ص ٢٠٠ .

وقال زكريا الينسابورى : قلت لأبى نواس : لم لا أرى فى بيتك مصحفاً ؟ فقال :
النور والظلام لا يجتمعان .

وجاء شاعر إلى بشار بن برد ، فأنشده شعراً ضعيفاً ، وقال له : كيف تراه ؟ فقال له :
أحسنه ، إذ أخرجته من صدرك ، لو تركته لأورثك الفالج .

وتوعد بشار رجلاً بالهجاء ، وكان ذلك الرجل زَوْلاً ، فقال له : إن هجوتنى صورتك
على باب حمام ، وجعلت خلفك قرداً ينكحك ، فقال بشار : اللهم اخزه ؛ أنا أمازحه ، وهو
يأبى إلا الجد .

ودخل أبو دلامة مصر ، ثم انصرف منها إلى بغداد ، فلقى أبا نواس ، فقال له : كيف
رأيت مصر؟ قال : رأيته مقسمة على ثلاثة أقسام ، قال : وماهى ؟ قال : ثلث كلاب ،
وثلث دواب ، وثلث تراب ، قال : فأين الناس ؟ قال : فى الثلث الأول منها .

وكان ابن شانة شاعراً ماجناً ظريفاً ، فجاءه يوماً غلام ، فقال له : علمنى الزندقة ،
فقال له : نعم ، ففعل به ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : هذا أول باب من الزندقة .

ومرت امرأة يقوم وفى رجلها خف مقطع ، فقال بعضهم : ما بال خفك يضحك ؟
فقال له : كذا يفعل إذا يرى القرآنين .

ومرت امرأة بقوم ، وفى يدها طبق مغطى ، فقال لها بعضهم : أى شىء فى الطبق ؟
فقال : فعلى أى شىء غطيناه ؟

وكان ببغداد طبيب ، وكان يصبغ لحيته ، فوقفت به امرأة ماجنة فقالت له : ما بال
العانة لا تبيض كما تبيض اللحية ؟ قال لها : لأن العانة قريبة من الاست ، فرائحة الخرا
تتمعها أن تبيض ، قالت : فخذ من خراك كفا واجعله فى وجهك ، يمنع الشيب من
لحيتك .

وقيل لأعرابى : أيسرك أن تكون أحمق ؟ ولك مائة ألف درهم ؟ قال : لا ، قيل : ولم ؟
قال : لأن حمقة واحدة تأتى على المائة ألف درهم ، وأبقى أحمق معدماً .

وقام عبادة يوماً إلى امرأته ، فلما قعد منها مقعد النكاح ، لم ينتشر ذكره ، فقالت له :
قم يا خائب ، فقال لها : الخائب من فتح جرابه فلم يكتل .

وتزوج عبادة امرأة ، فأقامت عنده شهرا وولدت ، فقال لها : ماهذا؟ فقالت : أنت عجنت على خميرة غيرك .

وسألت أشعب صديقة له خاتما ، فقال لها : وماتصنعين به؟ قالت : أذكرك به ، قال : اذكيرنى بأنك سألتنى ، فمعتك .

وجلس صبى مع قوم يأكلون طعاما حارا ، فجعل الصبى يبكى ، فقالوا : مايبيك ؟ قال : الطعام حار ، قالوا له : فاصبر حتى يبرد ، قال : أنتم لاتصبرون .

وخرج غلام من منزله فى يوم مطر شديد ، فقالت له أمه : يابنى ، هذا المطر كله على رأسك ، قال : لا ، يا أمى ، أكثره على الأرض ، ولو كان أكثره على رأسى ماعشت .

ونظر بعض الحكماء إلى غلام ومعه سراج ، فقال له : من أين يجى ضوء السراج ؟ فقال له الغلام : إن أخبرتني أين يذهب إذا طفق ، أخبرتك من أين يجى .

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بصبيان يلعبون ، وفيهم عبد الله بن الزبير ، فهرب الصبيان ، وبقي عبد الله واقفا ، فقال له عمر : لم لاتفر مع أصحابك؟ قال : لم يكن على جرم فأفر ، ولا الطريق ضيق فأوسعه لك .

وأقبل المعتصم إلى خاقان يموده من علة أصابته ، والفتح يومئذ صبى ، فقال له المعتصم : أيا أملك دار أمير المؤمنين أو دار أبيك؟ قال : دار أبى إذا كان فيها أمير المؤمنين .

وكان فى يد المعتصم خاتم بفص ، فقال له : رأيت يافتح أحسن من هذا الفص ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التى الخاتم فيها .

وحكى محمد بن العباس قال : حدثنى الفضل قال : عاتبت أم جعفر الرشيد فى وصيته للمأمون ، وتركها ابنها محمدا ، فدعا بعض خدامها بحضرتها ، وقال له : وجه إلى محمد وعبد الله خادمين خصيين يقولان لكل واحد منهما : ما يفعل معه ، إذا أفضت الخلافة إليه؟ ففعلا ، فأما محمد فإنه قال : أعطيك أموالا ، وأما عبد الله فإنه رمى الخادم بدواة ، كانت بين يديه ، وقال : يا ابن اللخناء ، أتسألنى ما أفعل معك يوم موت أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين؟ إنى لأرجو أن أكون أنا وأنت فداء له ، فرجعا بالخبر ، فقال الرشيد لام جعفر : ما أرى تقدّم ابتك إلا ظلما .

وقال بعضهم : رأيت أعرابيا فى طريق مكة يسأل ، ولم يعط شيئا ومعه صبي صغير ، فلما طال عليه الأمر قال : ما أراك إلا محروما ، قال الصبي : يا أبت ، المحروم من سألته فبخل ، ولم يعط ، فعجب الناس منه ، ووهب له شيء كثير .

وجاء^(١) رجل إلى حمزة بن نصير فقال : أصلحك الله ، إن أخى مات ، وما عندى ما تكفنه ، قال : والله ما حضر لى اليوم شيء ، ولكن تفتقدنى بعد هذا اليوم ، قال : فعسى أن تأمر لى ب درهم آخذ به ملحا ، قال : وما تصنع به ؟ قال : أملحه لثلا ينتن حتى يتيسر الكفن^(٢) إن شاء الله .

وتكلم عبد الله بن الزبير مع امرأة ، فقال لها فى بعض كلامه : أخرجى المال من تحت استك ، فقالت لمن حضر : سألتكم بالله ، هذا كلام الخلفاء؟ قالوا : لا ، فقالت لاهن الزبير : كيف ترى هذا الخلع الخفى ؟

ومر شبيب بن زيد رئيس الخوارج ، ب غلام فى الفرات . فقال له : اخرج يا غلام أسألك . وكان أراد قتله ، فقال له الغلام : أمئى حتى ألبس ثيابى ، فأمنه : فقال : والله ، لا ألبسها اليوم ، قال شبيب : خدعتنى ، وانصرف عنه .

وحكى بعض البصريين أن عمر بن أسد صاحب السند قال : غزت بعض بلاد السند ، فوجدت شيخا كبيرا ، ومعه غلام ، فسألته عن الناس ، فقال : إن أردت أن أدلك عليهم ، فاقتل هذا الغلام ؛ لثلا يخبر بأمرى ، فأمرت بضرب عنقه ، ثم سألت الشيخ فقال : لو كانوا تحت قدمى مارفعتها عنهم ، وإنما خفت أن تسأل الغلام فيدلك عليهم ، قال : فقتل الشيخ ولم يخبر .

وقال بعضهم : ورد الخبر على المنصور بخروج محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم ، وهو يريد المدينة ، فنظر إلى شجرة صغيرة يقال لها الخلاف ، فقال للربيع : ما اسم هذه الشجرة ؟ فقال : اجتماع يا أمير المؤمنين ، فعلم أنها خلاف ، وأعجبه قول الربيع .

ونظر المأمون إلى جارية له ، ويدها سواك ، فقال لها : كيف تجمعين مسواكا ؟ قالت : محاسنك يا أمير المؤمنين ، فاستحسن ذلك منها .

(١) وردت فى البيان والتبيين - ج ٤ - ص ١١ ، وحكاية الحداائق أكثر ملحا .

(٢) ورد شبهه لهذه الحكاية من قبل ، مع عمر بن الخطاب والرجل القارسى .

وأتى الحجاج بالغضبان بن القبعثرى ، وبید الحجاج لقمة ، فقال : والله لا أكلتها حتى أقتلك ، قال الغضبان : وخير من ذلك - أصلحك الله أيها الأمير^(١) ، تطعمنيها ، ولا تقتلنى ، فتكون قد بررت فى يمينك ، ومننت على ، فقال الحجاج : اذن منى ، فدنا منه ، فأطعمه إياها ، وخلقى سبيله .

ويروى أن الحجاج مر فى طريق المدينة ، بأعرابى ، فقال له الأعرابى : ما وراءك أيها الركب ؟ قال : خير قوم الحجاج ، فقال الأعرابى : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢) دمره الله وأهلكه ، قال : ولم ؟ قال : يخربها كما أخرب مكة عليه لعنة الله ، فنزع الحجاج عمامته عن رأسه ، وقال : أنا الحجاج ، فقال الأعرابى : وأنا ميمون غلام كرعان ، أصرع فى اليوم ثلاث مرات ، فضحك الحجاج ومضى وتركه .

وكان مزید يداخل بعض ولاية المدينة ، وكان لطيف المحل عنده ، فأبطأ عنه يوما ، فلما جاء ، قال له : ما الذى أبطأك عنى ؟ قال : جارة لى كنت أهواها منذ زمان ، فظفرت بها البارحة ، وتمكنت منها ، فهذا الذى حبسنى ، فغضب الوالى وقال : والله لأخذنك باقرارك فلما عزم عليه قال : فاسمع منى حديثى . قال : وما هو : قال : فلما أصبحت خرجت لطلب معبر ، يعبر لى رؤياى ، فلم أجده ، فهذا الذى أبطأنى عنك ، قال : فى المنام - ويلك - رأيت هذا ؟ قال : نعم ، فسكن غضبه .

وحكى رجل عن شريك قال : رأيت أبا حنيفة وعنده حجام ، يأخذ من شعره ، فقال أبو حنيفة^(٣) : خذ البياض من شعرى ، فقال له الحجام : إذن يكتر ، فقال أبو حنيفة : فنخذ السواد لعله يكتر ، فضحك شريك ، وقال : لو ترك أبو حنيفة قياسه فى موضع ، لتركه مع الحجام .

وجاء قوم إلى أبى حنيفة ، فقالوا : ماتقول فى رجل وجد معه طنبور ، هل يجب عليه تأديب ؟ قال : لا ، قالوا : ولم وقد وجد معه آلة الفسوق ، قال : فكل واحد منكم معه آلة الزنا ، فهل يجب عليكم حد ؟ فانقطعوا .

(١) فى النسخ : يا أمير المؤمنين ، وعللناها فى المتن .

(٢) سورة البقرة - الآية : ١٥٦ ، ووردت النادرة فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩ .

(٣) فقال أبو حنيفة : خذ البياض من شعرى ، فقال له الحجام : إذن يكتر زيادة ضرورية فى [س] ، ووردت فى وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤٠٩ .

وجاء رجل فوضع بين يديه غسل فيه نبيذ ، على باب المسجد بالكوفة ، وجعل ينادى . من يشتري منى كذا وكذا رطلا بدرهم ، وكان أبو حنيفة قد أحل النبيذ ، فلما سمع أبو حنيفة قوله ، قال : يا هذا ، إنك فعلت قبيحا ، قال : أنت أحللته . قال : صدقت ، ومن الحلال أن ... أبوك أمك في وسط السوق ، ولكن يكون قبيحا .

ودخل معن بن زائدة على المنصور ، فقارب في خطوه ، فقال له المنصور : كبرت يامعن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ، قال : ^(١) وإن فيك لجلدا قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين ، قال : وإن فيك لبقية ، قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

ورأى المنصور بعض أولاد الأشر ، فهم بقتله ، فقال : يا أمير المؤمنين ذنبى أعظم من نعمتك ، وعفوك أوسع من ذنبى ، فإن لم أكن للعفول سوء ما أتيت أهلا ، فأنت له أهل ، فاستحسن قوله ، وعفا عنه .

وأسر يوم الجمل رجل ، فأتى به على بن أبى طالب رضي الله عنه ، فقال له : وملك ، وأنت ممن ألّب علينا ، فقال الأشر : دعنى أضرب عنقه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، لأن تلقى الله ، وقد عفوت عنى خير من أن تلقاه ، وقد شفيت غيظك ، قال : اذهب حيث شئت .

وأتى الحجاج برجل من الخوارج ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له : أخرنى يوما ، قال : ماتريد بذلك ؟ قال : أؤمل فيه عفو الأمير ، مع ما تجرى به المقادير فتركه .

وأتى ^(٢) عبد الملك بن مروان بأسير ، فدعا بالسيف والنطع ، فوافق ذلك دخول صفار بنى عبد الملك باكيا ، قد ضربه المؤدب ، فانزعج ^(٣) لذلك عبد الملك ، وأرادوا تسكينه ، فقال الأسير : دعوا الغلام يبكى ، فهو أوضح لحجته ، وأصح لبصره ما لم يطل ، فقال عبد الملك : أما شغلك ما أنت فيه عن هذا القول ؟ قال : ما ينبغي أن يشغل المؤمن عن النصيحة شيء إلا أن يعوق عائق ، قال : خلوا سبيله .

(١) «وإن فيك لجلدا» ، قال على أعدائك يا أمير المؤمنين» زيادة فى [س] ووردت فى زهر الآداب - المجلد الثانى ص ٩١١ .

(٢) وردت فى البيان والنبين - ج ١ ص ٢٥٩ .

(٣) «فترجع لذلك عبد الملك» رواية [س] .

وجاز^(١) المنصور يوما ، والفرج بن فضالة جالس على باب الذهب ، فقام الناس جميعا ، ولم يقم الفرج ، فاستشاط المنصور غضبا ، ودعا به ، وقال : مامنك من القيام ؟ قال : خفت أن يسألنى الله تعالى : لم فعلت ؟ ، ويسألك : لم رضيت ؟ وقد كره رسول الله ﷺ - ذلك فسكن غضبه ، وقربه ، وقضى حاجته .

وبلغ هشام بن عبد الملك عن رجل فيه شىء قبيح ، فأحضره ، فتكلم بحجته ، فقال له هشام : وتكلم أيضا ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، يقول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(٢) فنجادل الله جدالا ، ولا نتكلم إليك كلاما ؟ فقال هشام : تكلم بما شئت .

وعربد غلام هاشمى ، فشكوه إلى عمه ، فأراد عمه أن يوقع به الحد ، فقال : يا عم : إنى أسأت ، وليس معى عقلى ، فلا تسع إلى ومعك عقلك ، فصصح عنه .

وجلس موسى بن عبد الملك للمظالم ، فدخل عليه أهل شهرين ، وفيهم سهل بن عاصم ، فتظلموا إليه من عاملهم ، وسهل ساكت ، فقال لهم موسى إن قال سهل كما قلتم صرفته عنكم ، ثم قال : ماتقول ياسهل : قال : أقول : أعزك الله ، إنه لم يظلمنا ، ولكن الله أمر فينا وفي أمثالنا بالعدل والإحسان ، فعدل فينا ، ولم يحسن ، ولن تصلح أحوالنا إلا بالإحسان ، فقال موسى : قد صرفته عنكم ، ووليتك عليهم فاعدل وأحسن .

وأقبل بعض السلاطين ، فقام إليه رجل ، فقال له : لم قمت ؟ فقال : لأقعد ، فوالاه عملا ، واتخذته لنفسه .

وقيل لأعرابى : ما فعل بنوك ؟ قال : أكلهم دهر لايشيع ، يعنى ماتوا .

وقيل لأحد الزهاد : لم تحب الدراهم ، وهى تدنيك فى الدنيا ؟ قال : هى وإن أدنتنى من الدنيا ، فقد صانتنى عنها .

وكان فى بنى الجراح فتى خليع ماجن ، فأراد العبث بأبى العيناء فنهاه نصاحه ، فأبى ، فقالوا له : شأنك به ، فقال له : يا أبا العيناء ، متى أسلمت ؟ قال : حين كفر أهلوكم ، وأبوك الذين لم يؤدبوك ، قال له الفتى : إذن علمت أنك ما أسلمت ، فقال أبو

(١) وردت فى المعقد الفريد - ج ١ ص ١٢٣ ، ومنسوبة إلى المأمون .

(٢) سورة النحل - الآية ١١١ .

العينة : شهادتك لأهلك دعوى ، وشهادتى عليهم بلوى ، وستعلم أى السلاطين أقوى ، وأى الشياطين أغوى ، وسيعلم أهلك ماخبأ عليهم جهلك .

وقال ابن مكرم : ما أحد أعقل من مغنية ، تأكل وتشرب وتتلذذ وتأخذ دراهم ، فقال له أبو العينة : فكيف عقل الوالدة ، حفظها الله .

وقال له يوما آخر : تصوم فى هذا الشهر ، وكان شهر رمضان .

فقال له أبو العينة : وتدعنى امرأتك تصوم ؟

وقال له آخر ، إثر مزاح كان بينهما : الساعة والله أمر غلامى أن يصفعك ، فقال له أبو العينة : أى غلام الذى يركبك إذا نزلت ، أم الذى يخلقك فى العيال إذا ركبت ؟

وأقبل رجل إلى الأعمش ، فقال : يا أبا محمد ، إنى أكثرت حمارا بنصف درهم ، وجئتك لتحديثى ، قال : أكثره بالنصف الثانى ، وارجع ؛ فما أريد أن أحدثك .

وكان عقال بن سليمان يروى الحديث ، فقال له بعض من حضر : إن رأيت أن ترفع صوتك؟ فإن بسمعى ثقلا ، فقال له : الثقل فى كل شىء منك ، ليس فى سمعك .

وقال رجل لابن عمران المختار بن عبید الله يزعم أنه يوحى إليه قال : صدق ، يقول الله عز وجل : ﴿وَالشَّيَاطِينُ لِيَُؤْخَوْا إِلَىٰ أُولِيَانِهِمْ﴾ ^(١) .

وقال رجل لليونس بن حبيب : مابالى إذا تذاكرتم الحديث نعست . قال : لأنك حمار فى مسلخ إنسان .

وكان ^(٢) للمغيرة بن عبد الله الثقفى ، وهو والى الكوفة جدى كل يوم يوضع على مائدته ، فحضر يوما أعرابى ، فمد يده إلى الجدى ، وأسرع فيه ، فقال له المغيرة : إنك تأكله أكل حق عليه كأن أباه نطحك ، فقال له الأعرابى : وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : لى عندك حاجة ، أفقتضيتها فقال له ابن عباس : ولى عندك حاجة يا أمير المؤمنين أفقتضيتها لى؟ فقال له : نعم ، فقال له ابن عباس : سل

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢١ .

(٢) وردت فى العقد المفرد - ج ٢ - ص ١٠٤ .

حاجتك يا أمير المؤمنين ، قال : أريد أن تهب لى دورك وضياحك التى بالطائف ، قال : قد فعلت ، فقال له معاوية : قد وصلت الرحم ، فسل حاجتك ، قال : حاجتى إليك أن تردّها لى ، قال معاوية : قد فعلت .

وقال^(١) رجل لثمامة بن أشرس : لى إليك حاجة ، قال : وأنا لى إليك حاجة أفترضها ؟ قال : نعم ، قال : فإن حاجتى إليك ألا تسألنى حاجة .

وكان^(٢) أشعب يختلف إلى قينة يعلمها ، فطلبت منه درهما ، فانقطع عنها ، فعملت له دواء ، ولقيته به ، فقال لها : ماهذا ؟ فقالت له : دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذى بك ، قال : اشربه أنت للطمع ، فلو انقطع طمعك ، لا نقطع فزعى .

ورمى المتوكل عصفورا بالبندق ، فلم يصبه ، فقال ابن حمدون : أحسنت يا أمير المؤمنين ، فقال المتوكل : أنهزأ بى ، كيف أحسنت ؟ قال : إلى العصفور الذى تركته .

ونظر أعرابى إلى درهم فى يد رجل ، فأدام النظر إليه ، فقال له الرجل : لو كان لك ماكنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر إليه نظرة ، ثم يكون آخر عهده بالشمس .

وحكى بعضهم قال : وقف خالد بن صفوان بباب سليمان بن على ، فاتفق بغلة كانت بالموضع واقفة ، فقليل له : إنها ماركضت أحدا قط ، فقال : أخاف أن أكون أنا المستثنى ، فيقال : غير خالد .

وجاء رجل إلى أبى ضمضم القاضى ، يستعدى على رجل فى دابة ، اشتراها منه ، وبها عيب ، فقال أبو ضمضم : وما عيبها ؟ قال : فى أصل أذنها شىء مثل الرمانة ، وفى ظهرها شىء مثل التفاحة ، وفى عجيزتها شىء مثل الجوزة ، وفى بطنها شىء مثل اللوزة ، فقال القاضى : مرّ عنا يا بارد ؛ هذا من صفات بستان ، لا عيب دابة .

وهبت ريح شديدة ، فقال الناس : قد قامت القيامة ، فقال زائدة الخثث : قيامه بلا خروج دابه ، ولا خروج دجال ، هذا بما لا يكون .

وكتب سليمان بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة ، أن احص الخثثين ، واخصهم ، فخصاهم ، وكان فيهم دلال الخثث ، فمر بهم رجل ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : الخثثان الثانى ، فالآن تم الخثثيت .

(١) وردت فى المصدر السابق - ج ٢ - ص ١٠٦ ، ١٠٧ . والنادرة التى قبلها قريب من قريب .

(٢) وردت فى العقد تافريد - ج ٣ - ص ١٨٣ .

ولما صلب ابن برحان اللص ، جاز عليه خبيب بن ثابت فنظر إليه ودعا له ، فقيل له : لم تدعوه . وهو برحان اللص ؟ قال : فلمن أدعو ، أللحسن وابن سيرين ؟
وأنت امرأة إلى بلال بن بردة من ولد أبى موسى الأشعرى فى أمر اتفق بينهما وبين زوجها ، فأوجب الحاكم أن يفرق بينهما ، فقالت له المرأة ، يا بنى موسى ، ما خلقتك الله إلا للتفريق بين الناس .

وحج سليمان بن الأعمش ، ومعه جماعة ، فطالبهم الجمال بشيء ، فأخذوا فى ضربه ، فقيل لسليمان بن الأعمش ، وكان فى يده عصا : يا أبنا محمد ، أأنت حاجا ؟ قال : بلى ، ولكن من تمام مناسك الحج ضرب الجمال .

وقال الهيثم بن عدى : قعدت عند ابن عباس رضي الله عنه ، فجاءت هدية من مكة فيها ثياب من عمل أهل اليمن ، وآخر من مصر فقلت : أأنت تروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : من جاءته هدية ، وعنده قوم جلوس ، فهم شركاؤه فيها ، قال : يا ابن أخى إنما ذلك فى التمر والسويق ، وما أشبههما ، وأما فى الثياب العذنية ، فلا .

ولما حج المأمون اعترضه رجل فى الطريق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل أريد الحج ، قال له : الطريق أمامك ، قال : وليس لى نفقة ، قال : قد سقط عنك الفرض . قال : إنى جئت مستمنا لا مستفتيا ، فأمر له بجائزة ، وضحك .

وقال أبو على البصرى لأبى العيناء : إنى ولدت قبل طلوع الشمس ببسبر ، قال : فلذلك كنت سائلا ، لأنه وقت انتشار الشمس .

ووقع حرب فى بعض الثغور ، فخرج رجل بقوس بلا نشاب ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ناخذ النشاب بما يجيشنا من العدو ، قيل له : فإن لم يجز ، قال : لا يكون بيننا وبينهم قتال .

وتغذى أبو الحارث عند رجل ، فقدمت دجاجة ، فقال لغلامه : إنما كان ينبغى أن تقدمها فى أول الطعام ، ارفعها ، فلما كان فى اليوم الثانى أتى بها فى وسط الطعام ، فقال : أألم أقل لك : إنما يبدأ بها فى أول الطعام ^(١) ، فقال له أبو الحارث : دجاجتك هذه ميتة أطول عمرا منها حية .

(١) اخلت [س] بقوله : فلما كان فى اليوم الثانى - إلى قوله : أول الطعام .

وكان بعضهم يقدم على مائدته خبز درمك مقدار ما يأكله وحده ، ويطعم جليسه خبزا أحمر ، وكانت هذه عادته مع من يواكله ، فحضر مائدته يوما إنسان لم يحضرها قبل ذلك ، فلما وضع الدرمل بين يديه ، مد الرجل يده ، وأخذ منه ، فقال له صاحب الموضوع : ماهذا؟ قال : اشتبهت أن أكل خبزي بهذا الخبز ، فحجل رب الدار ، وعلم قبح فعله .

وسرق لرجل بخيل عشرة آلاف درهم ، فأظهر الجزع عليها ، فقال بعض الناس : من أين كنت^(١) اكتسبتها ؟ قال : كنت أجمع الدرهم إلى الدرهم منذ ثلاثين سنة . قال : فهل كنت تحدث نفسك أن تفعل بها شيئا من أبواب البر؟ قال : لا ، قال : فهل كنت تؤمل أن تمتع بها نفسك ؟ قال : لا ، وإنما كنت أجعلها فى جراب تحت رأسى ، أستلذ بها ، قال : فاجعل تحت رأسك حجرا عوضا منها .

وكان بعضهم يتعاهد وقت طعام الرياح الجوهرى ، ولا يحظى وقته عند الزوال ، وربما دخل وهم يأكلون ، أو حين تجعل المائدة ، فيقول : لعن الله القدرية ، من كان يستطيع أن يصرفنى عن هذا الطعام وقد كان فى اللوح المحفوظ أنى لابد أن^(٢) أكله ؟ فلما أكثر من ذلك قال له رياح : تعال أنت فى غير هذا الوقت ، فإن وجدت ما تأكله ، فالعن القدرية وأباءهم .

وكان الواصل شديد المحبة للباذغان ، وكان يعمل له كل يوم ألوان كثيرة ، فيأكل منها كل يوم ثلاثمائة باذغانة ، فوجه إليه المعتصم يقول له : يابنى : هل رأيت خليفة أعمى قط؟ قال للرسول : أبلغ أمير المؤمنين ، أنى قد تصدقت ببصرى على الباذغان .

وجاء^(٣) بعض الثقلاء إلى بعض الظرفاء ، فقال له : بلغنا عنك أن لك أربعة آلاف كلمة من الجواب المسكت ، وأحب أن تعلمنى بعضها ، قال : سل عما بدالك حتى أعلمك ، قال : إن قال لك أحد : اسكت ياتقيل . قال : قل له : صدقت ، فحجل الرجل وانصرف .

وجلس ثقیل إلى جانب ظریف ثم قال : لعلك استثقلتنى ؟ قال : يعلم الله إنى استثقلتك وأنت فى بيتك ، فكيف وأنت بجانبى ؟

(١) "كنت" زيادة من [د] .

(٢) "أن" زيادة من [د] .

(٣) حكايات كثيرة عن الثقلاء فى العقد الفريد - ج ١ - ص ١٥٨ وما بعدها . والحكاية التالية لهذه منسوبة للأعمش مع أبى حنيفة - وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٠٢ .

ورفع رجل إلى الفضل بن يحيى رقعة بيضاء ، ليس فيها شيء ، فقال له الفضل :
يا هذا ، ليس فى رقعتك شيء مكتوب ، فقال له : ياسيدى اكتب فيها أنت مايلقى
بفضلك ، فكتب فيها أن يعطى مالا جزيلًا .

وسأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة ، فواعده بها ، فلما طالبه بالاقتضاء^(١) ، قال
أحمد : ماترى هذا الطين والمطر؟ قال أبو العيناء : فحاجتى إذن صيفيية ، فضحك ، وقضى
حاجته .

وعوتب بعضهم على مايتعاطاه من الحقق ، فقال : حمق يعولنى خير من عقل
أعوله .

ونظر الحسن يوما إلى رجل عليه بردة حسنة ، وحالة جميلة ، فقال : من هذا؟ فقليل
له : ضراط ، فقال الحسن : ما طلب أحد الدنيا بما تستحق إلا هذا .

واشترى رجل ثلاثة أرطال لحما ، وقال لامرأته : اطبخيه ، وخرج إلى شغله ، فطبخته
المرأة ، وأكلته ، فلما جاء زوجها ، قال : هات ماطبخت ، فقالت له : أكله السنور ، فأخذ
الرجل السنور ووزنه ، فإذا فيه ثلاثة أرطال . فقال لها : هذا وزن السنور ، فأين اللحم ، أو
هذا وزن اللحم ، فأين السنور؟

وكان السمك فى زمن كسرى عزيزا ، فجاء صياد بسمكة فيها ثمانية أرطال ، فأمر له
بأربعة آلاف درهم ، فقالت له جارية : تعطى فى ثمانية أرطال من سمك أربعة آلاف درهم؟
قال : فرديه ، فأمرت برده ثم قالت له : سمكتك هذه ذكر هى أم أنثى ، طمعا فى أن يقول :
ذكر فتقول : أنثى نريد ، أو يقول : أنثى ، فتقول : ذكرا نريد ، ففطن الصياد ، فقال لها : هى
خنثى ، لاذكر ولا أنثى ، فقال كسرى : زيدوه أربعة آلاف درهم أخرى ، فقبض الصياد المال
وانصرف ، فسقط له درهم ، فأكب عليه وأخذه ، فقالت له الجارية : انظر خساسته وسوء
أدبه ، أعطيته ثمانية آلاف درهم ، وأكب بحضرتك لأخذ درهم ، فأمر كسرى برده ، فقال :
لم أسأت الأدب؟ قال : كان على الدرهم صورة الملك ، فأجللته أن يقع على الأرض ، فقال
كسرى : أعطوه أربعة آلاف درهم ، ثم قال : هذا مايجرى من النساء .

(١) فى [د، س] هكذا ، وفى [ح] بالاستقضاء .

وكان رجل قاعدا في مجلس وليمة ، فكل من دخل وسعوا له ، فضاقت الرجل ، فقام يخرج ، فقيل له : إلى أين ؟ قال : أخرج وأدخل عساكم أن توسعوا لى .

وقيل لأعرابي : لمن هذه الإبل : قال : لله وهى فى يدى .

وخاطب أعرابي عبد الله بن جعفر ، فقال فى مخاطبته : يا أبا الفضل ، فقيل له : ليس هذا كنيته ، فقال : إن لم تكن كنيته فهى صفته .

وقعد أبو الحارث إلى قينة بالمدينة صدر نهاره ، فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام ، فلما طال ذلك به ، قال : مالى لا أسمع للغداء ذكرا ؟ قالت : سبحان الله ، ماتستحى ، أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا ؟ قال لها : جعلت فداك ، لو أن جميلا وبشينة قعدا ساعة لا يأكلان فيها لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه ، ثم افترقا .

وحضر أبو نواس مجلسا فيه قيان ، فقلن له : أبا نواس ، ليتنا بناتك ، قال : نعم ونحن على دين المجوسية ، وذلك لأن المجوس ينكحون بناتهم .

ونظر عمران بن حطان إلى امرأته ، وكانت من أحسن النساء ، وكان هو من أقبح الرجال ، فقال : إنى وإياك فى الجنة إن شاء الله ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : لأننى أعطيت مثلك فشكرت ، وابتليت بمثلنى فصبرت .

وجاء أعرابي إلى ابن الزبير ، فقال : أعطنى وأقاتل عنك أهل الشام ، قال : اذهب فقاتل ، فإن أغنيت أعطيتك ، قال : أراك جعلت روحى نقدا ، ودراهمك نسيئة .

وقيل لأشعب : ما أحسن الغناء ؟ قال : نشيش المقلاة ، قيل : فما أطيب الزمان ؟ قال : إذا كان عندك ماتنفق .

وكتب عامل عمان إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، إنا أتينا بساحرة ، فآلقيناها فى الماء فطفت على الماء ، فكتب له عمر : لسننا من الماء فى شىء ، إن قامت عليها بيعة ، وإلا خل عنها .

وقال الأصمعى : سأل على بن أبى طالب ابنه الحسين رضى الله عنهما : كم بين الإيمان واليقين ؟ قال : أربع أصابع ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : الإيمان كل ماسمعه أذناك ، وصدقه قلبك ، واليقين مارأته عيناك فصدق به قلبك ، وليس بين الأذن والعين إلا أربع أصابع .

وقال الحسن^(١) لفرقد السبخى : بلغنى أنك لا تأكل الفالوذج ، قال : يا أبا سعيد ، أخاف ألا أؤدى شكره ، قال : بالكع ، هل يؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والجار فى الشتاء أحد؟ أما سمعت الله يقول :- ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٢) و﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٣) .

وسمع الحسن^(٤) رجلا يعيب الفالوذج ، فقال : لعاب النحل ، بلباب البر ، بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم .

وقيل لبقرات : مالك تفل الأكل جدا؟ قال : إنى إنما أكل لأحيا ، وغيرى يحيا ليأكل .

ودعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى الغداء ، فقال : مابى فضل يا أمير المؤمنين ، قال : لا خير فى رجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل .

وقيل للأحنف بن قيس : أى الشراب أطيب؟ قال : الخمر ، قيل له : وكيف عرفت ذلك وانت لم تشربها ؟ قال : إنى رأيت من حلت له لا يتعدها^(٥) ومن حرمت عليه إنما يدور حولها .

وقال قيصر لقس بن ساعدة : أى الأشربة أفضل عاقبة^(٦) فى البدن فقال : ماصفا فى العين ، واشتد على اللسان ، وطابت رائحته فى الأنف من شراب الكرم ، قال : فما تقول فى مطبوخه؟ قال : مرعى ولا كالسعدان ، قال : فما تقول فى نبيذ الزبيب؟ قال : ميت أحى فيه بعض المتعة ولا يكاد يحيى من مات مرة .

وقيل لأعرابى : مالك لا تشرب الخمر؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلى .

وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه : مامنعك من شرب الخمر فى الجاهلية ولا حرج عليك فيها؟ قال : إنى رأيتها تذهب العقل جملة ، وما رأيت شيئا يذهب جملة ويعود جملة .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٧٣ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ٥١ .

(٣) سورة البقرة الآية ٥٧ ، ١٧٢ . والأعراف - الآية ١٦٠ .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٧٣ ، وفى البيان والتبيين - ج ١ - ص ١٨ .

(٥) "لا يتمدها" رواية [س] .

(٦) فى المتن "عاقبته" وعدلناها .

ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم ، وهم يشربون ويوقدون فى الأخصاص ، فقال : نهيتكم عن معاقرة الشراب ، وعن الوقد فى الأخصاص فأوقدتم ، وهم بتأديبهم ، فقالوا : مهلا يا أمير المؤمنين ، نهاك الله عن التجسس فتجسست ، ونهاك عن الدخول بغير إذن ، فدخلت ، فقال : هاتان بهاتين وانصرف ، وهو يقول : كل الناس أفه منك يا عمر .

وكان بالمدينة أعمى ، فأتى يوما عينا يغتسل بها ، فدخل بشيابه ، ففيل له : بللت ثيابك ، فقال : لأن تبتل على خير من أن تحب على غيرى .

وحكى الهيثم بن عدى قال : بينما أنا بكناسة الكوفة ، إذا برجل مكفوف ، قد وقف إلى نخاس الدواب ، فقال له : بعنى حمارا ، ليس بالقصير ، ولا بالكبير ، إذا خلا الطريق تدفق ، وإذا كثر الزحام ترفق ، إن أقللت علفه صبر ، وإن أكثرته شكر ، إن ركبته هام ، وإن ركبه غيرى نام ، فقال له النخاس : يا أبا عبد الله ، اصبر ، فإن مسخ الله القاضى حمارا ، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الباب الثالث

فى أبيات شعر وقعت جوابا ، واستعملت خطابا .

اجتمع ناس من الشعراء ، وأتوا منزل عدى بن الرقاع ، وصاحوا به . فخرجت بنت له صغيرة ، فقالت : ما تريدون؟ قالوا : نريد أباك ، نهجوه ، ونفضحه ، فقالت :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَوَجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ ، لِأَزَلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ^(١)

فاستحيوا ، وانصرفوا خجلين .

ورمت امرأة ماجنة للجوزى رقعة ، فيها مكتوب : مايقول سيدى فى امرأة أصابها حكاك فى فرجها؟ فأجابها :

يقولون : ليلى بالعراق مريضة فياليتنى كنتُ الطبيبَ المُداوياً^(٢)

وخلأ ثمامة بن أشرس بجارية ، فعجز عنها ، فقال : ويحك ، ما أوسع حرك ، فقالت :

نفسى الفداء ، لمن قد كان يملؤه ويشتكى الضيقَ منه حيثُ يلقاهُ^(٣)

ولقى كثير الفرزدق ، فقال له الفرزدق ، يعرض له بسرقة للشعر : يا أبا ضمرة ، أنت أنسب العرب حين تقول :

أريدُ لأنسى ذكـرَها ، فكأنما ثُمِّلُ لى ليلى بكلِّ سبيل^(٤)

(١) البيت من الطويل ، والبيت لعدى بن الرقاع ، قُتلَت به ابنته ، وهو والحكاية فى الأغاني - ج ٩ - ص ٣١٠ ، «وبلدة» بدلا من «وجهة» . وهو فى الشعر والشعراء ص ٣٩٢ ، مع حكاية مطولة .

(٢) البيت من الطويل ، وهو ذائع جدا ، أخذه حديثا د . زكى مبارك عنوانا لكتاب مشهور له «ليلى المريضة بالعراق» ، وله رواية أخرى :

وبلغ قيسا مجنون بنى عامر أن ليلى بالعراق مريضة فقال :

يقولون ليلى بالعراق مريضة شفى الله مرضى بالعراق ؛ فإننى فما لك تخفوها ، وأنت صديق على كل شاكٍ بالعراق شفيق

انظر : العقد الفريد - ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) البيت من البسيط ، وروايته مع النادرة فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٤ ، تقول : أنت النداء ، وللحكاية نظائر فى هذا الكتاب وغيره .

(٤) البيت من الطويل وهو لكثير عزة - طبقات فحول الشعراء - السفر الثانى ص ٥٤٥ ، وورد مرة أخرى فى ٥٤٦ ، وهو مأخوذ من قول جميل :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ثُمِّلُ لى ليلى على كل مَرَّوب

والحكاية واردة فى الأغاني ج ٩ ص ٣٤١ - ٣٤٢ ، وفى ج ٨ ص ٩٦ : الشعر .

فقال له كثير يعرض بسرقة أيضا ، وأنت يا أبا فراس أخضر العرب حيث تقول :

تري الناس ما سرنا ، يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا^(١)

وهذان البيتان لجميل ، سرق الفرزدق واحدا ، وكثير واحدا ، فقال له الفرزدق : هل كانت أملك ترد البصرة؟ قال : لا ، ولكن كان أبي كثيرا ما يردّها ، فعرض كل واحد منهما بصاحبه .

ومر الأقيشر الأسدي بقوم من بني عبس ، فقال بعضهم : يا أقيشر ، وكان يغضب إذا دعى بذلك ، فنظر إليه وأنشأ يقول :

أندعوني الأقيشر ، ذلك اسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج
تُناجي خِذنها بالليل سرا ورب العرش يعلم ما تُناجي^(٢)
فسمى الرجل ابن مطفئة السراج .

ونظر رجل إلى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال : أمثلك يرضى بهذا ؟ فقال :

أهينُ لهم نفسي ؛ لأكرمها بهم ولا يُكرمُ النفس الذي لا يهينها^(٣)
وقال أبو مسهر : أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان ، فحججني ، فكتبت إليه :

إنّي أتيتك للتسليم أمسي ، فلم تأذنْ عليك لي الاستار والحُجب
وقد علمتُ بأنّي لم أرد ، والله ما ردّ إلا العلم والأدب^(٤)

(١) البيت من الطويل ، للفرزدق من قصيدة مشهورة فيها منازعات بينه وبين الحضرمي . طبقات فضول الشعراء - السفر الأول - ص ٣٦٣ ، والسفر الثاني ص ٦٧٢ ، وينسب لجميل ، وانظر الأغاني أيضا .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما للأقيشر ، واسمه المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بني أسد ، وكان يغضب إذا قيل له : الأقيشر . والحكاية مذكورة في الشعر والشعراء ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، وفيها «رب الناس» بدلا من «رب العرش» وصار ذلك الرجل يدعى من ذلك الحين : ابن مطفئة السراج .

(٣) البيت من الطويل . والحكاية واردة في العقد الفريد - ج ١ ص ٢٠ ، وروايته : أهين لهم نفسي لأكرمهم بها ومن يكرم النفس التي لا يهينها .

(٤) البيتان من البسيط ، والحكاية مع الشعر واردة في العقد الفريد - ج ١ ص ٢١ .

فأجابني ابن عبد كان :

لو كنت عافيت بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس ، وفيما قاله أدب
ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لى أملاً إن السماء تُرجى حين تُحتجب^(١)
وقيل لجبان فى موقف حرب : تقدم فقاتل ، فأنشأ يقول :

وقالوا : تقدّم ، قلت : لستُ بفاعلٍ أخافُ على فخّارتي أن تُخطما
فلو كان لى راسانٍ ، أتلفتُ واحداً ولكنه رأسٌ إذا مات أعقما
وأيتّم أولادا ، وأزملَ نسوةً فكيف على هذا ترون التقدما^(٢)؟

ووقف بعض الشعراء بباب أمير الرقة ، فلما مثل بين يديه أنشده :

ماذا أقولُ إذا أتيتُ معاشراً صِفراً يدي من جُودِ أروعٍ مُجَزَلٍ
إن قلتُ : أعطاني كذبتُ ، وإن أقلُّ يَحِلَّ الأميرُ بما له لم ... يَحْمِلُ
ولأنت أعلمُ بالمكارم والعُلا من أن أقولُ : فعلت ما لم تَفْعَلْ
فاخترَ لنفسك ما أقولُ ؛ فإننى لا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وإن لم أُسألِ^(٣)
فأعطاء عشرة آلاف درهم وكتب معها :

أعجَلْتنا ، فأتاك عاجلُ برنا قُلا ، ولو أمهلْتنا لم نُقِلْ
فُخْذُ القليلِ ، وكُنْ كأنك لم تَسَلْ ونكونُ نحنُ كأننا لم نَفْعَلْ^(٤)

(١) البيتان من البسيط ، والإشارة إلى حبيب بن أوس الطائي (أبي تمام) والبيت الثانى له ، انظر الأغاني - ج ٤ ص ٣٩٦ . وقد أخلت [س] من قوله : فأجابني - إلى آخر الشعر .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي لأبي دلالة ، وهو الجبان هنا ، والأبيات وحكايتها فى الأغاني ج ١٠ ص ٢٦٨ ، وتقول :
الا لا تَلْمِني إن فُرتُ فإنتسى أخافُ على فخّارتي أن تُخطما
فلو أننى فى السوق أباعُ مثلها وجسّدك ما باليتُ أن أنقدما

والمعنى هذا يلح على الشاعر ، إذ يقول فى موضع آخر ، ج ١٠ ص ٢٤٥ من الأغاني :
لو أن لى مهجة أخرى جلدت بها لكنها خلقت فُرْدا فلم أجِدْ .

ورواية [س] «إذا زال» بدلا من «إذا مات» . وللحكاية نظير فى الأدب الإسباني وكلمة «الفخارة» بالذات - نقلت
بلفظتها إلى الحكاية الإسبانية . والأبيات واردة أيضا فى العقد الفريد - ج ١ ص ٤١ .

(٣) الأبيات من الكامل ، وهي وحكايتها واردة فى العقد الفريد - ج ١ ص ٧٣ ، وليس ردها بوجود فى هذا المصدر ،
وهي لدعبل الخزاعي .

(٤) البيتان من الكامل - ورواية [س] «عاجل رفدنا» ، وهما منسوبان لأبي تمام يستنجر الحسن بن وهب ، مع تغيير -
يسير - انظر العقد الفريد - ج ١ ص ٦٥ .

وقدم الحطيثة المدينة فوقف على عيينة ، فقال له : أعطنى ، فقال : ما لك عندى حق فأعطيكه ، ومافى مالى فضل عن عيالى ، فخرج مغضبا ، وعرفا جلساؤه ، فأمر برده ، ثم قال له : يا هذا ، إنك وقفت إلينا ، فلم تستأنس ولم تسلم ، وكتمتنا نفسك ، كأنك كنت محتجبا ، قال : هو ذاك ، قال : فاجلس ! فلك عندنا ماتحب ، فجلس ، فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ^(١)

وأتى الشعبى مسجدا ، فصادف فيه قوما يفتابونه ، فوقف عليهم ، ثم قال :

هنيئًا مريئًا ، غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ لِعِرْزَةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا اسْتَحْلَتْ^(٢)

وقال الهيثم بن عدى : لما انفرد سفيان بن عيينة ، ومات نظراؤه من العلماء ، تكاثر الناس عليه يسألونه ، فأنشأ يقول :

خَلَّتِ الدِّيَارُ ، فَسَدَتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدَى بِالسُّوْدِ^(٣)

وقال بعض الرؤساء لأبى العيناء : أبا العيناء ، لو مت لرقص الناس طربا وسرورا ، فقال بديها :

أَرَدْتُ مَذْمُومَتِي ، فَاجَدْتُ مَذْحِي بِحَمْدِ اللَّهِ ذَلِكَ ، لَا بِحَمْدِكَ

فَلَا تَكْ وَائِقًا أَبَدًا بَعْمَدٍ فَقَدْ يَأْتِي الْقَضَاءُ بَصْدًا عَمْدَكَ^(٤)

أجل ، الناس قد ذهبوا ، فلو رآنى الموتى لطربوا ، فما زالوا يغبطونكم بى ويرحمونى بكم .

(١) البيت من الطويل ، من معلقة زهير - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ص ٢٨٧ .

(٢) البيت لكثير عزة من تاتيه المعروفة ، وهو من الطويل - الشعر والشعراء - ص ٢٦٣ ، والأغانى ج ٩ ص ٣٠ .

(٣) البيت من الكامل - وهو لأبى نخيلة - البيان والتبيين - ج ٣ - ص ٢١٩ . والحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٥٧ وقريب منه فى المعنى :

وإن يقوم سودوك لفاقة إلى سيد لو يظفرون بسيد

وهو لأبى نخيلة الراجز - الشعر والشعراء ص ٣٨١ .

(٤) البيتان من الوافر .

وقيل لأبى العيناء : إن جماعة الكتاب يلومونك ، فأنشد :

إذا رَضِيتْ عَنى كرامٍ عَشِيرَتى فَلَا زَالَ غَضَبَانَا عَلَى لَثَامِهَا^(١)

وقال له يوما عبد الله بن سليمان : اعذرني ؛ فإني مشغول ، فقال له : إذا فرغت لم نحتج إليك :

فَلَا تَعْتَزِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا ؛ فَإِنَّمَا تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ ، مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ^(٢)

وقيل له : الناس مع أبى على البصير عليك ، وهم إليه أميل ، فقال :

سَقِيتُهُمُ الرَّدَى ، لَمَّا رَمَوْنِى فَقَالُوا : أَبْغَضَوْكَ ، فَقُلْتُ : أَدْرِى
كَبُعضِ بَنى قُرَيْشٍ فى عَلى وَلَا ذَنْبُ سِوَى أَحْسَدٍ ، وَبَدَرَ^(٣)

وأتى العريان بن الهيثم بغلام سكران ، فقال له : ابن من أنت ؟ فقال :

أَنَا ابْنُ الذِّى لَا تَنْتَرِلُ - الدَّهْرَ - قِدْرُهُ وَإِنْ نَزَلْتُ يَوْمًا فَمِسْوَفَ تَعُوذُ^(٤)
فَظَنُّ أَنَّهُ ابْنُ أَحَدِ الْأَشْرَافِ ، فَخَلَى سَبِيلَهُ ، فَكَشَفَ الْغَيْبَ أَنَّهُ ابْنُ فَوَّالٍ .

وسئل ابن شبرمة عن إنشاد الشعر ، هل ينقض الوضوء أم لا ؟ فأنشد :

يَا صَاحِبَ إِنْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَعَشَقُهَا عَرَفُوا بِهَا مِثْلَ شَهْرِ الصَّوْمِ فى الطَّوْلِ^(٥)
ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى .

ووجد المنصور على كاتب له ، فأمر بإحضاره ، ودعا بالسياط ، فقال : يا أمير المؤمنين :

وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ ، وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٦)

فضحك منه وعفا عنه .

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل . والبيت وحكايته فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٣٢٨ .

(٣) البيتان من الوافر .

(٤) البيت من الطويل ، وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ١ ص ٢٠٥ . وبدلا من «ابن فوال» «ابن باقلانى» فى العقد

(٥) البيت من البسيط . ونسبت النادرة لابن سيرين ، وإنشاده بيتا للغرزدق فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٢٠٧ .

(٦) البيت من الوافر . وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ٢ ص ١٤٩ .

وأبطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان ، فأرسل إليه المتوكل يستفهمه عن حاله ، فكتب إليه :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَائِنٍ مِنْ الْإِفْسَاسِ وَالذِّينِ
فَسَفَى هَذِينَ لِي شُغْلُ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذِينَ^(١)

وقال الأصمعي : رأيت أعرابيا يضاجر أخاه ، فقال له أخوه : والله لأهجونك ، فقال : فكيف تهجونني وأبى أبوك ، وأمى أمك؟ قال : اسمع ما أقول :

لَسِيْمٌ أَتَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ إِزْثِ أُمٍّ وَلَا أَبِي^(٢)

وكان الفرزدق جالسا عند الحسن البصري ، فجاء رجل فقال : يا أبا سعيد ، إنا نكون في هذه البعوث والسرايا ، فنصيب المرأة من العدو ، وهي ذات زوج ، فتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها ، فقال الفرزدق : وقد قلت أنا مثل هذا في شعري فقال له الحسن : وما قلت؟ قال : قلت :

وَذَاتِ خَلِيلٍ أَنْكَحَتْنَا رِمَاحُنَا حَلَالًا ، لَمْ يَنْشِ بِهَا ، لَمْ تُطْلَقِ^(٣)

قال الحسن : صدقت ، ثم أقبل رجل آخر ، فقال : يا أبا سعيد ، ماتقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول : هذا والله فلان ، ثم لا يكون هو ، ماترى في يمينه؟ فقال الفرزدق : وقد قلت أنا مثل هذا ، قال له الحسن : وما قلت؟ قال : قلت :

وَلَسْتُ بِمَأْخُوذٍ بِقَوْلٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تُعَمِّدْ عَاقِدَاتِ الْعِزَائِمِ^(٤)

قال الحسن : صدقت .

(١) البيتان من الهجاء بتسكين «الغين» في شغل الأولى ، ولا فهما من مجزوء الوافر . ووردت الحكاية في العقد ج ١ ص ٧٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وثمة بيتان لهما لحنه به وهما لحسان بن ثابت ، وزوجته : غلام أتاه اللؤم من شطر خاله له جانب واف وآخر أكشم ونجيبه زوجته :

غلام أتاه اللؤم من نحو عمه ومن خير أعراف ابن حسان أسلم .

ديوان حسان - ص ٤٥٦ .

(٣) البيت من الطويل ، للفرزدق ، وهو وحكايته من : طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٣٣٦ ، وهي في العقد الفريد - ج ٣ ص ١١٩ .

(٤) البيت من الطويل - للفرزدق - طبقات فحول الشعراء ، وروايتها «بشيء» بدلا من «بقول» ، ص ٣٣٥ وما بعدها ، كما أنها موجودة أيضا في العقد الفريد - ج ٣ - ص ١١٩ .

واستعدت امرأة على زوجها عياد بن منصور ، وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤية ابن العجاج : احكم بينهما ، فقال :

فَطَلَّقْ إِذْنًا ، إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِمُنْفِقٍ فَمَا النَّاسُ إِلَّا مُنْفِقٌ أَوْ مُطْلَقٌ^(١)

وقال (٢) على بن الجهم : قلت لقينة :

هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحَبِّ مَنَزِلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّ الْحَبَّ أَقْصَانِي^(٣)

قالت : تأتي من باب الذهب ، وأنشدت :

اجْعَلْ شَفِيعَكَ مَنْقُوشًا تُقَدِّمُهُ فَلَمْ يَزَلْ مُدْنِيًا ، مَنْ لَيْسَ بِالْدَّائِي^(٤)

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان بالمدينة رجل جعفرى ، من ولد جعفر بن أبى طالب ، وكان يحب الغناء ، وكان يتعشق قينة بالمدينة ، فقال يوما لإخوانه : قوموا معى إلى هذه الجارية حتى نكاشفها ؛ فقد والله أيتمت أولادى ، وأرملت نسائى ، وأخربت^(٥) ضيعتى ، فقاموا معه حتى وقفوا ببابها ، فدقه ، فخرجت إليه ، فإذا هى أملح الناس^(٦) دلالا وشكلا ، فقال لها : يا جارية ، أتغنى ؟

وَكُنْتُ أَحْبَبْتُكُمْ فَسَلُوتُ عَنْكُمْ عَلَيْكُمْ فِى دِيَارِكُمُ السَّلَامُ^(٧)

فاستحييت وخجلت وبكت ، وقالت : يا جارية ، هات عودى ، والله ما أحسن هذا ، ولكن غيره :

(١) البيت من الطويل ، وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢) أدخلت [س] ببداية الخبر والبيت الأول .

(٣) البيت من البسيط وله ثان ، وهما ليعقوب بن إسحاق الربعى الخزومى ، وغنى فيهما الواثق - الأغانى - ج ٩ ص ٢٧٧ ، والبيت الثانى يقول :

هذا كتاب فى طالت بليته يقول : يامشكى بنى وأحزاني .

(٤) البيت من البسيط . وهو وماقبله والحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ٣ ، ص ١٨٣ ، وينسب البيت الأول فى العقد إلى بشار العقبلى - ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٥) «وأخربت ضيعتى» رواية [س] .

(٦) «أملح الناس دلالا» رواية [س] .

(٧) البيت من الوافر .

تَحْمِلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبٍ الْعَفْءُ^(١)

قال : فاستحيا والله صاحبنا . ثم تصيب عرقا ، ثم قال لها : يامسيدتى هل تحسنين أن تغنى :

وَأَخْضِعْ لِلْعُتْبَى إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا وَإِنْ ظَلَمُوا كُنْتُ الَّذِي أَتَّصِلُ^(٢)

قالت : والله ما أحسن هذا ، ولكن غيره ، ثم غنت :

فَإِنْ تُقْبِلُوا بِالْوَدِّ أَقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَتُنْزِلُكُمْ مِنَّا بِأَفْضَلِ مَنْزِلٍ^(٣)

قال : فدفع الباب ودخل ، وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه . وقال : لعن الله الأهل والولد والضيعة .

وكتب البعث على رجل من الكوفة ، فخرج ، وأفاد جارية وفرسا ، وكان متزوجا بابنة عم له ، فكتب إليها :

أَلَا أَبْلَغُوا أُمَّ الْبَنِينَ بَائِنًا غَنِينَا ، وَأَغْنَتْنا غَطَارِفَةُ الْمُجْدُ
بَعِيدُ مَنَاطِ الْمَكْبِينَ ، إِذَا جَرَى وَبَيْضَاءُ كَالْتِمَالِ ، زَيْنُهَا الْعَقْدُ
فَهَذَا لِأَيَّامِ الْعَسَدِ ، وَهَذِهِ لِحَاجَةِ نَفْسٍ ، حِينَ يَنْصَرِفُ الْجُنْدُ^(٤)

فلما وردها كتابه ، قرأته ، وقالت : يا غلام ، هات الدواء ، ثم كتبت :

أَلَا أَقْرِهِ مَنَا السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : غَنِينَا ، وَأَغْنَتْنا غَطَارِفَةُ الْمُجْدِ
إِذَا شِئْتُ غَتَانِي غَلَامٌ مُرْجَلٌ وَنَازَعَتْهُ مِنْ مَاءٍ مُغْتَصِرَ الْوَرْدِ
وَأِنْ شَاءَ مِنْهُمْ نَاشِئٌ مَدَّكَفَةٌ إِلَى كَيْدِ مَلَسَاءٍ أَوْ كَفَلِ نَهْدِ
فَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ حَاجَةَ أَهْلِكُمْ حُضُورًا ، فَتَقْضُوهَا عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
فَعَجَّلْ عَلَيْنَا بِالسَّرَاحِ ، فَإِنَّهُ مُنَانًا ، وَلَانَدْعُو لَكَ اللَّهَ بِالرَّدِ
فَلَا قَفَلَ الْجُنْدُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَزَادَكَ رَبُّ النَّاسِ بُعْدًا عَلَى بُعْدِ^(٥)

(١) البيت من الوافر ، وورد شطره الثاني غير منسوب في الأغاني - ج ٩ ص ١٩٣ .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) البيت من الطويل ، ورواية [س] ، د ، مثله كما هو في المتن ، وكانت «بغيره» في [ح] : وهو عكس المراد .

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي وحكايتها في العقد المفرد - ج ٢ - ص ٢٠٠ .

(٥) الأبيات في الطويل ، وفي [س] ، د : «أو كفل نهد» كما في المتن ، وفي [ح] «أو كافل نهد» وهي في المصدر السابق أيضا .

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب ، وأردف الجارية ولحق بها ، فكان أول شيء بداها بعد السلام أن قال لها : بالله هل كنت فاعلة؟ قالت : الله فى قلبى أجل وأعظم ، وأنت فى عيى أحقر وأذل من أن أعصى الله فىك . فكيف ذقت طعم الغيرة؟ فوهب لها الجارية ، وانصرف إلى بعثه .

ونظرا ابن أبى ذيب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالكعبة ، فقال لها : من أنت ؟ فقالت :

مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَخْجِجْنِ يَبْنِغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَسْقُتَنَّ التُّقَى الْمَغْفَلَةَ^(١)

مثلك أبا عبد الله ، قال : صان الله ذلك الوجه عن النار ، قيل : أفتنتك أبا عبد الله ؟ قال : لا ، ولكن الحسن مرحوم .

وقال الشافعى رحمه الله : تزوج رجل امرأة حديثة ، على امرأة قديمة ، فكانت جارية الحديثة تمر بباب القديمة فتقول :

وما يستوى الرجلان : رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمان فشلت^(٢)

ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثوبان : ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جديد^(٣)

فمرت جارية القديمة بباب الحديثة ، وأنشدت :

نَقْلُ فَوَازِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

كم منزل فى الأرض يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِيشُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزَلِ^(٤)

وقال الهيثم بن عدى : كان تحت العريان بن الأسود بنت عم له فطلقها ، فتبعها نفسه ، فكتب إليها يعرض لها بالرجوع ، فكتبت إليه :

إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا إن الغزال الذى ضيغت مشغول^(٥)

(١) البيت من الطويل ، وهو وحكايته فى العقد الفرید - ج ٣ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) البيت من الطويل ، والبيت وحكايته فى العقد الفرید - ج ٢ - وله شبهه يقول : وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدنان وللميت تال ، للتجاشى الحارثى - وفیات الأعيان ج ٥ ص ٣٥٨ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) البيتان من الكامل ، وهما لأبى تمام ، البيان والتميين - ج ٣ - ص ٣١٣ .

(٥) البيت من البسيط ، وهو وحكايته فى العقد الفرید - ج ٣ ص ٢٠٧ .

فكتب إليها :

إن كنت ذا شَقَلٍ فاللهُ يكلؤهُ فقد لهَوْنَا به ، والحبلُ موصولُ
وقد قضينا من استِطْرَافِهِ وَطَرًا وفي الليالي ، وفي أيامها طُولُ^(١)

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى ، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه ، وندم ، فدخل عليه أشعب ، فقال له : أبلغ سعدى عنى رسالة ، ولك عندى خمسة آلاف درهم ، قال : عجلها ، فأمر له بها ، فلما قبضها قال : هات رسالتك ، قال : انتهت وأنشدها :

أُسْعِدْنى ، هلْ إليك لنا سبيلُ ولا حَتَّى القسيامة من تلاقٍ
بلى ، ولعملُ دهرًا أن يُواتى بموتٍ من خليلك ، أو فراقٍ^(٢)

فأناها ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ، وقالت : ما بالك فى زيارتنا؟ قال : ياسيدتى ، أرسلنى إليك الوليد برسالة ، وأنشدها الشعر . فقالت لجواربها : خذنى هذا الخبيث ، فقال : ياسيدتى ، جعل لى على ذلك خمسة آلاف درهم ، قالت : والله لأعاقبك ، أو تبلغ إليه ما أقول ، قال : ياسيدتى اجعلى لى شيئًا ، قالت له : لك بساطى هذا ، قال : قومى من عليه ، فقامت فالتقاء على ظهره ، وقال : هات رسالتك ، قالت له : قل له :

أتبكى على سَعْدَى ، وأنت تركتها ؟ لقد ذهبتْ سَعْدَى ، فما أنت صانعٌ؟^(٣)

فلما بلغه ذلك ، سقط فى يده ، وقال : اختر منى إحدى ثلاث خصال : إما أن نَقْتَلَكَ ، وإما أنْ نَظْرَحَكَ من هذا القصر ، وإما أن نلقيك إلى تلك السباع ، فتحجير أشعب ، وأطرق طويلا ، ثم رفع رأسه ، وقال : ياسيدى ، ماكنت لتعذب عينين نظرتا إلى سعدى ، فتبسم ، وخلقى سبيله .

(١) البيتان من البسيط ، انظر المصدر السابق .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما وحكايتهما فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٠٧ ، ولعل الرواية «خليلك» بالحاء المهملة ، والاثان صحيحان .

(٣) البيت من الطويل ، وهو وحكايته وأشعب فى العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٢ ، وقد تكرر مرة أخرى فى الجزء الثالث .

ودخل أمية بن عبد الله على عبد الملك بن مروان ، وبوجهه أثر فقال : ماهذا؟ قال :
 قمت بالليل ، فأصاب الباب وجهى ، فقال عبد الملك :
 رأتنى صريع الخمر يوما فسوّتها وللشّاريها المذمين مصارع^(١)
 فقال : لا ، وأخذك الله يا أمير المؤمنين بسوء ظنك ، قال : بلى ، وأخذك الله بسوء
 مصرعك .

وشهد عند سوار القاضى رجل ، فرد شهادته ؛ لأنه كان يشرب النبيذ ، فقال :
 أما النبيذُ ، فلبئس غير تاركه ولا شهادة لى مادام سوار^(٢)
 وكان بعض المشاركة يسمى كمال الدين ، يهوى غلاما اسمه بدر الدين فكتب إليه :
 يا بدر دين الله ، صل مُذْنَعًا صيْرُهُ حُبُّكَ مِثْلَ الْحَيَالِ
 لا تَخْشَ مِنْ عَسِيبٍ إِذَا زُرْتَهُ فَمَا يُعَابُ الْبَدْرُ عِنْدَ الْكَمَالِ^(٣)
 فسمع بذلك عاشق آخر ، فكتب إليه :
 يا بدرُ ، لا تسمع مقالَ الكمالِ فكلُّ ما نَمَقَ زُورٌ مُحَالُ
 البدرُ يُوقَى الْخُسْفُفَ فِي نَصْفِهِ وَإِنَّمَا يُخَسَفُ عِنْدَ الْكَمَالِ^(٤)
 وقال الرشيد ، وقد سيقَت إليه جارية ، وكانت ثيباً :

قالوا : تحبُّ صغيرة ؟ فأجبتهم
 كم بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُوٍ مَشْقُوبَةٍ أَشْهَى الْمَطْيِ إِلَى مَالَمٍ يُرَكَّبُ
 نُظِمْتُ ، وَحِبَّةٍ لَوْلُوٍ لَمْ تُثَقَبْ^(٥)
 فأجابه الجارية :

إِنَّ الْمَطْيِيَّةَ لَا يَلْدُ رَكُوبُهَا
 وَالْدَرُّ لَيْسَ بِشَافِعِ أَرْبَابِهِ
 مَالَمٍ تُذَلِّلُ بِالزِمَامِ ، وَتُرَكَّبُ
 مَالَمٍ يُؤَلَّفُ فِي النُّظَامِ وَيُثَقَّبُ^(٦)

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من البسيط ، ورواية [د ، س] معاشي سوار .

(٣) البيتان من السريع .

(٤) البيتان من السريع .

(٥) البيتان من الكامل .

(٦) البيتان من الكامل .

وقال الأصمعي : كنت عند الرشيد ، فجاءه نخاس بجارية للبيع ، فنظر إليها الرشيد ، ثم قال للنخاس : اذهب بجارتك ، فلولا كلف بوجهها ، وخنس بأنفها لاشتريتها ، فخرج بها ، فلما بلغ الستـر قالت : ردني يا أمير المؤمنين ، أنشدك بيتين ، فأمر بردها ، فردت ، فأنشدت :

مَاسَلِمَ الظُّبَى عَلَى حُسْنِهِ كَلًّا ، وَلَا الْبَدْرُ الَّذِي يُوصَفُ
فَالظُّبَى فِيهِ خَنْسٌ بَيِّنٌ وَالْبَدْرُ فِيهِ كَلْفٌ يُعْرَفُ^(٤)

فاستراها الرشيد ، وكانت من أحظى جواريه عنده .

(٤) البيتان من السريع .

الحديقة الثانية

فى مداعبات يستجلب بها السرور ، ومضحكات تميل
إليها النفوس ، وتنشرح بها الصدور .

وفىها خمسة أبواب :

الباب الأول

فى ترويح الأرواح بمستحسن المزاح .

كان النبى - ﷺ - يمزح ، ولا يقول إلا حقا ^(١) .

فمن ذلك قوله لإحدى عماته : إن الجنة لا تدخلها عجوز ، فلما جزعت من ذلك قال
لها : إن الله يخلقهن يوم القيامة شواب أبكارا ^(٢) .

وقال - ﷺ - لامرأة : ما فعل زوجك الذى فى عينيه بياض ؟ فلما جزعت من ذلك ،
قال لها : أو ليس فى كل عين بياض ؟ ^(٣) .

وقال لرسول الله - ﷺ - رجل : احملنى ، قال : ما عندى إلا ولد الناقة ، قال : ما
أصنع بولد الناقة ؟ فقال - ﷺ - : وهل الإبل إلا من النوق ^(٤) .

وقال - ﷺ - : دخل نعيمان الجنة ضاحكا ؛ لأنه كان يُضحكنى ^(٥) .

وروى أن نعيمان - رَضِيَّاهُ - أصابه رمد فى عينيه ، فعاده رسول الله - ﷺ - فوجده يأكل
تمرًا ، فقال له : أتأكل التمر وأنت أرمد ؟ فقال له نعيمان : إنما أنا أكل من الجهة الأخرى ،
فضحك رسول الله - ﷺ - ^(٦) .

وقيل لسفيان الثورى : المزاح هجنة ، قال : بل سنة .

(١) إتحاف السادة المتقين جـ ٧ ص ٤٩٦ .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٧ ص ٨٠ ، وتفسير ابن كثير جـ ٨ ص ٩ .

(٣) لم أقف عليه

(٤) إتحاف السادة المتقين جـ ٧ ص ٥٠٠ وقد أخلت [س] من بداية «فلما» إلى آخرها .

(٥) الحكاية فى العقد الفريد - جـ ٣ ص ٣٠٧ ، وروايته : عثمان بدلا من نعيمان ، وقد أخلت [س] بقوله : الجنة .

(٦) انظر العقد الفريد - جـ ٣ - ص ٣٠٧ .

وقال عبد الله بن عمر لجاريته : خلقتني خالق الخير ، وخلقت خالق الشر ، فبكت ، فقال : لا عليك ؛ فإن الله هو خالق الخير والشر جميعا .

وكانت سويدة لبعض الأنصار ، تختلف إلى عائشة رضي الله عنها ، تلعب بين يديها وتضحكها ، وربما كان النبي ﷺ يدخل على عائشة فيجدها عندها ، فيضحكان جميعا ، ثم إن النبي ﷺ فقدها ، فقال : يا عائشة ما فعلت سويدة؟ قالت : إنها مريضة ، فجاء النبي ﷺ يعودها فوجدها في الموت ، فقال لأهلها : إذا توفيت فأذنوني ، فلما توفيت أعلموه ، فشهدا ، وصلى عليها وقال : اللهم إنها كانت حريصة على أن تضحكني ، فأضحكها فرحا ^(١) .

وفي بعض الكتب ^(٢) المترجمة أن يحيى وشمعون كانا من الخواريين ، فكان يحيى لا يجلس مجلسا إلا ضحك وأضحك من حوله ، وكان شمعون لا يجلس مجلسا إلا بكى وأبكى من حوله ، فقال شمعون ليحيى : ما أكثر ضحكك ، كأنك قد فرغت من عملك ، فقال له يحيى : ما أكثر بكاءك كأنك قد يثست من ربك ، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام : أن أحب السيرتين إلى سيرة يحيى .

وفي بعض الكتب ^(٣) المنزلة أيضا أن عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا فقال له عيسى : إنك لتبسم تبسم أمن ، فقال له يحيى : إنك لتعبس تعبس قانط ، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن الذي يفعل يحيى أحب إلى .

وكان عبد الله ^(٤) بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيه مزاح ، فدخل على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهي عمة والده يعودها في مرضها الذي ماتت فيه ، فقال لها : كيف تجدينك يا أمي ، فدتك نفسى ، فقالت : فى الموت ، قال : فلا أفديك إذن ، فتبسمت وقالت له : ما تدع مزاحك على حال .

ولقى ^(٥) نعيمان ، وهو من قدماء الصحابة ، وكان رجلا صالحا مع ما كان فيه من المزاح ، أعرابيا معه عكة غسل ، فاشتراها منه ، وجاء بها إلى عائشة والنبي ﷺ عندها ،

(١) الحكاية فى المقعد الفريد - ج ٢ - ص ٣٠٧ .

(٢) الحكايتان فى المصدر السابق ، مع تغيير طفيف لا يؤثر فى المراد ، وكلمة « المنزلة » زيادة من [ح] ولعله يقصد بالمنزلة هنا : المترجمة .

(٤) انظر الإصابة فى تمييز الصحابة .

(٥) الإصابة فى تمييز الصحابة ج ٦ ص ٢٥١ .

فقرع الباب ، وقال : خذوا هذه ، فظن رسول الله ﷺ أنه أهداها له ، ومرو نعيمان ، وترك الأعرابي جالسا ، فلما طال جلوسه ، صاح : يا هؤلاء ، ردوا على عسلى إن لم يحضر الشمن ، فسمع النبي ﷺ كلامه ، فأعطاه ثمنه ، فلما جاء نعيمان ، قال له رسول الله ﷺ : ما حملك على ما فعلت يا نعيمان ؟ قال : رأيت النبي ﷺ يحب العسل ، ولم يكن عندي ثمنه ، فضحك النبي ﷺ .

ومرو نعيمان^(١) بآبن نوفل البصير ، وهو فى المسجد ، فقال له : أريد أن أبول فأخذه بيده ، وحمله إلى موضع فى المسجد ، وقال له : اجلس ، ومضى وتركه ، فبال ، فصاح الناس به : يا أبا المغيرة ، إنك لفى المسجد ، فقال : نعيمان أجلسنى ها هنا ، لله على أن أضربه بعصاى هذه إن وجدته ، فبلغه الخبر ، فجاءه بعد ذلك ، وهو لا يعرفه ، فقال له : هل أدلك على نعيمان ؟ قال : نعم ، قال : هو ذا يصلى ، وجاء به إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال : هذا نعيمان ، فعلاه بالعصا ، فصاح الناس به : ويحك ، هو عثمان ، فقال : من قادنى إليه ؟ قالوا : نعيمان ، قال : والله لا تعرضت له بسوء أبدا .

وخرج نعيمان^(٢) وسويط بن عبد العزيز ، فى تجارة مع أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان سويط على الزاد ، فجاءه نعيمان فى بعض منازلهم ، فاستعطفه أن يعطيه من الطعام ، فقال له : حتى يجيء أبو بكر ، فذهب نعيمان إلى قوم من رؤساء الحى الذى هم فيه ، فقال لهم : إن لى عبدا ، فهل فيكم من يشتريه منى ؟ فقالوا : نعم ، فقال : إنه ذو لسان ، وربما يقول : أنا حر ، فتسمعون منه ، فلا تفرونى وتفسدوا على غلامى ، فقالوا : لا عليك ، نحن لا نسمع قوله ، فاشتروه منه بعشرة من الإبل ، فقبضها منهم ، وجاء بهم إلى سويط ، فقال لهم : هذا هو ، فقالوا : قم معنا ، قال : وما الخبر ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك ، قال : ومن مولاى ؟ قالوا : نعيمان ، قال : كذب وفجر ، فتلكأ ، فوضعوا عمامته فى عنقه ، وذهبوا به ، وجاء أبو بكر ، وطلب سويطا ، فلم يجده ، فأخبر بفعل نعيمان ، فذهب هو وأصحابه إلى القوم وخلصوه منهم ، وردوا إليهم إبلهم ، فلما قدموا أخبروا رسول الله ﷺ ، فضحك هو وأصحابه من ذلك .

(١) المرجع السابق .

(٢) أخلت [س] من قوله : بن عبد العزيز - إلى - رضي الله عنه - ووردت فى سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٢٢٥ وما بعدها . وانظر الإصابة ج ٢ ص ٣ ، ٤ .

وأتى رجل ابن سيرين ، فقال : ما تقول فى رؤيا رأيته ، كأن لى غنما ، وكنت أعطى فيها ثمانية دراهم فى كل رأس ، فأبيت أن أبيع ، ففتحت عينى ، فلم أر شيئا ، فغلقتهما ومددت يدى وقلت : هاتوا أربعة أربعة ، فلم أعط شيئا ، فقال ابن سيرين : لعلهم اطلعوا على عيب فى الغنم فكرهوها ، فقال : يمكن ما ذكرت .

وقيل للقاضى ^(١) شريح : أيما أطيب الجوزنيق أو اللوزنيق؟ فقال : لا أحكم على غائب .

وقيل لابن سيرين : من أكل سبع رطب على الريق ، سبحت فى بطنه ، فقال : إن كان هذا فينبغى للوزنيج إذا أكل أن يصلى التراويح .

وسئل ابن سيرين عن رجل ، فقال : توفى البارحة ، فلما رأى وجه الرجل السائل ، قال له : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ^(٢) .

وقال رجل للأعمش : كيف بت البارحة ؟ فدخل البيت ، فأخرج فراشه ومخدته ، وفرشهما واضطجع ، وقال : هكذا بت البارحة .

وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ، فقال : خللها ، فقال : إنى أخاف ألا ينالها الماء ، قال : إن خفت ذلك فانقعها من أول الليل .

وكان الشعبي جالسا مع أصحابه ، وإذا بحمال على عاتقه دن ، فلما رأى الشعبي وضع الدن عن عاتقه ، وقال : رحمك الله ، ما اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي : ذلك نكاح ما شهدته .

وجاء رجل فقال : كيف كان طالع إبليس؟ فقال : إن المنجمين لا يعرفون طالع مولود حتى يعرف وقت ولادته ، فسل عن الوقت الذى ولد فيه ونجى حتى أعرفك بطالعه .

وجاء رجل فقال : تزوجت امرأة وهى عرجاء ، أفلى أن أردّها بالعيب ؟ قال : إن كنت تريد أن تسابق عليها فلك ردها .

وجاء رجل فقال : أصاب ثوبى البلل ، قال : اغسله ، قال : بماذا أعزك الله؟ قال : بالخل .

(١) تكررت نظائر هذه النادرة فى الكتاب هذا .

(٢) سورة الزمر - الآية ٤٢ .

واختصم الطفاوة مع بنى راسب ، فى ابن يدعيه الفريقان ، إلى زياد ، وأقاموا جميعا البينة ، فأشكل على زياد أمره ، فقال سعد من بنى عمرو بن يربوع : أصلح الله الأمير ، ولنى الحكم بينهم ، قال : وما عندك فى ذلك؟ قال : أرى أن يلقي فى النهر ، فإن رسب فهو من بنى راسب ، وإن طفا فهو من بنى الطفاوة ، فأخذ زياد نعله وقام ، وغلبه الضحك ، ثم أرسل إليه ، ألم أنك عن المزاح فى مجلس ، قال : أصلح الله الأمير حضرنى أمر خفت أن أنساه ، فضحك زياد ، وقال : لاتعودن .

وجاء ^(١) رجل إلى ثمامة بن أشرس ، أن يسلفه ويؤخره ، فقال له : هذه حاجتان ، فأنا أقضى لك إحداهما ، قال : قد رضيت ، قال : فأنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك .

وسأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد يجدها الإنسان فى ثوبه أو خفه أو جيبته ، فقال له : ارم بها ، فقال الرجل : زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد ، قال : دعها تصيح حتى ينشق حلقها ، قال الرجل : أولها حلق؟ قال : فمن أين تصيح إذن ؟

(١) ورد شبيه لهذه الحكاية فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ٦ .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الباب الثانى

فى المضحكات الحسنة ، الخفيفة على الألسنة

صرخ ديك فى شجرة ، فسمعه ثعلب ، فأتى إليه ، فقال : أبا المنذر ، أذنت؟ قال : نعم ، قال : انزل نصلى جماعة ، قال الديك : أيقظ الإمام ، فتخيل للثعلب أنه ديك آخر ، فرأى كلبا له ذنب أكبر من كلحته ، فهرب ، ولم يرد رأسه ، فقال له الديك : يفوت الوقت ، قال : انتقض الوضوء ، أجده ، وأرجع إن شاء الله .

وأخرج راع غنما للمرعى ، فجاء مع الليل ، والعصا على عنقه من دون غنم ، فقيل له : وأين الغنم ؟ قال : لا إله إلا الله ، وأنا أقول : أى شىء نسيت فى الجبل؟

وقال الأصمعى : رأيت أغرابيا فى زمن الصيف ، ينغمس فى ماء ، ويقوم ومعه خيط كبير فيه عقد كثيرة ، فقلت له : ما هذا ، قال : جنابات اكتسبناها فى الشتاء ، نقضى طهارتها فى الصيف .

وأحرق فران طاجنا لفقير ، فجاء ووقف على باب الفرن ، وقال : أيها الفرن المسكين ، أضمرت اليوم السعير ، وأحرقت الطجير ، فورب العالمين ، لولا أنك عندنا أمين ، لضربتك بهذا الإطرزين ، وأكلت من السياط مائة وتسعين ، ولبثت فى السجن بضع سنين ، فقال له الفرن : « وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(١) .

وقال الأصمعى : دخلت المدينة ، فوجدت بها بقالا ، يوقد سراجا فى الظهر ، ويشعله ، فسألته عن ذلك فقال : أرى الناس يبيعون عند غيرى ، ويشترون من عند غيرى ، فأظن أنهم لا يرونى ، فأشعل السراج .

وغضبت أم حص يوما عليه ، فقالت له : يابنى ، حملتك فى بطنى تسعة أشهر ، وأرضعتك وربيتك ، ولا تكافئنى على ذلك ، فقال لها : أنت تمنين على بدخولى فى بطنك تسعة أشهر ، أدخلنى أنت فى سواتى تسع سنين .

ودخل أصم الحمام ، فجعل رجل يضبط ، فلما كان بعد ساعة ، قال له فى أذنه : أولا تسمع شيئا ؟ قال : لا والله يا حبيبي ، إلا الضراط أسمعه خيالا .

(١) سورة الصافات : الآية ١٨١ ، ١٨٢ .

وقيل لرجل : ما ورثت أختك من زوجها ؟ قال : «أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»^(١) .

وحكى مطرف قال : أتيت مالك بن أنس يوما وهو يضحك ، وكان ضحكه غريبا فسألته عن ذلك فقال : قام هنا إنسان يصلى ، فجعل يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فأرتج عليه ، فجعل يردد ما مرارا ، فقال له رجل : ما أعرف هنا للشيطان ذنبا ، إلا أنك لا تحسن أن تقرأ .

وبعث الرشيد إلى أبى نواس براءة محتومة ، فلما فتحها ، لم يجد فيها شيئا ، ففكر طويلا ، ثم رأى الرجل الذى جاء بها أصلع ، وهو يطلب منه الجواب ، فقال له : إن أردت الجواب ، فإنما أكتبه فى رأسك ، وإلا انصرف دون جواب ، فقال له : اكتب ، فكتب فيه شعرا ، وكتب فى آخره : وبالله إلا مزقتم الرقعة إذا قرأتموها ، فلما قرأ الرشيد ذلك أمر بصفع الرجل ، فصفع حتى امتحى ذلك الكتاب بالصفع ، والرشيد يضحك .

وقال أشعب الطماع : رأيت رؤيا ، نصفها حق ، ونصفها باطل ، ف قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت أرى أحمل بدرة دراهم ، فمن ثقلها كنت أسلح فى ثيابى ، فانتبهت فإذا السلح ، ولا بدرة .

وقال لامة : رأيتك فى النوم مطلية بعسل ، وأنا مطلى بخرا ، قالت له : هذا عملك الخبيث ، ألبسه الله لك ، قال : بقى فى الرؤيا شيء ، قالت : وما هو ؟ قال : رأيتك تلعنننى وألعتك ، قالت : لعنك الله يا فاسق .

وأراد رجل أن يتزوج فى قوم ، فجاء بخطيب ، فاستفتح خطبة النكاح بحمد الله ، فأطال ، ثم ذكر خلق السماوات والأرض ، ثم ذكر القرون الماضية حتى ضجر من حضر ، ثم التفت إلى الخاطب ، فقال : ما اسمك أعزك الله ؟ قال : قد والله نسيت اسمى من طول خطبتك ، وهى طالق ، إن تزوجتها ، فضحك القوم ، وقعدوا فى مجلس آخر .

وزوج^(٢) خالد بن صفوان عبده أمته ، فقال له : لو دعوت الناس فخطبت فقال : ادعهم أنت ، فدعاهم ، فلما اجتمعوا تكلم خالد ، فقال : إن الله أجل وأعظم من أن يذكر فى نكاح الكليين ، وأنا أشهدكم أنى قد زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية ، فضحك القوم من ذلك .

(١) إشارة إلى الآية الكريمة - ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٢) وردت هذه النادرة مع تغيير يسير فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٥٠ .

وخطب مصعب بن حيان خطبة نكاح ، فأرتج عليه ، فقال : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، فقالت أم الجارية : عجل الله موتك ، ألهذا دعوناك ، فضحك القوم وانصرفوا .

ووجد رجل^(١) فى شجرة تين باكورتين فى غير إبان الباكور ، فجعلهما فى طيفور على رأس غلام ليهديهما للملك ، فأحس الغلام بخفة الطيفور ، وأراد أن يعلم ما فيه ، فرفع الغطاء وأدخل يده ، فلم يجد فى الطيفور غير الباكورتين . فأخذ واحدة ، فأكلها ، فلما وضع الطيفور بين يدى الملك يحضر صاحب الهدية ، أمره أن يرفع الغطاء عن الطيفور ، فلما رفع لم يجد فى الطيفور غير باكورة واحدة ، فقال للغلام : ما فعلت بالآخرى ؟ فقال : هكذا ، وأخذ الباكورة التى بقيت ، ورمى بها فى فمه وأكلها ، فضحك الملك من فعله .

وقال الأصمعى : دخل أبو بكر الهجرى على المنصور ، فقال : يا أمير المؤمنين أصيب فمى ، وأنتم أهل بيت بركة ، فلو أذنت لى ، فقبلت رأسك لرجوت الراحة ، فقال : اختر بينها وبين الجائزة . فقال : يا أمير المؤمنين أهون على من ذهاب درهم من الجائزة ألا يبقى فى فمى سن ، فضحك المنصور وأمر له بجائزة .

ودخل رجل بجاية ، فبينما هو يمشى ، وإذا برجل يقول له : أتشتري حشيشا طيبا ؟ فقال له : إش قلت ؟ قال : قلت لك هذا الجامع بناء يعقوب المنصور ، وأنفق فيه اثنى عشر ألف درهم ، إش تقول فى هذا ؟

وقال رجل لآخر : يا حجاج الحرامين : الشراب والحشيش .

وتزوج رجل ، فأعطى الفقيه أجرة المهر ، فقال له : هذا قليل على المهر ، فقال له : ياسيدى فى الطلاق أخلف عليك إن شاء الله .

ودخل^(٢) رجل المسجد فعثر فى رجل آخر ، فقال له : أعمى أنت ؟ قال : أنا هو أعمى لو شاء الله كل ما نرى فى هذا المسجد يكون أسيرا فى ميورقة .

وجاء رجل إلى معبر فقال له : رأيت نفسى وأنا أظليها بالنخال ، فقال له المعبر : يلزمك كلب ، أما تسمع : من اختلط مع النخال أكلته الكلاب .

(١) وردت نظائر لهذه الحكاية فى الأدب الإشباني ، انظر : تأثيرات عربية فى حكايات إشبانية - ص ٢٥-٣٠ .

(٢) أخلت [س ، د] بهذه النادرة .

ووجد أسقوا يوما وزير السلطان يخرج للمصيد ، وهو يلبس السباط فقال : الآن يفتح الله على ، قيل له : ولم ذلك؟ قال : كانت أمى تقول لى : لا يفتح الله عليك مادام الكلب يمشى حافيا ، فترى سيدى الوزير يلبس السباط .

وكانت امرأة تمشى فى الطين ، وهى تزلق ، وكانت جميلة ، فقال لها رجل :
حببتي واحبسى بلحية عمك سعد ، فقالت له : الطين أنقى من الخرا .

وقال جحا لأبيه : تزوجت أمى على خمسمائة درهم^(١) ، فولدت لك أختى ، فزوجتها على خمسمائة ، وبقيت أنا لك فضلا .

وضرب بعض النحويين ، فكان المطوف يقول : هيدا جزا ، فقال : والله لو خيرت بين طريحة أخرى وبين ألا أسمع صوت هذا الفاحش اللحن لاخترت ذلك ، ثم التفت للمطوف وقال له : يامحروم بين الإعراب ، وقل : هذا جزاء ؛ لأنه مبتدأ وخبر ، فقال له المطوف : اسكت وأتخل رأسك ، فقال له : بالدال قلها واقطع الهمزة ؛ لأنه فعل أمر ، فقال له : والله ماضربت أبرد منك فلما دخل داره ، وكانت له قطة ، فجاءت تلعق الدم وتصيح : ميو ، فقال لها : قولى : مثو بالهمز ، ثم أخذها ورمى بها ، فقيل له فى ذلك فقال : لثلا يقال : قطة أبى عبد الله لحانة .

وجلس قوم للرماية ، فقام أحدهم ، وقعد فى وسط الإشارة ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ما رأيت موضعا أسلم فيه ؛ لأنه لم يحصل فيه سهم .

وأرسلت امرأة ولدها إلى خضار ، فقال له : تقول لك أمى : أعطها بصلة تطيب بها فمها ، فقال لها : تغدث غول بخرا .

وجاء جحا يكسر لوزة ، فخرجت له^(٢) من تحت الحجر حين ضرب عليها ، فقال : سبحان الله ، تراها بهيمة ولا تريد تموت .

وأنت امرأة إلى عطار ، فقالت له : أعنذك شعر إبليس؟ قال : نعم ، فدخل قاعة الحانوت ، فنفع شدقه وضبط ، وزنبط ونتف من إبطه شعرات ، وأعطاهما ، قالت : هذا هو؟

(١) «فولدت لك أختى ، فزوجتها على خمسمائة زيادة ضرورية من [س ، د] .

(٢) «فخرجت له من تحت الحجر حين ضرب عليها من [س] . وردت فى «الخبير الحمقى والمفتلين ص ٤٦» .

قال : نعم ، أو ما سمعت توزوزه حين كنت أنتفه ؟ فقالت له : صدقت ^(١) ، لعن الله رب الشعرات .

ووقف محتسب على لبان ، فنظر عليه اللبن ، فوجد فيه قليقا ، فقال : ما هذا ؟ فقال : جعلته يأكل الدويدات .

ونظر رجل إلى تيس يأكل ، ولحيته تضطرب ، فقال : هكذا أنا إذا أكل ؟ فحلف ألا يأكل طعاما ، فلم يأكل حتى مات جوعا .

وجاء رجل إلى معبر ، فقال : رأيت فى النوم أنى أكل مجبنة ، فقال له المعبر : تحمل أسيرا إن شاء الله إلى قيجاطة ؛ لقول الناس : قيجط نجين لك .

ورأى رجل سكران يبكى ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : طالوت قتل جالوت ، ولم نحضر لنصرتة .

وقدم لقوم لون من لحم البقر ، فجعل واحد منهم يخريش بإصبعه ، فقيل له : ما تريد ؟ فقال : أفتش القانصة .

وأجرى قوم خيلا ، فطلع منها فرس فى أول الحلبة ، فجعل رجل يكبر ويقول : عصمك الله ، سلمك الله ، فقيل له : هذا الفرس فرسك ؟ فقال : لا والله إلا اللجام لجامى .

وشهد رجل عند قاض ، فقال له المشهود عليه : أتجوز شهادته ، وهو لم يحج ؟ فقال : قد حججت ، فقال : سله عن بشر زمزم أين هو ، فسأله القاضى ^(٢) عنه فقال : لا أدري أين هو ؛ لأننى حججت قبل أن يحفر .

وقيل لبعض الفقراء : ما تتمنى ؟ قال : أتمنى أن أقعد يوم القيامة بين الجنة والنار ، فكل من ينطلق إلى الجنة أطلب شكراته ، وكل من ينطلق إلى النار أطلب منه أن ينصف الطريق .

ومانت امرأة ، فخرج ابنها يشتري لها كفنا ، فجعل ينظر ثوبا بعد ثوب ، ولا يعجبه شىء ، فقال له التاجر : كيف تريده ؟ مدنسا ؛ لأنها رحمها الله كانت مقدورة .

(١) أدخلت [س] بقوله : فقالت له ، إلى آخر التادة .

(٢) أدخلت [س] بقوله : فسأله القاضى .

وكان رجل يهوى امرأته ، فقيل له : هل قلت فيها شعرا رقيقا؟ قال : نعم قولى حبي فيك ^(١) يا ابنة أبى البطرون محل خرا دبان فى خبيزة ، وارفق بى يا ابنة عار بن عار .

وحج رجل ، فلما كان عند الطواف هموا بحلق رأسه ، فأبى ، فقالوا : لا يتم الحج إلا بهذا ، فحلقوه ، فلما ودع الكعبة قال لهم : إن جئت مرة أخرى احلقوا لحيتى .

وسمع أعرابى قيام الليل ، ومافيه من الأجر ، قال : وأنا أقوم فى الليل مرارا ، قيل : وماتصنع ؟ قال : أبول وأرجع .

وأرادت امرأة أن تتزوج ، فقال لها القاضى : سوفى مهرك ، قالت : المهور كثيرة ، قال : لابد أن تسوقها ، فسأقت مهورها ، فكان فى جملتها عشرة رجال اسم كل واحد منهم لب .

وكان رجل يخلق عانته فى الحمام فضرط ، فصحك رجل كان بجانبه ، فقال : إنها تولول على قصيدة أخيها .

ورأى ^(٢) رجل مؤذن فى صومعته امرأة فأعجبته ، فجعل يكلمها من الصومعة ويشير إليها ، فشكت ذلك لزوجها ، وكان حجاجا ، فقال لها : إذا طلع الصومعة وأشار عليك وكلمك فأشيرى عليه ، ففعلت ، فنزل من الصومعة وجاء إلى بابها ، فلما دخل إليها جاء زوجها ، وقد كان ينظر إليه على بعد ، فدخل عليها ، فبادرته المرأة ، وقالت له : إن سيدى المؤذن له مطحنة موجعة ، فانظرها له ، فنظرها وقال : لابد من خلعهـا ، وأخرج ماعونه ، وقلع له مطحنة ، ثم قالت : كانت صحيحة وإنما المؤملة غيرها ، ثم قلع له أخرى ، والمؤذن ساكت ، ثم خرج وهو يظن أن المرأة حاولت عليه لثلا يفتضح مع زوجها ، فلما كان بعد ذلك رآها وكلمها ، وأشارت إليه . وهبط إليها وزوجها ناظر إليه ، فلما دخل فعل معه مثل ما فعل أولا ثم خرج . وجعل يكلمها . وتشير عليه فيدخل إليها ، ويفعل به زوجها مثل ما فعل ، وهو يظن أن ذلك حيلة من المرأة فى ستره ، حتى لم يبق فى فمه سن ، ثم شعر أن ذلك كان حيلة عليه ، فطلع يوما للصومعة ، فرآته المرأة ، فأشارت إليه فأشار إلى فمه ، وقال لها : والله مابقى فيه أبيض ، فأى شىء تريد منى ؟

(١) هذه العبارة : فيك يا ابنة أبى البطرون محل خرا دبان فى خبيزة من [س] ، [د] ، وفى [ح] . . . فجعل خرا دق فى جائرة .
(٢) لهذه الحكاية نظائر فى الأدب الإسمانى ، انظر تأثيرات عربية - فصل : عقوبة المتغزل - ص ٥٣ - ٦٦ ، والرواية العربية أكثر ملحا وظرفا .

ورأى مؤذن امرأة فى صومعة فتعشق بها وهى به ، فإذا تم الأذان رفعت صوتها ، وقالت : حاضر ناظر ، فيعلم للمؤذن أن زوجها فى الدار ، وإذا لم يكن فى الدار تقول : وحدك حبيبى ، لاشريك لك ، فينزل إليها .

وخرج جحا يوما على الصبيان ، وقال : من يخبرنى بما فى كمنى ، وأعطيه أكبر خوخة؟ فقال له صبى : خوخ ، فقال : ومن هذا الولد ، زنى الذى قالها لك .

وجاء رجل إلى سليمان الورشدى ، فقال له : ياسيدى ألك فى أرض الجزيرة غنيمات؟ قال : لا ، قال : ومن أى شىء تقول ذلك؟ قال : رأيت بها راعيا يسوق غنما ، وهو يقول : امشى يامتاع ولد قحبة ، فظننت أنها متاعك .

وقال الحاج الطنجى : رأيت بالديار المصرية رجلا يبيع الحشيش وهو يقول : حشيش مركب على قشيش ، ينسيك ذكر الله خمسة أيام ، فقال له رجل : هذا درهم كبير أعطنى منه بغيراط ، قال : هذا الصرف لايجوز .

وقال بعض الظرفاء : الاثنان أنس ، والثلاثة عرس ، والأربعة دردبة ، والخمسة قرربة ، والستة كتف واحمل إلى الحبس .

ودخل رجل يصلى الظهر ، وعنده خمسة دراهم ، فجعلها أمامه ، فراها الذى بجانيه ، فلما سجد أخذها له ، فلما تمت الصلاة لم يجدها ، فانصرف ولقيه رجل فى باب المسجد ، فقال : أصليتم ؟ قال : نعم ، درهم ورعب للركعة ، فادخل إن شئت .

وجاء رجل للصلاة ، فوجد الناس يصلون ، فقال : ترى كم معهم من ركعة؟ فقال له رجل وهو فى الصلاة : دش^(١) .

ومثل ذلك ماحكى لى أن رجلا دخل مسجد القيسارية ليصلى ، والناس فى الجلسة الأخيرة ، فقال له إبراهيم التجار ، وكان يصلى عند الباب : مابقى شىء ، فلم يلتفت الرجل إليه ، ودخل ، وقال : عار بن عار ، نصحناهم فما قبلوا .

وقيل لولد مات والده : ماترك لك أبوك؟ قال : اللعنة ، مانسمع إلا من يلعنه ، رحمه الله .

(١) هذه الكلمة إسبانية : Dos ، وتعنى : اثنان . وتطلق السين شيئا منذ القدم مثل بشكوال Pascual وحتى الآن فى بعض المناطق ، ويبدو أن الكلمة كانت تستعمل فى العامية الأندلسية آنذاك .

وكان^(١) لبعض الوزراء بغلة ينقل عليها الزبل ، ويركب عليها أحياناً بالسرّج ، فقال له رجل : ياسيدى ، ما ثم أصبر من هذه الدابة ، تنقل الزبل مرة بالبرصون ، ومرة بالسرّج .

وكان^(٢) أعرابى يقول فى دعائه : اللهم إنى أسالك موة كموة أبى خارجة ، قيل له : وما موته أبى خارجة؟ قال : أكل لحم جمل ، وشرب شراب عسل ، ونام فى الشمس ، فعات شعبان ريان دفان .

وكان واعظ يقول : من صلى كذا وكذا ركعة بكذا وكذا سورة يعطى فى الجنة ما لا ندرى .

وساق رجل لامرأته فدوشا ، فقالت له : يارجل ، أى شىء يراد بهذا الفروض؟ والله ما فى الدار صعتر ولا والله حبة من ثوم لعمله .

ورفعت امرأة ولدها للقاضى ، واشتكت له بكثرة عقوقه لها ، فقال له : يا ابن أختى ، أما سمعت الله يقول :- ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾^(٣) فاطمها ، وقال لها : متى قلت أنا لك أف؟ وكان لرجل قط ، لاتزال شواربه تنقط دما ، فسئل عن ذلك ، فقال : إذا أكل الطعام ، جاءت الفيران تشم ذلك وتلعقه فتدميه .

وجاء شيخ إلى قنديل يطفئه ، فضرط ، فضحكت امراته ، فقال لها : أتضحكين والله لولا ما تقسم الريح ، ماتكسر إلا القنديل .

وقيل لرجل : أين القبلة فى دارك؟ فقال : والله ما اهدتيت إليها ؛ لأنى إنما دخلتها منذ أربعة أشهر .

وقال مزبلح لآخر : فى غرستكم هذا العام باكور ، قال له : عين أعين فى باكورة .

وكان فقيه فى داره يسمع سائلا ، يسأل ويقرع الباب ، فقال له : يا هذا ، النقر ثلاث طاق ، طرطاق ، طرطلاق ، فقال له السائل : فران أنت ، ودعنى بلاعشاء .

وأعطى ابن قرمان مؤدبه يطبخ له الخبز وكان الطين فوق وقع الخبز فى الطين ، فرجع إلى المؤدب ، فقال له : ياسيدى ، ماتقول فى العثرات؟ قال : يا ولدى ، إنها مكتوبة ، فقال : ياسيدى ، وصلتك فى الطين مقلوبة .

(١) أخلت [س] بهذه الحكاية .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٩ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ٢٣ .

وكان لرجل من أهل بلقيش بغل ، فالتقى مع بغل آخر للقاضى ، فضرب بغله بغل القاضى ركضة فكسره ، فترك بغله لابنه ، وذهب قبل أن يصل الخبر للقاضى ، فدخل عليه فوجده مع جماعة من الناس ، فقال له : ياسيدى ، احكم على بغلك ، كسر بغلى بركضة ، فقال له القاضى : لا يحكم على بهيمة إذا فعلت شيئا ، فقال للناس : اسمعوا مايقول سيدى القاضى ، قالوا : الحق مايقول لك ، قال : فإن بغلى هو الذى كسر بغله .

ومر رجل بأبى العيئة ، فقال : من هذا؟ فقال : رجل من بنى آدم ، قال : مرحبا بك ، والله ماظننت هذا النسل إلا قد انقطع .

وصلى رجل ، فلما سجد سمعه رجل يقول : اللهم اغفر لى ولوالدى ولأمتى ولاختى ، فقال له آخر : ولختك ، وهما فى الصلاة ، فقال له : قران أنت؟

وحمل رجل قدرا إلى فرن بحمامتين ، فلما طبخت أكلهما الفران ، وجعل عوضا من ذلك حمامتين حيتين ، فلما جاء صاحبها ورفع الغطاء طارتا ، ولم يجد فى القدر شيئا ، فقال : يارب ، أشهد أنك تحبى وعميت ، ولكن المرق إش طرا فيه؟

وخرج جحا من الحمام ، فضربته الريح ، فقصرت بيضته ، فرجع إلى الحمام ، يفتش الناس ، فقالوا : مالك؟ قال : سرقت بيضتى ، ثم إنه تدفأ ، واقتدها ، فقال : كل شىء لا تأخذه اليد يوجد .

وتبخر يوما ، فاحترقت ثيابه ، فغضب وحلف ألا يتبخر إلا عريان .

وكان يمشى حافيا ، فإذا وصل إلى ساقية أو واد ، لبس السباط^(١) ، فقبل له فى ذلك فقال : الطريق أرى مافيه ، وأحفظ منه ، والوادي لا أدرى ما فيه .

واختصم رجلان إلى بعض الولاة ، فلم يحسن الحكم بينهما ، فضربهما ، وقال : الحمد لله ؛ إنه لم يفتنى الظالم منهما .

ومر جحا ، بصبيان يلعبون بباز ميت ، فاشتراه منهم بدرهم ، وحمله إلى أمه ، فقالت له : ويحك ، ماتصنع به وهو ميت؟ فقال لها : اسكتى ، فوالله لو كان حيا مابيع إلا بمائة درهم .

(١) هى إسبانية Zapato .

وقال هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه : من يسبنى ولا يفحش ، أعطيه هذا الثوب ، وكان فيهم أعرابي ، فقال : ألقه يا أحوول ، فقال : خذ ، قاتلك الله ، وكان هشام أحوول .
وضربت امرأة زوجها فقعد يبكى قالت له : وتبكي ؟ قال لها : أى والله على رغم أنفك .

وتشام رجلان ، فقال أحدهما للآخر : خلق الله لحيتك بمكة إن شاء الله .
وسرق حمار أبى الجهم ، فشكر الله تعالى ، فقيل له : ما فائدة هذا ومولانا يقول : ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١) فقال : لكونى لم أكن عليه فأسرق معه .
وقيل لأعرابي : من أشر أنت أو أخوك ؟ قال : إذا جاء رمضان استوتنا .
وقال الأصمعى : رأيت أعرابيا يضرب أمه ، فقلت له : أنتضرب أمك ؟ قال : إنها قليلة الأدب .

وكان لرجل ابن مزبلج ، جاءه يوما ضيف ، فلما رآه الابن لم يسلم عليه ، فقال له والده : سلم على عمك عنق السياط ، فقام وسلم عليه وقال له : كيف حالك ياعمى عنق السياط ، فنجعل الرجل ، وضحك والده .

وكان لرجل^(٢) ابن يسرق كل يوم حاجة ، ويبيعها بأبخس ثمن ، وينفقه فى الفساد ، فعاتبه يوما وقال له : ليتك إذا سرت الحاجة كنت تبيعها منى ، فقال له : فاشتر منى إذن تلك المنارة ؛ فإنى إنما جئت لأسرقها ، وأشار له إلى منارة أمامه .

وبات رجل عند نحوى ، فأكل عنده طعاما وفاكهة كثيرة ، فلما كان فى نصف الليل تحركت عليه بطنه ، فصاح على النحوى : ياسيدى ، إنى أريد أن أتروح ، قال : فتنحج النحوى مرارا ، ثم صاح : ياميمونة مرارا كثيرة ، حتى استجابت له بعد حين ، فقال : أزيلى الكرى عن مقلتيك ، وافتحى عينيك ، والبسى ثوبيك ، وقومى على قدميك ، واضربى الزند ، وأشعلى نارا ، وأوقدى سراجا ، وانهضى إلى البشر ، فأطلى فيه الدلو ، وأخرجى منه ماء ، واجعليه فى قدح ، وألقيه فى المستراح ، فإن ضيفنا يريد أن يتروح ، فلم

(١) سورة إبراهيم - الآية ٧ .

(٢) لهذه النادرة نظائر فى الأدب الإسباني ، انظر : تأثيرات عربية - ص ٧٤ - ٧٩ . وأخلت [س] بقوله : وقال له : ليتك إذا سرت الحاجة كنت تبيعها منى ، فقال له .

يتم النحوى كلامه إلا والرجل قد سلح فى السرير ، فقال : ياسيدى إن هذا الشغل الذى كلفت به خادمك إن يسر الله فيه ، ربما يتهيأ فى سنة كاملة ، وأنا لا أكلف خادمك أكثر من شغل ساعة ، ياميمونة : اقبلى واغسلى السرير ؛ فقد سلحت فيه .

وقال الأصمعى : دخلت مسجدا لأصلى فيه ، فوجدت رجلا وهو يصلى وقد رفع رجله ، ومدها إلى خلفه ، وجعل يده فى السارية بمسك بها ، فوقفت حتى فرغ من صلاته ، وقلت له : لم رفعت رجلك ، ومدتها إلى خلفك؟ قال : كنت أتهم بها نجاسة ، فأردت ألا أصلى بها .

وكان بقرطبة رجل يعبر المنامات ، وكان لا يحسن فيها شيئا ، فأتته امرأة وقالت له : ياسيدى ، كنت أرى فى المنام ، أنى جالسة وفى يدي قيدوم ، قال لها : زوجك^(١) يقدم ، قالت له : ياسيدى ، كيف يقدم زوجى وهو ميت؟ قال : ياحمقاء القيدوم يسوقه ، ولو كان ميتا منذ ألف سنة .

وجاءت امرأة إلى لب كاتب الشمس ، فقالت له : ياسيدى ، أين يوجد ابن دحنين الذى يفسر المنام ؟ فنظر إليها ، وفى يدها دجاجة وسلعة بيض ، فقال لها : أنا أفسر المنام أحسن منه ، وأقول لك خيرا ، فقصى على ما رأيت ، فقالت له : رأيت كذا وكذا ، فقال لها : هذه منامة مليحة ينال بها كذا وكذا ، ويفعل بك زوجك كذا وكذا ، فدفعت إليه الدجاجة والبيض وانصرفت ، فأخبر ابن دحنين بذلك ، فجاء إليه ولعنه ، وأراد أن يشتكى به للقاضى .

وجاء رجلان إلى قاض يختصمان ، فكان أحدهما يدعى على الآخر حقا يزعم أنه من ميراث أبيه ، فقال له الآخر : أعز الله القاضى ، أنا رجل من بعض قرابته . قال القاضى : فمن أى وجه قرابتك به حتى أعرف أمركما وأحكم بينكما ؟ ، قال : كانت أم أبيه ، جدتها لأمها أخو بنت عمه خالى أخى بنت ابن ربيبتي ، قال القاضى : ياسفلة ، هذه أخلاط شربة ، ارفعوها إلى العشاب ؛ حتى يميزها خلطا خلطا .

وقال رجل لآخر : ما فعل أبوك بحماره؟ قال : باعه ، قال : لم قلت باعه ؟ قال له : ولم قلت أنت بحماره؟ فقال : للبلاء الجارة ، قال : ولم تكون بأوك تخفض ، وبائى لا تخفض؟

(١) زوجك يقدم فى [س] .

ومثل هذا ما يحكى أن رجلا لقي آخر ، فقال له : من أين أقبلت؟ قال : من عند أهلونا ، فتعجب السائل من فصاحته ، ثم قال له : قد علمت من أين أخذت هذا ، من قوله تعالى :- ﴿سَخَّطْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ ^(١) .

وقال رجل لبيع الخوخ : كيف تبيع الخوخ يا أقرع ؟ قال : من كلامك الحسن ، اختار لك بنوجا .

وقال فقيه لعبيد بن طرس : من أين تأكل ؟ قال : من الكون ياكبة ، ولا من برزون .
وقال الأصمعي : كان بين رجلين عبد ، فقام أحدهما يضربه ، فقال له شريكه : مانصنع ؟ قال : أضرب حصتي منه ، فقال له : وأنا أضرب حصتي ، فقاما يضربانه فسلح عليهما ، وقال : اقتسما هذا على قدر حصتكما .

وقال المتوكل يوما لجلسائه : أتعلمون عنت المسلمين على عثمان بن عفان؟ فقال أحدهم : نعم يا أمير المؤمنين ، لما توفي رسول الله - ﷺ - قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله - ﷺ - ، فلما ولى عمر قام دون مقام أبى بكر بمرقاة ، فلما ولى عثمان صعد ذروة المنبر فقمعد مقعد النبى ﷺ ، فأنكر ذلك المسلمون عليه ، فقال عبادة : يا أمير المؤمنين ، ما أجد أعظم منة عليك من عثمان ، قال : وكيف ذلك؟ قال : صعد ذروة المنبر فلو أنه كلما ولى خليفة نزل عن مقام من تقدم لكنت تخطب علينا من بيتك ، فضحك المتوكل حتى استلقى ، وضحك من حضر .

ولما حمل أبو إسحاق إلى المتوكل وأدخل عليه ، قال المتوكل لابن حمدون : اعبت به ، فقال له ابن حمدون : متى تعلمت العبارة ؟ قال : أنا معبر قبل أن تكون أنت ملهيا ، قال : ماتقول فى رؤيا رأيتها ؟ قال : وماهى ؟ قال : رأيت كان أمير المؤمنين حملنى على فرس أشهب كله ، إلا ذنبه ، فإنه كان أخضر ، قال : صدقت رؤياك ، فإن أمير المؤمنين يأمر أن تدخل فى استك فجلة ، يغيب أصلها الأبيض ، ويبقى الأخضر منها ، فضحك المتوكل ، وقال : صدقت رؤياك ، هاتوا فجلة ، فقال : أنت يا أمير المؤمنين أمرتنى ، قال : وأنت رأيت الرؤيا ، قبل أن أمرك ، فلم يبرح حتى فعل به ذلك .

وقعد^(١) المتوكل يوما يشرب ، فطرب عبادة من صوت لبعض المغنين ، فقام ورقص ، أحسن رقص ، فسر المتوكل برقصته ، وقرب عبادة من مقعده ، فلما جلس ضرب المتوكل بيده على است عبادة فضرط ، فقال : ويلك ماهذا؟ فقال : ياسيدي أيجوز لمثلك أن ينقر على قوم فلا يكلمونه؟ .

وأتى على بن موسى الوزير ببعض العمال ، وقد خرج عليه مال كثير ، فطلب به وحبس ، ثم أخرج يوما ليطلب له ذلك ، فإذا هو بامرأة قد أخذت مع قوم وهي تذكر أنهم استكروها في نفسها ، فقال لها : طوبى لك ، أنت طلبت بما تقدرين عليه ، وأنا أطلب بما لا أقدر عليه ، فبلغ ذلك على بن عيسى ، فضحك عليه ، وحط عنه نصف ما عليه .

وكان رجل من العمال يطلب بمال ، فأحضر بين يدي بعض الولاة ، وأقيم على رأسه عونان ، وقيل لهما : انتفا لحيته ، فقال الرجل للوالى : ولم تفعل هذا بي؟ قال : حتى تؤدي ما عليك ، قال : نعم ، قال : وخراج أهل بيتك ، قال : نعم ، قال : وخراج سكان موضعك ، فرفع رأسه إلى العونين ، وقال : انتفا على بركة الله ، فضحك وخلق سبيله .

ومات بواسط رجل من المياسير فى أيام اليزيد ، فأحضر ابن الميت ، وقال له : ماترك أبوك من المال؟ قال : كذا وكذا ، وخلف من الورثة الوزير أعزه الله ، وأنا ، فضحك المتوكل ، وأمره ألا يتعرض له .

وكان بعضهم^(٢) فى سفر ، فوصل إليه كتاب من داره بموت أحد أولاده ، فقال : لا إله إلا الله ، ولد ونحن غائبون ، ومات ونحن غائبون ، فقال له مضحك : نعم ، وعمل وأنتم غائبون .

وكان بعض الملوك فيه ضر وشدة ، فلا يقدر أحد أن يبتدأه بكلام ، فبينما هو جالس يوما مع ندمائه فى براح ، إذا بعارض مطر شديد ، فلم يقم ، ولم يتجسر أحد أن يقول له شيئا ، والمطر فى زيادة ، وكان بينهم طيفور فيه فاكهة ، فأخذ رجل من الجمع ، وفرغ مافيه ، وألقاه على رأسه ، وقال للملك : اجلس ماشئت ، فضحك من فعله ، وقام من فوره .

(١) وردت نظائر لهذه الحكاية فى الأدب الإشباني ، انظر : تأثيرات عربية ص ٦٨ - ٧٠ . وفى [ح] فسر الملك برفعه ، والمثن هنا أدق .

(٢) وردت من قبل نظائر لهذه .

ولقى بعض الأمراء أسود فى بعض طرق نزهته ، فأمر بقتله ، فقال الأسود : ماذابنى ؟ فقال : إبنى تشاءمت برؤيتك ، فقال له الأسود : فمن تشاءم منا بصاحبه أكثر أنا أو أنت ؟ فضحك من قوله ، وخلقى سبيله .

وعرض عمرو بن الليث عساكره ، فرأى فارسا ، تحته دابة مهزولة ، فقال : لعن الله هؤلاء ، يأخذون الدراهم ، فينتفعون بها ، ويستمتعون بفقاح نسائهم ، فقال الفارس : أيها الأمير ، لو رأيت امرأتى لعلمت أنها أهزل من كفل دابتي ، فضحك عمرو ، وأمر له بطعام وقال له : سمن فقحة امرأتك ، وكفل دابتك .

وخرج المعتصم إلى بعض متنزهاته ، فظهر له أسد ، فقال لرجل من فرسانه أعجبه قوامه وسلاحه ، وتام خلقتة : يارجل ، أفيك خير؟ فقال بعجلة : لا يا أمير المؤمنين ، فضحك المعتصم ، وقال : قبحك الله ، وقبح طلعتك .

وأراد أعمى أن يتزوج امرأة ، فحضرا مجلس القاضى ، ليشهد لهما ، فقال لها القاضى : اكشفى عن وجهك ، فكشفت ، فأعجبته ، فقال للأعمى : كم أمهرتها؟ فقال : أربعمائة درهم ، فقال القاضى : زدها ؛ فإنها تستحق أكثر ، فقال الأعمى : هذا ما عندى ، فإن كان عند القاضى زيادة ، فهو أولى بها .

ورأت طفلة عروسا يلعب مع عروسه ، فمضت لأبيها ، وقالت له : اشتترلى عروسا ألعب معه .

وتعشى أبو سالم القاص طفيشلا وشرب عليه نبيذا حارا ، وبكر ليقص ، فدخل المسجد ، وأقيمت الصلاة . وكان الإمام شيخا كبيرا ، فلما فرغ من الصلاة جلس فى الحراب ، فقام أبو سالم إلى جانبه يعظ الناس ، فبينما هو فى قصصه إذ تحركت بطنه ، فقال : قولوا : لا إله إلا الله ، فارتفعت الأصوات بالتهليل ، وخرجت منه ريح علم بها الإمام ، وقال : يا قوم ، لا تقولوا شيئا ، فإنه يريد أن يسلح على ، فضحك الناس وانصرف أبو سالم .

وحضر أبو عقيل مجلس بعض العلماء ، وهم يتجادلون فى الفقه ، فقال أبو عقيل : دعونا من الخوض فيما لا ينفعنا ، أى شئ كان اسم حمار العزيز ، وأى شئ كان اسم هدهد سليمان عليه السلام ؟ .

ورفع رجل فى دين عليه إلى قاض ، فأمر به إلى السجن لقلة ما بيده ، فمر بصبيان يلعبون ، فنظر إليهم ، وقال لهم : والله لقد كنتم نعم الأصحاب ، من يوم ما فارقتكم مارأيت خيرا ، فضحك غريمه وأطلقه .

وانكسر رجل ، فجاء أصحابه إليه يزورونه ، فقالوا : كيف حالك؟ فقال لهم : فيكم من انكسر؟ قالوا : لا ، فقال : ما أقول لكم شيئا .

وكان^(١) سائل يمشى ومعه ابن له صغير ، فسمع امرأة تقول ، وهى خلف جنازة : يذهبون بك والله إلى بيت ليس فيه غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا عشاء ، فقال ابن السائل : لبيتنا والله يذهبون به .

ومر رجل^(٢) ومعه ابن له صغير برجل يقطع بمقص ، وهو يعوج فمه ، فقال له ابنه : يا أبت ، هذا مقصنا الذى تلف لنا ، فقال له أبوه : ومن أين علمت ذلك؟ قال : لأنه يعوج فمه ، كما كنت تفعل .

وكان ابن شبانة يوما ينشد ، فصرط ، فقال لاسه : إما أن تسكتى حتى أتتكلم ، وإما أن تتكلمى .

وحضر مزيد مجلسا بالمدينة ، وفيه قينة تغنى ، ووصيفة على رأسها واقفة ، فتحركت القينة ، فخرج منها ريح بصوت ، فرفعت رأسها ولطمت الوصيفة ، فلبث مزيد يسيرا ، واستعمل خروج ريح بصوت ، فرفع يده ، ولطم الوصيفة ، فقالت له المغنية : مالك تلطم جاريتى؟ فقال : رأيت كل من يضطرب يلطمها .

وكان لرجل أم عجوز ، فجرى يوما حديث النسوان وتزويجهن ، فقال رجل : كل امرأة تقدر أن تحمل البوقل إلى أعلى السطح ينبغى أن تتزوج ، فقالت العجوز : أنا والله أقدر أن ارفع الحخابية بالماء ، فقال لها ابنها : والله لو صعدت بها فوق منار الجامع مازوجتلك .

(١) لهذه الحكاية نظائر فى الأدب الإشباني ، درسها بدقة الأستاذ جرانخا فى مقال نشره فى مجلة « الأندلس » ١٩٧١ وهذه الحكاية شرقت وغربت وهى فى كتاب لاثاريودى تورمس ، وترجمة د . عبد الرحمن بدوى ، ومصادر الحكاية قديما : المحاسن والمساوئ للبيهقى ، والأغاني للأصفهاني ، والمستطرف للإبشيهي ، وقد نقلها الكتاب الإشباني من تلك المصادر العربية المكتوبة أو الشفوية .

(٢) وردت نظائر فى الأدب الإشباني لهذه الحكاية ، انظر : تأثيرات عربية - فصل : « المقص الرديء » ص ١٤٣ - ١٤٨ . وسقط من [س] قوله : حين يقطع به .

وكان لبعض الكتاب أم عجوز ، وكانت تختضب وتتنصع ، فاشتكت ، فجاءها الطبيب ، فجعل يقول في خلال كلامه لما رأى من خضابها وزينتها : ما أحوجها إلى زوج ، فقال لها ابنها : اسكت ويحك هي عجوز هرمت ، فقالت العجوز : أنت أعلم أم الطبيب يا أحمق ؟

واجتمع ثلاثة نفر ، فقال أحدهم : على الطعام : وقال الثاني : وعلى الشراب ، فقال الثالث : وعلى لعنة الله إن فارقتكم ، فضحكوا من قوله ، ومروا به .

وقال بعضهم : أخذ الطائف على المدينة ليلا رجلا سكران ، فقال : اسجنوه ، فقال : أصلحك الله ، لاتفعل ، فإن على عينا بالطلاق ألا أبيت عن منزلي ، فضحك منه وخلي سبيله .

ونظر ملاح إلى شيء على وجه الماء في البحر ، فظن أنه قطيفة ، فقال : أنا والله أحوج الناس إليها ، فرمى بنفسه عليها ، فإذا هي من دواب البحر ، فتعلقت به ، فصاح به الناس : اترك القطيفة ، وانج برأسك ، فقال : قد تركتها ، وهي ليست تتركني .

ودعا بعضهم قوما إلى طعامه ، فلما مدوا أيديهم إلى الطعام ، هاله منظرهم ، ولم يستطع الصبر ، فقال : هكذا والله تقوم القيامة .

وقال أبو العيـناء : كنا على مائدة بعض الرؤساء ، فقدم إلينا جدى مشوى ، فلما ضرب الناس فيه بأيديهم ، قال صاحب البيت : أما أنتم مسلمون؟ فارفقوا به رحمكم^(١) الله ؛ فإنه بهيمة .

وقال بعضهم : دعاني صديق لى ، وكان بخيلا ، فقدم على المائدة جدى ، فنحن نأكله ، وشاة تصيح ، قلت : اسمعوا هذه الشكلى تصيح ، فقال رب البيت : وكيف لاتصيح ، وقرة عينها بين أيديكم غزقونه ؟ .

وأكل قوم عند بخيل ، فلما رآهم قد أمتعوا الأكل أراد أن يقطعهم فقال : ليس هذا أكل من أراد أن يتعشى .

وكان ببغداد رجل غنى ، فسأله ابنه يوما أن يشتري له إجاصا ، فتقدم إلى جاره ، فقال : أعطني إجاصة واحدة ، فلما أخذها ناولها ابنه ، وقال له : كل هذه ، فإنك لو أكلت منها ألفا فطعمها كطعم هذه الواحدة .

(١) « به رحمكم الله » من [س] .

وكان بها رجل آخر ، وكان لا يرى إلا رث الثياب ، فخرج يوما من منزله ، فلقبه رجل من الجند ، قد أخذ رزقه ، فلما رآه دفع إليه درهمين ، فقال له رجل يعرفه : لاتعط هذا شيئا ؛ فإنه أغنى من الأمير ، فالتفت إلى الرجل وقال : ماكان يضرك لو سكت؟ فقال الجندى : ويلك ، لم لاتلبس ، ولاتتنفق على نفسك مما رزقك الله؟ قال : يمنعنى خشية الفقر ، قال : ويحك ، تعجلت ماكنت تخاف .

واشترى رجل من أهل الكوفة جينة لعياله ، وقال : يكفيكم أن تمسحوا خبزكم بها ، فما زال كذلك حتى ضجروا منه ، وتمنوا موته ، فمات ، وورثه ابنه فقال : إن أبى كان مسرفا فى ماله ، فجعلها فى جراب وعلقها ، وقال : تكفيكم رانحتها ، والإياء إليها ، فترحموا على الميت .

وقال بعضهم : كنت بالكوفة أبيع اللحم ، فوقف على رجل حسن الهيئة مليح المنظر ، فحسر عن ذراعيه ، وجعل يلطم اللحم بباطن كفه ، ثم يمشى إلى غيرى فيفعل مثل ذلك أياما ، فسألت عنه ، فقبل لى : هذا دأبه ، فإذا صار إلى داره غسل يده ، وصنع بذلك الماء ثريدا .

وقال بعضهم : قلت مرة لرجل غنى من أهل الكوفة : إنك لكثير المال ، وقميصك وسخ ، فلم لاتغسله ؟ فقال لى : والله إنى فكرت فى غسله منذ ستة أشهر ، ولكنه أغسله إن شاء الله .

وكان لرجل من أهل الكوفة أم عجوز ، وكان كثير المال ، فقيل لها : كم يجرى عليك ابنك ؟ قالت : درهما فى كل أضحى .

وخرج نفر من أهل الكوفة فى سفر ، واتفقوا على أن يخرج كل واحد منهم جعلا للسراج ، فأخرجوا ، وامتنع واحد منهم ، فكانوا إذا أوقدوا المصباح سدوا عينيه إلى وقت النوم ، فإذا أطفأوا السراج خلوا عنه .

واصطحب منهم اثنان فى سفر ، فقال أحدهما للآخر : تعال نأكل ، فقال له : معى رغيف ، ومعلك رغيف ، فلولا أنك تريد أكثر ، ماقلت لى : تعال نأكل جميعا . وإلا فكل وحدك ، وأنا وحدى .

ودخل طفيلى على قوم فقالوا : ما الذى جاء بك؟ فقال : إذا لم تدعونى أنتم ، ولم أت أنا ، وقعت بيننا وحشة ، فضحكوا منه ، وأكل معهم .

ودخل ابن مضاء على بعض الأمراء ، فقال له : أى شئ خبرك يا ابن مضاء؟ قال : أعز الله الأمير ، وأى شئ يكون خبرى ، والخرأ عند الناس أكرم منى وأفضل؟ قال : وكيف ذلك؟ قال : لأن الخرا يحمل على الحمير ، وأنا أمشى راجلا ، فضحك الأمير ، وأمر له ببغله يركبها .

وقال العتبى : كان بالمدينة مؤنث يدل على النساء يكنى أبا الحر ، فقلت له : دلنى على امرأة أتزوجها ، فدلنى على عدة نساء فلم أرض منهن واحدة ، فقال : والله يامولأى ، لادلنك على امرأة لم تر مثلاً قط ، فإن لم ترضها فاحلق لحيتى ، قال : فدلنى على امرأة ، فلما زفت إلى وجدتها أكثر مما وصف ، فلما كان فى السحر ، إذا إنسان يدق الباب ، فقلت : من هذا؟ قال : أبو الحر ، وهذا الحجام معى ، فقلت : قد وقى الله شعرك أبا الحر ، الأمر كما قلت .

ودخل رجل على ثمامة بن أشرس وبين يديه طبق بفراريج ، فغطى الطبق بذيله ، وأدخل رأسه فى جيبيه ، وقال للرجل الداخلى : كن أنت فى البيت الآخر ، حتى أفرغ من بنخورى .

وقال بعضهم : دخلت على يحيى بن عبيد الله ، وقوم يأكلون عنده ، فمد يده إلى رغيف ، فرفعه من المائدة ، وجعل يرطله بيده ، ويقول : يزعمون أن خبرى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية ، الذى يأكل منه نصف رغيف .

وقال : دخلت عليه مرة أخرى ، والمائدة موضوعة ، والقوم قد أكلوا ، ورفعوا أيديهم ، فمددت يدى لأكل ، فقال : أجهز على الجرحى ولا تتعرض للأصحا ، يقول : عليك بالدجاجة التى قد نيل منها ، والفرخ المنزوع الفخذ ، وأما الصحيح فلا تتعرض له .

وقال الأصمعى : كان المروزى يقول لزواره : هل تغديتم اليوم؟ فإن قالوا : نعم ، قال : والله لولا أنكم تغديتم لأطعمتكم لونا ما أكلتم مثله قط ، ولكنه قد ذهب أول الطعام بشهوتكم ، وإن قالوا : لا ، قال : والله لولا أنكم لم تغدوا لأسقيتكم خمسة أفداح من نبيل الزبيب ما شربتم مثله ، فلا يصير فى أيديهم من الوجهين قليل ولا كثير .

وكان ثمامة بن أشرس ، إذا دخل عليه أصحابه ، وقد تعشوا عنده سألهم : كيف كان مبيتهم ومنا معهم ، فإن قال أحدهم : إنه نام ليلة فى هدوء وسكون ، قال : النفس إذا أخذت قوتها اطمأنت ، وإن قال : إنه لم ينم ، قال : إفراط الشيع والسرف فى البطنة ، ثم يقول لهم : كيف كان شربكم ، فإن قال أحدهم : كثيرا ، قال : التراب الكثير لا يبله إلا الماء الكثير ، وإن قال : قليلا ، قال : ماتركت للماء مدخلا .

وبينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا ، إذا استأذن عليهم أشعب الطفيلى ، فقال أحدهم : إن من شأن أشعب البسط إلى آخر الطعام ، فاجعلوا كبار الحوت فى صحيفة ناحية ، ويأكل معنا الصغار ففعلوا ، وأذن له فدخل ، فقالوا له : كيف رأيك فى الحيتان يا أبا أشعب ؟ قال : والله إن لى عليها حنقا شديدا ، لأن أبى مات فى البحر وأكلته الحيتان ، قال له القوم : دونك فنخذ بثأر أبيك ، فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير ، ثم وضعه عند أذنه ، وقد نظر إلى الصحيفة التى فيها الحيتان الكبار ، وقال : أتندرون ماتقول هذه الحوتة ؟ قالوا : لاندري ، قال : تقول : إنها لم تحضر موت أبى ولا أدركته ؛ لأنها أصغر سنا من ذلك ، ولكن عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت ، فهى أكلت أباك .

وخطر طفيلى على قوم يأكلون ، وقد أغلقوا الباب دونه ، فطلع عليهم من الجدار ، وقال : منعمونا من الأرض ، جشناكم من السماء .

ودخل طفيلى من المدينة ، على الفضل بن يحيى ، ويده تفاحة ، فآلقاها إليه ، وقال : حياك الله يامدنى ، فلزمها وأكلها ، فقال له الفضل : ويحك أتناكل التحيات ؟ قال : إى والله والزواكيات الطيبات .

وقيل لبسرة الأحول : كم تأكل كل يوم ؟ قال : من مالى أو من مال غيرى ؟ قيل : من مالك ، قال : مكوك ، قيل : ومن مال غيرك ؟ قال : أخبز وأطرح .

وقال أبو اليقظان : كان هلال بن أشقر التميمى أكولا ، فيزعمون أنه أكل جملا ، وأكلت امرأته فصيلا ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : كيف تصل إلى ، وبينى وبينك جملان ؟ .

وحكى أبو الخطاب قال : كان عندنا رجل أحذب ، فسقط فى بئر ، فسقطت حدبته ، فصار بأدرة ، فدخل الناس عليه يهنئونه ، فقال : الذى جاء شر من الذى ذهب .

وقال أبو حام^(١) : رمى رجل أعور بنشاب ، فأصاب عينه الصحيحة فقال : أمسينا ، وأمسى الملك لله .

وقال الزبير^(٢) بن بكار : جاءت امرأة إلى أبى تستعديه على زوجها ، وتزعم أنه يصيب جاريتها ، فأمر به فأحضر ، فسأله عما ادعت ، فقال : أصلح الله الأمير ، هى سوداء وخادمها سوداء ، وفى بصرى ضعف ، ويضرب الليل برواقه ، فأخذ مادنا منى .

وخطب^(٣) رجل خطبة نكاح ، وأعرابى حاضر ، فقال : الحمد لله ، أحمده ، وأستعينه وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، فقال له الأعرابى : لاتقم الصلاة ؛ فأنى على غير وضوء .

وقال^(٤) العوام بن حوشب ، قال لى عيسى بن موسى : من أرضعتك؟ قلت : ما أرضعتنى سوى أمى ، قال : قد علمت أن ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمه .

وكان رجل^(٥) مخنث ، قد تنسك ، وتشبه بالحسن البصرى ، فشهد جنازة ووقف على القبر ، وإلى جانبه رجل ظريف ، فضحك ، فقال له المخنث : ما أعددت لهذه الحفرة أبا فلان؟ قال : أملك ندفنتها فيها الساعة .

ودخل أعرابى^(٦) الحمام فضرط ، فقال له نبطى : جبجان الله ، فقال له الأعرابى : يا ابن اللخناء ، ضرطتى أفصح من تسبيحك .

(١) وردت نظائر لهذه الحكاية فى الأدب الإشباني ، انظر : تأثيرات عربية - ص ٣٥ - ٣٩ .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٣٩٢ ، منسوبة لابن الزبير .

(٣) وردت فى المصدر السابق .

(٤) وردت فى المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق . وفيه : قذفك فيها الساعة ، بدلا من أمك ... ووردت فى الأغاني ج ١٠ - ص ٢٦٢ . منسوبة لآبى دلالة .

(٦) للمصدر السابق ص ٣٩٢ - ٣٩٣ . وفيها خطأ ، ورواية الحدائق أدق .

وفى كتاب^(١) ابن الهندى أن ناسكا كانت له جرة بسمن ، فعلقها فى سرير ، ففكر يوما ، وهو مضطجع على السرير ويده العكاز ، فقال : أبيع الجرة بخمسة دراهم ، فأشترى خمسة أعناز ، فأولدهن فى كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين ، فأبيعها ، وأشترى بكل عشرة بقرة ، ثم ينمى المال بيدى ، فأشترى العبيد والإماء ، ويولد لى ولد فأؤدبه ، فإن عصانى ضربته بهذه العصا ، وأشار بالعصا فأصاب الجرة فتكسرت ، وانصب السمن على رأسه .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ - ص ٣٩٣ ، وفيه « وفى كتاب الهند » . ولها نظائر شعبية فى الأدب الإسباني ، انظر El Conde Locanor - الفصل السابع - وعنوانه : Lo que Sucedia a una mujer llamada Dana Truhana. Pag. 42 - 44 وموجزها أن امرأة بهذا الاسم ، كانت تحمل جرة غسل إلى السوق ، وأنشأت تحلم بالشراء إلى أن اختلج مشيها ، فعثرت فتحطمت الجرة والأحلام . ومؤلف الكتاب Don Juan manuel ولد برسيه ١٢٨٢ وتوفى ١٣٤٨ - حيث كان يعيش للمؤلف فى كنف عمه ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم ، وكان بلاطه عربيا تماما ، والمؤلف معاصر لابن عاصم فى أخريات حياة الأول . وهو سابق على صاحبنا ، وهما يستقيان من مصدر واحد ، وكتاب القونت لوفانور ترجمناه ، وانظر عن هذا الكتاب كتابنا « أدب ونقد » الفصل الخاص به . وانظر أيضا : Origenes de la novela - ليندث بيدال - فى مواضيع متفرقة .

وابن عاصم ودون خوان مانويل آخذان هذه الحكاية من « كليلة ودمنة » وهى فى باب الناسك وابن عرس وتقول : زعموا أن ناسكا كان يجرى عليه من بيت رجل تاجر ، فى كل يوم رزق من السمن والعسل . وكان يأكل منه قوته وحاجته ، ويرفع الباقي ، ويجعله فى جرة ، فيعلقها فى وتد فى ناحية البيت ، حتى امتلأت ، فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره ، والعكازة فى يده ، والجرة معلقة على رأسه ، تفكر فى غلاء السمن والعسل ، فقال : سأبيع ما فى هذه الجرة بدينار ، وأشترى به عشرة أعنز ، فيحبلى ويلدن فى كل خمسة أشهر بطنا ، ولانلبت إلا قليلا حتى تصير غنما كثيرة ، إذا ولدت أولادها ، ثم حرر على هذا النحو بستين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عزز ، فقال : أنا أشتري بها مائة من البقر ، بكل أربعة أعنز ثورا أو بقرة ، وأشترى أرضا وبئرا ، وأستاجر أكرة ، وأزرع على الثيران ، وأنفع باليان الإناث وتناجها ، فلا يأتى على خمس سنين إلا وقد أصبت من الزرع مالا كثيرا ، فأبنى بيتا فاخرا ، وأشترى إماء وعبيدا ، وأتزوج امرأة جميلة ذات حسن ، ثم تأتى بفلان سرى ليجبى ، فأختار له أحسن الأسماء ، فإذا تعرض أدبته ، وأحسن تآديبه ، وأشدد عليه فى ذلك ، فإن يقبل منى ، وإلا ضربته بهذه العكازة ، وأشار بيده إلى الجرة فكسرهما ، فسأل ما كان فيها على وجهه . ص ٨٣ - ط - دار الشعب . وهى هنا أطول ، وإن كانت فى القونت لوفانور فيها حوار كالعادة ، وتتفق كلها فى المعنى ، وإن اختلفت فى بعض التفاصيل . ولفظ « كتاب الهند » أو : « كتاب ابن الهندى » مقصود به بلا ريب « كليلة ودمنة » باعتبار أصله الأول .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الباب الثالث

فى المضحكات المستملحة وإن كانت ألفاظها مستقبحة

وعد العرجى امرأة تزوره فى متنزهه ، فجاءته على حمارة ومعها جارية ، وجاء العرجى على حمار ، ومعه غلام ، فواقعهما ، وخرج ، فرأى الغلام على الجارية ، والحمار على الحمارة ، فلما نظر الحال قال : هذا يوم غابت فيه عذاله .

وكان رجل كلما وقع بينه وبين امرأته شر ألح عليها بالجماع ، فتقول له : لعنك الله ، كلما وقع بيننا شر جئتنى بشفيح لا أقدر على رده .

وخرجت عجوز تسوق ماء وفى يدها قلة ، فرأت رجلا . . . حمارة وهو لا يكاد يلحقها ، فبقيت تقول له : ارفع اشوى ، انزل اشوى ، كذا لليمين ، كذا للشمال ، حتى نسيت نفسها ، ووقعت لها القلة وتكسرت ، فلما تخلص الرجل من عمله ، رجعت العجوز إلى نفسها ، فوجدت القلة قد تكسرت ، فقال لها رجل آخر كان يراها : احملى الماء فى حرك .

ورأود رجل امرأة ، فلما قضى وطره منها ، طلبت منه حق ذلك ، فقال لها : قضيت شهوتى وقضيت شهوتك ، فلم تدخل الدراهم هنا؟ من أجل هذا يقول الفقهاء : إن الزنى حرام .

واشتمكى صبي لمؤدب ، فقال : ياسيدى هذا قال لى : ولد قحبة ، فوصى المؤدب الآخر ، وقال له : إياك أن تصيحه باسم أمه .

وقال صبي لآخر : يا أمرد ، فقال له الآخر : أمرد أحسن من الذى يعطى سواته .

وساق رجل لداره سفنارية ، وقال لزوجته : إن عملتها مطبوخة نفعت البصر ، وإن أكلناها نيئة شددت الذكر ، فقالت له : انكسرت القدر .

وكان قاض يقول : الدنيا وما فيها ؟ وما هى الدنيا ؟ والله ما أشبهها إلا . . . الحمار ، فبينما هو أدنى ، فإذا هو فى بطنه .

وأتى أبو العجاج بمخنت ، فقال : ما هذا؟ قيل له : مخنت ، قال : وما يصنع؟ قيل : ينكح كما تنكح المرأة ، قال : يبذل هو استه وأحصرها أنا عليه؟ اذهب يا ابن أخى ، فابذلها كيف شئت .

وتزوج^(١) رجل امرأة ، فوجد فيها سعة ، فقال : أى مجلس هذا المجلس لولا سعته وانخراقة ، قالت : رحم الله صديقه الذى اشتكى ضيقه ، جاءت العدة الرقيقة ، وجدت الدنيا منخرقة .

وقال رجل : امرأتى مثل قفة النجار ، كل من جاء يجعل ماعونه فيها .

وجاءت^(٢) امرأة إلى قاضٍ تشتكى صفر... زوجها ، فقال : يا سيدى ، كيف كان هو ، ولكنها اتسعت .

وكان على رجل مغرم ، فجاء القابض ، وقال : اعطنى مغرمك ، ومغرم أختك ، قال : أنا لا أعطيك إلا متاعى ، وأختى تعطى متاعها بساقها للطلوع ، قال : فذكرها أنت وترانى نخطر عليها .

وقيل لرجل : لم لا تصلى ؟ فقال : نستحي أن تتميل على أربعة ، فيصعبنى إبليس . وأتى رجل زوجته فوجدها حائضا ، فجامعها فى دبرها ، فقالت : ما هذا ؟ قال : يؤخذ الجار بذنوب الجار ، فلما تخلص قالت له : والله فعلت ما لا يجوز ، قال : بزقته أنا ، وجاز كله .

ورأى شيخ شيخا آخر فى الحمام ، فقال أحدهما للآخر : أنت مثل العناب ، كلما تكمش زاد حلاوة ، قال له الآخر : وأنت مثل الزرور ، أطيب ما فيه سوائه .

وأنت امرأة إلى عطار تشتري منه شيئا ، فأعجبت ، فجعل يشير إليها ويقول : الحر يا حرة ، فقالت له : حر أمك ، ويحيى منه الثلث لقطرب .

وحضرت امرأة على رجل بوفة ، فقالت له : احلق رأسك ، فقال لها : واحلقى أنت حرك ، قالت له : إن شاء الله ، رأسك مثله مخلوق مشقوق .

(١ ، ٢) تكررت هذه النادرة من قبل ، ولها نظائر فى الشعر والنثر كثيرة ، منها قول الفرزدق وقالت :

وقالت : رق أيسرك منذ كبرنا فقلت لها : بل اتسع الفقير

وقبله :

أنا شيخ ، ولى امرأة عجوز تراودنى على ما لايجوز .

انظر المقدم للفريد - ج ٣ - ص ٢١٤ .

وقال رجل : سبحان الله ، مايجيء من يرفع ثيابنا من قدام ، إلا من وراء ، فقال له ابنه : أنا رأيت من يرفع ثياب أمى من قدام ، فقال له : عار بن عار ، كأنى ما ندرى هذا .

وأشار رجل طرائقى على صبي بدرهم كبير ، فذهب الصبى فى شغله ، والرجل يتبعه ، حتى حصل معه فى سوق ، فرد الصبى وجهه إليه ، وقال له : إن عزمتم أن تتلوط ، فكن كالحراث ، نصفه سكة .

ودخل رجل الحمام ، فوجد فيه رجلا على صبى ، فقال له : ياعدو الله فى الحمام ؟ قال : أفتحملنى أنت لدارك؟ قال : يا عدو الله ، واليوم يوم الجمعة؟ قال : تضمته للسبت؟ وكان رجل يمشى فى السوق ، فسمع امرأة تقول : أعطونا طريقا ، فقال لها : أى للدار .

ووصل رجل إلى امرأة كان يهاها ، فلما قرب منها لم يقم ذكره ، ولم ينل منها شيئا . فلما خرجت قام ذكره ، فأخذ يد المهراس ، وضرب ذكره به لما وجد عليه من الغيظ ، فصرط ، وقال لاسته : وأنت عاد تحتذى معه ، فأولجه فى استه .

وغابت امرأة عن زوجها يوما ليلة ، فلما دخلت عليه ، قام يضربها فرمت إليه بدينار من يدها ، فقال لها : سبحان الله ، هل قلت لى إنك بت فى دار أمك؟

وخرج صبى يشتري لأمه فجلة ، فوجد الفججال يقيس الفجل ... فى قاعة الحانوت ، فرجع الصبى ، ولم يشتري منه ، وأخبر أمه ، فقالت له : فعلت صوابا ، والله لو اشتريتها منه لضربتك بالسوط ، وسكتت قليلا ثم قالت له : أى فججال هو هذا الملعون؟ فبقى الولد ينعته لها ، فقال له الوالد : قم ياولدى ودلها عليه ؛ لئلا تمشى إلى جميع الفججالين تقيس فجلمهم .

ودخل رجل بصبى على صاحب له ، وقال : أنى أريد عمله ، فلم يكن له فى الدار موضع يستتر منه فيه ، فجعل إزارا بينه وبينه ، فلما تخلص قال له : اطو إزارك ، جعله الله لك حجابا من النار .

وكانت^(١) امرأة كثيرة الزواج ، لا يقيم معها الرجال إلا قليلا ، ويطلقونها ، فقيل لها : ما بال الرجال لا يقيمون معك؟ قالت : قوم يحبون الضيق ، ضيق الله عليهم .

(١) تكررت لها نظائر فى هذا الكتاب ، وفى كثير من المصادر القديمة .

وقيل لامرأة : أى الأشياء أحب إليك ؟ قالت : كأس ودلفاس ، والذى يكون منه الناس .

ودخل ^(١) رجل مع امرأته بالليل ، فلما أمعن بالفعل إذا بالصياح : البحر ، البحر ، فأخرج ذكره وقال : أرينا ، أرينا .

وسمع رجل رجلا يتأوه ، فقال له فى ذلك ، قال : زوجتى أسوق لها الخبز واللحم والطرف ، فأريد منها ما يريد الرجال من المرأة ، فتأبى ، قال له : أتراك تكثر عليها؟ قال : لا والله ، إلا مرة فى الشهر ، فقال له : بهمة ، وابزق فى وجهها ، وأعطيك أنا مرتين فى الجمعة .

وكان لوالد جحا جارية ، فلما خرج للصلاة ، دب جحا للجارية ، فانتبهت وقالت : من هذا؟ قال لها : اسكتى ، أنا والدى .

وأكل رجل مع امرأته ، فلما رفعت المائدة ، وجد فتات الخبز قد سقطت ، فجعل يلتقطها ، فقالت له امرأته : لم تفعل هذا؟ قال : لأنه يزيد فى الجماع ، فعادت تفتت خبزة تحت المائدة عند كل أكل .

ومد رجل يده إلى امرأته ، فقالت له : لا أفعل ؛ فليس لى برمة أدفع فيها ماء ، قال لها : دعينى أجعله بين فخديك فلا محتاجين إلى غسل ، فقالت : ادخله ، ودعنى استمير برمة من الجيران هذه المرة .

ودخل أبو الضمضام على امرأة فوجدها نائمة فواقعها ، فانتبهت غاضبة فقالت له : قطع الله ظهرك ، تبردنى بالماء وأنا محمومة؟ قال : يا سيدتى ، وعز هذا عليك ، إنما فعلته لأسرك ، فإن كان شق عليك أخرجه ، فقالت له : دعنى ؛ عسى أن نغرق عليه .

وقالت امرأة لزوجها : قد تحرق قرقى ، ولا أقدر على الخروج . فاشترى قرقا ، قال : أيهما أحب إليك ؟ أشتري لك قرقا أو أجامعك فى هذه الليلة ؟ قالت : فدع هذا القرق البالى نسلل به .

(١) هذه الحكاية من [س، د] .

ودخل رجل الحمام ، ومعه ابن صغير ، فلما خرج الابن إلى أمه يبكى ، فقالت له : ما يبكيك ؟ قال : يا أم ، لم أر فى الحمام أصغر ... من أبى ، فقالت له : يا ولدى ، وأى بخت لأملك ، حتى يكون لها ... كبير ؟ معاش أباك معاش الفقراء ، و ... الأغنياء .

وقال الجاحظ : رأيت يوما مؤدبا ، وهو قد أخرج ذكره لصبى ، وهو يلعب به ، فقلت له : ما هذا الذى تصنع ؟ قال : يا أختى ، سمعنا أنه من فرح قلب يتيم فرح الله قلبه يوم القيامة ، وهذا الصبى يتيم ، فأنا أعطيه ذكرى يلعب به ، ويفرح به .

وقال رجل لابنته : إنى أريد أن أزوجك من فلان ، قالت : الله الله فى أمرى ، لا صبر لى عنك ، ولا احتاج لزوج ، قال : فأتركه ، عسى أن يجيء من هو خير منه ، فقد بلغنى عنه خصلة ، لا أرضاها لك ، قالت : وما هى ؟ قال : بلغنى أن له ... كبير ... الحمار ، قالت : يا أبتى ، زوجنى فى حياتك ، فإن الحوادث لا تؤمن .

وأراد مؤدب أن يتزوج امرأة ، كان ابنها يقرأ عنده ، فامتنعت عليه ، فأمر بتحميل ابنها وضربه ، وقال له : قل لأملك : ... المؤدب كبير ، فلما رجع لأمه قال لها : ضربنى المؤدب ، وقال : كذا وكذا ، فأرسلت إليه : أحضر الشهود الساعة ، وتزوج .

وقال سهل الأعور : أدخلت فحبة فى رمضان ، فأولجته فيها ، وجئت أن أقبلها ، فامتنعت ، وحولت وجهها ، فقلت : ولم تمنعين ؟ قالت : سمعت أن القبلة تظفر الصائم .

وقالت امرأة لصديقتها : معشوقى يجيئنى غدا ، قالت : ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : اختلج حرى ، قالت لها : يازانية ، أصار حرك منجما أو كاهنا ، أو معبرا ؟ .

وقال بعضهم : ساق قواد غلاما لرجل ، فقال له : كم سومه ؟ وكان الغلام قد التحى ، فقال : كان فى العام الماضى يأخذ عشرة دنانير ، فقال له : يا قواد ، إنما سألتك عن هذه السنة ، لا عن العام الماضى ؛ فلقد كانت جدتى مهرها عشرة آلاف درهم ، ولما ماتت نقلت إلى المقابر بعشرة دراهم ، وموت هذا خروج لحيته .

ووجد بعضهم فى صومعة مع صبى ، وسراويلهما فى الأرض ، فقيل له : وما هذا ؟ قال : أريد أن أبذل معه سراويلى بسراويله ، فانظر بالله أيهما أجود ؟ لثلا يغشنى .

وحكى الجاحظ : أن رجلا رأى فى الحمام غلاما ، فرام له ، فامتنع الغلام ، فضربه ، فصاح فاجتمع الناس وقاؤا : لم ضررت الغلام ؟ فقال : لأنه صب لى ماء حارا كاد يقتلنى ، قالوا : فلم ... قائم ؟ قال : من شدة الحر .

وروى الجاحظ : أنه مر بمؤدب فى بعض القرى ، وهو يؤدب الصبيان ، بلا درة ، وهم لا يفترون من القراءة والصياح ، قال : فتعجبت من ذلك ، وقلت له : قد رأيت كثيرا من المؤدبين ، فما رأيت فيهم إلا من له درة ، وأنت أراك دون درة ، وصبيانك لا يفترون عن القراءة ، قال المؤدب : كل معلم يحبس درة فهو سخييف العقل ، قال له : فيم تؤدب أنت صبيانك ؟ قال : لى ... كبير ، فإذا سكتوا أخرجه لهم وأقول : أدخل الله هذا ... فى حر أم من لا يقرأ ، فهم لا يفترون من القراءة ؟ خوفا من ...

وجاء مخنث إلى طبيب وقال له : يا سيدى ، خرج لى شىء فى المدخل ، فقال له الطبيب : وأين هو المدخل فى الإنسان ؟ فأشار إلى مخرجه ، فقال له : المخرج قل يا جاهل ، فقال له المخنث : وكيف ذلك ياسيدى ، والداخل فيه أكثر من الخارج ؟ .

ويحكى أن ابن دينار البناء ، بنى يوما عند امرأة من اليهود ، وكانت جميلة ، ولم يكن فى الدار غيرها ، فكانت تعجن له الجص فى محبس كبير ، وتقدمه له ، فأعجبه وهم بها . ولم يتجرأ أن يقيس عليها ، فقال لها : اجعللى الجص كله فى المحبس ، واتركى يديك فيه ساعة ! فإنه يصلح ، ففعلت ، فعقد الجص على يديها ، فقام إليها ، وكانت على أربع ، فكشف عنها ثيابها من ورائها ، وقضى منها وطره ، ثم حفر بعد ذلك على يديها وأخرجها .

ورأى رجل جارية فى قارب ورجلها تعوم فى الماء ، فنقر فى القارب ، وقال : ليتنى مكاس فى هذه الرحى ، قالت له : يصرعك الفرق .

ولقى رجل امرأة مليحة ، وفى رجلها خضاب من الحناء ، وقرق جديد ، فقال لها : يا سيدتى ، ليت ذلك الفرق فى عنقى ، قالت : دون ساق مخلوطا بالزفت فنعجل ، ولم يجد جوابا .

ورفع إلى صاحب شرطة جماعة قد استحقوا التأديب ، وفيهم شيخ ، فضر بهم ، فلما انتهى إلى الشيخ قال : أجلسوه ، قال الشيخ : نصيحة ، أصلحك الله ، قال : وما هى ؟

قال : تحتك بساط جيد نظيف ، وإن ضربتني سوطا واحدا سلحت لك على البساط ، فضحك من قوله ، وخلقى سبيله .

ورفع رجل إلى قاض فى حد ، فهم بضربه ، فقال له الرجل : بالله عليك يا سيدى ، لا تفعل ذلك ؛ لئلا تحدث على نفسك ذكرا قبيحا ، قال : وكيف ذلك؟ قال : أنا أعرف بالعميرة ، فإذا ضربتني يقول الناس ؛ ضرب القاضى العميرة ، فقال : اتركوه .

ورفعت امرأة زوجها إلى القاضى ، فقالت : أعزك الله ، هذا زوجى وليس يقوم بمؤتى ، فقال الزوج : ما تزوجتك إلا على أن أكسوك وأطعمك فنظرت المرأة إلى القاضى وقالت : ألا تنخر له ؟ فقال القاضى : ... أنت ، وأنخر أنا ؟

وقال رجل للحسن البصرى : أعزك الله ، إنى رجل أفسو كثيرا فى ثيابى ، فتفوج فيها رائحة ، أحمل لى الصلاة فيها ؟ قال : تحمل لك ، لا أكثر الله فى المسلمين مثلك .

وجاءت امرأة إلى فقيه ، فقالت له : إن زوجى تزوج امرأة أخرى ؟ فهل يجوز لى أن أتزوج زوجا آخر ؟ قال : لا ، قالت : فإنى قد تزوجت وغاز لى ، قال : فلم تسألينى حين جاز عندك ؟

وجاء رجل إلى فقيه ، فقال له : أبفأك الله ، إنى رجل فقير غريب ، لا أجد ما أتزوج به ، ولا أقدر على ما أزنى به ولا ما ألوط ، فإذا خلوت جلدت^(١) عميرة ، فهل ترى لى فى ذلك من أجر وثواب ؟ فقال : يا سفلة ، ليستك تخرج رأسا برأس ، حتى تطلب الأجر والثواب .

وجاء آخر إلى فقيه فقال : رضى الله عنك ، ما تقول فى قوم قطع عليهم الطريق وسلبوا ، ولم يبق معهم إلا قلنسوة ، كيف يصنعون بها إذا صلوا ؟ فقال : يضعها الإمام على رأسه وهو قائم ، فإذا ركع أو سجد جعلها على باب استه .

وسمع رجل رجلا ينشد شعرا ، فقال : لمن هذا الشعر؟ قال : لأمى ، قال له الرجل : إذا رأيتم الدجاجة تصيح صياح الديك ، فاعلموا أنها تريد السفاد .

(١) «جلدت عميرة» من [د، س].

وتزوج رجل امرأة ، فلم يستطع نكاحها ، فقالت له : ما أحوجنا إلى من يتزوجنا ، فقال لها : من فمى والله أخذتها .

وتزوج رجل امرأة ، فولدت له يوم دخوله بها ، فقال لها : ما هذا ؟ فقالت : أظنك ملحدا قدريا ، قال : وكيف ذلك ؟ قالت : فإله سبحانه قادر أن يخلق الولد من ساعته ، فقام إليها ، وقبل رأسها ، وقال لها : قولك بالسنة أحب إلى من هذا المولود .

وسافر رجل ثم عاد ، فقبل له : لم جئت ؟ قال : جئت لأخذ امرأتى ، فإنى تركتها هنا تزنى ، وأنا هناك أزنى ، فسقلت : أزنى أنا وهى فى موضع واحد ، أصلح لنا من أن نفرق ، فتغلظ النفقة .

وقيل نخث : ما أفضل الأسماء عندك ؟ قال : الزبير ، قيل : ولم ذلك ؟ قال : لأن أوله ... ، وآخره ...

ودخل أبو علقمة الأسدى ^(١) على الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى ، فقال الفضل جلسائه : إذا جلسنا على المائدة ، وأبو علقمة معنا ، فليضطر أحدكم ثم آخر ثم آخر ، يكون بين كل ضرطتين فرجة ، فلما وضعت المائدة فعلوا ، فأخذ أبو علقمة المائدة ، وذهب بها ، فقيل : إلى أين يا أبا علقمة ؟ قال : إلى الكنيف فمن أراد منكم أن يخزى كان قريبا .

ودخل أعرابى مدينة فرأى جارية حسناء مع مولاها ، فأعجبته ، ووقف ينظر إليها ، فقال له مولاها : هل لك فيها من أرب ؟ قال : إى والله ، قال له مولاها : إن واقعته فى وسط السوق فهى لك ، وإن لم تفعل فناقنك لى ؟ قال : نعم ، فأشهد عليك بذلك ، فنزل الأعرابى عن ناقته وأراد وطء الجارية ، فصاح به الناس ، وحالوا بينه وبينها ، وأرادوا قتله ، فهرب ، وأخذ له صاحب الجارية الناقة .

ودخل أبو عثمان الضمرى الحمام ، فوجد أعمى قد ركب أعمى يعمله ، فقال له : ما هذا ؟ فقال له : ﴿ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ^(٢) .

(١) الأزدى فى [س] .

(٢) سورة النور - الآية ٤٠ .

وأنت جارية إلى أبى الضمضم ، فقالت : إن هذا قبلنى ، قال : قبله أنت فإن
 ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(١)

وارتفع^(٢) رجلا إلى أبى الضمضم ، فقال أحدهما : أبقاك الله ، إن هذا قتل ابنى ،
 قال : هل لابنك من أم؟ قال : نعم ، قال : ادفعها إليه حتى يولدها مثل ولدك ، ويرببه
 حتى يبلغ مبلغ ولدك ، ثم يدفعه إليك .

ولقى رجل امرأة جميلة ، فجعل يتعرض لها ويسألها أن تكشف له عن وجهها ،
 فقالت : يا هذا ، ارجع فأبى ، وألح عليها ، فدخلت دربا وكشفت عن وجه شاطر البدر
 حسنه ، وقالت له : انظر ما يقوم به . . . ، وينكحه غيرك .

(١) سورة المائدة - الآية ٤٥ .

(٢) وردت فى المعقد الفريد - ج ٣ - ص ٣٩٣ .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الباب الرابع فى المضحكات الشعرية

سمع بشار بن برد كلام امرأة فأحبها ، وأرسل إليها أن تواصله ، وألح عليها فقالت لرسوله : أى معنى له فى ، أو لى فيه ، وهو أعمى لا يرانى ، فيعرف جمالى ، وهو قبيح الوجه ، لاحظ لى فيه ؟ فليت شعرى ، لى شىء يطلب وصال مثلى ؟ فأدى إليه الرسول كلامها ، فقال : عد إليها ، وقل لها :

... له فـسـفـلٌ على ... وإذا أشـطُ سـجـدُنْ غـيـرَ آوَابِ
وتراه بعد ثلاثَ عشرةَ قائما نظرَ المؤذنِ شكُّ يومَ سحابِ^(١)

وهذا البيت فى بابه من عجيب التشبيه ، وكان الجاحظ يعجب من وصف بشار فى هذا البيت ... ، إذا قام وتوتر ، ومال برأسه مرة يسرة ، ومرة يمنة ، ويقول : انظر ما أعلمه بتلفت المؤذن ، وشكه فى يوم السحاب ، وهو لم ير من ذلك شيئا قط .

وقال الفنجديهي : سمعت الحافظ^(٢) أبا جعفر يقول : مازحت شيخنا نجيب بن فقمون^(٣) الواسطى يوما وكان شيخنا ظريفا ، فقلت له : أخبرنى ، هل بقى من سلطان الهوى شىء ؟ وهل تقوم للخدمة العكازة الميمونة ، فقال : أه ، أه ، ثم أنشد :

تعقَّبَ فَوْقَ الْخَصِيصَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ رِشَاءٌ عَلَى رَأْسِ الرُّكِيَّةِ مُلْتَفٌّ
كَفَرِخِ ابْنِ ذِي يَوْمَيْنِ ، يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى أَبِيهِ ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ الضَّعْفُ^(٤)

وهذا ضد ما وصفه بشار ، وهو أيضا من عجيب التشبيه .

وتعشق بشار بامرأة ، وتردد إليها رسوله حتى أفلقها ، فشكته إلى زوجها فقال لها : أجيبيه ، وعديه ، ففعلت ، ووجهت له ، فجاء ، ولم يعلم بزوجها ، فقال لها : ما اسمك

(١) البيتان من الكامل ، وهما لبشار ، وقد ورد البيت لثانى فقط فى الشعر والشعراء ص ٤٧٨ ، وقد وردت الأبيات فى الأغاني - ج ٣ - ص ٢٠٢ ، وثالث البيتين فى رواية الأغاني ، وليس بشىء . هو :
وكان هامة رأسه بطيخة حملت إلى ملك بدجلة جاني .

وكلام الجاحظ عن هذا التشبيه كلام فاهم عليم .

(٢) «الحافظ أبا جعفر» من (د) .

(٣) «ابن ميمون الواسطى» فى [س] .

(٤) البيتان من الطويل ، وهما لابن حكيم من أبيات ، وجل شعره - كما يقول فى رثاء متاعه ، والتشبيه فيهما من غرائب الكلام ، فوات الوفيات - ج ٢ ، ترجمة ابن حكيم .

بأبى أنت؟ فقالت : أمانة ، فقال :

أمانة قد وصفت لنا بحسن وإننا لا نراك فأنلسينا^(١)

فوضعت يده على ... زوجها ، وقد قام بحسن حديثها معه فوثب بشار قائما ، وقال :

على أليّة ما دمت حيا أمسك طائعا ، إلا يعود
ولا أهدى لأرض أنت فيها سلام الله ، إلا من بعيد
طلبت غنيمة ، فوضعت كفى على ... أشد من الحديد^(٢)

وخطب رجل امرأة ، فجعل يخطب ، وذكره يقوم ، فضرب بيده على رأسه ، وقال :
إليك يساق الحديث ، أخذه الشاعر فقال :

وجاءت ، وقالت : متى نلتقى؟ فهش اشتياقا إليها الخبيث
وكاد يمزق سِرْواله فقلت : إليك يساق الحديث^(٣)

وقال الأصمعي : تزوج رجل من عذرة امرأة ، فغاب عنها ، ثم قدم عليها ، فلما
جمعهما المضجع ، قال لها : ما فعلت بعدنا؟ فأنشأت تقول :

ما مسّني بعدك من إنسي غير غلام واحد جعدي
ورجل أحرق من بلي ورجلين من بنى عدى
وخمس كانوا مع المطى وسبعة وافوا مع العشي
من بين نجدى إلى مكى ومن تهاوى إلى نجدى^(٤)

فقام إليها بالسوط ، فاجتمع لذلك من حوله يلومونه ، فقال : والله لولا ما قمت على
ضربها ، لعدت على أهل عرفات .

ودخل عيسى بن موسى على جارية له ، فعجز عنها ، فقال :

(١) البيت من الوافر ، وهو بشار . انظر :

(٢) الأبيات من الوافر - بشار .

(٣) البيتان من المتقارب - والحكاية - دون الشعر - واردة في العقد الفريد - ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٤) أرجوزة .

النفسُ تطمَعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بينَ العَجْرِ والطَّمَعِ^(١)

ووقع أعشى همدان أسيرا عند الديلم ، ثم إن ابنه العليج الذى كان عنده عشقته ، فمكثته من نفسها ، فأصبح وقد واقعها ثمانى مرات ، فقالت له : هكذا فعلكم بنسائكم معشر العرب؟ قال : هكذا نفعل كلنا ، قالت : بهذا العمل نصرم ، أرايتك إن خلصتكَ تصطفينى؟ فساعدها ، فحلت قيوده بالليل ، وأخذت به فى طرق تعرفها ، حتى نجا ، فقال أسير شاعر فيه :

فَمَنْ كَانَ يَفْدِيهِ مِنَ الْأَسْرِ مَالُهُ فَهَمْدَانُ تَفْدِيهَا الْفِدَاءَةُ...^(٢)

ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك ، فقال : ما رأيك فى النساء يا أبا النجم؟ قال : ما لهن عندى غير ما أنظرهن إلا شزرا ، ولا ينظرننى إلا كرها ، قال : فما ظنك يا أمير المؤمنين؟ قال : كظنى بنفسى ، قال : لا علم لك يا أبا النجم ، ثم قال له : يا أبا النجم ، دونك هذه الجارية ، لجارية كانت بين يديه ، فأخذها بيدها ، وأمره أن يغدو عليه بخبرها ، فغدا عليه ، فقال : ما صنعت يا أبا النجم؟ قال : والذى أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما قدرت على شيء ، قال : أقلت فى ذلك شيئا؟ قال : نعم ، فانشد :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِى فِى ذَرْعِهَا مِنْ خَلْفِهَا ، وَنَظَرْتُ فِى سِرِّبَالِهَا
فَرَأْتُ بِهِ كَفَلًا يَنْوُءُ بِخَصْرِهَا وَغَشَا رِوَادُفَهُ ، وَأَجْثَمَ جَانِبَا
وَرَأَيْتُ مَتَنَفِّخَ الْعَجَّانِ مَعْلَقًا رِخْوًا حَمَائِلُهُ ، وَجَلْدًا بِأَلِهَا
مَسَالَى أَرَاكَ إِلَى عَجْجَانِي نَظَرًا أَحْسَبْتُ أَنْ جَرَّ الْفَتَاتِ وَرَائِهَا^(٣)

فضحك هشام ، وأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال : هذا عوض عما فاتك .

(١) البيت من البسيط ، وينسب للمرشيد ، فى الشعر والشعراء ص ٢٣ وروايته الشطر الثانى : «والنفس تهلك بين البأس والطمع» . وقد وردت الحكاية فى العقد الفريد ج ٣ - ص ٢١٤ . ولعل عيسى بن موسى مثل به .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) الأبيات من الكامل - وهى لأبى النجم العجلي ، والأبيات وحكايتها فى الأغاني - ج ١٠ - ص ١٥٨ - وفى [د] بعد البيت الثانى هذا البيت :

ارفع جبينك فيم أنت منكسر أفضحتنى ، وطردت أم عيالها
وفى رواية الأغاني بعض خلاف ، وفيها بيت لم يرد فى الحدائق هو :
أدنى له الركب الخليق ، كأنما أدنى إليه عقاريا وأفاعيا

والأبيات الواردة فى طبقات فحول الشعراء ، ص ٧١٧ ، مع خلاف يسير أيضا فى بعض الكلمات .

ومر منصور النمرى^(١) بالعتابى ، وهو فى مكان عطار ، فعدل إليه ، وسلم عليه واعتذر إليه من إبطائه عن زيارته لغم هو فيه من زوجته ؛ بسبب أنها عسرت عليها الولادة ، منذ ثلاث ليال ، فقال له العتابى : دواؤها معك ، قال : ما هو؟ قال : اكتب على فرجها : هارون ؛ فإن أمرها يسهل ، فعضب النمرى ، وقال : أشكو إليك مثل هذه البلية ، فتعزأبى ، ثم تستخف باسم الخليفة فى مثل هذه الطريقة؟ فقال له العتابى . لا تغضب ؛ فلم أمرك إلا من قولك ، أألت القائل :

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ أَنَامِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيُتَسَّعُ^(٢)

وانصرف سيف الدولة عن غزوة ظفر فيها ، فدخل الشعراء للتهنئة ، ودخل معهم رجل ، فأشد سيف الدولة :

وكانوا كَفِيرَانِ رَسَوْا تَحْتَ حَائِطٍ وَكُنْتُ كَسْبُورٍ عَلَيْهِمْ تَسْوَلَقَا^(٣)
وشرب حرملة ، فلما سكر ، قام . . . فقبض عليه ، وقال :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا ذَاتَ بَغْلٍ تَصَدَّقْتُ عَلَى أَغْرَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ
فَلَا تَمْنَعُوا الْعَرَابَ فَضْلَ نَسَائِكُمْ فَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يُمْنَعَ الْفَضْلُ^(٤)

وقالت امرأة لأخرى : يا فلانة ، أتقرنين أنت زوجك الآن؟ قالت لها : فأتتركه بلا قرون ينطحه زوجك؟ فسمعها شاعر قال :

قَالَتْ لِمَارَتِهَا يَوْمًا تُمَارِزُهَا قَرَنْتِ زَوْجَكَ إِنْ الْقَرْنَ يَفْضَحُهُ
قَالَتْ : فَأَتَرَكُهُ جَمًّا بِلَا قَرْنٍ يَلْقَاهُ زَوْجُكَ خَلْفَ الْبَيْتِ يَنْطَحُهُ^(٥)

ودخل يحيى^(٦) بن أكرم على المأمون ، وعنده عبادة يتجارى معه فى مسائل الفقه والفرائض ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لى عند القاضى حاجة ، قال : وما هى؟ قال :

(١) «منصور النمرى من [س] . والنحوى فى غيرها ، وفى الأغانى «النمرى» .
(٢) البيت من البسيط ، وهو لمنصور النمرى ، والبيت وحكايته فى الأغانى ج ١٢ - ص ١٤٨ . وهو من مدحة مطولة ، ذكر صاحب الأغانى بعضها . وورد أيضا فى زهر الأنايب - المجلد الثانى ص ٧٠٣ .
(٣) البيت من الطويل ، والبيت وحكايته - مطولة - فى أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٤ ، وروايته «تسلقا» والغيران هنا مفرد هناك .
(٤) البيتان من الطويل . «وأعزب» من [س] وكانت «على ادب» .
(٥) البيتان من البسيط .
(٦) «يحيى بن أكرم» من [د ، س] وكانت فى [ح] ابن أكرم .

يعلمنى فرائض الصلب ؛ فإننى ما رأيت أعلم بها منه ، فضحك المأمون وقال : انظر فى حاجة عبادة ، فقال : يا أمير المؤمنين قد كبر عن التعليم ، وقد قال الشاعر :

فإن من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه^(١)

ولكن يبعث إلى بولده أعلمه فرائض الصلب خاصة ، قال له المأمون : كيف رأيت الجواب يا عبادة .

وكان الربيع واليا باليمامة ، فأتى بكلب قد عقر كلبا ، فقاد له منه ، فقال الشاعر :

شهدت بأن الله حق لقاؤه وأن الربيع العامرى ربيع
أفاد لنا كلبا بكلب ، ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع^(٢)

وأهدى بعضهم إلى أمير يوم نيروز عصفير أحياء فى طبق ، وجعل معها رقعة فيها مكتوب :

عصفير بعثت بها ملاح عصفير بعثت بها ملاح
وما أهدى إلى ملك سواتى عصفيرا على طبق تطير^(٣)

فلما وضع الطبق بين يديه ، ورفع عنه الغطاء طارت العصفير ، فرفع الرقعة وقرأ الشعر فضحك ، وأمر له بجائزة سنوية .

ودخل أعرابى الكوفة ، فقصد غارا ، فقال له :

رأيتك فى النوم أعطيتنى قواصير من تمرِكَ البارحة
فقلت لصبياننا : أبشروا برؤيا رأيت لكم صالحه
قواصير تاتيكم غداوة والآن تأتيكم رائحة
فأأم العيال وصبيانها قلوبهم تحوها طامحه
فقل لى : « نعم » إنها حلوة ودغ عنك : « لا ؟ » إنها مالحة^(٤)

(١) البيت من السريع ، من قصيدة ذائعة لصالح بن عبدالقدوس ، ومنها البيت المشهور :
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى ربه

واستدل به على عدم توبة صاحبه ، انظر : وفیات الأعيان - ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهو وحكايته - فى العقد الفريد - ج ٢ - ص ٢٢١

وروايته : وأن الربيع العامرى ربيع ، وتتفق [س] معه فى هذا .

(٣) البيتان من الوافر ، والبيت الأول فى [س] مختل الوزن . وهو صحيح فى المتن هنا .

(٤) الأبيات من المتقارب . وهى لأبى دلالة ، والأبيات وحكايتها فى الأغاني - ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

فدفع إليه قوصرة ، وقال له : لا تعد ترى مثل هذه الرؤيا مرة أخرى .

وقال بعضهم : رأيت أعرابيا ، يصلى فى فصل الشتاء ، قاعدا بغير وضوء ، وهو يقول :

إِلَيْكَ اعْتِذَارِي مِنْ صَلَاتِي قَاعِدا على غير طَهْرٍ ، مُؤَمِّئًا نَحْوَ قَبْلَتِي
فَمَا لِي بِبَرْدِ الْمَاءِ يَا رَبُّ طَاقَةً وَرَجُلَايَ لَا تَقْوَى عَلَى ثَنَى رُكْبَتِي
وَلَكُنِّي أَحْصِيهِ يَا رَبُّ جَاهِدا وَأَقْصِيكَ إِنْ عَشْتُ فِي فَصْلِ صَيْفَتِي
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَصْنَعْ ، فَأَنْتَ مُسْلِطٌ بِمَا شِئْتَ مِنْ لَطْمِي وَمِنْ تَنَفُّحِ لِحْيَتِي^(١)

وقال الأصمعي : رأيت بالبادية أعرابيا ، قد حفر حفرة وقعد فيها ، وذلك فى زمان الشتاء ، فقلت له : ما صيرك هنا؟ قال : شدة البرد ، قلت : فهل قلت فى ذلك شيئا؟ فقال :

أَيَا رَبِّ مَا لِلْبَرْدِ أَصْبَحَ كَالْحَا وَأَنْتَ بِحَالِي عَالِمٌ ، لَا تُعَلِّمُ
فَإِنْ يَكُ يَوْمًا فِي جَهَنَّمَ مَدْخُلِي فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمَ^(٢)

وقيل لابن أبى عتيق : إن المخنثين خصوا ، وإن الدلال خصى ، فقال : إنا لله ، أما والله ، لئن فعل ذلك به ، لقد كان يحسن :

لِمَنْ رُبَّعَ بِذَاتِ الْجُمُيْشِ ، أَمْسَى دَارِسًا خَلِيقًا^(٣)

ثم استقبل القبلة ، فلما كبر سلم ، ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : اللهم إن كان ليحسن خفيفه ، أما ثقيله ، فلا ، الله أكبر .

وصحب شيخ من المدينة شبانا فى سفينة ، ومعهم جارية تغنى ، فقالوا له : إن معنا جارية تغنى ، ونحن نجلك ، فإن أنت أذنت لنا فعلنا ، قال : فأنأ اعتزل ، وافعلوا ما شئتم ، ففتحى ، وغنت الجارية :

(١) الأبيات من الطويل ، والشطر الثانى من البيت الثالث مختل وزنا فى [س] . وهى وحكايتها فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١١٠ .

رواى أن أخبر عن المتن بالإفراد ، ونظيره قول المتننى :

فَوَادَى عَلَى جَمْرٍ ذَكَى مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَاى فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعِ

(٢) البيتان من الطويل .

(٣) البيت من مجزوء الوافر - وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ١٧٨ .

وهى وقيل لابن أبى عتيق « وعدلناها فى المتن .

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَابَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ
أَقْبَلْتُ، وَالْوَطءُ خَفِيَ، كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ^(١)

فرمى الشيخ بنفسه فى الفرات بشيابه ، وجعل يخطب بيديه طربا ، ويقول :
أنا الأرقم ، فأخرجوه وقالوا : ما فعلت بنفسك؟ قال : إني أعلم من تأويله ما لا تعلمون .

وقال أحمد بن جعفر : حضر قاضى مكة مآذبة لرجل من الأشراف ، فلما قضى الطعام ، اندفعت جارية تغنى :

إلى خالدٍ حَسْبِي أَنْبَخْنَا بِخَالِدٍ فَنَعَمَ الْفَتَى يُرْجَى ، وَنَعَمَ الْمُؤْمَلُ^(٢)

قال : فلم يدر القاضى ما يصنع من الطرب ، حتى أخذ نعليه ، فعلقهما فى أذنيه ، ثم جثا على ركبتيه ، وقال : اهدونى ؛ فإنى بدنة .

وكتب على بن الجهم إلى قينة ، كان يتعشق بها ، ويكلف بها :

خَفِيَ اللَّهَ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادُهُ وَتَيَمَّنَتْهُ دَهْرًا ، كَأَنْ بِهِ سِحْرًا
دَعَى الْهَجْرَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ ؛ إِمَّا سَأَلْتُكَ أَمْرًا ، لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا^(٣)

فكتبت إليه : صدقت ، جعلت فداك ، ليس يعرى لنا ظهرا ، ولكنه يملأ منا بطننا .

وكان أبو بكر الكاتب يعشق بنات قينة محمد بن عتاب ، وأهدى لها غلالة ممسكة . فقال فيه بعض الكتاب :

أَهْدَى إِلَيْهَا قَمِيصًا ... فِيهِ غِيْرَةٌ
فَفِي النَّمِيمِ هَنُوهَا وَفِي الشُّسْقَاوَةِ ...^(٤)

(١) البيتان من السريع : وهما فى الأغاني ج ٩ ص ٢٩٢ هكذا :

حتى إذا الليل خبا ضوؤه وغابت الجزاء والمِرزم
خرجت والوطء خفى ، كَمَا ينساب من مكمنه الأرقم

وغنى هذا الصوت - كما يقول الأصمغاني - متخارق يوما بحضرة الواثق ، والحكاية مع البيتين واردة فى المصدر المذكور ، وورد الخبر والبيتان فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٧٩
ورواية الخدائق هى رواية العقد ، بما يدل على أن العقد مصدر أساسى للخدائق . وكلمة «بشيابه» من [د ، س] ولم ترد فى العقد ، وجاء بدل الشيخ هنا ، ناسك عند ابن عبد ربه .

(٢) البيت من الطويل ، وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٧٩ .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما وحكائيهما فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٨٦ ، كما وردا فى الأغاني ج ١ ص ٢١٠ ، وهما لعلى بن الجهم .

(٤) البيتان من المبحث - وهما والحكاية واردان فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٨٦ . والشعر فى العقد الفريد مضطرب الوزن .

وحدث العتبي عن أبيه قال : أنشدني أبو وائل :

ما أَوْجَعَ الْقَيْنَيْنِ مِنْ حَبِيبٍ فكيف إن كان من غريب
يكادُ من شوقه فؤداى إذا تذكرته يموت^(١)

فقال لي أبي : هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئا ، قال : فإن البيت الأول مخفوض والثاني مرفوع ، قال : أنا أقول : لا تنقط ، وهو يشكل .

وجاء أعرابي من شعراء المجانين^(٢) إلى نصر بن سيار بشعر ، فتغزل فيه بمائة بيت ، ومدحه ببيتين ، فقال له : والله ما تركت قافية لطيفة . ولا معنى إلا شغلت به نسيبك دون مدحك ، قال : سأقول غير هذا ، فعاد إليه بشعر يقول فيه :

هل تعرف الدارَ لأمِّ العَمِيرِ دَعْ ذَاوَحَبْرٌ مِدْحَةً فِي نَصْرِ^(٣)

فقال له نصر : لا ذاك ، ولا ذا .

وكان بعض الأمراء يستظرف طفيليا ، ويحضره طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكلوا شروبا ، فلما رأى الأمير كثرة أكله وشربه أطرحه وجفاه ، فكتب إليه الطفيلي :

قَدْ قُلْتُ أَكُلِي ، وَقُلْتُ شُرْبِي وحسرتُ من بابَةِ الأمير
فَلْيَذْغُ لِي ، وَهُوَ فِي أَمْسَانٍ أن أشربَ الرَّاحَ بالكَبِيرِ^(٤)

(١) البيتان من المخلع - وهما والحكاية في العقد الفريد جـ ٢ ص ٢٢٤ . وفيهما غلط في القافية كما نشير النادرة . ووردت نفسها - مع بيتين آخرين فيها نفس الخطأ - في أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٣ .

(٢) عبارة «من شعراء المجانين» من [د ، س] .

(٣) البيت من الرجز ، وهو وحكايته في : الشعر والشعراء - منسوبا إلى «بعض الرجاز» ص ١٥ ، ولعل الراجز كان ينظر إلى قصيدة زهير - ص ٥٨ من المصدر المذكور ويقول في مطلعها ، وإن اختلف البحرين . وإن كانا قريبين :

لمن الديار بفتة الحجر أقوين من حجج ومن دهر

والبيت وحكايته أيضا في العقد الفريد - جـ ٣ ص ٢٢٤ . ومذكور أيضا في «العمدة» لابن رشيق - جـ ٢ ص ٩٩ . وذكره الأخير للتدليل على قضية نقدية موجزها : أن المتغزل عليه أن يصل غزله بما بعده من مدح بحيث يكون ممزوجا به ، ومن الواجب ألا يطول الغزل ويقصر للمدح ، ثم يذكر حكاية قائل هذا البيت منسوبا إلى «الشاطر» وهي صفة بالطبع .

والشرط الأول فيه ثلاث روايات ، أولها : المذكورة في المتن .

وثانيتها : هل تعرف الدار لأم عمرو ، ولثالثة : هل تعرف الدار لأم الغمر .

(٤) البيتان من المخلع ، وهما وحكايتهما في العقد الفريد - جـ ٣ - ص ٢٤٠ وروايته «وصرت من بغية الأمير» .

ودخل على أبى الشمقمق بعض إخوانه المتلطفين به ، فلما رأوا سوء حاله ، قالوا له :
أبشر ، أبا الشمقمق ؛ فإننا رويتا فى بعض الحديث ؛ أن العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم
القيامة ، فقال : إن صح هذا الحديث . والله ، لا كنت أنا فى ذلك اليوم إلا بززا ، فأنشأ
يقول :

أَتَرَانِى أُرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمَ مَا لِىَ فِيهِهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رَجُلِى
كُلَّمَا كُنْتُ فى جَمِيعٍ فَقَالُوا : قَسَرُّوا لِلرَّحِيلِ ، قَرَّبْتُ نَفْلِى
حَيْثَمَا كُنْتُ ، لَا أَخْلَفُ رَحْلًا مِنْ رَأْنِى ، فَقَدَرْنِى وَرَحْلِى^(١)

وحكى محمد بن الحاج البزار ، راوية بشار ، قال : قال بشار يوما ، وهو يعث ، وكان
مات له حمار قبل ذلك : رأيت حمارى البارحة ، فقلت : ويلك ، قد مت ، قال : إنك
ركبتنى يوما كذا ، فممرنا على باب الصيدلانى ، فرأيت أتاناً ، فعشقتها ، فمت ،
وأنشدنى :

هَامَ قَلْبِى بِأَتَانٍ عِنْدَ بَابِ الصَّيْدَلَانِى
تَيْمَمْتُنى ، يَوْمَ رُخْنَا بِشَنَائِهَا الْحِمْسَانِ
وَبُقُنْجٍ فِى دَلَالٍ سَلَّ جِسْمِى وَبَرَانِى
وَلَهَا خَدُّ أَسِيلٍ مِثْلُ خَدِّ الشَّنْفَرَانِى
فَسَبَّهَا مِتٌ ، وَلَوْ عِشْتُ إِذْ طَالَ هَوَانِى^(٢)

فقال رجل من القوم : أبا معاذ ، ما الشنفران ؟ قال : هذا من غريب لغات الحمير ،
فإذا لقيتم حماراً فاسألوه .

(١) الأبيات من الخفيف ، وهى والحكاية فى المصدر السابق - ج١ - ص ٢٢٥ وقريب منها - وإن كان أجمل - قول أبى نواس :

إِلَيْكَ أَا الْعَبَاسِ مِنْ دُونِ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا امْتَلَطْنَا الْخَضْرَى الْمَلَسَا
فَلَا تَصْ ، لَمْ تَعْرِفْ حَتَّى إِلَى الْغَلَا وَلَمْ تَدْرِ قَرْعُ الْغَنَقِ ، وَلَا أَلَهَا

(٢) الأبيات من مجزوء الرمل ، وفيها اضطراب فى البيت الثالث والرابع فى [ح] ، وهى فى [س ، د] صحيحة كما فى المتن هنا ، وساق رواية المتن ما جاء فى الأبيات وحكايتها فى : الأغانى - ج٣ ص ٢٢١ وما بعدها والعقد الفريد ج١ ص ٤٤٢ . ولهذه الأبيات مشابهة فى الحمار العاشق ، والبيغل العاشق ، انظر رسالة التواضع والزواجر لابن شهيد ، فى الذخيرة فى معاصر أهل الجزيرة لابن بىسام الشنترنى .

وقال سفيان بن عيينة : دخلت الكوفة فى يوم فيه مطر ، فإذا كناس يفتح كنيفا ، ووقف على رأسه وهو يقول :

بَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَيَوْمٌ مَطِيَّـرٌ هَذِهِ رَوْضَةٌ ، وَهَذَا غَدِيرٌ^(١)

ثم قال لصاحبه : انزل فيه ، فأبى عليه ، فنزل فيه وهو يقول :

لَنْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا ، وَنَزَلْنَا وَأَخْرَجَ الْحَرْبَ مِنْ يُطِيقِ النَّزُولَا
لَيْسَ كُلُّ الرِّجَالِ يَغْنَى لُغَى الْحَرْبِ وَلَا كُلُّهُمْ يُلَاقَى الْحَيُولَا^(٢)

وقال الأصمعى : بينما أنا بالبصرة ، إذا بكناس يكنس كنيفا ، وإذا هو يقول :

فَإِنَّكَ وَالسُّكْنَى بَدَارُ مَنَلَةٍ تُعَدُّ مُبَيَّثًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ مُحْصَنًا
فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا ، وَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنُكَ عَلَيْكَ بِهَا ، فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنًا^(٣)

قال : فوقفت عليه ، وقلت له : والله ما بقى من الهوان شيء ، إلا وقد اهتمنتها به ، فما الذى قلت من كرامتها؟ فقال : والله لكنس ألف كنيف ، أحسن من القيام على باب مثلك .
وسأل أعرابى رجلا يكنى أبا عمرو ، فقال للسائل : يرزقك الله ، فعاد إليه يوما ، فقال مثل ما قال أمس ، وتنحنح ، فقلت منه ضرورة ، فقال الأعرابى :

إِنْ أَبَا عَمْرٍو لِمَكْنُوسٍ الْوَسْطُ إِذَا سَأَلْنَاهُ تَمَطَّى وَضَرَطُ

إِعْطَاؤُهُ : يرزقك الله فقط^(٤)

(١) البيت من الخفيف ، وهو لداود بن زرين مولى عبدالقيس ، والبيت فى وفيات الأعيان - ج ٢ ص ٣١٥ ، وروايته : « زمن طيب ... » وبعده أربعة أبيات . والأبيات - بالطبع - ليست فى المعنى الذى عنه الكناس ، بل فى جفوة وقعت بين الرشيد وبين زبيدة ، وكانت الأبيات سببا فى إزالة الجفوة .

(٢) البيان من الخفيف .

(٣) البستان من الطويل ، ووردت الحكاية برواية أخرى فى وفيات الأعيان - ج ٥ ص ٤٠٠ - ٤٠١ ، وتقول : قال الأصمعى : مروت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويعنى :

أضاعونى ، وأى فنى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نفر

فقلت : أما سداد الكنيف فأنت ملئ به ، وأما الشفر فلا علم لنا فكيف أنت فيه ، وكنت حديث السن وزدت العيث به ، فأعرض عنى مليا ، ثم أقبل على متمثلا يقول :

وأكرم نفسى إتنى إن أهنتها وحقق لم تكرم على أحد بعدى

فقلت : والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ، فقال لى : والله إن من الهوان لشيء ما أنا فيه ، فقلت : وما هو؟ قال : الحاجة إليك وإلى أمثالك . والبيت الأول « أضاعونى » للرجزى ، وفى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٩٠ يقول :

ونفسك أكرمها ، فإنك إن تهن عليك ، فلن تلقى لها الدهر مكروما

(٤) أرجوزة .

ودخل طفيلى فى صنيع رجل من أهل القبط ، فقال له : من أرسل إليك؟ فجعل يقول :

أزوركُم ، لا أكافیکُم بِجَفَوَتِکُم إن الحب إذا مسا لم یَزِرْ زارا^(١)

فقال القبطى : زر زارا ، ليس أدري ما هو ، اخرج من بيتى .

ودخل أبو الفضل بديع الزمان على الصاحب بن عباد ، ففرح به ، وأجلسه معه ، فضرط البديع ضرطة منكرة ، ثم أراد أن ينفى عن نفسه التهمة ، فقال :

يا مولای ، هذا صریر التخت ، فقال له الصاحب : هذا صغير التخت^(٢)

فخرج البديع خجلا ، وانقطع عن الوصول إليه ، فكتب إليه الصاحب :

قُلْ للصَّغِيرِ : لا تذهب على خجل من ضُرْطَة أشبهت نایا على عود
فإنها الريح ، لا تستطيع تدفعها إذ لست أنت سليمان بن داود^(٣)

وخرج المهدي يتصيد ، ومعه على بن سليمان ، فسنع لهما قطيع من طباء ، فأرسلت الكلاب ، وأجريت الخيل ، فرمى المهدي بسهم ، فصرع ظبيا ، ورمى على بن سليمان سهما ، فصرع كلبا ، فقال أبو دلامة :

قد رمى المهدي ظبيا شق بالسهم فوادة
وعلى بن سليمان ، رمى كلبا ، فصادة
فهنيئنا لهما ، كل امرئ يأكل زاده^(٤)

فضحك المهدي حتى كاد يسقط .

ومن ملح أبى دلامة ، أنه دخل يوما على المهدي ، ومعه وجوه بنى هاشم ، فقال له المهدي : إني أعطيت الله عهدا لئن لم تهج كل من فى هذا المجلس لأقطعن لسانك ، فنظر

(١) البيت من البسيط وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج٢ ص ٢٤٠ .

(٢) أخلت [س] بقوله : فقال له الصاحب : هذا صغير التخت .

(٣) طبيان من البسيط .

(٤) الأبيات من مجزوء الرمل وهي وحكايتها واردة فى المصادر الآتية : الأغاني ، ج٦ ص ٢٤٠ ، وفيات الأعيان - ج٢ ص ٣٢٦ ، والشعر والشعراء ص ٤٨٩ ، والأغاني أيضا ج١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

إلى القوم ، فكلما نظر إلى واحد غمزه بأن عليه رضاه ، قال : فعلمت أنى قد وقعت ، وأنها
عزمة من عزماته لا بد منها ، فلم أر أدعى للسلامة من هجاء نفسى ، فقلت :

ألا أبلغُ لديك أبا دلامةً	فليسَ من الكِرامِ ، ولا كرامةً
إذا ليسَ العمامةُ كان فردا	وخنزيرا إذا نزعَ العمامه
جمعتَ دمامةً وجمعتَ لؤما	كذلك اللؤمُ تبعهُ الدمامه
فإنَّ تكُ قد أصبتَ نعيمَ دُنيا	فلا تفرحْ ، فقد دنتَ القيامةُ ^(١)

فضحكوا ، وأعطاه كل واحد منهم جائزة .

(١) الأبيات من الوافر . وهى وحكايتها فى المصادر الأتية : وفيات الأعيان - ج ٢ ص ٣٢٦ ، وتنسب الأبيات فيه إلى
أبى عطاء السندى مولى بنى أسد فى هجاء أبى دلامة . ووردت كذلك فى : الأغاني ج ١٠ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

الباب الخامس فى المضححات المطولات

كان المأمون جالسا مع ندمائه ببغداد ، مشرفا على دجلة ، وهم يتذاكرون أخبار الناس ، فقال المأمون : ما طالت لحية إنسان قط ، إلا ونقص من عقله ، بمقدار ما طال من لحيته ، وما رأيت قط عاقلا طويلا للحية ، فقال له بعض جلسائه : ولا يرد على أمير المؤمنين ، قد يكون فى طول اللحية أيضا عقل ، فبينما هم يتذاكرون فى هذا ، إذ أقبل رجل كثير اللحية ، حسن الهيئة والثياب ، فقال المأمون : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : هذا رجل عاقل ، وقال آخر : يجب أن يكون هذا قاضيا ، فقال المأمون لبعض الخدم : على بالرجل ، فلم يلبث إلا وصعد إليه ، ووقف بين يديه ، فسلم ، فأجاد السلام ، فأجلسه المأمون واستنطقه فأحسن النطق فقال له المأمون : ما اسمك ؟ فقال : أبو حمدونة ، قال : والكنية ؟ علويه ، فضحك المأمون ، وغمز جلساءه ، ثم قال : ما صنعتك ؟ فقال : أنا فقيه أجيد الشرع فى المسائل ، فقال له : نسألك عن مسألة ، فقال له الرجل : سل عما بدا لك ، فقال المأمون :

ما تقول فى رجل اشترى شاة من رجل ، فلما أخذها المشتري خرجت من استها بعرة ، فقأت عين رجل ، على من تجب دية العين ؟ قال : فأتى طويلا ينظر بالأرض ثم قال : تجب على البائع دون المشتري ، فقال المأمون : وما العلة التى أوجبت الدية عليه دون المشتري ؟ قال : إنه لما باعها لم يشترط أن فى استها منجنيقا ، قال : فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه ، وضحك كل من حضر ، وأنشأ المأمون يقول :

ما أَحَدٌ طالَتْ له لَحِيَةٌ فزادت اللحية فى هيئته
إلا ومسا ينقص من عقله أكثر مما زاد فى لحيته^(١)

(١) البينان من السريع . وثمة حكاية مشابهة لهذه تنسب إلى هشام بن عبد الملك فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ١٨ -

وقد ألق ابن الرومى إلحاحا شديدا فى هجاء طول اللحية ، انظر مواضع متعددة فى ديوانه بتحقيق د . حسين نصار . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وهجاء ابن الرومى تصوير رائع يكاد يتفرد به .

وكان المعتصم يأنس لعلى بن الجنيد الإسكافى ، وكان عجيب الصورة والحديث ، فقال المعتصم لابن حماد : اذهب إلى ابن الجنيد ، وقل له : يتهاى ليزاملنى ، فأتاه ، فقال له : تهاى لمزاملة أمير المؤمنين ، فقال : وكيف أنهى؟ أهبىء رأسا غير رأسى ، اشترى لحية غير لحيتى؟ فقال ابن حماد : شروطها الإمتاع بالحديث ، والمذاكرة ، وألا تبصق ولا تسعل ، ولا تتمخط ، ولا تتنحنج ، وأن تتقدم فى الركوب إشفاقا عليه من الميل ، وأن يتقدمك فى النزول ، فمتى لم يفعل المعادل هذا كان هو ومثقلة الرصاص التى تعدل بها القبة واحدا ، فقال لابن حماد : اذهب ، فقل له : ما يزمالك إلا من أمه زانية ، فرجع إلى المعتصم وأعلمه ، فضحك وقال : على به ، فلما جاء قال : يا على ، أبعث إليك أن تزاملنى ، فلا تفعل؟ فقال : إن رسولك هذا الأرعن جاءنى بشروط حسان السامى ، وخالويه الحاكى ، فقال لى : لا تبصق ، ولا تعطس ، وهذا لا أقدر عليه ، فإن رضيت أن أزمالك فإذا جاءنى الفسا والضراط فسوت وضرطت وإلا فليس بينى وبينك عمل ، فضحك المعتصم حتى استلقى ، وقال : نعم ، زاملنى على هذه الشروط ، فسار ساعة ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد حضر ذلك السامح ، قال : ذلك إليك ، قال : يحضر ابن حماد ، فأحضر فناوله كمه ، وقال : أجد فى كفى دبيب شىء ، فانظره ما هو ، فأدخل رأسه فشم رائحة الكنيف ، فقال : لا أرى شيئا ، ولكنى أعلم أن فى جوف ثيابك كنيفا ، والضحك قد ذهب بالمعتصم كل مذهب وابن الجنيد يفسو فساء متصلا ويقول لابن حماد : قلت : لا تتمخط ولا تسعل ، فخرت عليك ، ثم صاح : قد نضجت القدر ، وأريد أن أخرى ، فأخرج المعتصم رأسه من العمارية ، وصاح : ويحك ، يا غلام ، الأرض الساعة ؛ فأنى أموت .

ولما خرجت الخيزران إلى الحج ، تلقاها أبو دلالة ، فصاح : الله ، الله ، فى أمرى ، فسألته عن أمره ، فقال : إنى شيخ كبير ، وأجرك فى عظيم ، تهبين لى جارية ؛ تؤنسنى وترفق بى ، وتريحنى من عجوز عندى ، قد أكلت رفىدى ، وأطالت كدى ، وعاف جلدها جلدى ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها ، فوعده بها ، فلما قدمت الخيزران من الحج ، دخل أبو دلالة على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون ، فرفع إليها رقعة ، فدفعتها إلى الخيزران ، وفيها :

أبلغنى سيّدتى ، إن شئتِ ، يا أم عبيدة
 أنّها ، أرشدها الله ، وإن كانت رشيدة
 وعَدْتَنى قبلَ أن تخرُجَ للحجِّ وليده
 إننى شيخٌ كبيرٌ ليس فى بيتى قعيده
 غيرُ عَجْفاءَ عجوزٍ ساقها مثلُ القديده
 وجهها أبيضٌ من حُوتٍ طرى فى عَصيده
 ما حياتى معَ أنثى مثلُ عَرسٍ بحميده^(١)

فضحكت ، واستعادت حوتا فى عصيدة ، وهى تضحك ، ثم قالت لجارية : خذى ما عندك ، وامشى إليه ، فلما بلغها الرسول منزله ، لم يجده ، فدفعها إلى امرأته ، ودخل دلامة ابنه ، وأمه تبكى ، فسألها فأخبرته وقالت : إن أردت برى يوما من الدهر فاليوم ، قال لها : قولى ما شئت أفعل ، قالت : تدخل إلى الجارية ، وتعلمها أنك مالكةا ، فتطوؤها ، فتحرم عليه ، وإلا شغلته فجفانى وجفاك ، ففعل ، وجاء أبو دلامة فسألها عنها ، فقالت : هى فى ذلك البيت ، فدخل ، ومد يده وذهب ليقبلها ، فرأت شيخا قبيح الوجه ، فقالت : تنح عنى ، وإلا لطمتك لكمة أدق بها أنفك ، فقال : أو بهذا أوصتك سيدتك؟ فقالت : إنها بعشتنى إلى فتى ، من صفته كذا وكذا ، وقد نال منى حاجته ، فعلم أنه وهى من دلامة وأمه ، فخرج ولطمه ولبيه ، وحلف ألا يفارقه حتى يوصله إلى المهدي ، فمضى على تلك الحالة ، حتى دخل على المهدي ، فقال له : مالك؟ ويحك ، فقال : عمل بى هذا ابن الخبيثة ما لم يعملهُ أحدُ بأحد ، ولا يرضينى إلا أن تقتله ، وأخبره الخبر ، فضحك منه ، فقال : على بالسيف والنطع ، فقال دلامة : اسمع حجتى يا أمير المؤمنين كما سمعت حجته ، قال : هات ، قال : هذا الشيخ أصفق الناس وجها ، هو . . . أمى منذ أربعين سنة ، فما غضبت . . . جاريته مرة واحدة ، فغضب ، فضحك المهدي أشد من ضحكه الأول ، وقال : دعها له ، وأنا أعطيك خيرا منها ، قال : على أن تخيئها لى بين السماء والأرض ، وإلا . . . كما . . . هذه ، فصرفهما ، وحلف لدلامة : إن عاد ليقتلنه .

(١) الأبيات من مجزوء الرمل ، وهى وحكايتها فى الأغاني - ج ١ - ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

وأقبل دلامة إلى أبيه فى محفل ، فجلس بين يديه ، وقال للجماعة : إن شئخى كما ترون قد كبرت سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، وبنا إلى حياته حاجة ، ولا أزال أشير عليه بالشئء يسك رفقه ، ويبقى قوته ، فيخالفنى ، وأسألكم أن تسألوه قضاء حاجة ، فيها صلاح جسمه ، فقالوا : حبا وكرامة ، فأخذ أبو دلامة بالسنتهم ، فقال : قولوا للخبيث : ليقل مايريد ؛ فستعلمون أنه لم يأت إلا ببلية فقال : إنما يقتله كثرة . . . ، ولا يقطعه عنه إلا الخصا ، فتعاونوننى عليه حتى أخصيه ، فضحكوا منه ، ثم قالوا لأبيه : قد سمعت ، فما عندك؟ قال : قد عرفتكم أنه لم يأت بخير ، وقد جعلت أمه حكما بينى وبينه ، فدخلوا إليها وقصوا القصة عليها ، فأقبلت على الجماعة ، وقالت : إن ابنى - أبقاه الله - قد نصح أباه وأبره ، وأنا إلى بقاء أبيه ، أحوج منه إليه ، إلا أن هذا أمر لم تقع به تجربة عندنا ، ولا جرت به عادة ، وهو قد ادعى معرفة هذا ، فليبدأن بنفسه ، فإذا هو عوفى ، ورأينا ذلك قد أبقى عليه أثرا محمودا ، استعمله أبوه على علم ، فجعل القوم يعجبون من اتفاقهم فى الخبث^(١) .

وقال الفقيه أبو عمرو بن حكيم : خرج رجلان من بلدهما من الضياعة والفقر ، فلما وصلا إلى بلد آخر ، وجدا بخارج تلك البلدة واديا فيه أشجار كثيرة ، فقطعا منها ، وصنعا بيتا فى خارج البلدة ، ونادى مناديهما : من أراد أن ينظر شيئا ما رآه قط ، فليأت الموضع الفلانى ، فاجتمع الناس إليهما ، وقعد أحدهما فى داخل البيت ، ووقف الآخر خارج البيت ، وقال للناس : من أراد أن يرى عجبا يعطى درهمما ويدخل البيت ، فتشوق الناس إلى ذلك ، فدخل شخص ، فرأى الرجل وبين يديه رجل حمار ، فقال له : هذا فى است من يقول لأحد ما رأى فخرج وهو يضحك ، فقال له الناس : ما رأيت : قال : ادخلوا تروا ما رأيت ومضى ، فلم يزل الناس يدخلون كذلك إلى آخرهم ، واجتمعت له جملة كبيرة من دراهم .

ودخل أبو العيناء على عبيدالله ، وبين يديه شطرنج يلعب به ، مع بعض أولاده ، فقال له عبيدالله : مع أى الحزبين تريد أن تكون؟ قال : معك ، فلم يكن بأسرع من أن قال : قد غلبنا ، ولزمتك فى القمار عشرون رطلا من الثلج ، قال : احضره أيها الأمير ، ولكن تأذن لى أن أمضى إلى دارى أوصيهم بما أحتاج إليه ، حتى يدرك الطعام ، وأوافيك

(١) وردت الحكاية فى الأغاني ج ١٠ ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

بالثلج، فقال: امض، ولا تتأخر، فركب حماره، ومضى لأبى العباس بن ثوبة، فقال له: الأمير يدعوك الساعة، فلبس ابن ثوبة ثيابه، وركب دابته وصار معه أبو العيناء، فما شعر عبيدالله إلا بأبى العيناء مع ابن ثوبة قد وافى، فسر بذلك، فقال أبو العيناء: كلفونا^(١) أربعين رطلا من الثلج، وقد جئتكم بثلج مذاب^(٢) كله، فخذ منه ما شئت، فضحك عبيدالله حتى استلقى.

ودخل عبادة المغنى دار المتوكل، فرأى فيها رطبا قد تساقطت، فجعل يلتقطها، فمد أحد أولاد المتوكل يده إلى است عبادة، وقال له: يا عبادة، من فتح لك هذه الثقبه؟ قال عبادة: الذى فتح لأملك ثقبتين، فشكاه إلى أبيه، فأمر أن يؤتى به فخرج عبادة فارا بنفسه، فبينما هو يسير، إذ رأى غارا فدخل فيه، وبنى عليه بحجارة، ودخل إلى قعره فإذا بأسد راقد فيه، فلما رآه ارتعب منه، وأخذ طنبوره، وجعل يضربه، ووافق ذلك خروج الفتح بن خاقان متصيذا، فمر بذلك الموضع، فسمع صوت الطنبور، فقال لمن حوله: ما هذا؟ فقالوا: هذا الصوت صوت الطنبور، فى داخل الغار، فقال: اهدموه، فلما فتح خرج الأسد عليهم فارا^(٣) بنفسه، وعبادة من خلفه، فقال: ما هذا يا عبادة؟ قال: إن أمير المؤمنين جعلنى هنا أعلم هذا الأسد ضرب الطنبور، وقد نفرغوه على، وأنا أخشى عقوبته، ولا آمن أن يقتلنى عليه، فقال الفتح: لا تخف، أنا أستوهب ذنبك، وأنسب الذنب فى ذلك إلى نفسى، فرجع معه إلى المتوكل، فقال الفتح: يا أمير المؤمنين، إنى استوهبتك عبادة؛ فقد ضمنت له النجاة، وإن الذنب الذى أذنب، أنا أذنبته، قال: والله ما غرضى إلا أن أقتله؛ لأن ذنبه كبير، حمله عليه كثرة الدالة علينا، حتى تعرض لحرمننا، فقال الفتح: وكيف ذلك؟ فقال له: ما تقدم من قوله، فقال الفتح: العفو يا أمير المؤمنين، والله ما علمت بذلك، ولكن اتفق لى معه كذا وكذا، فضحك المتوكل عند ذلك، وأمر بإحضاره.

وكان محمد بن جعفر، بخيلا، فجلس يوما مع ندمائه، فقال بعضهم: ما فى الأرض أمشى منى، فقال ابن جعفر: وما يمنعك من ذلك وأنت تأكل أكل عشرة أنفس،

(١) «غلبنا أربعين رطلا من الثلج» فى [س].

(٢) «بثلج مذاب كله» فى [س].

(٣) «فارا بنفسه» من [د].

وهل يحمل الرجلين إلا البطن ، فقال آخر : أنا والله لا أقدر أن أمشي ، فقال له : وكيف تستطيع المشي ، وأنت تحمل في بطنك ما يشغل ثلاثين رجلا ، وهل ينطلق مشي الإنسان إلا بخفته ، فقال الآخر : أما أنا فما غمت البارحة من وجع ضرس ، فقال : وكيف لا تشكي ، وأي ضرس يصبر على الدق والطحن مثل ضرسك ؟ فقال آخر : ما اشتكيت قط ضرسى ، وما تخلخل من موضعه ، فقال له : ذلك من كثرة المضغ ؛ فإنه يشد الأسنان ، ويقوى اللثة ، وقال آخر : ما أظن أحد أكثر شربا للماء مني ، وما أروى منه ، فقال : لا بد للبطن من الماء حتى يبيله ويرويه ، وأما أنت والله لو شربت الفرات ما استكثرت لك ؛ لما أرى من كثرة أكلك . فقال آخر : وأنا لا أشرب ماء ، فقال : لكثرة ما تأكل ؛ لأن البطن إذا امتلأ لم يحتاج لشيء ، فقال آخر : والله ما أنام من الليل إلا قليلا ، فقال له : وكيف تدعك التخمة تنام ؟ أتدري أن من أكل كثيرا وشرب غزيرا لا يكون ليله كله إلا يخرى ويبول ؟ فقال آخر : أما أنا فإني أنام الليل كله ، قال : أماره على الشبع ؛ لأن الطعام إذا كثر في البطن يسكن البدن والأعضاء ، ويملا العروق ، فيسترخي منه كل شيء ، وقال آخر : أصبحت لا أشتهى شيئا ، فقال : إياك أن تأكل قليلا ولا كثيرا ؛ فإن القليل على غير شهوة أضر من الكثير على شهوة ، وإياك من الأكل الكثير ؛ فإنه يتخم ، وأكثر ما يكون الموت من التخمة ، فعليكم بالإقلال من الطعام والشراب في كل الأزمان .

وكان بالكوفة رجل يقال له مصلح ، فبلغه أن بالبصرة رجلا من المصلحين مقدما في شأنه ، فسار الكوفى إلى البصرة ، فلما قدم عليها قال له : من أنت ؟ قال : أنا مصلح ، جئتك من الكوفة ؛ لما بلغنى خبرك ، فرحب به ، وأدخله موضعه ، وخرج يشتري له ما يأكل ، فأتى جبانا فقال له : أعنتك جبن ؟ قال : عندي جبن كأنه سمن ، فقال فى نفسه : لم لا أشتري سمننا حين هو يضرب به المثل ؟ فذهب إلى من يبيع السمن ، فقال له : أعنتك سمن ؟ قال : عندي سمن كأنه زيت ، فقال فى نفسه : لم لا أشتري زيتا حين هو يضرب به المثل ؟ فذهب إلى زيات ، وقال : أعنتك زيت ؟ فقال : عندي زيت صاف كأنه الماء ، فقال فى نفسه : لم لا آخذ ماء حين يضرب به المثل ؟ فرجع إلى بيته ، وأخذ صحيفة وملاها ماء ، وقدمها للضيف مع كسيرات يابسة ، وعرفه كيف جرى له ، فقال الكوفى : أنا أشهد أنك بالإصلاح أحق من أهل الكوفة .

وحكى المدائنى قال : خطب رجل من بنى كلاب امرأة ، فقالت أمها : دعنى أسأل عنك ، فانصرف الرجل ، فسأل عن أكرم الحى ، فدل على شيخ منهم ، كان يحسن الخفض

فى الأمر ، فأتاه وسأله أن يحسن عليه الشاء وانتسب له فعرفه ، ثم إن العجوز غدت عليه ، فسألته عن الرجل ، فقال : أنا أعرف الناس به ، قالت له : كيف لسانه ؟ فقال : مدره قومه وخطيبهم ، قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : منيع الجار ، حامى الدمار ، قالت : فكيف سماحته ؟ قال : ثمال قومه وربيهم ، وأقبل الفتى ، فقال الشيخ : ما أحسن - والله - ما أقبل الفتى ، ما انثنى ولا انحنى ، ودنا الفتى فسلم ، فقال : ما أحسن - والله - ما سلم ، ما دار ولا بار ، ثم جلس فقال : ما أحسن - والله - ما جلس ما دنا ولا نأى ، وذهب الفتى ليتحوط ، فضرط ، فقال : ما أحسن - والله - ما ضرط ، ما أغنها ، وما أظنها ، ولا يبربرها ، ولا فرفرها ، ونهض الفتى خجلا ، فقال : ما أحسن - والله - ما نهض ، ما أبطأ ولا أسرع ، فقالت المرأة : حسبك بهذا ، وجه إليه من يرده ، فوالله ، لو سلح فى ثيابه لزوجناه .

وسمع بعض الملوك أن ملك الروم المجاور له عزم على أن يدخل أرضه ويحصر بعض بلاده ، فأراد أن يبعث إليه رسولا ، يطلب منه الصلح ، فشاور وزراءه ، ونهاه فرسانه فيمن يبعث إليه ، فأشار عليه كل واحد منهم برجل من كبار خدامه ، ونهاه فرسانه ، وسكت منهم واحد ، فقال له الملك : لم سكت ؟ قال : لا أرى أن ترسل واحدا من ذكروا ، قال : فمن ترى أن ترسل ؟ فقال له : فلان ، وذكر له رجلا غير وجيه ، ولا مشهور بنباهة ولا بفصاحة ، فقال له الملك : انتهأ بى فى مثل هذا ؟ وظهر عليه الغضب ، فقال له : معاذ الله يا مولاي ، ولكنك تريد أن تبعث إليه من نرجو رجوعه ، مقضى الحاجة ، قال : وذلك مرادى ، قال : وإنى فكرت ونظرت فلم أجد غير ذلك الرجل : لأنك وجهته فى كذا فأخرج ، وفى كذا فقضيت حاجته ، وما ذلك إلا بنجحته ، لا بفصاحته ، ولا نباهته ولا شجاعته ، فقال له : صدقت ، وأمر أن يوجه عنه ، فجاءه ، وأمر أن يدفع إليه كل ما يحتاج إليه فى السفر ، فدفع إليه ، وخرج ، فسمع ملك الروم أنه يأتى رسول ، فقال لخدمته : إن هذا الرسول الذى هو يأتى من أكبر من عند المسلمين ، فإذا وصل فأدخلوه قبل إنزاله ، وإن فهم عنى ما أقوله له أنزلته ، وقضيت حاجته ، وإن لم يفهم عنى ، لم أنزله ، ورددته غير مقضى الحاجة ، فلما وصل أدخل عليه ، فلما سلم عليه أشار إليه ملك الروم بإصبعه الواحد إلى السماء ، فأشار ذلك الرجل بإصبعه إلى السماء والأرض ، فأشار النصرانى بإصبعه قبالة وجه الرجل ، فأشار الرجل بقبالة وجه النصرانى ، فأخرج النصرانى زيتونة من تحت بساطه ، وأشار بها إلى الرجل ، فأخرج الرجل بيضة ، من تحتها وأشار بها إليه ، فطابت نفس النصرانى وأمر بإنزاله وإكرامه ، ثم سأله : فيم جاء ؟ فأخبره ، فقضى

حاجته وصرفه ، فقيل للنصرانى : ما قلت له حتى فهمك ، وقضيت حاجته؟ فقال : ما رأيت أفهم منه ولا أحذق ، أشرت له بإصبعى إلى السماء ، أقول له : الله واحد فى السماء ، فأشار لى بإصبعه إلى السماء وإلى الأرض يقول لى : هو فى السماء وفى الأرض ، ثم أشرت له بإصبعى قبالة أقول له : جميع ما ترى من الناس إنما أصلهم واحد وهو آدم ، فأشار لى بإصبعين يقول لى : أصلهم آدم وحواء ، ثم أخرجت له زيتونة أقول له : انظر ، ما أغرب حال هذه ، فأخرج هو بيضة ، وقال : حال هذه أغرب من تلك ؛ لأنه يخرج منها حيوان ، فهى أعجب ، فلذلك قضيت حاجته ، فقيل بعد ذلك للرجل : ما الذى قال لك النصرانى حين أشار إليك وفهمته؟ قال : والله ما رأيت أثقل روحا ، ولا أجهل من ذلك النصرانى ساعة وصولى إليه ، يقول لى : آخذك فى طرف أصبعى وأرفعك هكذا ، فقلت له : أنا أرفعك بإصبعى هكذا ، وأنزلك فى الأرض هكذا ، فقال لى : أخرج عينك بإصبعى هكذا ، فقلت له : أنا أخرج عينك الاثنتين بإصبعى هذا ، فقال : ليس معى ما أعطيك إلا هذه الزيتونة ، بقيت من غدائى ، قلت له : يا محروم ، وأنا خير منك ! فأنى بقى لى من غدائى هذه البيضة ، ودفعتها له ، ففزع منى وقضى حاجتى .

وكان بالكوفة رجل مشهور بالبرد ، فسمع أن بالبصرة رجلا آخر أبرد منه ، فقال : لا بد أن أختبره ، حتى أرى من أبرد منا ، فأخذ كرايس من الكاغد كثيرة ، وصنع منها سفرا كبيرا وسفره وكتب فيه : سلام عليكم ، وفرق الحروف فى بعض الأوراق وترك سائرهما بياضا ، ودفعه لميار ، وقال : تدفعه بالبصرة لفلان ، وتطلب منه الجواب ، فأخذه الميار وذهب إلى البصرة ، وسأل عن الرجل ، فدل عليه ، فأتاه ، ودفع إليه السفر وقال له : أريد جواب ما فيه ، قال : نعم ، غدا إن شاء الله ، ثم فتحه فوجد أوراقه بيضا ، فجعل يحول الأوراق ، فوجد السين ثم اللام حتى كمل سلام ، ولم يجد غير ذلك ، ففكر فى نفسه ، فعلم أن ذلك من فعل بارد مثله يريد أن يقيسه فذهب إلى نجار ، وقال له : اعمل لى تابوتا كبيرا ، فعمله له ، فلما عاد إليه الميار يطلب الجواب ، قال له : تأتى غدا ، وتأخذ هذا التابوت وتعمله للذى دفع لك الكتاب وتقول له : هذا جوابك ، وهذا مفتاح التابوت تدفعه له ، ثم دفع له أجرته ، وقال : إنى أسافر الليلة ، فإذا كان غدا فأت إلى هنا ، وخذ التابوت ، وجعل فيه ما يحتاج من المأكول والمشروب ، وغلقه ، وإذا بالميار قد جاء ، فأخذ التابوت وذهب ، فلما وصل إلى الكوفة أتى الرجل الذى دفع له الكتاب : فقال : هذا

التابوت جواب كتابك ، ثم دفع له المفتاح ففتحه ، فخرج منه الرجل ، وقال : وعليكم السلام ورحمة الله ، فقال له : أشهد أنك أبود منى ومن جميع الناس .

وحكى أبو عبدالله بن عبدالير المدنى بمصر قال : حدثنى إسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدى قال : كان بالمدينة رجل من بنى هاشم ، وكانت له قنيتان يقال لإحدهما : رشأ وللأخرى جؤذر ، وكان يعجبه السماع ، وكان بالمدينة مضحك ، لا يكاد يفارق مجالس المتظرفين ، فأرسل الهاشمى إليه ذات يوم ليضحك به ، فلما أتاه قال له المضحك : أصلحك الله ، أنت فى لذتك ، ولا لذة لى ، قال : وما لذتك؟ قال : تحضر لى نبذا فإنه لا يطيب لى عيش إلا به ، فأمر الهاشمى بإحضار نبىذ ، وأمر أن يطرح فيه سكر ، فلما شربه المضحك ، تحركت عليه بطنه ، وتناول عنه الهاشمى ، وغمز جاريته عليه ، فلما ضاق عليه الأمر ، واضطر إلى البراز ، قال : ما أظن هاتين المغنيتين إلا يمانيتين ، وأهل اليمن يسمون الكنف المراحض ، فقال لهما : يا حبيبتي ، أين المراحض؟ فقالت إحدهما لصاحبتها : ما يقول؟ قالت : يقول غنيانى :

رَحَضْتُ قُودِي فَخَلَّيْتَنِي أَهِيْمُ مِنَ الْحَبِّ فِى كُلِّ وَاذٍ^(١)

فاندفعتا تغنيانه ، فقال فى نفسه : ما أراهما فهمتا عنى ، أظنهما مكيتين ، وأهل مكة يسمونه الخارج ، فقال : يا حبيبتي ، أين الخارج؟ فقالت إحدهما : ما يقول؟ قالت : يقول : غنيانى :

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، بَعْدَمَا أَقَامَ الْمُنَادَى بِالْعِشَاءِ فَأَعْتَمَا^(٢)

فاندفعتا تغنيانه ، فقال فى نفسه : لم تفهما عنى ، أظنهما شاميتين ، وأهل الشام يسمونها المذهب ، فقال لهما : يا حبيبتي ، أين المذهب؟ فقالت إحدهما : ما يقول؟ قالت : يقول : غنيانى :

(١) البيت من المتقارب . والبيت والحكاية كلها فى العقد الفريد - ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧ . ولعل الشيد الذى طرح فيه سكر هو ما يعرف فى الأسبانية بـ Sangria ، ساجرية ، مما يدل على أن هذا الضرب من الشراب معروف فى المشرق كما فى المغرب .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لآبى دهب الحجوى ، يصف ناقته ، ولم يكن فى زمانها أسير منها ولا أحسن ، وروايته مع بيتين آخرين :

خرجت بها من بطن مكة بعدما
فما نام من راع ولا ارتد سامر
وما قرّ قرْن الشمس حتى قُبِيتْ
بِغَلْبِ تَحْلَا مُشْرِفاً وَمُعْتَمَا
أصات المنادى بالصلاة فأعتما
من الليل حتى جاوزت بي يَلْمَا
بِغَلْبِ تَحْلَا مُشْرِفاً وَمُعْتَمَا
الشعر والشعراء ص ٣٩٠ .

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب^(١)

فغنتاه الصوت ، فقال في نفسه : لم تفهما عني ، ما أظنهما إلا مدينتين ، وأهل المدينة يسمونه : بيت الخلاء ، فقلت لهما : يا حبيبتي ، أين بيت الخلاء؟ فقالت إحداهما : ما يقول؟ قالت يسأل أن يغنى :

خلّى على أخو الأحزان إذ ظعنا من بطن مكة ، ألتشهيد والحزن^(٢)

قال : فغنتاه ، فقال : «إنا لله وإنا إليه راجعون»^(٣) ، ما أحسب الفاسقتين إلا بصريتين ، وأهل البصرة يسمونها الحشوش ، فقال : أين بيت الحش؟ فقالت إحداهما : ما يقول؟ قالت : يسأل أن يغنى :

أوحش الخبران فالربيع منها فمئناها ، فالمنزل المعمور^(٤)

فاندفعنا تغنيانه ، فقال : ما أراهما إلا كوفيتين ، وأهل الكوفة يسمونها الكنف ، فقال لهما : أين الكنيف؟ فقالت إحداهما : نفس سيدنا ، هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ، قالت : ما يقول؟ قالت : يسأل أن يغنى :

نكتفني الهوى طفلا فشيبني ، وما اكتهلا^(٥)

قال : فغلبته بطنه ، وعلم^(٦) أن ذلك منهما ازدراء عليه ، والهاشمي يتقطع ضحكا ، فقال لهما : كذبتما يا زانيتين ، أعلمكما ما هو؟ فرفع ثيابه وسلح عليهما ، وانتبه الهاشمي ، فقال : سبحان الله ، أتسلح على وطائي؟ قال : الذي خرج مني أعز على منه ؛ إن هاتين الزانيتين حسباني أني أسأل عن الحش للضراط ، فأعلمتهما ما هو .

(١) البيت من الطويل ، وهو لمعلقة الفحل ، وله قصة مشهورة مع أم جندب وامرئ القيس - الشعر والشعراء ص ١٠٧ ، وأول قصيدة امرئ القيس :

خليلي مراً بي على أم جندب لتفسي حاجات الفؤاد للمحب
وانظر : طبقات فحول الشعراء - الشعر الأول - ص ١٣٩ .

(٢) البيت من البسيط ، ولا بد لقراءته صحيحاً أن تقطع همزة «التشهيد» .

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٦ .

(٤) البيت من الخفيف .

(٥) البيت من مجزوء الوافر .

(٦) العبارة : «وعلم» إلى قوله : ضحكا من [د، س] .

وقال إسحاق بن إبراهيم: قال لى ابن وهب الشاعر: والله لأحدثنك حديثا، ما سمعه أحد منى قط، وهو أمانة أن يسمعه أحد منك ما دمت حيا، قلت: **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**^(١)، قال لى: يا أبا محمد، إنه حديث ما طن فى أذنك أعجب منه، قلت: كم هذا التعقيد بالأمانة؟ أخذه على ما أحببت، قال: بينما أن بسوق الإبل بمكة بعد أيام الموسم، إذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكى، وهى تسكته، فيأبى أن يسكت، فسفرت وأخرجت من فيها كسر درهم، فدفعته إلى الصبي فسكت، فإذا وجهه رقيق كأنه درى، وإذا شكله رطب ولسان طويل، فلما رأته أحد النظر إليها قالت: اتبعنى، قلت: إن شرطى الحلال، قالت: ارجع فى حر أمك، ومن يريدك على الحرام؟ فخرجت، وغلبتنى نفسى على رأى، فتبعته، فدخلت فى زقاق العطارين، فصعدت درجة، وقالت: اصعد، فصعدت، فقالت: أنا متزوجة، وزوجى رجل من بنى مخزوم ولكن عندى حرا آخر ضيق، عليه وجه أحسن من العافية. فى مثل خلق ابن سريج، وترنم معبد، وتيه ابن عائشة، أجمع لك هذا كله فى بدن واحد بأصفر سليم، قلت: وما أصفر سليم؟ قالت: بدينار واحد فى يومك وليلتك، فإذا قمت جعلت الدينار وظيفة، وتزويجها صحيحا، قلت: فذلك لك إن اجتمع لى ما ذكرت، قال: وصفت بيديها لى جارتها، فاستجاب لها، فقالت: قولى لفلانة: البسى عليك ثيابك، وبحياتى عليك لا تمس طيبا فحسبنا بدالك وعطرك فإذا جارية قد أقبلت من أجمل ما يرى، فسلمت وقعدت كالخجلة، فقالت لها الأولى: إن هذا الذى ذكرت لك له، وهو فى هذه الهيئة التى ترين، قالت: حياه الله، وقرب داره، قالت: لا، والله يا بنية، لقد نسيت، ثم نظرت لى فغمزتنى، وقالت: أتندرى ما شرطى؟ قلت: لا، قالت: أقول لك بحضرتها، وما أظنها تكرهه، هى والله، أفنك من عمرو بن معدى كرب، وأشجع من ربيعة بن مكرم، ولست بواصل إليها حتى تسكر، ويغلب عليها السكر، فإذا بلغت تلك الحال، ففيها مطمع، فقلت: ما أمون هذا وأسهله، قالت الجارية: وتركت شيئا آخر. قالت: نعم. والله، اعلم انك لن تصل إليها حتى تتجرد لها، وترى مجردا مقبلا ومديرا، قلت: وهذا أيضا أفعله، قالت: هلم دينارك، فدفعته إليها قالت: فصفقت بيديها مرة أخرى،

(١) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

فأجابتها امرأة، فقالت لها: قولى لأبى الحسن وأبى الحسين: هلما الساعة، فإذا بشيخين نبيلين، قد أقبلا، فصعدا، فقصت عليهما القصة، فخطب أحدهما، وأجاز الآخر، وأقررت بالتزويج، وأقرت المرأة، ودعوا بالبركة، ثم نهضنا، فاستحييت أن أحمل المرأة شيئاً من المؤنة فأخرجت ديناراً آخر، ودفعتة إليها، وقلت: هذا لطيبك، قالت: لست بمن طيباً لرجل، إنما أتطيب لنفسى إذا خلوت، قلت: فاجعلوه لغداثنا اليوم، قالت: أما هذا فنعم، فنهضت الجارية، فأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه، ثم عادت فتغدينا، ثم جاءت بوسادة وقضيب وقعدت، ودعت بنبيذ فأعدته، واندفعت تغنى بصوت لم أسمع قط مثله، وإنى ألفت بيوت القيان نحواً من ثلاثين سنة، فما سمعت مثل ترنمها قط، فكذت آخر سرورا وطربا، فجعلت أروم أن تدنو منى فتأبى، إلى أن تغنت بشعر لم أعرفه، وهو:

راموا يصيدونَ الظبَاءَ وإنَّنى لارى تَصَيِّدها على حَرَامَا
أَغْشِرَ عَلَى بَانَ أَرْوَجَ مِثْلَهَا أَوْ أَنْ يَذْنَ عَلَى يَدَى حِمَامَا^(١)

فقلت: جعلت فداك، من يغنى هذا؟ قالت: اشترك فيه جماعة، هو لمعبد، وتغنى به ابن سريج، وابن عائشة، فلما نعى إلينا النهار نفسه، وجاء المغرب، تغنت بصوت لم أعرف معناه؛ للشقاء الذى كتب على؛ فقالت:

كَأَنِّى بِالْمَجْرَدِ قَدْ عَلَّتهُ نِعَالُ الْقَوْمِ أَوْ خُشْبُ الْبَرَارَى^(٢)

قلت: جعلت فداك، ما أفهم هذا البيت، ولا أحسبه مما يتغنى به، قالت: أنا أول من تغنى به، قلت: فإنما هو بيت مفرد لا صاحب له، قالت: معه بيت آخر، ليس هذا وقته، وهو آخر ما أتغنى به، قال: وجعلت لا أنازعها فى شىء إجلالا لها، فلما أمسينا وصلينا المغرب، وجاءت العشاء الأخيرة وضعت القضيب، فقممت وصليت، وما أدرى كم صليت عجلة وشوقا فلما سلمت قلت: أتأذنين لى - جعلت فداك - فى الدنو منك، قالت: تجرد، وأشارت إلى ثيابها، كأنها تريد أن تتجرد، فكذت أن أشق ثيابى عجلة للخروج منها، فتجردت، وقمت بين يديها، فقالت: امض إلى آخر البيت وأقبل^(٣) حتى

(١) البيتان من الطويل، والحكاية كلها واردة فى العقد الفريد - مع تغيير طفيف - جـ ٣ ص ٣١٠ - ٣١٢. تحت عنوان:

حديث المجرد.

(٢) البيت من الوافر.

(٣) العبارة 'وأقبل' - إلى: البيت - من [س].

أراك مقبلا ومدبرا ، وإذا حصر فى الغرفة عليه طريق إلى آخر البيت ، فخطرت عليه ، وإذا خرق إلى السوق تحته ، فإذا أنا فيه ، قد وقعت فى السوق قائما متجردا ، وذكرى قائم ، وإذا الشيوخان الشاهدان قد أعدا نعالهما ، وكمننا لى ناحية ، فلما هبطت عليهما ، نهضا إلى ، فقطعا نعالهما على قفائى ، واستعانا بأهل السوق ، فضربت - والله - يا أبا محمد ، حتى نسيت اسمى ، فبينما أنا أضرب بنعال مخصوفة ، وأيد شديدة ، إذا صوت من فوق البيت يغنى :

وَلَوْ عَلِمَ الْمُجْرَدُ مَا أُرْدُنَا لِحَاذَرْنَا الْمُجْرَدُ فِي الصَّحَارَى^(١)

فقلت فى نفسى : هذا - والله - وقت هذا البيت ، فنجوت إلى رحلى ، وما فى عظم صحيح ، فلما انقضى حجنا ، وانصرفنا ، جعلت طريقى على ذلك الموضع ، فسألت عنها فقيل لى : إنها امرأة من آل أبى لهب ، قلت : لعنها الله ، ولعن الذى هى منه .

وحكى أبو سويد عن أبى العتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال : بينما أنا ذات يوم بباب الكرخ ، وأنا سائر ، وقد استولى الفكر على قلبى فى أبيات شعر نطق بها اللسان ، فقلت :

دَمِغُ عَيْنِي لَهَا أَنْيَاسُ وَنَوْمُ عَيْنِي لَهُ انْقِبَاسُ^(٢)

فإذا بجارية رائعة الجمال ، فائقة الكمال ، حواء الطرف ، يقصر عن نعتها الوصف ، لها وجه زاهر ، ونور باهر ، فهى كما قال الشاعر :

كَأَنَّمَا أَفْرَعَتْ فِي قِشْرِ لَوْلُؤَةٍ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهَا لَهَا قَمَرٌ^(٣)
وكانت تسمع قولى ، فقالت :

هَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَعَا نَهْ يَلْحَظُهَا الْأَعْيُنُ الْمَرَاضُ^(٤)
فأجبتها ، فقلت :

فَهَلْ لِمَوْلَاتِي عَطْفُ قَلْبٍ أَوْ لِلذِّى فِي الْحِشَا انْقِرَاضُ

(١) البيت من الوافر .

(٢) البيت من الخم ، والحكاية والشعر فيها واردتان فى العقد الفريد جـ ٢ ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) البيت من البسيط .

(٤) البيت والبيتان من الخم .

فأجابتنى فقالت :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْوَدَادَ مِنَّا فَالْوَدُ فِي دِينِنَا قِسْرَاضٍ

قال دعبل : فما أعلمنى : خاطبت جارية تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها ، وتختلس الأرواح ببراعة منطقها ، وتذهل الألباب برخيم نغمتها ، مع تلاعة جيد ، ورشاقة قد ، وكمال عقل ، وبراعة شكل ، واعتدال خلق ، فحار - والله - البصر - وزهل اللب ، وجل الخطب ، وتجلجج اللسان ، وتعلقت الرجلان ، وما ظنك بالخلفاء أدنيت لها النار ، ثم تاب إلى عقلى وراجعنى علمى ، وذكرت قول بشار :

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُخَاذَرَةٍ قَوْلُ تَغْلُظُهُ وَإِنْ جَرَحَا
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مِيسَاوَرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَهَا حَجْمًا^(١)

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه ، واليأس منه ، فكيف لمن وعد قبل المسألة ، وبذل قبل الطلب ، فقلت مسمعا لها :

أَتُرَى الزَّمَانَ يَسْرُنَا بِتَلَاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتَاقًا إِلَى مُشْتَاقٍ؟^(٢)

فقالت مجيبة لى فى أسرع من نفسى :

مَا لِلزَّمَانِ يُقَالُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ الزَّمَانُ قُسْرُنَا بِتَلَاقٍ

قال دعبل : فلاحظتها ، فتبعتنى ، وذلك فى أيام إملاقى ، فقلت : ما بى إلا منزل مسلم صريع الغوانى ، فصرت إلى بابه ، فاستوقفتها وناديته ، فخرج فقلت : أحمل لك الخير ، معى وجه تقل له الدنيا بما فيها ، قد حصل مع ضيقة وعسر ، فقال : لقد شكوت ما كدت أبادرك إليه ، ايت بها ، فلما أتيت ودخلت قال : والله ، ما أملك غير هذا المنديل ، فقلت : هو البغية ، فناولنيه ، وقال : خذاه ، لا بارك الله فيه ، فأخذته وبعته بدينار عين وكسر ، فاشترت لحما وخبزاً ونببذاً ، وصرت إليهما ، فإذا هما يتساقطان حديثاً كأنه قطع الروض المطور ، فقال : ما صنعت؟ فأخبرته ، فقال : كيف يصلح طعام وشراب وجلوس ، مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب؟ فأرجع لتمام ما بدأت ، قال : فخرجت ،

(١) البيتان من الكامل الأحذ ، وهما لبشار ، وردا فى وفيات الأعيان ج١ ص ١٢٦ ، وفى الأغاني ج٢ ص ٣٠٩ وروايتهم لا يؤنسك من مخبأة ولهما حكايات فى مصادر متعددة .

(٢) البيت وما بعده من الكامل .

فاضطربت فى ذلك حتى رجعت به ، فالفيت باب الدار مفتوحا ، فدخلت ، فلم أر لهما خبرا ، ولا شيئا مما أتيت به أثرا ، فسقط فى يدى ، وقلت : أرى صاحب الشرطة أخذهما ؟ فبقيت متلهفا حائرا ، أرجم الظن ، وأجبل الفكر سائر يومى ، فلما أمسيت قلت : يا نفسى ، أفلا أدور الدار ؛ لعل الطلب يوقعنى على أثر ، ففعلت ، فوقفت على سرداب ، وإذا هما قد هبطا فيه ، وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان إليه ، فأكلوا وشربا وتنعما ، فلما أحسستهما دليت رأسى ، ثم ناديت : يا مسلم ، ويحك ، فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثا ، فكان من إجابته لى أن غنى بصوت يقول فيه :

بِتْ فى دِرْعِهَا ، وباتَ رَقِيبى جُنُبَ الْقَلْبِ ، طاهرَ الأَطْرَافِ^(١)

ثم قال : يا دعبل ، من يقول هذا ؟ فقلت : القائل :

مَنْ لَهُ فى حِرَاقِهِ أَلْفُ قَرْنٍ قَدْ أَنَا قَتَ عَلَى عُلُوِّ مَنَافٍ

قال : فضحكا ثم سكتا ، واستجلبت كلامهما ، فلم يجيبانى ، وأخذوا فى لذتهما ، وبِت بليلة ، يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما وهما ، حتى إذا أصبحت ، ولم أكل ، خرج إلى مسلم ، فجعلت ألومه^(٢) ، فقال لى :

يا صفيق الوجه ، منزلى ومنديلى ، وطعامى وشرايى ، فما شأنك فى الوسط ؟ فقلت له : حق القيادة والفضول والله لا غير ، فولى وجهه إليها ، وقال : بحياتى إلا أعطيته حق قيادته وفضوله ، فقالت : أما حق قيادته فتعرك أذنه ، وأما حق فضوله فتصفع قفاه ، فاستقبلنى فمرك أذننى وصفع قفاى ، فقلت : ما هذا ؟ قال : جرى الحكم عليك بما جرى من العدل والإنصاف .

وحكى أبو بكر الوراق^(٣) قال : حدثنى الحسن بن هانئ : قال : حججت مع الفضل ابن الربيع ، حتى إذا كنا ببلاد بنى فزارة ، وذلك فى أول أيام الربيع نزلا^(٤) بإزاء باديتهم ،

(١) البيت وما بعده من الخفيف .

(٢) فى [د] فجعلت ألوميه .

(٣) أبو بكر الوراق - رواية [د ، س] ، والمقد الفريد حيث وردت الحكاية بتمامها مع تفسير لطيف ، وانفردت [ح] بقوله «أبو داود الوراق» .

(٤) أدخلت [س] بقوله : نزلا منزلا بإزاء باديتهم .

إذا روض أريض ، ونبت عريض ، تخضع لبهجته الزرابى المبشوة ، والنمارق المصفوفة ، ففقرت بنظرتها العيون . وارتاحت إلى حسنها القلوب ، وانفجرت لبهاها الصدور ؛ فلم نلبث أن أقبلت السماء ، فأسفت غمامها ، وتداني ركامها حتى إذا كان كما قال أوس بن حجر :

دانٍ مُسِفٌ ، قُوَّتِي الأرض هَيْدُبُهُ يكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قام بالرَّاحِ^(١)

همت^(٢) برداذ ثم بطش ثم برش ، ثم بوايل ، ثم أفلعت ، وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق ، والقيعان تتألق ، ورياضا مونقة ، ونوافع من ريحها عبقة ، فسرحت طرفى ، واقعا منها بأحسن منظر ، واستنشقت من رياحها أطيب من المسك الأذفر ، فلما انتهينا إلى أوائلها ، إذا نحن بخباء على بابهِ جارية متبرقة ، ترنو بطرف مريض الجفون ، وسانان النظر ، قد أشعرت لواحظها فتورا ، وملئت سحرا ، فقلت لصاحبي : استنطقها ، فقال : وكيف السبيل إلى ذلك ؟

فقلت : استسقىها ، فاستسقىناها ماء ، قالت : نعم ونعمًا عين ، وإن نزلتم فعلى الرحب والسعة ، ثم نهضت تنهادى ، كأنها خوط بان ، أو قضيب خيزران ، فراعى - والله - حسننها ، وما رأيت منها ، ثم أتت بالماء فشربت منه ، وصببت باقية على يدي ، وقلت : وصاحبي أيضا عطشان ، فأخذت الإناء وذهبت ، فقلت لصاحبي : من الذى يقول :

إذا بارك الله فى مَلْبَسٍ فلا بارك الله فى البُرْئِعِ
يُريكَ عُيُونُ الْمَها غِرَّةً ويكشفُ عن منظرٍ أَشْنَعِ^(٣)

قال وسمعت كلامى ، فأتت ، وقد نزع البرقع ، وليست خمارا أسود وهى تقول :

ألا حَتَّى رُحْبَى مَعَشِرٍ قد أراهما أطلالا ، ولَمَّا يَغْرِفا مُبْتَغاهما
هما استسقىا ماءً على غير ظَمَأَةٍ ليستمعا باللَّحْظِ مَنْ سقاها^(٤)

(١) البيت من البسيط ، وهو لأوس بن حجر من أبيات يصف فيها السحاب ، ويقول بعده :

بنفى الحصى عن جديد الأرض ميثركا كأنه فاحصٌ أو لاعبٌ داح
فمن يَنْجُوْتِهِ كمن يَمْقُوْتِهِ والمُتَجِنُّ كمن يَمْشَى بِفِرَواجِ

الشعر والشعراء - ص ١٠٢ .

(٢) أخلت [س] بقوله : همت إلى قوله : برش .

(٣) البيتان من المتقارب .

(٤) البيتان من الطويل ، وهما مضطربان بعض اضطراب فر [ح] وفى [س] سواد غير مفروء فى الشطر الثانى من البيت الثانى ، ورجعنا إلى العقد الفريد ، وإن كان ثمة خلاف فيه عما هو هنا .

فشبّهت كلامها بعقد در ، وهى سلكه ، فانتثر ، بنغمة عذبة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لا نبجست ، مع وجه يظلم لنوره ضياء العقول ، وتتلّف فى روعته مهج النفوس ، وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ، ويحار فى بهائه طرف البصير ، فلم أتمالك أن حررت ساجدا ، وأطلت ، من غير تسبيح ، فقالت : أرفع غير مأجور ، لا تدم بعدها برقعا ، فلربما انكشف عما يمنع الكرى ، ويحل القوى ، ويطيل الجوى ، من غير بلوغ إرادة ، ولا قضاء وطر ، إلا الحين المجلوب ، والقدر المكتوب ، والأمل المكذوب ، فبقيت - والله - معقول اللسان عن الجواب ، حيران لا أهدى لطريق الصواب ، فالتفت إلى صاحبي فقال ، لما رأى هلعى ، كالمسلى عن بعض ما أذهلنى : ما هذه الخفة لوجه برقت لك منه بارقة ، ولا تدرى ما تحته ، أما سمعت قول ذى الرمة :

على وجهٍ مِىْ مِسْحَةٍ من مَلَا حَةٍ ونَحَتَ الشَّيَابِ الشَّيْنُ لو كان ياديا^(١)
فقلت : أما ما ذهب إليه ، لا أبالك ، فلا ، والله ! لأنى بقول الشاعر أشبه :

مُنْعَمَةٌ حَوْرَاءُ ، يَجْرَى وشَا حُها على كَشْحِ مُرْتَجِ الرُّوَادِفِ أَهْضِمِ
خُرْأَعِيَّةُ الأطرافِ ، مُرِيَّةُ الحُشا فَزَارِيَّةُ العَمِينِ ، طَائِيَّةُ الفَمِ
لها بَشَرٌ صافٍ ، وعَيْنٌ مَرِيضَةٌ وأَحْسَنُ إِيْمَاءٍ بِأَحْسَنِ مِعْصَمِ^(٢)

من قول الآخرق ، ثم رفعت ثيابها ، حتى بلغت بها نحرها ، وجاوزت منكبيها ، فإذا فضة^(٣) قد شيبت بماء الذهب ، تهتز على مثل قضيب نفا ، وصدر عليه كالرمانتين ، وخصر لو رمت عقده لانعقد ، منطوى الاندماج ، على كفل رجراج ، ومصرة مستديرة ،

(١) البيت من الطويل ، وفى نسبه إلى ذى الرمة خلاف ، وبرئى من البيت صاحبه ، ولعله لكثرة أم شملة بنت برد المنقرى من أبيات تهجو فيها مية صاحبة ذى الرمة . انظر : شرح ابن عقيل - شرح الشيخ محمى الدين عبد الحميد - ج ٢ ص ١٦٩ .

(٢) الأبيات من الطويل ، وفى ترتيبها خلاف ، إذ جاء الثانى ثالثا فى [د ، س] ، وكذلك فى العقد . مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٣) هذا الوصف النثرى ، ربما تأثر به بعض الناثرين ، وهو فى الأصل وصف شعرى ورد فى الشعر كثيرا ، ولعل أهم من نظروا إليه أبو البقاء الرندى الأندلسى فى رسالته «بيع الأمة فى سوق الرقيق» ورد عليه برسالة مثلها أبو بكر البردعى ، وهما فى الإحاطة .

انظر : «مقامات ورسائل أندلسية» لفرناندو دى لاجرانغا وترجمناه إلى العربية ، انظر ص ١٤١ - ١٦٧ - الطبعة الثانية ١٩٨٧ .

يقصر فهمى عن بلوغ نعتها ، من تحتها أرنب جائم^(١) ، أو جبهة أسد خادر ، وفخذان لفوان ، وساقان تخرسان الخلاخل ، وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت : أشين ما ترى؟ لا أبالك ، قلت : لا ، والله ، ولكن سبب القدر المتاح ، ومقرب من الموت الصراح ، فيطبق على الضريح ، ويتركنى جسداً بغير روح ، قال : ثم خرجت عجوز من الحباء ، وقالت : امضى لشأنك ؛ فإن قتيلاها مطلول لا يودى^(٢) ، وأسيرها مكبول لا يفدى ، قالت : دعيه ؛ فإنه مثل قول غيلان :

ومالكَ منها غيرُ أُنكَ ... بعينيكَ عَيْنَها ... خائبُ
فلا تَعينَ يوماً مُحَيًّا مَبْرَقَعًا ... فريتما أشجاك ما أنت عائب^(٣)

فنحن كذلك ، حتى ضرب الطبل للرحيل ، فانصرفت بكمد قاتل ، وكرب داخل ، وأنا أقول :

يَا حَسْرَتِي مِمَّا يُجِنُّ فُؤَادِي أَرْفَ الرَحِيلُ بَغْرَتِي وَيَعَادِي^(٤)

فلما قضينا حننا وانصرفنا راجعين ، مررنا بذلك المنزل ، وقد تضاعف حسنه ، وإذا هى تتهدى بين خمس ، ما تصلح أن تكون خادما لأدناهن ، وهن يجتلين من حسن ذلك النبات ، فلما رأينا وقفن ، فقلنا لهن : السلام عليكم ، فقالت من بينهما : وعليك السلام ، ألسنت صاحبي؟ قلت : بلى ، قلن لها : أو تعرفينه؟ قالت : نعم ، وقصت عليهن القصة ، ما تركت حرفا ، قلن لها : ويحك ، مارودته شيئا يتعلل به؟ قالت : نعم ، زودته لحدا ضامرا ، وموتا حاضرا ، فانبورت لها أنضرهن خدا ، وأرشقهن قدا ، وأسحرهن طرفا ، وأبرعهن شكلا ، فقالت : والله ما أحسنت بدءا ، ولا أجملت عودا ، ولقد أسأت فى الرد ؛ إذا لم تكافيه فى الود ، فما عليك لو أسعفته فى رغبته ، أو أنصفته فى مودته ، وإن المكان لحال وما معك من ينم عليك ، فقالت : أما والله لا أفعل من ذلك شيئا ، أو تشركينى فى

(١) عبارة «أرنب جائم» ترجمت للأسبانية للدلالة على الفرج ، حتى على السنة العامة يقولون Cabeza de conejo : ولعل العبارة العربية حين أسقطت كلمة «رأس» فى الأسبانية إذا تعنى المراد ، يضاف إليها «جبهة أسد خادر» ولم أرها فى الإسبانية .

(٢) «مطلول لا يودى» من [د] .

(٣) البيتان من الطويل ، وغيلان هو ذو الرمة . وورد البيت الأول مع حكاية أخرى لأعرابي وأعرابية فى العقد الفريد . ج ٢ ص ٨٤ مع تغيير فى بعض الكلمات . والبيتان هنا - مفردين - من اللزوميات .

(٤) البيت من الكامل .

حلوه ومره ، قالت لها : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾^(١) تعشقين أنت ... أنا ؟ قالت أخرى منهن : قد أطلتن الخطاب من غير فائدة ، فسلن الرجل عن نفسه وقصته وبغيته ، فلعله لغير ما أنتن فيه ، فقلن : حيالك الله ، وأنعم بك عينا^(٢) ، من تكون ، ومن أنت ، وإلى من قصدت ؟ قلت : أما الاسم ، فالحسن بن هانئ من اليمن ، ثم من سعد العشيرة ، وأحد شعراء السلطان الأعظم ، ومن يذنى مجلسه ، ويتقى لسانه ، ويرهب جانبه ، وأما قصدى ، فلتبريد غلة ، وإطفاء لوعة . قد أحرقت الكبد وأذايته ، قالت : لقد أضفت إلى حسن المنظر كرم المخبر ، وأرجو أن يبلغك الله أمنيته ، وتنال بغيته ، ثم أقبلت عليهن فقالت : ما لواحدة منكن عن مثله مرغّب ، فتعالين نشترك فيه ، ونقترع عليه ، فمن واقعتها القرعة منا تكن بادئة ، فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة ، التى قامت بأمرى ، فعلقن إزارا على باب غار يجاورهن ، وأدخلت فيه ، وأبطأن عنى ، وجعلت أتشوق لدخول إحداهن على ، إذ دخل على أسود كأنه سارية ، بيده شئ كالهاوأة ، قد أنفط ، فقلت : ما تريد ؟ قال : أريد أن ... فهمتنى نفسى ، والله ، بذلك ، ثم صحت بصاحبى ، وكان قريبا ، فجاء إلى وخلصنى منه بعد عسر ، فخرجنا من الغار ، وإذا هن يتضاحككن ، ويتهادبن إلى الخيمة ، فقلت لصاحبى : من أين أقبل الأسود ؟ قال : كان يرعى غنما إلى جانب الغار ، فدعونه ، ووسوسن إليه شيئا ، فدخل عليك ، قلت : أترأه كان يفعل ؟ قال : أترك فى شك من هذا ؟ وانصرفت وأنا أحتزى ، قال أبو بكر فقلت : ... ، والله ، الأسود ، فقال : مالك أبعدك الله ، لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل ، حتى ضاق به صدرى ، فرأيتك موضحا له ، فبحقى عليك ، لا تذعه ، قال : فما فهمت به حتى مات^(٣) .

وقال السندى بن شاهد قائد الخليفة : بعث إلى المأمون ، وأنا بخراسان ، فطويت المراحل ، حتى أتيت باب أمير المؤمنين ، وقد هاج بى الدم ، فوجدته نائما ، فأعلمت قصتى الحاجب ، وقدمت إليه عذرى ، وما هاج بن من الدم ، وانصرفت إلى منزلى ، فقلت : اثنوني بحجامى ، فقالوا : هو محموم ، قلت : فهاتوا حجاما غيره ، ولا يكون

(١) سورة النجم - الآية ٢٢ .

(٢) «أنعم بك عينا» من [د] والعقد .

(٣) الحكاية فى العقد الفريد تحت عنوان «حديث الحسن بن هانئ مع الأسود» وفيها عن رواية الحدائق بعض خلاف ، يسير جدا ، يدل على الأخذ (بتصرف) من صاحب الحدائق .

فضوليا ، فأتونى به ، فما هو إلا أن دارت يدها على وجهى ، فقال : هذا وجه ما أعرفه ، فمن أنت؟ قلت :

السندى بن شاهد ، قال : ومن أين قدمت؟ فإنى أرى أثر السفر عليك ، قلت : من خراسان ، قال : وأى شىء أقدمك؟ وكم لك فى الطريق؟ قلت : وجه أمير المؤمنين إلى ، ولكن إذا فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها إن شاء الله ، قال : وتعرفنى بالنازل التى جئت عليها؟ قلت : نعم ، قال : فما هو إلا أن فرغ ودخل رسول أمير المؤمنين ، ومعه كركى ، فقال : أمير المؤمنين يقرئك السلام ، وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم ، وقد أمرك بالتخلف فى منزلك حتى تغدو عليه إن شاء الله ، ويقول : ما أهدى إلينا اليوم شىء غير هذا الكركى ، فقال الحجام : يصنع كذا وكذا ، فقلت : يصنع كما قال ، وعزمت على الحجام ألا يبرح ، فحضرت الغداء فتغدينا وهو معنا ، ثم قدم الشراب ، فلما دارت الأقداح قلت : يعلق الحجام فى العقابين فعلى ، ثم قلت له : إنك سألتنى عن المنازل التى قدمت عليها ، وأنا مشغول فى ذلك الوقت ، وأنا أقصها عليك الآن فاسمع : خرجت من خراسان وقت كذا ، فنزلت بموضع كذا ، يا غلام : أرجع فاضربه عشرة أسواط ، ثم خرجت إلى موضع كذا ، يا غلام : أرجع فاضربه عشرة أسواط مرة أخرى ، فلم يزل يضربه لكل منزلة عشرة أسواط ، حتى انتهى إلى سبعين سوطا ، فالتفت إلى الحجام وقال : يا سيدى ، أين تريد تبلغ؟ قلت : سألتنى بالله إلى بغداد ، قال : ليس تبلغ والله إلى الرى حتى تقتلنى ، قلت : فأتركك على ألا تعود؟ قال : والله لا عدت أبدا ، قال : فتركته ، وأمرت له بسبعين دينارا ، فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر ، قال : وددت أنك بلغت به إلى الرى على أن تأتى على نفسه^(١) .

وحكى الزبير^(٢) بن بكار قال : كان بكمة رجل يجمع بين الرجال والنساء ، ويعمل لهم الشراب ، فشكى إلى عامل مكة ، فصرفه إلى عرفات ، فبنى بها منزلا ، وأرسل إلى إخوانه وقال : فما يمنعكم من أن تعودوا لما كنتم فيه؟ قالوا : وأين بك وأنت فى عرفات؟ قال : حمار بدرهمين ، وقد صرتم إلى الأمن والنزهة ، ففعلوا ، فكانوا يركبون إليه ، حتى أفسد أحداث مكة ، فعاودوا شكايته إلى والى مكة ، فأرسل فيه ، فأتى به ، فقال : يا عدو

(١) الحكاية فى العقد الفريد - ج٣ ص ٣٩٣ ، وفيها «السندى بن شاهد» .

(٢) الحكاية فى المصدر السابق ج٣ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

الله ، طردناك فى حرم الله ، فصرت بفسادك إلى المشعر الأعظم؟ قال : يكذبون على ، أصلح الله الأمير ، فقالوا : نذلك أصلحك الله على ما نقول ، أن تأمر بحميمير مكة وتجمع ، وترسل بها أمينا إلى عرفات ، فإن لم تقصد إلى منزله من بين المنازل لعادتها إذا ركبها سفهاؤنا فنحن مبطلون ، فقال الوالى : إن فى هذا دليلا عدلا ، فأمر بحميمير من حمير الكراء ، فجمعت ، ثم أرسلت ، فسارت إلى منزله ، حتى كأنها دلها عليه دليل ، فأعلمه بذلك أمناؤه فقال : ما بعد هذا شيء ، جردوه ، فلما نظر إلى السياط قال : لابد ، أصلحك الله ، من ضربى؟ قال : نعم ، يا عدو الله ، قال : ما فى ذلك شيء هو أشد على من أن يشمت بنا أهل العراق ، ويضحكون منا ، ويقولون : أهل مكة يجيزون شهادة الحمير ، فضحك الوالى ، وخلق سبيله .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحديقة الثالثة

فى نواردر أولى العقول والألباب ، وحكايات المستخفين

والمغفلين من المولدين والأعراب^(١)

فبها ثلاثة أبواب :

الباب الأول

فى النواردر المستغربة والنكت المستعذبة

نظر القاضى^(٢) إياس إلى ثلاث نسوة فزعن من شىء ، فقال : هذه حامل ، وهذه مريض ، وهذه بكر ، فستلن ، فوجدن كذلك ، فستل ، من أين علم ذلك؟ فقال : لما فزعن وضعت كل واحدة يدها على أهم المواضع لها ، فوضعت الحامل يدها على بطنها ، والمريض على ثديها ، والبكر على فرجها .

وسمع^(٣) نباح كلب ، فقال : هذا نباح كلب مربوط على شفير بشر فنظر ، فكان كما قال ، فقليل له فى ذلك ، فقال : سمعت عند نباحه دوى ، ثم سمعت بعده صوتا يجيبه ، فعلمت أنه عند بشر .

ونظر بعضهم إلى أعورين يذهبان فى الطريق ، ويد أحدهما فى يد الآخر ، فقال : إنى أرى أعورين ، وأعمى بينهما ، فنظر أصحابه فقالوا : لا نرى إلا أعورين ، وليس بينهما أعمى ، فقال : ضموا عور هذا إلى عور هذا ؛ فإنه ينشأ بينهما رجل أعمى ، وكان أحدهما أعور العين اليمنى ، والآخر أعور اليسرى ، فاستظرف أصحابه ذلك .

وقال الجاحظ : جلست امرأة من العرب إلى فتیان يشربون فسقوها قدحا ، فطابت نفسها ، ثم سقوها آخر ، فاحمر وجهها ثم سقوها ثالثا ، فقالت : خبرونى عن نسائكم بالعراق ، هل يشربن من هذا الشراب؟ قالوا : نعم ، قالت : زين ورب الكعبة ، والله ، ما يدرى أحدكم من أبوه .

(١) اخلت [س] بقوله «والأعراب» وهى ضرورة للسجعة .

(٢) وردت هذه النادرة فى : وفيات الأعيان - ج١ ص ٢٤٨ .

(٣) النادرة فى وفيات الأعيان - ج١ ص ٢٤٨ .

وسقى أعرابى أقداحا من شراب لم يكن يعرفه ، فحركته الأريحية ، فسألوه عنها ، فقال : والله ، ما أدرى ما هى غير أنى أراكم تحببون إلى ، وأرانى أسر بكم ، وما وهب لى أحد منكم شيئا .

ومر أعرابى يقوم يشربون ، فدعوه فنزل ، وعقل ناقته ، فلما أخذ منهم الشراب قام إلى الناقة ، فنحراها ، وشوى لهم من كبدها وسنامها .

وقيل لأشعب : ما تقول فى ثردة مغمورة بالسمن ، مسقفة باللحم ؟ قال : وأضرب كم؟ قيل : تأكلها من غير ضرب ، قال : هذا ما لا يكون ، ولكن أضرب ، وأتقدم على بصيرة .

وقال المبرد : أضاف رجل رجلا ، فأطال المقام عنده ، حتى كرهه ، فقال الرجل لامراته : كيف لنا أن نعلم مقدار مضافه؟ فقالت : التى بيننا شرا ، حتى نتحاكم إليه ، ففعل ، فقالت المرأة للضيف : بالذى يبارك لك فى سفرك غدا أينما أظلم؟ فقال : والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهرا أو أزيد ، ما أعلم .

ونزل بصرى على مدنى ، وكان صديقا له ، فأطال المقام عنده ، فقال المدنى لامراته : إذا كان غدا ، فإنى أقول لضيفنا : كم ذراعا تقفز؟ ثم أقفز فإذا قفز هو فأغلقى الباب ، فلما كان من الغد ، قال له المدنى : كيف قفزك يا أبا فلان؟ قال : جيد ، فعرض عليه أن يقفز معه فأجابه ، فوثب المدنى من داره إلى خارج ذراعا ، وقال للضيف : ثب أنت ، فوثب الضيف إلى داخل الدار ذراعين ، فقال : وثبت أنا إلى خارج الدار ذراعا ، ووثبت أنت إلى داخلها ذراعين ، فقال الضيف : ذراعان فى الدار خير من أذرع برا .

وسئل بنان الطفيلى : هل تحفظ من كتاب الله شيئا؟ قال : نعم ، آية ، قيل : وما هى؟ قال : ﴿ قَلَمًا جَاوِزًا قَالَ لِقَتَاهُ إِنَّا غَدَاءُ نَا ﴾ ^(١)

وكان يقول : التمكن على المائدة خير من ثلاثة ألوان .

وقال طفيل العرائس : ليس فى الأرض أكرم من ثلاثة أعواد : عصا موسى ، ومنبر الخليفة ، وخوان الطعام .

(١) الحكاية واردة في العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٣٩ ، وحكايات الطفل واردة في هذا الجزء في مواطن متفرقة .
 (٢) البيت من المتقارب ، وهو حكايته ، وحكايات بعض الثغلاء واردة في العقد الفريد - ج ١ ص ١٥٨ وما بعدها .
 (٣) سورة الدخان - الآية ١٢ .
 (٤) البيتان من الرمل المجزوء ، وواضح أنه لا ينجزى ، والإشارة إلى آية الدخان ، الواردة قبلا .

وقالت عائشة رضى الله عنها : نزلت آية فى الثقلاء : ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾^(١) .

وروى عن الشعبى أنه قال : من فاتته ركعتا الفجر ، فليعلن الثقلاء .

وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - يقول : إذا استثقل رجلا : اللهم اغفر له ، وأرحنا منه .

وقيل لجالينوس : لم صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل ؟ قال : لأن ثقله على القلب دون الجوارح ، والحمل الثقيل يستعين عليه القلب بالجوارح .

وقال طبيب للحجاج : إياك ومجالسة الثقلاء ؛ فإننا نجد فى الطب أن مجالستهم حمى الروح .

وكان بعض الظرفاء إذا رأى ثقيلًا قال : قد جاءكم الجبل ، فإن جلس عندهم قال : قد وقع عليكم .

وسمع الأعمش كلام ثقيل فقال : من هذا الذى يتكلم ، وقلبي يتألم .

وسلم ثقيل على بعض الثقلاء ، فقال : وعليك السلام شهرا .

وجلس ظريف عند ثقيل ، فسئل عن ذلك ، فقال : كانت نفسى قد عزت على ، فأردت أن أهينها بذلك .

وقبل لظريف كان له ثلاثة أولاد ثقلاء : أى أولادك أثقل ؟ فقال : ليس بعد الكبير أثقل من الصغير إلا الوسط .

وقال زياد بن عبيد الله : قيل للشافعى : هل يمرض الروح ؟ قال : نعم ، من ظل الثقلاء . قال : فمررت به يوما ، وهو بين يدي ثقيلين ، فقلت : كيف الروح ؟ قال : فى النزع .

ومن ملح ابن عباد ، أنه خرج يوما مع جملة وزراءه الأدباء ، فاجتازوا بأشبيلية بالموضع الذى يباع فيه الجخير والجبس ، فلقى جارية من أجمل النساء وأقلهم [هكذا] حياء ، قد كشفت عن وجهها ، فأقبل على ابن عمار ، وقال له : يا ابن عمار الجيارين ، فقال له : نعم يا مولاي والجباسين ، وضحكا معا ، فعلم من حضر أنهما لم يريدا أن يعرفا

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٣ - والحكاية وما بعدها من حكايات ثلاث فى العقد الفريد - ج ١ ص ١٥٨ ، ورواية أبى هريرة واردة فى البيان والتبيين - ج ١ ص ٤٠٣ ، برواية سهيل بن أبى صالح عن أبيه .

كل واحد منهما صاحبه بما ذكر، وسألوا ابن عمار عن مرادهما بذلك، فقال له ابن عباد: لا تبعها منهم إلا غالية، ثم إن ابن عمار أخبرهم أن ابن عباد أعجبه حسن الجارية، وعابها بقله الحياء فصحف «الحياء زين» فجاء منه «الجيارين» وصحفت أنا «والحنا شين» فجاء منه «والجباسين» فاستغربوا من حضور أذهانهما وحسن كنايتهما.

ودخل قوم على النضر بن شميل، يعودونه فى مرض، فقال له رجل يكتنى أبا صالح: مسخ الله ما بك، فقال: لا تقل: مسخ بالسين، ولكن بالصاد، بمعنى أذهب، وهو كلام العرب، فقال أبو صالح: إن السين تبدل من الصاد، كالصرط والسرط، وسقر، وصقر، فقال له النضر: فأنت إذن أبو صالح، فحجل الرجل.

ووقفت^(١) امرأة على قيس بن سعد بن عباد - رحمهم الله - فقالت له: أشكو إليك قلة الجرذان بدارى - وهى الفئران - فقال: ما أحسن هذه الكناية، املاؤا لها بيتها برا ولحما وسمنا، وبيان ذلك أن الفئران لا يقمن بالموضع الذى ليس فيه طعام.

وأخذ المعنى أبو حفص الوراق، فكتب رقعة إلى صاحب بن عباد منها: «وحال عبد مولانا فى الخطة مختلفة، وجرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخضب رحله، فعل، إن شاء الله، فوقع الصاحب فيها: أحسنت يا أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشر جرذان دارك بالخصب، وأمنها من الجذب^(٢) فالخطة تأتيك فى الأسبوع، ولست عن غيرها من التفقة بممنوع».

ووجد أعرابى سراويل فى طريق، فظنها قميصاً، فأدخل يديه فى ساقيهما، والتمس من أين يخرج رأسه، فلم يجد، فرمى بها وقال: هذا قميص شيطان.

ومن نوادر^(٣) أشعب قال سالم بن عبد الله بن عمر رحمهم الله لأشعب: ما بلغ بك من طمعك؟ قال: لم أنظر لاثنتين يتحدثان فى شيء إلا قدرت أنهما يأمران لى بشيء.

(١) الحكاية واردة فى العقد الفريد - ج ١ - ص ٦٨. وابن عاصم يشرح النادرة، وليس فى العقد شرح.

(٢) «من الجذب» رواية [د، س] ولعلها أولى؛ للسجعة اللقائمة وللناسبة لكلام الصاحب المسجوع كله.

(٣) وردت فى العقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٩، وثمة نوادر أخرى لأشعب فى المصدر نفسه والصفحة نفسها، وورادة هنا بعد هذه. وقد أخذ بشار هذا المعنى واعترف بالأخذ حين قال:

يروعه السرار بكل شيء مخافة أن يكون به السرار، وأخذ أبو نواس فقال: ما نرى خاليين فى الناس إلا قلت: ما يخلوان إلا لشانى - زهر الآداب المجلد ٢ ص ٨٠٢.

وقال له ابن أبى الزناد : ما بلغ من طمعك؟ قال : ما زفت بالمدينة امرأة إلى زوجها ، إلا كنست بيتى ؛ رجاء أن يغلط بها إلى .

وكانت عائشة بنت عثمان كفلته مع ابن أبى الزناد ، فقال أشعب : تربيت معه فى مكان واحد ، فكنت أسفل ويعلو ، حتى بلغنا ما ترون .

وقيل لعائشة بنت عثمان : هل أنست منه رشدا؟ فقالت : أسلمته منذ سنة يتعلم البز ، فسألته بالأمس : أين بلغت فى الصناعة؟ قال : تعلمت نصف العمل ، وبقي نصفه ، تعلمت النشر فى سنة ، وبقي تعلم الطي ، فكيف يؤنس رشده .

وساوم^(١) أشعب رجلا فى قوس بدينار ، فقال أشعب : والله ، لو كنت إذا رميت بها طائرا ، وقع فى حجرى مشويا بين رغيفين ، ما اشتريتها بدينار .

ووقف^(٢) إلى رجل يعمل طبقا فقال له : أسألك الله إلا ما زدت فيه طوقا أو طوقين ، فقال له الرجل : ولم ذلك؟ قال : لعله أن يهدى لى يوما فيه شيء .

وقيل له : أرايت أطمع منك؟ قال : نعم ، خرجت إلى الشام أنا ورفيق لى ، فتلاحينا فى شيء ، عند دير فيه راهب ، فقلت له : الكاذب منا ، . . . الراهب فى استه ، فنزل الراهب من صومعته وقد أنعظ ، فقال : أيكما الكاذب؟

ثم قال : دعوا هذا ، امرأتى أطمع منى ومن الراهب ، فقيل : وكيف ذلك؟ قال : إنها قالت لى : ما يخطر على قلبك شيء يكون بين الشك واليقين إلا وأنا أتيقنه .

وقيل له : أرايت أطمع منك؟ قال : كلبه آل فلان ، رأت رجلا يضع علكا ، فتبعته فرسخين ، تظن أنه يأكل شيئا .

وقيل له : ما بلغ بك الطمع؟ قال : أضجرتنى الصبيان يوما ، فقلت : أشغلهم عنى ، فقلت لهم : إن بوضع كذا عرسا ، فامضوا نحوه ، فلما ذهبوا ، قلت فى نفسى : ولعل ثم عرسا ، فتبعتهم .

(١) النادرة واردة فى العقد الفريد ج٣ ص ٣٢٩ ، وقد أخذها العقاد - بتصريف - فى قصته «سارة» حين علق فى رواية سينمائية بطلها صياد فاشل كان يصوب بندقيته ، فيسقط الطير حواليه .

(٢) المصدر السابق .

وقيل لأشعب^(١) : لو أنك حفظت الحديث حفظك لهذه النوادر لكان أولى بك ، قال : قد فعلت ، قالوا له : فما حفظت من الحديث؟ قال : حدثنى نافع عن عمر عن النبى - ﷺ - أنه قال : من كانت فيه خصلتان ، كتب عند الله خالصا مخلصا ، قالوا : إن هذا حديث حسن ، فما هاتان^(٢) الخصلتان ؟ قال : نسى نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى . ورأى بعضهم قاصا ، يقصى غداة يوم ، ثم رآه فى العشى فى بيت خمار والقدر فى يده ، فقال : ما هذا؟ فقال : أنا بالغداة قاص ، وبالعشى ماص .

وقال بعضهم : أتيت الخليل ، فوجدته على طنفسة صغيرة ، فوسع لى ، وكرهت أن أضيق عليه ، فانقبضت ، فأخذ بعضدى ، وقدمنى إلى نفسه ، وقال : ما يضيق سم الخياط بمحتاجين ، ولا تتسع الأرض لمبتاغضين ، ولقد صدق ، أخذ المعنى أبو محمد غام بن الوليد الملقى فقال :

صَيَّرَ فُؤَادَكَ لِلْمَحْبُوبِ مَنَزِلَةً سَمُّ الْخِيَاطِ مَجَالٌ لِلْمُحِبِّينِ
وَلَا تَسَامَحْ بِغِيضَا فِي مُعَاشِرَةٍ فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا بِغِيضَيْنِ^(٣)

وقال الأصمعى : مر بى أعرابى سائلا ، فقلت : كيف حالك؟ قال : أسأل الناس الخافا ، فيعطونى كرها فلا يؤجرون ، ولا يبارك لى فيما أخذ منهم .

وخطب^(٤) ثقیل فى تزویج ، فقام واحد من القوم وقال : إذا فرغ الثقیل - بارك الله لكم - فإن لى شغلا أريد المبادرة إليه .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٣٢٩ ، ووردت فى وفيات الأعيان - ج ٢ - ص ٤٧٢ - وفيها : نسى عكرمة واحدة

(٢) فى جميع النسخ «هذه» وعلناها فى المتن ، من العقد الفريد .
(٣) البيتان من البسيط . والحكاية واردة فى العقد الفريد ج ١ ص ١٦٣ ، وبعضهم هنا هو : محمد بن يزيد النحوى ، وثمة خلاف يجب الإشارة إليه ، وهو أن الشعر الوارد هنا للملقى معارضة لابن عبد ربه نفسه فى العقد ، ويقول فيه :

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبَدَى مُعَاتِبَةً فَاطِبُ الْعَيْشِ وَصَلَّ بَيْنَ لِقَائِنِ
وَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَيْلِنِ لَا تَلَاكُمُ فَرَمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِرَائَتِنِ

وبينا الملقى أساطا بمعنى الخليل كله ، أكثر من ابن عبد ربه الذى وزاد فارتكب ضرورة فى آخر الشعر .
(٤) يلاحظ أن جواب الشرط هنا لم يرد ، لدلالة الكلام عليه .

وكان صائد^(١) يصيد العصافير فى يوم بارد ، فكان يذبحها ، ودموعه تسيل من البرد ، فقال عصفور لصاحبه : لا عليك من الرجل ، أما تراه يبكى ؟ فقال له الآخر : لا تنظر إلى دموعه ، وانظر إلى ما تصنع يده .

وصلى^(٢) رجل مرء ، فقيل له : ما أحسن صلاتك ، فقال : ومع ذلك فإنى صائم .

وقال طاهر^(٣) بن الحسين لأبى عبدالله المروزى : كم لك منذ نزلت العراق؟ قال منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين ، فقال : يا أبا عبدالله ، سألتك عن مسألة واحدة ، فأجبنا فى مسألتين .

وقال مقاتل بن سليمان يوما ، وقد دخلته أبهة العلم ، سلونى عما تحت العرش إلى أسفل الثرى ، فقال له رجل : ما نسألك عن شىء من ذلك ، وإنما نسألك عما معك فى الأرض ، أخبرنى عن كلب أهل الكهف ، ما كان لونه؟ فأفحمه .

وصعد ابن قتيبة يوما المنبر وقال : يسألنى من شاء عما شاء ، فقام إليه أحد المغفلين ، فقال له : ما الفتيل والقطيمير؟ فلم يجد جوابا ، ونزل خجلا ، وانصرف إلى منزله كسلا ، فلما نظر اللفظتين وجد نفسه أذكر الناس لهما .

وقال قتادة : ما سمعت شيئا قط إلا حفظته ، ولا حفظت شيئا قط فنسيته ، ثم قال : يا غلام ، هات نعلى ، فقال : هما فى رجلك ، ففضحه الله .

وقال : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد ، حفظت القرآن فى سبعة أشهر ، وقبضت على لحيتى ، وأنا أريد أن أقطع ما تحت يدي ، فقطعت ما فوقها .

وسمع كثير عدى بن الرقاع ينشد الوليد بن عبد الملك قوله :

وعلمتُ ، حتى ما أسائل عالما عن علمٍ واحدٍ لَكىْ أزدادها^(٤)

(١) لهذه الحكاية نظير فى الأدب الإيبانى ، فى «القوت لوقانور» ومؤلفه معاصر لابن حاصم ، ولابد أن للحكاية أصلا عربيا أقدم ، انظر : القوت لوقانور - الفصل الثالث عشر ، عن صياد يصيد الحجل ، وعينه تلمعان ، وينخدع عصفور ، فيتصحه النصيحة ذاتها عصفور آخر ، وقد ترجمنا الكتاب كاملا .

(٢) (٣-٢) الحكايات بالترتيب نفسه - مع تغيير طفيف - فى البيان والتبيين ج٢ ص ٣١٩ ، والثانية واردة فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٣٢ .

(٤) البيت من الكامل من كلمة مطولة لعدى بن الرقاع ، انظر : الأغانى - ج٢ ص ٣١٠ ، وانظر ج٢ من الأغانى =

فى قصيدة طويلة . فقال كثير : كذبت ، ورب البيت الحرام ، فليمتحنك أمير المؤمنين فى صغار الأمور دون كبارها ، حتى يتبين جهلك ، وما كنت قط أحق منك اليوم ، حتى تظن هذا من نفسك .

وقال ابن موسى المتنجم : ما أحد تمنيت أن أراه ، فإذا رأيته أمرت بصفعه إلا عديا ، فقل له : ولم ذلك؟ قال : لقوله هذا البيت ، كنت أعرض عليه أصناف العلوم ، فكلمنا مر عليه شىء لا يحسنه ، أمرت بصفعه .

وكان الواثق يقول يخلق القرآن ، ويعاقب من خالفه ، فأدخل عليه رجل فقال له : ما تقول فى القرآن؟ فتصامم الرجل ، فأعاد السؤال فقال : من تعنى يا أمير المؤمنين؟ قال : إياك أعنى ، قال : مخلوق ، وتخلص منه .

وقيل لآخر^(١) : ما تقول فى القرآن؟ فأخرج يده ، وجعل يعد أصابعه : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ، هؤلاء الأربعة مخلوقة ، يعنى أصابعه ، وتخلص منه .

وما يستظرف من ذلك ، أن رجلا تعذر عليه الوصول إلى المأمون فى ظلامه ، فصاح على يابه : أنا أحمد النبى المبعوث ، فأدخل عليه ، وأعلم أنه تنبأ ، فقال له : ما تقول فيما حكى عنك؟ قال : وما هى؟ قال : ذكروا أنك تقول : أنا نبى ، فقال : معاذ الله ، إنما قلت : أنا أحمد النبى المبعوث ، أفأنت يا أمير المؤمنين بمن يحمد؟ فاستظرفه ، وأمر بإنصافه .

وخرج شريح القاضى من عند زياد ، وتركه يجود بنفسه ، فسأله الناس عن حاله فقال : تركته يأمر وينهى ، فجزعوا لسلامته ، فما راعهم إلا صباح النائحات عليه ، فسئل شريح عن قوله ، فقال : تركته يأمر بالوصية ، وينهى عن البكاء .

صص ٣١٣ - ٣١٤ ، وحكايته مع جرير الذى رحم عديا حين سمع شطر هذا البيت من تلك الكلمة :

تَرْجَى أَقْرَبُ ، كَانَ إِثْرُهُ زَوْفَهُ . فَلَمْ أَصَابْ مِنَ الدُّوَلَةِ مَدَامَهَا

إعجابا منه بدقة التشبيه ، وحيرة جرير كيف يجيء التشبيه به . وانظر أيضا : الشعر والشعراء ص ٣٩٣ ، وإن كان برواية أخرى تقول :

وعمرت حتى لست أسأل علما عن حرف واحدة لكى أزدادها

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ١ ص ٢٠٥ .

وسئل^(١) ابن شبرمة عن رجل ليستعمل ، فقال : إن له شرفا وقدماء وبيتا ، فنظروا فإذا هو ساقط ، فقيل له فى ذلك ، فقال : شرفه أذناه ، وقدمه الذى يمشى عليه ، وبيته الذى يأوى إليه .

وذكر المتنبي فى مجلس أمير بمحضر المعرى وجماعة ، فأخذ الأمير يطعن على المتنبي ، ويضعف شعره ، ويذكر مقابحه ، وكان المعرى حاملا على الأمير ؛ لقلة إحسانه إليه ، فحمله ذلك على أن يخالفه ، وأثنى على المتنبي ، وقال : هو أشعر الشعراء ، وأحسنهم شعرا ، ولو لم يكن له إلا قصيدته التى أولها :

لَكَ يَامَنَازِلُ فى القلوب منازل^(٢)

فأمر الأمير أن يضرب بالسياط ، فضرب وأخرج ، فعظم ذلك على من حضر المجلس ، وقالوا للأمير : رجل كبير من أهل العلم تضربه ؛ لما يقول عن المتنبي ، إنه أشعر الشعراء ؟ ماذا بك بصواب ، فقال : ليس كما قلت ، وإنما ضربته على تعريضه بى ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه لم يفضل بقصيدة من عالى شعره ، وإنما فضله بتلك القصيدة مع أنها ليست من عالى شعره ؛ لأنه يقول فيها بعد أبيات :

فاستحسن من حضر فهمه ، وحنة ذهنه ، وعذروه فيما فعل ، وسئل المعرى بعد ذلك ، فقال والله ما قصدت غير ذلك .

ومثل ذلك ما حكى^(٣) أن ابن الصائغ ، بلغه عن الفتح بن خاقان صاحب «قلائد العقيان» أنه خططه فيها بدم ، فقال فيه : رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين ، لا يتطهر

(١) هذه الحكاية واردة فى البيان والتهيين - ج ١ ص ٣٣٧ ، منسوبة إلى عيسى بن موسى .

(٢) البيت مطلع قصيدة من الكامل ، يمدح المتنبي فيها أبا الفضل الإنطاكى ، ومنها البيت الوارد فى الحكاية ، والأمير هنا هو الشريف المرتضى ، أخو الشاعر الشريف ، وهم ابن عاصم أن باعث المعرى هو قلة إحسان المرتضى إليه ، بل لأن أبا العلاء كان شديد الإعجاب بأبى الطيب ، حتى إنه شرح ديوانه بعنوان «معجز أحمد» وقد نشر مؤخرًا فى القاهرة بتحقيق د . عبدالمجيد دياب ، نشرة جيدة جدا ، ثم إن المعرى ترك بغداد بعد قليل - لا لذلك فقط وإن كان سببا - بل لأنه بلغه أن أمه مريضة وقد رحلت وهو فى طريقه إلى مرة النعمان ، انظر للشعر : ديوان المتنبي - ج ٢ ص ٢٤٩ . والبيت الثانى فى ص ٢٦٠ .

(٣) ابن الصائغ هو : ابن باجة الفيلسوف ، وقد مدح ابن خاقان ابن باجة من قبل ، وحين سقط عليه جرده من كل ما قلده قديما . انظر : نفع الطيب - المرقى - ج ٩ ص ٢٥٢ ، وانظر : دراسة فى مصادر الأدب د . الطاهر مكي ط ٦ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

من جنابة ، ولا يظهر مخايل إنبابة ، فمر على الفتح وهو جالس فى جماعة ، فسلم على القوم ، وضرب على كتف الفتح وقال له : شهادة ، يا فتح ، ومضى ، فلم يدر أحد ما قال إلا الفتح ، فإنه فهمه ، فتغير له ، فقيل له : ما قال لك؟ فقال : إنى وصفته فى كتابى بما تعلمون ، وأنا - والله - ما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو بهذه الكلمة ، إنه يشير بها إلى بيت المتنبى .

وَإِذَا أَنْتَكَ مَذْمُومٌ مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لى بِأَنى كَامِلٌ

وحضر^(١) جحظة المغنى مع جماعة فيهم على بن بسام ، فأخذ كل واحد منهم مخدة ، فقال جحظة : مالى لا أعطى مخدة؟ فقال له ابن بسام : غن فالحقاد كلها إليك نصير ، يريد حين يرمونه بها .

وقال أبو زيد^(٢) : رأيت أعرابيا كان أنفه كوز من عظمه ، فرأنا نضحك منه ، فقال : ما يضحككم؟ فوالله لقد كنت فى قوم يسمونى الأفطس .

وقال^(٣) : ما رأيت الديك فى بلد قط إلا وهو يدعو الدجاجة إذا وجد الحبة ، ويلتقطها لها إلا ابرو ، فأنى رأيته يأكل وحده ، ولا يدعو الدجاجة إذا وجد الحبة ، فعلمت أن لؤمهم كثير جدا ، وهو طبع فيهم .

وقال : رأيت بها طفلا صغيرا ، ويده بيضة ، فقلت له : أعطنيها ، فقال لى : ليس تسع فى يدك ، فعلمت أن المنع طبع مركب فيهم .

وجلس^(٤) ثقيل إلى بشار بن برد ، فضرط بشار ضرطة منكرة ، فظن الرجل أنها فلنة ، فمشى فى حديثه ، فضرط بشار ثانية وثالثة ، فقال له : يا أبا معاذ ، ما هذا؟ قال : رأيت أو سمعت؟ قال : بل سمعت ، قال كل ما سمعت ربح ، لا تصدق حتى ترى .

وكان^(٥) لعبد الملك بن مروان جارية تتكلم بلغة من يكسر حروف المضارعة فتقول : أنت تعلم ، فقال الشعبى ، أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى الغض منها؟ قال : افعل ، قال :

(١) مهجو ابن الرومى ، الذى تغنى فى إقذاع هجائه ، حين يغنى ، بقيق صوته ، وشناعة صورته ، انظر مواطن متفرقة فى ديوان ابن الرومى ، تحقيق د . حسين نصار ، وانظر دراسة العقاد عنه فى «ابن الرومى حياته من شعره» ففيها تحليل جيد لهجاء ابن الرومى وتصويره .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٦ .

(٣) وردت فى البخلاء للجاحظ ولها نظائر كثيرة مثلها .

(٤) وردت فى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٤٢٦ .

(٥) هذه الظاهرة اللغوية موجودة بكثرة فى الأندلس ، انظر معجم : Pedro Alcala ، وحققه ودرسه فى الدكتوراه بجامعة مدريد زميلنا د . عبدالمقصود كمال ولم ينشر بعد . وهى لغة بنى أمد .

يا جارية ، ما بال قومك لا يكتنون؟ فقالت له : أما نكتنى؟ فقال : لا والله ، ولو فعلت لا غتسلت ، فنجلت من ذلك ، واستغرق عبد الملك فى الضحك .

وقال الحجاج يوما لجلسائه ، وقد وصلت إليه الشمس ووجد حرها ، ما كان أحوجنا إلى كن نكتن فيه ، فقال سعيد بن مطعم المارزى قد أصبت لك أيها الأمير كنا ، قال : وأين هو؟ قال : تنورى ، فوالله ما سخن^(١) منذ ثلاثين يوما ، فقال له الحجاج : تلطفت فى المسألة ، وأمر له بجائزة .

وحكى أن رجلا قام من مجلس خالد بن عبد الله يوما ، فقال : إنى لأبغض هذا الرجل ، وما أذنب لى ذنبا ، فقال بعض من حضر : أوليته معروفا قط؟ قال : لا ، قال : فأوله معروفا يخف على قلبك ، ففعل ، وخف على قلبه ، وصار واحدا من جلسائه .

وقال بعضهم : رأيت قبرين ، مكتوب على أحدهما : من رأى فلا يصغرن قدرى أنا كنت أحبس الرياح وأفرقها ، وعلى الآخر : كذب ابن الزانية ، إنما كان يجمع الرياح فى الزق ثم يخرجها ، قال : فما رأيت مشاجرة بين ميتين غيرهما .

وقال آخر : رأيت قبرين ، مكتوب على أحدهما : أنا ابن سافك الدماء ، وعلى الآخر : أنا ابن مستخدم الرياح ، فسألت عنهما فقل لى : أحدهما ابن حجام ، والآخر ابن حداد .

وقال بعضهم : مثل الحرير فى طلب الدنيا ، كمثلى رجل يصلى خلف الإمام ، وهو مستعجل لحاجته ، فهو يسبق الإمام بالركوع والسجود ؛ استعجالا للفراغ ، ولا ينفعه ذلك ولا يخرج من الصلاة إلا سلام الإمام .

وحكى أبو الطيب الكاتب : أن أمير المؤمنين الرشيد ، كان ليلة بين جارتين ، مدنية وكوفية ، فجعلت الكوفية تغمز يديه ، والمدنية تغمز رجله ، فجعلت المدنية ترفع إلى فخديه حتى ضربت بيدها على متاعه ، فحركته حتى أنعط ، فقالت الكوفية : ويحك ، نحن شركاء فى البضاعة ، وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك! فقالت المدنية : حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال : من أحيا مواتا فهو له ولعقبه ، قال :

(١) تشبه نادرة «قلة الجردان» وقد سبقت .

فاستغفلتها الكوفية فدفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت : حدثنى الأعمش عن خيشمة عن عبدالله بن مسعود أنه قال : الصيد لمن صاده ، لا لمن أثاره .

وحكى الأعماطى أن المتوكل على الله ، كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية ، وأعطاه فيها عشرة آلاف دينار ، فأبى ، فلما مات محمود اشتراها بخمسة آلاف ، وقال لها : كنا أعطينا فيك لمولانا عشرة آلاف ، وقد اشتريناك بخمسة آلاف ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إن كانت الخلفاء تترضى بلذاتها الموارث ، فنشتري بأرخص عما اشتريت .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : لآعب هارون الرشيد جارية من جواربه بالشطرنج على إمرة مطاعة ، فغلبته ، فقال : مرى بما شئت ، فقالت : تقوم إلى السرير ، فقام ، فقصى منها وطره ، ثم لاعبها فغلبته فقالت : قم ليعادك ، قال : لا أقدر على ذلك ، قالت : فاكتب لى كتابا أن أخذك به متى شئت ، قال : افعلى ، فدعت بدواة وقرطاس ، ثم كتبت : هذا كتاب فلانة على مولانا أمير المؤمنين : أن عليه فردا أخذه به متى شئت ، وأنى شئت من ليل أو نهار ، وكان على رأسها وصيفة لها ، فقالت لها : يا سيدتى ، إنك لاتأمنين الحدثنان ، فزيدى فى كتابك ، ومن قام بهذا الذكر فهو لى ما فيه ، فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه ، واستظرفها^(١) ، وأمر أن تنزل مقصورة ويجرى عليها رزق سنين ، وشغف بها ، ويقال إنها مراجل ، أم المأمون .

وارتفع رجل وامراته إلى بعض القضاة ، وكانت متتعبة ، فأخذ القاضى معها ، ففطن الرجل لذلك ، فقال : أيها القاضى : قد شككت أنها زوجتى ، فمرها تسفر عن وجهها ، فوقع ذلك على اختيار القاضى ، وقال : اكشفى عن وجهك ، فلما كشفت عن وجهها ، رآها قبيحة ، فقال أخزاكن الله ، نجىء إحداكن يعينى مظلومة ، فإذا كشفت ، كشفت عن وجه ظالمة .

واختصم رجلان عند قاض فى خصومة بينهما ، فأهدى إليه أحدهما منارة ، والآخر بغلة ، فلما وقفا للخصومة ، رأى مهدى المنارة القاضى يبيل عليه فى الحكومة ، فقال : أعز الله القاضى ، إن حقى أشهر من منارة ، وردد ذلك مرارا ، فقال : يا هذا ؛ إن البغلة كسرت المنارة برجلها .

(١) واستظرفها ، إلى قوله : سبينه عبارة أخلت بها [د ، س] .

وجاءت امرأة إلى موثق يشهد عليها فى عقد ، فوجد اسمها جميلة ، فلما نظر إليها وجدها قبيحة ، فرمى العقد من يده وقال : لا أشهد بالزور ، إنما أنت قبيحة .

وكان بإشبيلية فقيه لودعى ، فجلس يوما مع طلبته فى نزهة ، وبين أيديهم طعام ، فيه بيض ، فتكلم بعض القوم بكلام فيه ضعف ، فأخذ الفقيه فص بيضة ، فألقاه قدامه ، ففطن القوم وضحكوا .

وودع رجل رجلا كان فى قلبه منه شيء ، فقال له : امض فى ستر من حفظ الله ، وحجاب من كلاءته ، ففطن الآخر ، وقال الآخر : رفع الله مكانك ، وشد ظهرك ، منظورا إليك ، أراد أن يكون مصلوبا .

ووجه المبرد غلامه فى حاجة ، وقال له بحضرة الناس : إن رأيته ، فلا تقل له ، وإن لم تره ، فقل له ، فذهب الغلام ورجع ، وقال له : لم أره ، فقلت له ، فجاءه ، فلم يجىء ، فسئل الغلام عن معنى هذا ، فقال : بعثنى إلى غلام ، وقال لى : إن رأيت مولاه ، فلا تقل له ، وإن لم تر مولاه ، فقل له ، فذهبت فلم أر مولاه ، فقلت للغلام ما أمرنى ، فجاء مولاه ، فلم يجىء الغلام .

وأرسل أعرابى غلامه إلى امرأة يواعدها موضعا ، يأتيها فيه ، فذهب الغلام ، وأبلغها الرسالة ، فكرهت المرأة أن تقول للغلام ما بينهما ، فقالت له : والله لئن أخذت أذنك لأعركهما عركا ، وأشدك إلى تلك الشجرة ، حتى تغشى عليك العتمة ، فانصرف الغلام إلى مولاه ، وحكى له قولها ، فعلم أنها واعدته تحت الشجرة ، وقت العتمة .

وأراد أحد تلامذة أبى حنيفة أن يتزوج ، وكان فقيرا ، فلم يأخذه أحد لفقره ، فشكى ذلك لأبى حنيفة ، فقال له : ضع يدك على ذكرك ، وسر واخطب ، فإن سألك الناس عن حالك ، وما عندك فابعثه إلى ، ففعل الطالب ما أمره ، فجاء شخص إلى أبى حنيفة ، فسأله عن حال ذلك التلميذ ، وهل عنده شيء أم لا ؟ فقال أبو حنيفة : رأيت بيده سلعة ، إذا أهلكك عليه ، ثمنها خمسمائة دينار ، فأخذه فلم يجدوا عنده شيئا .

ومر طفيلى يقوم يأكلون ، فقال : السلام عليكم معشر اللثام ، قالوا : لا ، والله ، إلا كرام ، فجلس ، وقال : اللهم اجعلهم من الصادقين ، واجعلنى من الكاذبين .

وخطر^(١) طفيلى على قوم يأكلون ، فجلس يأكل معهم ، فقالوا له : هل تعرف منا أحدا؟ قال : نعم ، قالوا : من هو؟ قال : هذا ، وأشار إلى الخبز .

ومر طفيلى^(٢) بقوم يأكلون ، فقال لهم : ما تأكلون؟ فقالوا : سما ، قال : لا خير فى الحياة بعدكم ، وجعل يأكل معهم .

وقال بعضهم : كانت لى حاجة عند بعض الحكام ، فلم يقضها لى ، فجلست فى طريقه ، فكل من يأتى إليه أصلح بينهم بدراهمى ، حتى قطعت عليه معيشته من الناس ، فقبل له عنى ، فبعث إلى ، وقضى حاجتى .

وكان آخر له محفظة ، لها طاقتان ، طاقة نظيفة ، والأخرى غير نظيفة وعنده دراهم طيبة ، ودراهم رديئة ، فإذا أراد شراء اللحم ، فإن قطع بائع اللحم له ما يرضيه ، جعله فى الطاقة النظيفة ، وأعطى من الدراهم الطيبة ، وإن كان غير ذلك جعله فى الطاقة الأخرى ، وأعطى من الدراهم الرديئة ، فإن رد الدراهم ، رد له هو اللحم ، وقد سوده .

واشترى رجل ثنا [هكذا] ، وأنفق عليه مثل ثمنه ، فوجده مالحة ، لا يستطيع أحد أكله ، فذهب به لبائعه ، ورغب إليه فى رد ثمنه ، ويخسر ما ينفق عليه ، فأبى من ذلك ، فجلس بالقرب منه ، فكل من يجىء ، ليشتري منه يقول له : إياك أن تشتري منه ، وإن شئت فذق هذا ، فإنه منه ، فلم يشتري أحد منه ، فأعطاه ثمنه وما أنفق عليه ، وانصرف عنه .

وكان لنصرانى قرد ، فأعطاه دجاجة ينتفها ، فأخذتها حدأة من بين يديه ، فبقى القرد خائفا من سيده ، فخرج نفسه ، ولطخ جسده وبقى ملقى على قفاه بالأرض ، كأنه ميت ، فلما أكلت الحدأة الدجاجة ، رجعت تتشوف ، فرأته على تلك الحال ، فنزلت إليه لتأخذه ، فقبض عليها ، وقطع رأسها ، وتنفها ، ودفعها إلى سيده ، وقد كان ينظر فعله .

(١) وردت - بتوسيع - فى العقد الفريد ج ٢ ، ص ٨٨ ، وتكررت فى ج ٢ ص ٢٤٠ . والنادرة قبلها وإردة فى العقد - ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٢) المصدر السابق - ج ٣ ص ٢٤٠ .

وأودع رجل عند آخر جرة من زيت ، وقال له : أسلفنى دراهم حتى نبيعها ، ونعطيك ، ففعل ، فلم يرجع إليه بعد ، فأراد بيعها^(١) ، فوجدها ملأى ماء ، وعلى وجهها شىء يسير من الزيت .

ومر أبو العيـنـاء يوما بدرب بشر ، فقال له غلامه : إن بالدرب جملا سمينا ، وليس معه أحد ، فقال : خذه ، فأخذه وسار به إلى منزله ، فلما كان من الغد ، جاءت رقعة من بعض الرؤساء الساكنين فى ذلك الدرب ، مكتوب فيها : جعلت فداك ، ضاع لنا بالأمس جمل ، فأخبرنى بعض صبيان الزقاق أنك أخذته ، فاردده متفضلا ، فكتب إليه : سبحان الله ، مشايخ عندنا يزعمون أنك فطيم ، فلم أقبل قولهم ، ولا صدقتهم ، وتصدق أنت صبيا من صبيان دربك؟ .

وزاحم^(٢) أبا العيـنـاء رجل بالجسر ، راكب على حمار ، فضرب بيده على الحمار ، وقال : يا رجل ، قل للحمار الذى عليك : يقول : الطريق .

وولد لأبى العيـنـاء ولد ، فأتى ابن مكرم ، فسلم عليه ، ووضع حجرا بين يديه ، وانصرف ، فأحس به ، فقال : من أدخل هذا الحجر؟ قيل له : ابن مكرم ، قال : لعنه الله ، إنما عرض بقول النبى ﷺ : «الولد للفرأش ، وللعاشر الحجر»^(٣) .

ومر أبو العيـنـاء بموسى بن المتوكل ، فقال له : انزل على ما حضر ، فقدم له صحيفة بلحم ، وخبزا ، فأدخل أبو العيـنـاء يده ، فقلبها ، فما وقعت يده إلا على عظم ، فقال : يا سيدى ، هذه صحيفة أو قبر؟ فضحك موسى ، وأمر له بإحضار شىء آخر .

ومر^(٤) ببشار بن برد قوم ، وهم يسرعون بجنازة ، فقال : ما أظنهم إلا سرقوه ، فيخافون أن يؤخذ منهم .

ومرت امرأة من الأعراب بقوم من بنى غمير ، فلحظوها بأبصارهم ، فقالت : والله ، يا بنى غمير ما أخذتم بواحدة من اثنتين ، لا يقول الله سبحانه ، ولا يقول الشاعر ، أرادت

(١) «فأراد بيعها» أخلت بها [س] .

(٢) أخلت [س] بهذه النادرة . وردت فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٣٢٥ .

(٣) انظر : مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٥ وورد فى مواطن متفرقة كثيرة منه ، والنادرة التى يمدحها فى زهر الآداب : المجلد الأول ص ٣٣١ .

(٤) وردت فى الأغاني ج ٣ ص ١٦١ ، وفى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٤٢٥ .

بقول الله سبحانه ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١)، وأرادت بقول الشاعر :

فَغَضُّ الطَّرْفِ ؛ إنك من نُمَسِيرٍ فلا كَغَبًا يَلْقَتْ ولا كِلَابًا^(٢)

ومرت امرأة ماجنة ، برجل ، وهو يأكل ، فقالت له : أعرس فى بطنك؟ نرى لحيتك ترقص .

وأتى رجل إلى خاطبة فقال لها : أريد امرأة ترضع ابنى ، فجعلت تعرض عليه كل ما عندها ، وهو لا يرضى منهم شيئا ، فقالت له : عندى جارية بكر مليحة ظريفة ، أتريدها ترضع ابنك؟ قال : نعم ، قالت له : فأنت تريدها لنفسك لا لابنك .

وقال بعضهم : إن قوما من المسلمين غزوا قوما من الروم ، فكان بين من قتل إخوة ، وأمههم حاضرة ، فكرهت الحياة بعدهم ، فقالت للذى صارت إليه : أرايتك إن علمت شيئا لا يقطع فيك الحديد به ، أتخلى مسبلى : قال : وكيف نعلم ذلك؟ فقالت له : أول ما تحربه فى ، قال : نعم : فجلست ، وقالت له : اضرب عنقى ، وبقيت تحرك شفيتها ، كأنها تقول شيئا ، فضرب بالسيف ، فقطع رأسها فعلم أن ذلك كان حيلة منها .

ورفع قوم غريبا لهم إلى بعض القضاة ، فقالوا : لنا عليه كذا وكذا دينارا ، فقال : نعم ، لهم عندى ذلك ، إلا أنى سألتهم أن يؤخرونى أياما يسيرة ؛ حتى أبيع عقارى وغنمى وبقرى وإبلى ، وأدفع لهم ما عندى ، فقالوا : كذب ، والله ، ما عنده شيء من ذلك ، قال : فاشهد لى عليهم ، بأنهم شهدوا لى ، أنى أفقير عديم ، فقال القاضى : ركبوه حمارا ، ونادوا عليه ألا يعامله أحد ، ففعلوا ذلك النهار كله ، فلما كان العشى ، قال له صاحب الحمار : أعطني أجرة الحمار ، قال : فيم كنا اليوم كله؟ فمضى وتركه .

وارتفع خصمان إلى سوار القاضى ، وكان سوار ييغض أحدهما ، فقال له : يا ابن اللخناء ، قال : كذلك خصمى ، قال خصمه : احكم لى عليه ، قال : نعم ، خذ له بحقه منى ، وخذ لى بحقى منك فندم سوار ، وسأله الصفع .

(١) سورة النور الآية ٣٠ .

(٢) البيت من الوافر - وهو بجزير ، وهو وحكايته فى البيان والتبيين ، ج ٤ ص ٣٥ ، وعلق الجاحظ بقوله : وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولدا ، ولقد أحسن من ولده ، والحكاية وإردة أيضا فى المعقد الفريد ، ج ٢ ص ١٠٥ .

ولما أراد شيرويه قتل أبيه ، وجه إليه من يقتله ، فلما دخل عليه قال : إني أدلك على شيء يكون فيه غناك ، وذلك لوجوب حقتك على ، قال : وما هو؟ قال : الصندوق القلاني ، فذهب إلى شيرويه فأخبره الخبر ، فأمر بإخراج الصندوق ، فوجد فيه ربة ، وفي الربة حق ، وفي الحق حب ، وعلى الحق مكتوب : من أخذ منها حبة افتض عشرين جارية من غير مضرة ولا ضعف ، فطمع شيرويه في صحته ، فأخذ وعوضه به ، ثم أخذ منه حبة ، فكان هلاكه فيها .

ومرض مولى لسعيد بن العاص ، ولم يكن له من يخدمه ، ويقوم بأمره ، فبعث إلى سعيد فأتاه فقال : ليس لي وارث غيرك ، وما هنا ثلاثة آلاف درهم مدفونة ، فإذا مت فخذها ، فقال سعيد حين خرج من عنده : ما أرانا إلا قد أسأنا لمولانا هذا ، وقصرنا في تعاهده وهو من شيوخ موالينا ، فبعث إليه من يخدمه ويتعاهده ، فلما مات ، اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم ، وحضر جنازته ، فلما رجع حفر الموضع كله ، فلم يجد شيئا ، وجاء صاحب الكفن ، وطلب ثمنه فقال : لقد هممت أن أنبش عليه .

وجاء رجل إلى أبي حنيفة فشكى إليه أنه أودع عند بعض الناس المشهورين بالأمانة والديانة مالا ، وأنه أنكر الوديعة ، وكان ذلك المستودع يعتنى بأبي حنيفة ، فقال أبو حنيفة للرجل : تعود لي ، وخلا أبو حنيفة بالرجل الذي أودع عنده ، فقال له : إن هؤلاء قد بعثوا إلى يستشيرونني فيمن يصلح للقضاء ، فهل تنشط لذلك ؟ فتمانع الرجل قليلا ، وأقبل أبو حنيفة إليه يرغب فيه ، ثم انصرف عنه ، وهو طامع في القضاء ، ثم جاء الرجل صاحب الوديعة إلى أبي حنيفة فقال أبو حنيفة : اذهب إلى الرجل ، فقل له : احسبها ، أنسيت الحال ، وأنا أودعتك في وقت كذا ، والعلامة كذا ، فذهب الرجل وقال له ما أمره به ، فرد عليه الوديعة ، فلما رجع ذلك الإنسان إلى أبي حنيفة قال له : إني نظرت في أمرك ، فرأيت أن أرفع قدرك ، ولا أسميك ؛ حتى يحضر ما هو أجل من هذا .

وجاء^(١) رجل إلى أبي حنيفة فشكا إليه أنه دفن مالا ، في موضع ولا يذكر الموضع ، فقال أبو حنيفة : ليس هذا فقها ، فأحتال لك ، ولكن اذهب ، فصل لربك الليلة ، فإنك

(١) وحدث الحكاية في وفيات الأعيان - ج ٥ ص ٤١١ .

ستذكره إن شاء الله ، ففعل الرجل ذلك ، فلم يقم إلا أقل من ربع الليل ، حتى ذكر الموضوع ، فجاء إلى أبى حنيفة فأخبره ، فقال : قد علمت أن الشيطان لا يدعك أن تقوم ليلتك حتى يذكرك ، فهلا أتممت ليلتك شكرا لله تعالى .

وأقبل رجل إلى أبى حنيفة وقال له : إن لصوصا دخلوا على ، وأخذوا مالى ، وحلفونى بالطلاق ألا أسميهم ، وخرجوا عنى ، فقال أبو حنيفة : أحضر لى إمام مسجدك والمؤذن والمشهورين من جيرائك ، فأحضرهم ، فقال لهم أبو حنيفة : هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه؟ قالوا : نعم ، قال : فاجمعوا كل داعر ومتهم ، وأدخلوهم فى دار أو فى مسجد ، ثم أخرجوهم واحدا واحدا ، وقولوا له : هذا من لصوصك؟ فإن لم يكن منهم فيقول : لا ، وإن كان منهم فيسكت فاقبضوا عليه ، ففعلوا ذلك ، فرد الله عليه ماله .

وقال أبو حنيفة : احتجت وأنا بالبادية إلى ماء ، فجاءنى أعرابى ، ومعه قربة من ماء ، فأبى أن يبيعهها إلا بخمسة دراهم ، فدفعت له ذلك ، وقبضت القربة ، ثم قلت : يا أعرابى ، هل لك فى سوق؟ قال : نعم ، فأعطيته سوقا ملتوتا بزيت ، فجعل يأكل حتى امتلأ ، فعطش ، فقال : شربة ماء ، فقلت : بخمسة دراهم ، فأعطانى^(١) خمسة دراهم فى قدح من ماء ، وبقي بقية الماء ريحا .

وجاءت امرأة إلى أبى حنيفة فقالت : إن زوجى حلف بطلاقى أن أطبخ قدرا فيه مكوك ملح ، ولا يتبين طعم الملح فيما يؤكل منها ، قال : خذى قدرا ، وألقى فيه مكوك ملح ، واسلقى فيه بيضا ، فإنه لا يوجد طعم الملح فى البيض .

ودخل شريك القاضى على بعض العمال ، فأخذ العامل بيده ، ثم قال : يا غلام جئنا بعود ، فلم يدر الغلام أى عود أراد ، فعاد الغلام ، ومعه عود الغناء ، فلما رآه العامل لم ينجعل ، ولم يتغير ، وقال : أخذنا رجلا معه هذا ، ما ترى فى كسره؟ فأفتاه بكسره ، فقال : هات لنا بخورا!! .

وكان لجعفر بن عبدالواحد صديق ، يوجه له كل يوم سلة برطب مع غلام له ، فقيل له : إن الغلام يأخذ من السلة ، فاختمها ، فختمها ، فوجد السلة قد فتحت ، فقال

(١) أخلت بها [س].

لصاحبه : اجعل فيها زنبورين قبل أن تختتمها فكان إذا فتحتها وطار الزنبوران علم أنها لم تفتح .

وجاء فتيان إلى نباد ، فشريوا عنده نبيذا ، ثم قالوا ما عندنا شيء فخذ منا رهنا ، فقال : وما الرهن؟ قالوا : تأخذ من كل واحد منا صفقة ، ففعل ، فلما كان بعد أيام جاءوا إليه ، فقالوا له : خذ حقك ورد الرهن ، فرغب إليهم أن يتركوه ، فلم يفعلوا فصفعوه وضحك أهل سوقه عليه .

وكان زياد بن عبدالله الحارثي على شرطة المدينة ، وكان بخيلا ، فدعا أشعب في رمضان يفطر مع جماعة عنده ، فقدم إليهم معقودة ، فجعل أشعب يمن فيها وزياد يلحمه ، فلما فرغ من الأكل ، قال زياد : ما أظن لأهل السجن إماما يصلّي بهم في هذا الشهر ، فليصل بهم أشعب ، فقال أشعب : أو غير ذلك ، أصليح الله الأمير؟ قال : وما هو؟ قال : أحلف ألا أكل معقودة أبدا ، فحجل زياد وتغافل عنه .

وكان لزياد هذا كاتب ، فأهدى له طعاما ، قد تفتن فيه ، فوافاه وقد تغدى ، فغضب زياد ، وقال : يبعث أحدكم الشيء في غير محله ، ثم قال : ادع لى المساكين يأكلونه ، فبعث إليهم حرسيا يدعومهم ، فقال له رسول الكاتب : أصليح الله الأمير : إن أمرت أن يكشف لك عنه حتى تنظر إليه قال : اكشفوا عنه ، فإذا به دجاج وسمك وحلواء ، فأعجبه ذلك ، وقال : ارفعوه ، ثم جاء المساكين ، فقال : اضربوهم عشرة عشرة ؛ فإنه بلغنى أنهم يفسون في مسجد رسول الله ﷺ ، ويبولون على بابه ، فرغب فيهم ، فصرفهم .

وأتى طفيلي دار عرس ، فمنع من الدخول ، فذهب إلى بعض أصحاب الزجاج ، فرهن عنده رهنا ، وأخذ منه أقداحا ، وقال للموكل بالباب : افتح حتى أدخل هذه الأقداح التى طلبوها ، ففتح له ودخل ، فأكل وشرب ، ثم أخذ الأقداح وردها إلى صاحبها ، وقال : لم يرضوها .

وجاء طفيلي آخر إلى باب عرس ، فمنع من الدخول ، فأخذ إحدى نعليه ، وجعلها في كفه ، وعلق الآخر ، وجاء إلى الموكل بالباب ، كالمستعجل ، وقال : أخذت^(١) فردة

(١) وأخذت إلى الأخرى من [د] .

نعلى ، وتركت الأخرى ، فتفضل بالله بإخراجها ، فقال له البواب : أنا مكلف بهذا الباب ، ولست أتركه ، فادخل أنت ، وخذ متاعك ، فدخل وأكل وخرج .

واجتمع ثلاثة من الطفيلين ، فلم يظفروا بأكل ، ولا قدروا عليه ، فاجتمع رأيهم على أن يأتوا صاحب الشواء والرقاق ، ولا يكون إقبالهم فى دفعة ؛ لئلا يشعر بهم ، فتقدم أحدهم ، فأخذ الشواء ، ورقاقا ، ودخل يأكل ، فلما أمعن ، أقبل الثانى ، فأخذ مثل الأول ، وقعد ناحية يأكل ، ثم أقبل الثالث ، فأخذ مثلهما ، فلما قارب أن يخلص أكله ، قام الأول يريد الخروج ، فقال له الشواء : هات ما عليك ، قال : دفعت لك ، قال : متى؟ قال له الثانى حين أعطيتك أنا ، قال له : ومتى أيضاً أعطيتنى أنت؟ فقام الثالث إليه حقنا وهو يقول : أترك ، يا ابن الفاعلة ، تنكرنى كما أنكرت هذين؟ فلما سمع الشواء كلامهم علم أنهم طفيليون ، فترك سبيلهم .

وقال بعضهم : نزل رجل على ديرانى^(١) بالشام ، فقدم إليه أربعة أرغفة ، وذهب ليأتيه بعدس ، فلما جاء به وجده قد أتى على الأرغفة ، فوضع العدس بين يديه ، وذهب ليزيده رغيفا ؛ لكى يأكل به العدس ، فلما جاء به وجده قد أكل العدس ، فوضع الرغيف وذهب ، فجاء بصحفة أخرى من عدس ، فوجده قد أكل الرغيف ، فما زال كذلك حتى أتى على وظيف تسعة أنفس ، فلما فرغ سأله الديرانى عن حاله ومقصده ، قال : أريد الأردن ؛ فإنه بلغنى أن فيه طبيبا جيدا ، وأنا فى هذه المدة أصابنى سوء هضم ، وقلة شهوة الطعام ، فقال له الديرانى : عسى بالله ، إذا رجعت ، وقد تطببت أن تأخذ على غير هذا الطريق ؛ فإن هذا الدير لقوم ضعفاء ، فنجل الرجل ، وقال : نعم .

وكان بعض الناس يتخدم ليونس بن أسباط ، فانقطع عنه مدة ، فقال يونس لبعض من حضره : ما فعل فلان؟ فقال : لا أدرى ، ولكن لو مات ما كنت تفعل معه؟ قال : أكفنه وأقبره ، قال : فإنه عريان ، فضحك ، وأمر له بكسوة .

وكان ابن هرمة^(٢) مولعا بالشراب ، فحد فيه مرارا ، فأتى المنصور ومدحه ، فاستحسن شعره ، وقال له : سل حاجتك ، قال : تكتب إلى عامل المدينة ألا يحدثنى إذا أوتى بى

(١) فى [د] على دير نصرانى بالشام .

(٢) وردت هذه الحكاية فى الشعر والشعراء - ص ٤٧٤ . وقد أخلت [د] من قوله : مولعا بالشراب - إلى قوله : فضحك معاوية ، وهى تمثل بضع ورقات .

سكران ، فقال له المنصور : ويلك ، هذا حد من حدود الله عز وجل ، لا يجوز لى تعطيله ، قال : فاحتل يا أمير المؤمنين ، قال : أما هذا فتعم ، وكتب إلى عامل المدينة : من أتاك بابت هرمة وهو سكران ، فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين ، فكان العون بعد ذلك يمر به وهو سكران ، فيقول ابن هرمة : من يشتري مائة بثمانين ؟ .

وحكى ابن^(١) دهمان قال : مررت يوما ببشار ، وهو جالس على بابه وحده ، وليس معه أحد ، وبيله قضيب ، وبين يديه طبق فيه تفاح وأترج ، فلما رأيته ، وليس معه أحد ، جئت قليلا قليلا ، ومددت يدى لأتناول ما بين يديه ، فرغ القضيب ، وضرب يدى ضربة يكاد يكسرها ، قلت : قطع الله يدك ، أنت الآن عند نفسك أعمى ، قال : يا أحمق : فأين الحس ؟ .

وحكى المدائنى عن محمد بن حجاج قال : كنا عند بشار بن برد الضرير ، فأتاه رجل يسأله عن منزل رجل ، قال : فجعل بشار يصف له ويفهمه ، وهو لا يفهم ، فوثب بشار ، وأخذ بيده ، وجعل يقول :

أعمى يقودُ بصيرًا ، لا أبا لكمُ قد ضلُّ من كانتِ العِميانُ تهديهِ^(٢)

وحاسب^(٣) بشار يوما وكيله ، وذكر فى بعض حسابه عشرة دراهم فى جلاء مرأة ، فقال بشار - وصفق بيديه - : واغوثاه ، جلاء مرأة لأعمى بعشرة دراهم ، والله لو صديت عين الشمس ، حتى يبقى الناس فى ظلمة ، ما ساوى جلاؤها عندى عشرة دراهم .

وكان أبو العتاهية يهوى عتبة ، فلبس يوما ثياب راهب ، ووقف على طريق عتبة ، ولما مرت به ، قال : أنا راهب ، وكنت فى صومعة منذ سنين كثيرة ، وأتاني آت فى منامى ، وأمرنى بالإسلام على يدك ، وتقبيل يدك ولست أبغى منك على ذلك جزاء ولا شكورا ، قسرت بذلك ، ومددت يدها اليمنى وقبلها ، وقال : إنا أمرت بتقبيل يدك اليسرى ، فمدتها وقبلها ، وقال : بأبى أنت من يد قريبة العهد بأحب المواضع إلى ، قالت : ماجن ورأس المهدي .

(١) وردت فى الأغاني ج ٣ ص ١٦٩ .

(٢) البيت فى البسيط ، وقد ورد هو والحكاية فى الأغاني ج ٣ ص ٢٢٥ ، وكذلك فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٣) وردت فى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٤٢٥ .

وحكى المبرد أن عتبة جاءت إلى عبدالله بن مالك برسالة ربطة بنت أبى العباس فى مالك لتشتريهم وتعتقهم ، وإذا بأبى العتاهية قد دخل وهى لا تعرفه ، وقال : إنى جعلنى الله فداك - شيخ ضعيف وموالى يسيئون ملكى ، فإن شئت أن تأمرى به يجعلنى فىمى يعتق ، فكلمت عبدالله بن مالك فى ذلك ، فقال : أفعل إن شاء الله ، فقال لها أبو العتاهية : قد أحسنت وتفضلت فأذننى فى تقبيل يدك ، فمدت يدها فقبلها وانصرف ، فقال عبدالله بن مالك : أتدرين من هو؟ قالت : لا ، قال : هذا أبو العتاهية ، فاستحييت وقالت : يا أبا العباس ، ما ظننتك تعبت مثل هذا العبث .

وقرأ الحجاج فى سورة هود ، فلما انتهى إلى ابن نوح ، لم يدر كيف يقرأ **﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾** ^(١) أو عمل غير صالح ، فبعث حرسيا ، فقال : اثنى بقارئ ، فذهب وأتى به ، وقد ارتفع الحجاج من مجلسه ، فحبسه ونسبه ، حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر ، فلما انتهى إليه قال : فىم حبست؟ قال : فى ابن نوح ، أصلح الله الأمير ، فأمر بإطلاقه .

وكتب زياد إلى معاوية : قد أخذت العراق بشمالى ، وبقيت يمينى فارغة ، وهو يعرض له بالحجاج ، فبلغ ذلك عبدالله بن عمر **رضي الله عنه** ، فرفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم اكفنا يمين زياد ، فخرجت به قرحة فى يمينه ، قتله .

وقال خالد بن الوليد عند موته : لقد لقيت كذا وكذا زحفا ، وما فى جسدى قيس شبر ، إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، ثم ها أنذا أموت على فراشى ، حثف أنفى ، فلا نامت أعين الجبناء .

ووعظ مالك بن دينار فبكى وأبكى أصحابه ، ثم افتقد مصحفه ، فلم يجده ، فنظر إلى أصحابه ، وكلهم يبكى ، فقال : كلكم تبكون ، فمن أخذ مصحفى ؟ .

ودخل أبو العيناء على إبراهيم بن المدير ، وعنده الفضل بن اليزيد وهو يلقي على ابنه مسائل فى النحو ، فقال : فى أى باب هذا؟ فقال : فى باب الفاعل والمفعول به ، فقال : هذا بابى وباب الوالدة ، حفظها الله ، فغضب الفضل وانصرف .

ومن نواتره ونكته العجيبة أن ابن مكرم قال : يا عديوط ، فقال له : نعم ، يا ابن النعامة ، وذلك أن العديوط هو الذى يحدث عند الجماع ، فلما دعاه بهذا الاسم ، أجابه بقوله : يا ابن النعامة ، تعريضا بأمه ، أى ما أخيرك بذلك إلا أملك إذ جامعتها .

وقال^(١) له ابن مكرم يوما : أنا أجمع بين الصلاتين ، قال : نعم ، بالترك .

وكان أبو يوسف يكتب كتابا ، وإلى جانبه رجل يتطلع عليه ، ففطن به أبو يوسف ، فلما فرغ من الكتاب ، التفت إلى الرجل ، وقال له : هل أبصرت فيه خطأ؟ فقال : لا . قال أبو يوسف : جزيت عن الجساسة خيرا .

واشترى رجل كبشا فى العيد ، فلما دخل به على زوجته ، ورأته ضعيفا ، قالت له : هذا الكبش يشبهنى ويشبهك ، قال : وكيف ذلك؟ قالت : يشبهنى فى الشحم ، وإياك فى القرون .

وكان لابن أبى عتيق جارية تخدمه ، وكان يتبعها جارله ، فبينما هى ذات يوم توضئه ، إذ وقع حجر بين يديه ، فتغافل ، فلما كان بعد ساعة وقع حجر آخر ، فقال بأعلى صوته ، إنها مشغولة ، فانقطع الرجم .

وكتب عبدالله بن الزبير إلى بعض عماله : عمدت إلى مال الله فأكلته ، فكتب إليه : إذا لم أكل مال الله ، فمال من أكل؟ لقد طلبت من الشيطان ماله مرة ، فما فرج عنى كربة .

وغضب بعض عمال عيسى بن صبيح امرأة موضعا ، فجاءت إليه ، ومجلسه قد غص بأمله ، فقالت له : بالذى أعز النصرانية بسيماء غلامك ، وأعز اليهود بهارون كاتبك ، وأذل المسلمين بك إلا أنصفتنى ، فتجل عيسى وقال : ردوا عليها موضعها .

وقال الرشيد لابنه المعتصم : ما فعل وصيفك فلان؟ قال : مات واستراح من المكتب ، قال : وبلغ بك المكتب هذا المبلغ؟ والله ، لا تحضره أبدا ، ووجهه إلى البادية ، فتعلم الفصاحة ، وكان أميا .

(١) هذه النادرة من [س] . واخلت بها [ح] .

وكان بعض الكتاب يكتب كتابا ، وإنسان يتطلع عليه ، فشق ذلك عليه ، فكتب : ولولا ابن ألف كذا وكذا ، كان يقرأ كتابى حرفا حرفا لأعلمتك ، فقال الرجل : ما كنت أنظر فى كتابك ، قال : فمن أين لك معرفة ما أنكرت ؟

وروى أن يزيد بن معاوية ، لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة ، اعترض الناس ، فمر به رجل معه ترس قبيح ، فقال له : يا أخا أهل الشام : مجن ابن ربيعة كان أحسن من مجنك ، يريد قوله :

فكان مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ : كَاعِيَانِ وَمُغَصِّرٍ^(١)
وقال الشعبي^(٢) : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : ما غلبنى أحد قط ، إلا غلام من بنى الحارث بن كعب ، وذلك أنى خطبت امرأة من بنى الحارث ، وكان عندى شاب منهم ، فأصغى إلى ، فقال : أيها الأمير ، لا خير لك فيها ، فقلت : يا ابن أخى ، وما لها ؟ قال : إني رأيت رجلا يقبلها ، فتركته ، قال : ثم بلغنى أن الفتى تزوجها ، فأرسلت فيه فقلت : ألم تخبرنى أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ قال : نعم ، رأيت أباها يقبلها .

وحكى^(٣) الأصمعى قال : كان رجل من آل أم النضر وأبخلهم ، وكان عنده لبن كثير ، فسمع به رجل ظريف ، فقال : الموت ، أو أشرب من لبنه ، فأقبل ومعه صاحب له ، حتى إذا كان بباب صاحب اللبن ، غشى عليه وتماوت ، فقعده صاحبه عند رأسه ، يسترجع ، فخرج صاحب اللبن ، فقال : ما باله ؟ فقال : هذا سيد بنى تميم أتاه أمر الله ها هنا ، وكان قال : اسقنى لبنا ، قال صاحب اللبن : هذا هين موجود ، يا غلام ، اثنتى بقدر من لبن ، فأتاه به ، فأسنده صاحبه إلى صدره ، وسقاه حتى أتي عليه ، وتجشأ ، فقال صاحبه لصاحب اللبن : أتقول : هذه راحة الموت ؟ ففطن لهما وقال : أمانك الله وإياه .

وقال الأصمعى^(٤) : مر رجل بأبى الأسود الدؤلى ، وهو يقول : من يعشى هذا الجائع ؟ فقال : علىّ به ، فأتاه بعشاء كثير ، فأكل حتى شبع ، ثم ذهب السائل ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أهلى ، قال : لا أدعك تؤذى المسلمين الليلة بسؤالك ، اطرحوه فى الأدهم ، فبات مكبولا حتى أصبح .

(١) البيت من الطويل ، من رائية ذائعة لابن أبى ربيعة ، وهو وحكايته وإرادة فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ١٢٥ ، وفى وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٢٨ .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ١٩٩ .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٤) المصدر السابق - ج ٣ ص ٢٣١ ، ووفيات الأعيان - ج ٢ ص ٥٣٩ .

ووقع^(١) درهم بيد سليمان بن مزاحم ، فجعل يقبله ، ويقول فى شق : لا إله إلا الله ، وفى شق : قل هو الله أحد ، ما ينبغى لهذا أن يكون إلا تعويذا أو رقية ، ورمى به فى الصندوق .

وكان^(٢) ابن عيسى بنحىلا ، وكان إذا وقع الدرهم بيده ، طعنه بظفره ، وقال : كم مدينة دخلتها ، وأيد درجتها ، فالآن استقر بك القرار ، واطمأنت بك الدار ، ثم يرمى به فى الصندوق .

ونظر^(٣) أشعب إلى رجل قبيح ، فقال : ألم ينهكم سليمان بن داود عن الخروج بالنهار؟ وحكى^(٤) المدائنى قال : أتت ليلة الشك من رمضان ، فكثر الناس على الأعمش يسألونه عن الصوم ، فضجر ، ثم أرسل إلى بيته فى رمانة ، فشققها ، ووضعها بين يديه ، فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله ، أخذ حبة فأكلها ، وكفى الرجل السؤال ، ونفسه الرد .

وقال^(٥) رجل لمحمد بن مطروح الأعرج - رحمه الله - ما تقول فى رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر؟ قال : يعذب يوم السبت .

وقال^(٦) آخر : أتجد فى بعض الكتب أن جهنم تخرب؟ قال : ما أشقاك إن اتكلت على خرابها .

وكان^(٧) يجلس إليه خصى لزرياب ، قد حج وتنسك ، ولزم الجامع ، يتحدث فى مجلسه ، بأخبار زرياب ، ويقول : كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا ، فقال له الأعرج : من أبو الحسن هذا؟ قال : زرياب ، قال : بلغنى أنه كان أخرق الناس لاست خصى .

وسأله^(٨) مرة أخرى ، ما تقول فى الكبش الأعرج ، أيجوز للذبيحة؟ قال : نعم ، والخصى مثل ذلك .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٢) المصدر السابق - والنادرة زيادة من [س] .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٣٢٩ ، وتنسب هذه الحكاية إلى قتيبة بن مسلم وأولها : ونظر منعت إلى شيخ

.. إن ، انظر البيان والتبيين - ج ٢ ص ٣١٣ .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٣٩٠ .

(٥) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٣٩٠ .

(٦) المصدر السابق (٨ ، ٧٦)

الباب الثانى

فى أخبار الأعراب والمنتبين

ونوادى الجحان والمستحقين

قدم إلى أعرابى كامخ ، فأكل منه ، فلم يستطيه ، وخرج إلى المسجد ، والإمام فى الصلاة يقرأ : «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ»^(١) ، فقال الأعرابى : والكامخ ، لاتنسه ، أصلحك الله .

وكان موسى بن عبد الملك قد اغتال نجاح بن سلمة فى شراب شربه عنده ، فقال المتوكل لأبى العيناء بعد ذلك : ما تقول فى نجاح بن سلمة ؟ فقال : ما قال الله عز وجل : «فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ»^(٢) فاتصل ذلك بموسى ، فعتب عليه وقال له : أردت قتلى ، فاعتذر له ، وافترقا عن صلح ، فلقيه بعد ذلك موسى ، فقال له : يا أبا عبد الله قد اصطللنا ، فما بالك لاتأتينا ؟ فقال : «أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ»^(٣) فقال موسى : ما أرانا إلا كما كنا .

وقال المتوكل لأبى العيناء : إبراهيم بن نوح النصرانى واجد عليك ، فقال : «وَكُنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»^(٤) .

وقال له المتوكل يوما : إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال : «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ»^(٥) .

وقال له رجل : يا مخنث ، فقال : «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ»^(٦) .

(١) سورة المائدة - الآية ٣ .

(٢) سورة القصص - الآية ١٥ .

(٣) سورة القصص - الآية ١٩ - والحكاية ولادة فى : زهر الآداب - المجلد الأول - ص ٣٣٦ .

(٤) سورة البقرة - الآية ١٢٠ - ووردت فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٣٢٧ مع إضافة بيت من الشعر هو :

إذا رضيت عنى كرام عسيرتى فلا زال غصباننا على لثامها

(٥) سورة المطففين - الآية ٢٩ .

(٦) سورة يس - الآية ٧٨ - وردت الحكاية فى زهر الآداب - المجلد الثانى ص ٨٤٩ .

ولقى خالد بن صفوان الفرزدق ، وكان الفرزدق قبيحا ، فقال له خالد : يا أبا فراس ما أنت بالذى **﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** ^(١) ، فقال له : ولا أنت بالذى قالت الفتاة لاييها : **﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾** ^(٢) .

وبعث المنصور سليمان بن راشد ، إلى الموصل ، وضم إليه ألف فارس من العجم ، وقال له : قد ضمنت لك ألف شيطان تذلل بهم أهل الأرض ، فلما أتى الموصل عاثوا فى نواحيها ، وقطعوا الطرق ، وانتهبوا الأموال ، وانتهى خبرهم إلى المنصور ، فكتب إليه : كفرت النعمة يا سليمان . فكتب إليه فى الجواب : **﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾** ^(٣) فضحك المنصور ، وعرف عذره ، وأندلر له بجيش غيرهم .

وأتى بأعرابى إلى سلطان ، ويده كتاب فيه مكتوب **﴿هَآؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَّةً﴾** ^(٤) ، فقيل له : إنما يقال هذا يوم القيامة : هذا ، والله ، أشد ؛ فإن يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيئاتى ، وأنتم جئتم بسيئاتى فقط ، وتركتم حسناتى .

ورأى أبو الضمضم القاضى رجلا قريبا من مجلسه يسمع نوادره ، فرماه بالدواة ، وأمر بسجنه ، فقال له الكاتب : كيف أكتب قصته فى الديوان ؟ قال له : اكتب **﴿اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾** ^(٥) .

وأتى أعرابى ^(٦) المسجد ، والنبى ﷺ جالس ، فقام يصلى ، فما فرغ قال : اللهم ارحمنى وارحم محمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال النبى ﷺ : ولم حجرت واسعا يا أعرابى ؟ .

وقال الأصمعى ^(٧) : رأيت أعرابيا يقول فى الطواف : اللهم اغفر لأمى ، فقلت له : مالك لا تذكر أباك ؟ فقال : أبى رجل يحتال لنفسه .

(١) سورة يوسف - الآية ٣٦ .

(٢) سورة القصص - الآية ٢٦ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٠٢ .

(٤) سورة الحاقة - الآية ١٩ - ووردت الحكاية فى العقد الفريد ج ٢ ص ٨٦ .

(٥) سورة الحجر - الآية ١٨ .

(٦) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٦ .

(٧) المصدر السابق .

وسمع أعرابى رجلا يقرأ : «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا»^(١) فقال : أنا أعرفهم ، فقيل : ومن هم؟ قال : الذين يبردون ويأكل غيرهم .

وكان ابن أبى علقمة غزير اللحية كثيرها ، وكان ابن والان قليل اللحية ، فاجتمعا يوما ، فقال ابن أبى علقمة لابن والان يعرض بقلة لحيته : «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا»^(٢) ، فقال ابن والان : «قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ»^(٣) .

وجلس أعرابى مع معاوية على المائدة ، فقدم ثريد كثير الدسم ، ففجره الأعرابى بإصبعه إلى جهته ، حتى سال الدهن إليه ، فقال معاوية : «أَخْرَفَتْهَا لِتُفْرِقَ أَهْلَهَا»^(٤) . فقال الأعرابى : لا ، ولكن «سُقْنَاهُ لِيَلْدَ مَيْتٌ»^(٥) .

وقرى بين يدى أعرابى : «كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ»^(٦) ، فقال : هؤلاء خلاف نساكنكم العجاف .

وكان رجل شهر بالشراب والمعاصى ، فوعظه أحد الناس ، وقال له : ما تكون حجتك يوم القيامة؟ قال : خضراء مزججة .

وخطب^(٧) وكيع بن أبى سويد بخراسان ، فقال : الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أشهر ، فقيل له : فى ستة أيام ، فقال : أردت أن أقولها ، فاستقلتها .

وقرأ^(٨) : ألم غلبت الترك ، فقيل له : الروم ، فقال : كلهم أعداء ، كفانا الله مثلوتهم .

وصلى رجل فقال فى سجوده : يارب ، عبدك العار بن العار ، سجد لك ، الأيمان تلزمنى ، ما يغفر لى غيرك .

(١) سورة الكهف الآية ١٠٢ - وصحتها قل هل ننبئكم .

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٨ - والحكاية ولودة فى المقعد الفريد - ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) سورة المائدة - الآية ١٠٠ .

(٤) سورة الكهف - الآية ٧١ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ٥٧ .

(٦) سورة الرحمن - الآية ٥٨ - وورد فى [س] نساكنكم القحباب ، ولعل ما فى المتن هنا أولى : للمقابلة . ووردت فى

أخبار الحمقى والمغفلين - لابن الجوزى ص ١٢٧ ، وفيها : نساكنكم القجار .

(٧) وكيع بن أسود ، فى البيان والتبيين ، والحكاية واردة فى ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٨) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - مع تغير يسير - ص ١٠٦ .

وقيل للحسن بن هانئ: أى شىء تشتهى؟ قال: ما لا أجده فى الدنيا ولا فى الآخرة، قيل: وما هو؟ قال: ركوب الصبيان على الحلال.

وكان^(١) إمام يطول الصلاة على الناس بالقراءة، فقال له الجماعة: إما أن تقصر، وإما أن تترك الجامع، فصلى يوماً، فلما قرأ، الحمد لله، قال: ما تقولون فى عبس، قال له الآخر: كيست من فيها.

وقيل لأعرابي يدعى حفظ القرآن: ما أول الدخان؟ قال: الخطب الأخضر.

وقيل لأعرابي: أحفظ: ﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٢)؟ قال: أنا لا أحفظ ما كان، فكيف أحفظ ما لم يكن؟.

وفرأ رجل بين يدي قوم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) فحجل ولم يستطع تمامها، فقال آخر: من أراد أن يحضر بقية السورة، فليأت غدا إن شاء الله.

وقيل لأبى النخاس، صاحب... الكبير، يدخل فيه سبع فولات مصريات: هل جامعفت قط بكرا؟ قال: ما أحصيهن كثرة، قيل وكيف كن يأتينك؟ قال: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٤).

وجعلت عصيدة بلا غسل بين يدي أعرابي، فقال: عملت هذه المعصيدة من قبل أن يوحى ربك إلى النحل.

وقيل لأعرابي: فى أى سورة هو:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها، فنفسه ظلما؟^(٥)

ففكر ساعة وقال: فى حم الدخان.

(١) وردت في المصدر السابق ص ١٠٧ - مع زيادات، وفيها «كيسة مرفيها» آخر النص - وفي [س] كيسة مد فيها، وهي غير واضحة في النسخ كلها.

(٢) سورة البينة - الآية الأولى.

(٣) سورة الإخلاص - الآية الأولى.

(٤) سورة الأنفال - الآية ٦.

(٥) البيت من المنسرح - للنايفة الجمعدى - طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ١٢٧ - والشعر والشعراء - وورد البيت ضمن قصيدة مطولة - ص ١٦٢، وورد البيت وحكايته - مع تغيير يسير - فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٦٩ - وبمعا فيه حكايات منظرية.

وقال أعرابى ^(١) لآخر : أيهما أفضل عيسى بن مريم أو معاوية؟ فقال : ويلك ، تشبه نبي النصرارى بكاتب الوحى؟

وقال الأصمعى : خرج على قوم فى بادية ربح شديدة ، فيتسوسوا من الحياة ، ثم سلموا ، فأعتق كل واحد منهم مملوكا أو مملوكة ؛ شكرا لله على ذلك ، وكان فيهم رجل من بنى غفار ، فقال : اللهم إنه لا مملوكة لى ولا مملوك ، ولكن امرأته طالق ثلاثا لوجهك ^(٢) .

وكان رجل يقرأ ، فقرأ سورة تبارك حتى وصل إلى قوله تعالى : ﴿قُلْ أَزَيْتُمُ إِنِّ أَهْلَكُنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِي﴾ ^(٣) فأرج عليه ، فجعل يكررها ، فقال له أعرابى من خلفه : أهلكك الله وحدك ، فما ذنب من معك؟ .

وحكى الأصمعى قال : قرأ رجل : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ^(٤) فأرج عليه ، فجعل يرددها ، فقال له نبطى : إن لم يذهب نوح ، فأرسل غيره .

وكان ببجاية قاض ماجن فكلما أقبل إليه غلام يعجبه ، أو يجلس فى حلقته ، يقوم على قدميه ، ويقول : قولوا عند دعائى : آمين ، اللهم ولنا أدبارهم ، اللهم اكفلنا أكفالهم ، اللهم كههم على وجوههم ، اللهم أعر عوراتهم ، اللهم سلط رماحنا عليهم .

ومرض قاض ، فدخل عليه أصحابه ، فقالوا له : أبشر بالجنة ، تقدم عليها ، فتأكل من ثمرها ، وتشرب من مائها ، وتنكح من حورها ، فقال بصوت ضعيف ؛ ولكن عندكم أحب إلى .

وجاء رجل إلى قومه ، فجعلوه إماما لصلاتهم ، وكان أكثر ما يطعمونه خبزا وكامخا ، فلما طال عليه ذلك ، افتتح الصلاة ذات ليلة ، بفاتحة الكتاب ، ثم قرأ : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولا تطعموا إمامكم كامخا ، بل لحما ، فإن لم يكن لحما ، فشحما ، فإن لم تجدوا شحما فبيضا ، ومن لم يفعل ذلك فقد خسر خسرانا مبينا ، ثم قرأ فى الركعة الثانية بعد فاتحة الكتاب : فإن لم تجدوا بيضا فسمكا ، فإن لم يكن سمكا فلبنا ، ومن لم يفعل

(١) وردت : أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) وردت فى المصدر السابق - ص ١١٠ .

(٣) سورة الملك الآية ٢٨ .

(٤) سورة نوح - الآية الأولى .

ذلك فقد ضل ضللاً بعيداً ، فلما فرغ من الصلاة ، قالوا له : فى أى سورة هذا ؟ قال لهم : فى سورة المائدة .

ومات لامرأة ولد ، فأعطت القارئ الذى يقرأ عليه أجره لم ترضه ، فقرا : ﴿ خُلُوهُ فَعَلُوهُ ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿ (١) ، فقالت له : ما هذا الذى قرأت عليه ؟ قال لها : قرأت عليه ما يناسب عطيتك فزادته ، فقرا : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّوْنَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ (١٩) وَقَافِيَةٌ مِمَّا يَنْخَرِطُونَ (٢٠) وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴾ (٢) .

وكان فقيه يشرب الخمر مع شخص من أبناء الدنيا ، فقال له يوما : يا فقيه ، ما يكون جوابك يوم الحشر ، لله تعالى ؟ قال : أقول : ﴿ رَمْنَا إِنَّا لَطَفْنَا سَادَتَنَا وَكُتِبَآءَنَا فَأَنْزَلْنَاهَا السَّيْلَ ﴾ (٣) .

وسمع ابن أبى مريم هارون الرشيد ، يقرأ فى صلاة الليل : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ (٤) ويردها ، فقام من فراشه وقال : لا أدري ، والله ، فقطع هارون الصلاة ، وضحك وقال : لا تعد .

وسمع أبو العبناء مغنيا غير محسن ، فقال : صدق الله : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٥) .

وقال أبو نصر : نظرت إلى أبى نواس ، وهو يصلى العصر ، ثم رأيته بعد ذلك يصلى ركعتين ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : اسكت ، يصعد إلى السماء خير طريق .

ومر بشار برجل فى عنقه غل ، فقال الرجل : الحمد لله ، فقال بشار : استزده يزدك .

وكان رجل يقول الشعر ، فيستبرده قومه ، فكان يحمل ذلك منهم على الحسد ، فقال لهم : بني وبينكم بشار ، فأتى ، فأنشده ، فلما فرغ قال له بشار : أظنك من أهل بيت

(١) سورة الحاقة - الآية ٣٠ - ٣٢ .

(٢) سورة الواقعة - الآية ١٥ - ٢١ .

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٦٧ .

(٤) سورة يس - الآية ٢٢ .

(٥) سورة لقمان - الآية ١٩ .

النبوة ، فقال : وكيف ذلك؟ قال : إن الله عز وجل يقول : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْتَبِيهُ لَهُ﴾^(١) فضحك القوم وانصرفوا .

وسمع^(٢) مزيد جارا له يضرب غلامه ، وهو يستغيث ، فخرج إليه ، وقال له : مالك تضرب هذا الغلام؟ فقال له : ذنبه عظيم ، قال : وما ذنبه؟ قال : سرق حبلا ، حج به أبى واعتمرت به أمى فقال : والله لو سرق الكعبة حتى يبقى الناس بلا حج ما وجب عليه هذا .

وقال منصور بن عمار يوما فى مجلسه : اللهم اغفر لأعظمنا ذنبا ، وأقسانا قلبا ، وأقربنا بالخطيئة عهدا ، وأشدنا لإصرارا على الذنب ، فقال مزيد : امرأته طالق إن كان أراد بهذا كله إلا إبليس ؛ فإن هذه الخصال كلها فيه .

ودخل مزيد على خالصة المغنية ، فرأى مكتوبا فى بعض جانب البيت : آدم وحواء ، فقال : ما هذا؟ قالت : سمعت أن الشيطان ، لا يدخل بيتا ، مكتوب فيه آدم وحواء ، قال : ياخالصة ، دخل عليهما ، وهما فى جوار رب العالمين ، فكيف لا يدخل بيت مغنية .

وشكا رجل إلى مزيد سقوط أسنانه ، فقال : الذنب منك ، لا لك ؛ لأنك تقرأ القرآن ، والله تعالى يقول : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣) .

وخرج سالم بن عبدالله متنزها بأهله وحرمة ، فبلغ أشعب الخبر ، فوافى الموضع ، فصادف الباب مغلقا ، فتعلق بالخائط ، فقال له سالم : ويلك يا أشعب ، تكتشف على عيالى وبناتى؟ قال : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾^(٤) ، فأخرج له من الطعام ، فأكل وحمل .

وقال الأصمعى : رأيت أعرابيا شيخا ، متعلقا بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا رب ، أنا سفلة من خلقك ، وضيع محروم ، فمن أنا يارب حتى تعاقبنى؟ فبعزك إلا رحمت

(١) سورة يس - الآية ٦٩ .

(٢) مزيد - من [س] .

(٣) سورة الزمل - الآية ٥ - وقد أخلت [س] بقوله : لا لك .

(٤) سورة هود الآية ٧٩ .

ضعفى ، وخشيتى وذلى ، وفقرى ، وفاقتى وحرمانى وشؤمى وشماتتى ، وتفضلت على ، وغفرت لى .

وتغدى الغاضرى مع بعض أشراف المدينة ، وكان بخيلا ، فلما أحضرت الغداء . قال : يا غلام ، هات الدجاجة ، فجاء بقدر فيها دجاجة ، فلما أكل منها يسيرا ، قال : يا غلام ، ارفع ، فلما كان فى العشاء فعل مثل ذلك ، فقال الغاضرى : ما أظن هذه الدجاجة إلا من آل فرعون ، قال : وكيف ذلك؟ قال : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(١) .

ودخل^(٢) أعرابى على سليمان بن عبدالمملك ، وبين يديه جام فيه فالودج ، فقال : ادن يا أعرابى فكل ؛ فإن هذا عما يزيد فى الدماغ ، قال : لو كان الأمر كما تقول ، كان رأس الأمير مثل رأس البغل .

ونظر أعرابى إلى جنازة ، والناس يقولون : كان سبب موته التخمعة ، فقال الأعرابى : وما التخمعة؟ قيل له : أكل كثيرا فمات ، فقال الأعرابى : اللهم اجعل موتى من التخمعة .

وضل لأعرابى جمل ، فينما هو يطلبه ، إذ رأى فى باب الأمير بختيا ، فتعلق به وادعاه ، فقيل له : جملك عربى ، وهذا بختى ، فقال : كان عربيا فتبخت عند الأمير ، فرفع خبره إلى الأمير فضحك ، وأمر له به .

ودخل أعرابى على معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطنى البحرين ، قال : لست لها بأهل ، قال : فاستعملنى على البصرة ، قال : صاحب أخذته لها ، لا أريد عزله ، قال : فهب لى ألف درهم وقطيفة ، قال : أمرت لك بذلك ، فلما رجع الأعرابى إلى أهله قيل له : رضيت بعد سؤالك البحرين بألف درهم وقطيفة؟ قال : اسكتوا ، فوالله لولا ذلك ما أعطيت شيئا .

(١) سورة غافر الآية ٤٦ .

(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، والغالودج هنا ، جدى فى البيان ، كما وردت - ببعض طول - فى المقد الفريد - ج ٢ ص ٨٩ .

وحج^(١) أعرابى ، فسبق الناس ، فطاف بالبیت وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم اغفر لى ، قبل أن يدهمك الناس .

ووقفت امرأة على قوم يصلون جماعة ، فقرأ الإمام بعض آيات السجود ، فسجد وسجدوا ، فقالت : صعد الناس ، ورب الكعبة .

وصلى رجل يقوم من الأعراب فى شهر رمضان ، فقام فى الصلاة ، وخلفه نسوة خلف صف الرجال ، فقرأ : ﴿وَأَنكحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ وارتج عليه فكرها مرارا ، فلما انصرفوا ، قالت امرأة منهن لآخواتها ، والله ، مازال يأمرهم بنا ، حتى خشيت أن يشبوا علينا .

وكان أعرابى من بنى ضبة ، إذا توضع بدأ بوجهه فيغسله ، ثم يغسل فرجه بعد ذلك ، فقيل له فى ذلك فقال : والله ، لا أبدا بالخبيث قبل وجهى .

وقيل لأعرابى : أحسن القرآن؟ قال : نعم ، قيل : فاقرا شيئا ، فقرأ : ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهَبٍ﴾^(٢) فلما بلغ : ﴿فِي وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ سكت ، فقيل لم تتم ، قال : لا يلين بمثل ذكر نساء الأشراف .

وقيل لأعرابى : أحسن سورة أم القرآن؟ قال : والله لا أحسن قراءة بنته ، فكيف أمه .

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى : أتخفظ من القرآن شيئا ؟ قال : نعم ، خمس سور ، قلت : اقراها على ، فقرأ ثلاثا ثم سكت ، فقلت : اقرأ السورتين الباقيتين ، قال : إنى علمتهما ابن عم لى ، فوهبتهما له ، والله ، لا أعود فيما وهبت له .

وقال الأصمعى : صلى أعرابى بالبادية فقرأ : «الحمد لله» بفصاحة وبيان ، ثم قال :

(١) وردت فى «أخبار الحمقى والمغفلين» ص ١٠٩ - مع بعض تغيير .

(٢) سورة المسد الآية الأولى ، وبعدها الآية ٤ .

(٣) هذه الرواية فى [س] ، ولعل الأدق أحسن سورة أم القرآن ؟ أو أم الكتاب؟ . لمناسبة لسياق .

(٤) البيت من الطويل ، وللحكاية نظير فى البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٤٤ ، وطلها خطيب هو عدى بن وثاد الإيادى حين قال : أقول لكم كما قال العبد لصالح «ما أرى إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» فقيل له : قال هذا فرعون ، فقال : من قاله فقد أحسن . وللحكاية هذه نظائر فى الحديث .

ثم ركع ، فلما فرغ قلت : يا أعرابى ، ليس هذا فى القرآن ، قال : بلى ، والله ، قد سمعت كلاما هذا معناه :

وصلى^(١) أعرابى خلف إمام صلاة الغداة ، فقرأ فى صلاته سورة البقرة ، وكان الأعرابى مستعجلا ، فما فرغ حتى انقطع الأعرابى عن شغله ، فلما كان من الغد ، بكر الأعرابى ليصلى ويتصرف فى حاجته ، فقرأ الإمام سورة الفيل ، فقطع الأعرابى صلاته ، وولى هاربا ، وهو يقول : ما أنت إلا رسول إبليس قرأت البقرة ، فلم تفرغ منها إلى نصف النهار . وتريد أن تقرأ الفيل ، فما أظن تفرغ منها إلا مع الليل .

وقيل لأعرابى : من أين معاشكم؟ قال : لو نعيش إلا عما نعلم ، لم نعيش .

وسأل رجل من بنى تميم عن رجل ، فقيل له دعاه ربه فأجاب ، قال : ولم أجاب؟ أو ما علم أن الموت أحد المهالك؟

ودخل أعرابى إلى الحاضرة يوم جمعة ، فمر بالجامع والناس قعود ، والإمام يخطب ، فقال لبعضهم : ما يقول هذا؟ وكان المسئول ماجئا ، فقال : هو يدعو إلى الطعام ، ويقول : ما يرضى الأعراب أن يأكلوا حتى يحملوا معهم ، فتخطى الأعرابى رقاب الناس ، حتى دنا من الإمام ، فقال : يا هذا ، إنما يفعل هذا سفهاؤنا .

وقيل لأعرابى : هل لك فى النكاح يا أعرابى؟ قال : لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها .

ونزل عطار يهودى ببعض أحياء العرب ، فمات ، فأتوا إلى شيخ لهم ، لا يقطع أهل الحى فى أمر دونه ، فأعلموه خبر اليهودى ، فجاء وغسله وكفنه وتقدم وأقام الصلاة خلفه وقال : اللهم إن هذا اليهودى جار لنا ، وله ذمام ، فأمهلنا نقضى ذمامه فى لحده ، وشأنه لقه .

واشتري^(٢) أعرابى غلاما ، ثم قال للبائع : أفنيه عيب؟ قال : لا ، إلا أنه يبول فى القراش ، قال : ما هذا عيب ، إن وجد القراش فليخر .

(١) وردت فى : أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١١٢ .

(٢) وردت فى العقد الفريد ج ٢ ص ٨٦ .

وقدم أعرابى على آخر ، فقدم إليه قرصا يابسا ، وملحا جريشا ، فأكله الضيف ، فقال له : أشبعت؟ قال : لا ، قال : لأنك لم تذكر اسم الله عليه ، قال : وكيف أذكر اسم الله الطيب ، على قرصك اليابس الحبيث؟ .

ومر أعرابى وبیده رغيف بخلام بيده سيف ، فقال له : يا غلام ، بمعنى ذلك السيف بهذا الرغيف ، قال : وبلك ، مجنون أنت؟ كيف أبيعك سيفا برغيف؟ قال الأعرابى : لعن الله شرهما فى البطن .

ولقى أعرابى أعرابيا ، فقال له : من أين أقبلت؟ قال : من خلفى ، قال : وأين تريد؟ قال : أمامى ، قال : كيف العشب؟ قال : رطب ويابس ، قال : كيف الماشية؟ قال : ضأن ومعر ، قال : من أنت؟ قال : من أم وأب .

وولى أعرابى موضعا ، فلم يحدث فى ذلك الموضع حادثة يرتفق بها ، فلما طال عليه ذلك ، جمع اليهود ، وقال لهم : ما الذى فعلتم بالمسيح؟ قالوا : قتلناه وصلبناه ، قال : والله ، لا تبرحوا حتى تؤدوا ديتة ، فما برحوا حتى أدوا ما طلب منهم .

وكان أعرابى واليا على اليمامة ، فإذا اختصم إليه خصمان فى شىء ، يشكل الحكم فيه ، يحبسهما حتى يصطلحا ، ويقول : جزاء ذى اللبس الحبس .

واستعمل أعرابى على بعض كور خراسان ، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر ، وقال : الحمد لله ، فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إياكم والدنيا ، فإنكم لن تجدوها إلا كما قال الله تعالى :

وما الدنيا بباقيةٍ لحَيٍّ ولا حَيٍّ على الدنيا بباقى^(١)

فقال له كاتبه : أصلح الله الأمير ، هذا شعر ، وليس من كلام الله ، قال : فالدنيا باقية على أحد؟ قال : لا ، قال : أفيبقى عليها أحد؟ قال : لا ، قال : فيكيفك إذن .

وشهد^(٢) أعرابى على رجل بشىء لم يره منه ، فقال : ويحك ، تشهد بشىء لم تره منى؟ قال : نعم ، كما أشهد أنك ابن أبيك ، ولم أر أباك حين عملك فى أمك .

(١) البيت من الزاهر - والحكاية لها نظير سبق فى هذا الباب .

(٢) مرت هذه القادة فى قبل .

وسئل أعرابي عن مسألة فسى الفرائض ، ففكر ساعة ، ثم قال : انظروا هل مات مع هذا الميت أحد من قرابته ؟ فقالوا : ولم ؟ فقال : لأن هذه الفريضة لا تصح إلا بموت آخر .
وقال أبو العيناء لأعرابي : إن الله محاسبك ، فقال الأعرابي : سررتنى ؛ إن الكرم إذا حاسب تفضل .

وقال الأصمعى : حضر أعرابي عند الحجاج ، فقدم إليه فالودج ، فلما أكل الأعرابي منه لقمة ، قال الحجاج : من أكل هذا ضربت عنقه ، فامتنع الناس ، فجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الطعام مرة ، ثم قال : أوصيك بالعصبية خيرا ، وأتى على الأكل ، فضحك الحجاج حتى استلقى على ظهره ، وأمر له بجائزة .

وقال الأصمعى : دخل أعرابي من فزارة بعد المغرب ، وأنا أتعشى ، فقلت : العشاء ، قال : إنى صائم ، فقلت : قد دخل الليل ، قال : قد علمت ، ولكننى وجدت صوم الليل أهون من صوم النهار ، وهما جميعا واحد ، ولن يكلف الله نفسا إلا وسعها .

وقال الأصمعى : سألت أعرابيا عن شهر رمضان ، كيف صاموه ؟ قال : تجرد منا ثلاثون رجلا ، فصام كل واحد يومه .

وذكر^(١) قوم قيام الليل وما فيه من الأجر ، وعندهم أعرابي ، فقالوا له : يا أعرابي ، أتقوم الليل ؟ قال : إى والله ، أقوم أبول وأرجع .

وقيل لأعرابية : ما صفة . . . عندكم ؟ قالت : قصبة ينفع فيها الشيطان ، فلا يرد أمره .

وشهد أعرابي عند معاوية ، فقال له معاوية : كذبت ، فقال الأعرابي : الكاذب ، والله ، المتزمل فى ثيابك ، فضحك معاوية ، وقال : هذا جزائى .

وقيل لأعرابي : أنقرأ شيئا من القرآن ؟ قال : نعم ، أم القرآن ، ومدحة الرب ، وهجاء أبى لهب .

(١) وردت فى : أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١١٢ .

وضل لأعرايى^(١) جمل ، فجعل ينشده ، ويقول : من وجده فهو له ، فقيل له : لم تطلبه وقد وهبته لواجده؟ فقال : وأين لذة الوجدان؟ .

وضل لأعرايى جمل ، فحلف بالله إن وجده باعه بدرهم ، فوجده ، فلزمه بيعه ، فشد فى عنق الجمل سنورا ، وقال السنور بمائة درهم ، والجمل بدرهم ، ولا أبيعهما إلا معا .

وجمع أعرايى^(٢) أولاده ، وقال : يا بنى ، أوصيكم بالناس شرا ، كلموهم شزرا ، وأطعموهم نزرا ، ولا تقبلوا لهم عذرا ، ولا تقبلوا لهم عثرة ، ولا ترحموا لهم عبرة ، وقصروا الأئنة ، واشحنوا الأسنة ، وإياكم والوهن ؛ فيطمع الناس فيكم .

وقرأ أعرايى فى الصلاة^(٣) : إنا بعثنا نوحا إلى قومه ، فقال له رجل من خلفه «إنا أرسلنا نوحا إلى قومه» فقال : والله ما يفرق بينهما إلا جاهل .

وسقط أعرايى عن بعير ، فانكسرت أضلاعه . فأتى الجبر ، فقال له : خذ زبيبا ، وانزع عجمه وأقماعه ، ودقه واعجنه بعسل ، وضمده به الموضع ، فقال الأعرايى : من داخل أضمده أو من خارج؟ قال : اجعله حيث تعلن أنه ينفعك .

وقيل لأعرايى ، وقد رثى مفتما ، ما شأنك؟ قال : سوء الحال ، وكثرة العيال ، قيل : لاتفتم ؛ فإنهم عيال الله ، قال : قد صدقتم ، ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيرى .

وشوى لأبى جعفر الهاشمى دجاج ، ففقد فخذا من دجاجة ، فأمر فتودى فى دارة : من هذا الذى تعاطى فقعر ، والله ، لا أخبز فى هذا التنور شهرا أو يرد ، فقال ابنه الأكبر : **«أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا»**^(٤) .

(١) أخبار الحمقى والمغفلين .

(٢) لعل أمثال هذه النادرة المرة كانت - إلى جانب طبع المازنى - وراء سخريته لقائطة من الناس ، انظر قصيدته «وصية» فى ديوانه ، وانظر كتابنا المازنى شاعرا .

(٣) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١١١ ، مع تفسير فى نهايتها ، لأن الإمام هنالك أرتج عليه مع قراءته الصحيحة ، فقال له من خلفه : لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا والآية فى سورة نوح - رقم ١ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٥٥ .

ورأى^(١) أعرابى رجلا سمينا ، فقال له : إنى أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك .
وحضر أعرابى على مائدة المغيرة ، فجعل يأكل ويتعرق ، فقال المغيرة : يا غلام ، ناوله
سكينا ، فقال الأعرابى : كل امرئ سكينه فى رأسه .
وغزا^(٢) أعرابى مع رسول ﷺ فقبل له : ما سمعت من رسول الله ﷺ فى غزوتك
هذه ؟ قال : حط عنا نصف الصلاة ، وأرجو فى غزوة أخرى أن يضع عنا النصف الآخر .
وشهد^(٣) أعرابى على رجل وامرأة ، فقبل له : رأيتك داخلا وخارجا كالمرود فى
المكحلة ؟ قال : لا ، والله ، ما كنت أرى هذا لو كنت جلدة استها .
وقيل^(٤) لأعرابى : ألا تغزوا الأعداء ؟ قال : كيف يكونون لى أعداء ، وأنا لا أعرفهم
ولا يعرفوننى ؟
وقيل^(٥) لآخر : ألا تجاهد فى سبيل الله ؟ فقال : والله ، إنى لأبغض الموت على
فراشى ، فكيف آتبه ركضا ؟ .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٦ .

(٣) لها شبيه فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ٦ مع خلاف يسير .

(٤) المصدر السابق . ووردت فى البيان والتبيين - ج ٤ ص ١٩ .

(٥) المصدر السابق .

فصل فى المتنبيين

قال أبو الطيب^(١) اليزيدى : أخذ رجل ادعى النبوة فى أيام المهدي ، فأدخل عليه ، فقال له : أنت نبي؟ قال : نعم ، قال : وإلى من بعثت؟ قال : أو تركتموني أذهب إلى أحد؟ ، ساعة بعثت ثقفتوني فى السجن ، فضحك المهدي وخلقى سبيله .

وادعى آخر^(٢) النبوة بالبصرة ، فأتى به سليمان بن على مقيدا ، فقال له : أنت نبي مرسل؟ قال : أما الساعة ، فلأننى نبي مقيد ، قال : وملك ، من بعثك؟ قال : ما هذه مخاطبة الأنبياء يا ضعيف العقل ، والله لولا أنى مقيد لأمرت جبريل يدعمها عليكم ، وقال : والمقيد لا تجاب دعوته؟ قال : نعم ، الأنبياء خاصة إذا قيدوا لا يرتفع دعاؤهم ، فضحك سليمان ، وقال : إنى أطلقك الآن ، فأمر جبريل ، فإن أطاعك أمنا بك وصدقناك ، قال صدق الله حيث يقول ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٣) فضحك سليمان ، وسأل عبدالله بن حازم^(٤) عنه فشهد له أنه مرور ، فخلقى سبيله .

وقال^(٥) خلف بن خليفة : إنى لجالس فى مجلس عبدالله بن حازم ببغداد ، وإذا بجماعة قد أحاطوا برجل ادعى النبوة ، فقال له عبدالله بن حازم : أنت نبي؟ قال : نعم ، قال : فإلى من بعثت؟ قال : إلى الشيطان الرجيم ، فضحك عبدالله ، وقال : دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم .

وقال^(٦) ثمامة بن أشرس صاحب المأمون : كنت فى السجن فأدخل علينا رجل ذو هيئة جميلة ومنظر حسن ، فقلت له : من أنت - جعلت فداك -؟ قال : أنا نبي مرسل ، قلت : فهل عندك دليل؟ فإنيك تعلم أن النبوة لا تقبل إلا بالأدلة ، قال : نعم ، معى أكبر الأدلة ؛ ادفعوا إلى امرأة ؛ فإني أحبلها لكم فتأتى بولد ذكر ، يشهد لى بالرسالة .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢١٥ ، وفيه (أبو الطيب اليزيدى) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة يونس الآية ٨٨ .

(٤) «عبدالله بن حازم» من [س] .

(٥) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٦ .

(٦) المصدر السابق .

وقال ^(١) محمد بن غياث : رأيت في أيام الرشيد جماعة ، قد أحاطوا برجل له هيئة حسنة ، فقلت : ما قصة هذا؟ قالوا : ادعى النبوة ، قلت : كذبتُم عليه ، مثل هذا لا يدعى الباطل ^(٢) ، فرفع رأسه إلى وقال : وما علمك أنهم قالوا على الباطل؟ قلت : فأنت نبي؟ قال : نعم ، قلت : وما دليلك على ذلك؟ قال : دليلي أنك ولد زنى ، قلت : نبي يقذف المحصنات؟ قال : لهذا بعثت ، قلت : أنا كافر بما بعثت به ، قال : ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ ^(٣) فإذا بحصاة قد وقعت على رأسه ، فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : ما أردتم بي خيرا ، إذا طرحتُموني في أيدي هؤلاء الجهال .

وقال محمد ^(٤) بن غياث أيضا : ادعى النبوة في أيام المأمون رجل ، فقال المأمون ليحيى بن أكثم : امض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا الرجل ، وإلى دعواه ، فركبا في الليل متكررين ، ومعهما خادم ، حتى ضربا عليه الباب ، وكان مستترا بمذمبه ، فقال : من أنتم؟ قالوا : رجلا نريد أن يسلمنا على يدك ، ففتح لهما ودخلا ، فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره ، فقال له المأمون : إلى من بعثت : قال : إلى الناس كافة ، قال : فيوحى إليك ، أم ترى في المنام أم تتأجى؟ قال : أناجى وأكلم ، قال : ومن يكلمك؟ قال : جبريل ، قال : ومتى يكون عندك؟ قال : أول الليل قبل مجيئكم ببسير ، قال : فما قال لك؟ قال : إنه سيدخل عليك رجلا ، فيجلس أحدهما عن يمينك ، والآخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك ألوط خلق الله ، قال المأمون : أشهد أنك رسول الله ، وضحك من قوله ، وخرجا من عنده .

وحدث ^(٥) بعض الكوفيين قال : بينما أنا جالس في منزلي ، إذ جاءني صديق لي فقال : إنه ظهر بالكوفة رجل يدعى النبوة ، فقم بنا إليه نكلمه ونعرف ما عنده ، فقممت معه إلى أن دخلنا عليه ، فإذا شيخ خراساني ، أخبرني من رأيت على وجه الأرض ، فقال صاحبي ، وكان أعور : دعني حتى أسأله ، قلت : افعل ، قال له : جعلت فداك - من أنت؟ قال : نبي ، قال : وما دليلك؟ قال : أنت أعور من عينك اليمنى ، فاقلع عينك

(١) المصدر السابق ، وفيه «محمد بن عتاب» ، وفي كل هذه النقول تصريف . من ابن عاصم .

(٢) في [س] مثل هذا لا يدعى النبوة ، وهي هنا أدق نظرا للجواب ، وهي في العقد كما في المتن .

(٣) سورة الروم - الآية ٤٤ .

(٤) وردت في العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٦ .

(٥) وردت في العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٦ - ٢١٧ .

اليسرى ، حتى تصير أعمى ، وادعنى فرد عليك بصرك ، فقلت لصاحبى : أنصفك الرجل ، فاقطع عينك^(١) ، قال : اقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا من عنده .

وأتى المأمون^(٢) برجل يدعى النبوة ، فقال له : ألك علامة؟ قال : نعم ، علامتى أن أعلم ما فى نفسك ، قال : قربت على ، فما فى نفسى؟ قال : فى نفسك أنى كذاب ، قال : صدقت ، وأمر به إلى السجن ، فأقام فيه أياما ثم أخرجه ، فقال : أوحى إليك شىء؟ قال : لا ، قال : ولم؟ قال : الملائكة لا تدخل السجن ، فأمر بإطلاقه .

وتنبأ^(٣) رجل ، وتسمى نوحا صاحب الفلك ، وذكر أنه سيكون طوفان على يديه يهلك الناس إلا من اتبعه ، ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه ، فأتى به الوالى ، فلم يتب ، فأمر به فصلب ، وأتى بصاحبه فتاب ، فناداه من الخشبة يا فلان ، أسلمتني في مثل هذه الحال؟ قال له : يانوح ، قد علمت أنه لا يصحبك من السفينة إلا الصارى .

و^(٤)تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال : يا ثمامة ، ناظره ، فقال : ما أكثر المتنبئين فى دولتك يا أمير المؤمنين فهون^(٥) عليك ، ثم التفت إلى المتنبئ ، فقال : ما دليلك على نبوتك؟ قال : تحضر لى امرأتك يا ثمامة ، فأنكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق بالمهدى ، ويخبرك أنى نبى ، قال ثمامة : أشهد أنك رسول الله ، قال له المأمون : ما أسرع ما أمنت به ، قال : وأنت يا أمير المؤمنين ، ما أهون عليك أن ينكح امرأتى على بساطك ، فضحك المأمون وأطلقه .

وادعى رجل^(٦) النبوة فى أيام المهدي ، فأتى به ، فقال له : من أنت؟ قال : نبى ، قال : ومتى تنبأت؟ قال : وما تصنع بالتاريخ؟ قال : فى أى موضع جاءتك النبوة؟ قال : وقفنا فى شغل ، ليس هذا من مسائل الأنبياء ، إن كان رأيك أن تصدقنى فى كل ما أقول لك فاعمل بقولى ، وإن كنت عزمت على تكذيبى ، فدعنى ، أذهب عنك ، قال المهدي : هذا لا يجوز ، إذ فيه فساد الدين ، قال : وأعجبا لك تغضب لفساد دينك ، ولا أغضب

(١) «عينك زيادة من [د]» .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٧ .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ - ص ٢١٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) «فهون عليك» زيادة من [س] .

(٦) العقد الفريد - ج ٢ - ص ٢١٥ .

لفساد نبوتي ، وأما والله ، ما قدرت على إلا بمعن بن زائدة ، والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك ، وكان عن يمين المهدي شريك القاضي ، فقال له : ما تقول في هذا النبي؟ قال : شاورت هذا في أمري ، ولم تشاورني في أمره ، قال له القاضي : هات ما عندك ، قال : أحاصمك بما جاء به من قبلي من الرسل ، قال القاضي : قد رضيت ، قال : أكافر أنا عندك أم مؤمن؟ قال : كافر ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَخَ أَذَاهُمْ﴾^(١) فلا تطعني ولا تؤذني ، ودعني أذهب إلى الضعفاء والمساكين ، فإنهم أتباع الأنبياء ، وأدع الملوك والجبابة ؛ فإنهم حطب جهنم ، فضحك المهدي وخلي سبيله .

وقال ثمامة^(٢) بن أشرس : شهدت المأمون ، وأتى برجل يدعى النبوة ، وأنه إبراهيم الخليل ، فقال المأمون : سمعتم أجراً على الله من هذا؟ فقلت له : يا هذا إن إبراهيم - عليه السلام - كانت له براهين ، قال : وما براهينه؟ قلت : أضمرت له نار ، فألقى فيها ، فصارت عليه برداً وسلاماً ، ونحن نضرم لك نارا ، ونطرحك فيها ، فإن كانت عليك كما كانت على إبراهيم - عليه السلام - أمنا بك ، قال : هات ما هو أقرب من هذا ، قلت : فبراهين موسى - عليه السلام - ، قال : وما كانت؟ قلت : عصاه التي ألقاها فصارت حبة نسي ، وضرب بها البحر فانفلق ، قال : هذا صعب ، هات ما هو أقرب من هذا ، قلت فبراهين عيسى - عليه السلام - ، قال : وما هي؟ قلت : كان يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ، قال : ما معنى من هذا كله شيء ، وقد قلت لجبريل : إنكم توجهونني إلى شياطين ، فأعطوني حجة أذهب بها إليهم ، وأحتج بها عليهم فغضب علي وقال : بدأت بالشر ، اذهب الآن ، فانظر ماذا يقول لك القوم ، قلت : هاجت بي مرارة يا أمير المؤمنين ، قال : قد صدقت فدعه .

وتنبأ رجل بخراسان فأتى به العامل ، فقال : من أنت؟ قال : نبي ، قال وما صنعناك؟ قال حائك ، قال : فنبى حائك؟ قال له : فأردت أنت صيرفنيا؟ ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣) فضحك منه وأمر بإطلاقه .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤٨ .

(٢) وردت في المعقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٥ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٢٤ .

الباب الثالث

فى أخبار المغفلين وأهل البله

وما يحكى عن المجنونين ، ومن لا عقل لهم

قال بعضهم : أردت النكاح ، فقلت : لأستشيرن أول من يطلع على ، فأعمل برأيه ، فأول من طلع على هبنقة القيسى الأحمق ، وهو راكب على قصبة ، فقلت له : إني أستشيرك فى النكاح ، قال : البكر لك ، والثيب عليك وذات الولد لا تقربها ، واحذر فرسى ؛ لئلا يضربك ، فلم أر أعقل منه فى هذا الكلام .

وحكى بعض الناس قال : دخلت حمص ، وفى فمى درهم لأشتري بعض ما أشتهى ، فإذا برجل بباب المسجد ، جالس على كرسى ، وعلى رأسه عمامة ، وقد تقلد سيفاً ، وفى حجره مصحف يقرأ فيه ، وإلى جانبه كلب رابض يسكه بحبل ، فسلمت عليه ، وقلت له : أترى القوم صلوا؟ فقال لى : يا أحمق ، وأنت أعمى أما ترائى قاعدا؟ قلت : من أنت؟ قال : أنا خالد إمام المسجد ، قلت : مع هذه الحلية؟ قال : نعم ، ورد رجل زنديق ، يقرأ السبع الطوال ، ويشتم أبى بكر الصناديقى ، وعمر القواربرى ، وعثمان بن أبى سفيان ، ومعاوية بن أبى غسان ، الذى هو فى حملة العرش وزوجه النبى ﷺ بنته فى زمن الحجاج بن يوسف ، فاستولدها الحسن والحسين ، قلت : ما أعرفك بالتاريخ والأنساب ، قال : وما خفى عليك أكثر ، قلت : أتحمظ القرآن؟ قال : نعم ، قلت : فاقراً شيئاً منه ، قال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ^(١) . لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا^(٢) ﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا^(٣)﴾ (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْنُهُمْ رُؤْيَاكَ^(٤)﴾ فرفعت يدى فصفعته صفعة سقطت بها عمامته ، فصاح بالناس : أحملوه إلى إلى المحتسب ، فأوصلونى إلى رجل حاسر حاف ، قد لبس دراعة بلا سروايل ، فقال : ما فعل هذا؟ قال : صفع إمام المسجد ، قال : يا مسكين ، هلكت نفسك ، قلت : هذا حكم الله فصبراً عليه ، فقال : أيما أحب إليك سمل عينيك ، أو قطع يديك ، أو تدفع نصف درهم؟ فرفعت يدى ، وصفعت المحتسب صفعة شديدة ، ثم أخرجت

(١) سورة لقمان - الآية ١٣ .

(٢) سورة يوسف - الآية ٥ .

(٣) سورة الطارق - الآية ١٦ - ١٧ .

الدرهم من فمى ، وقلت : يا سيدى ، خذ نصف درهم لك ، ونصفه لإمامك ، وانصرفت ، وبأهل حمص يضرب المثل فى الحمق .

وحدث الزبير عن عبد الملك الهاشمى قال : مررت ببعض المعلمين ، ويعرف بكسرى ، فرأيتهم يصلى بصبيان صلاة العصر ، فلم أزل واقفا أنظر إليه ، فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ، لينظر ما يصنع الصبيان خلفه ، فرأى صبيا يلعب ، فقال له ، وهو راكع : يا ابن البقال ، إنى أرى ما تصنع .

وقال الجاحظ^(١) : مررت بمعلم ، وقد كتب على لوح صبى : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَنَّهُلَهُمْ رُؤْيَا ﴾ فقلت : ويحك أتدخل سورة فى سورة ؟ قال : نعم ، عافاك الله ، إن والده يدخل أجرنى شهرا فى شهر ، وأنا أيضا أدخل سورة فى سورة فلا أنا أخذ شيئا ، ولا الصبى يتعلم شيئا .

وقال أبو بكر القبطى^(٢) : مررت بمعلم ، وهو يلى على صبى بين يديه : « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » فقلت له : ما هذا ؟ ما قال الله من هذا كله شيئا ، إنما قال : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(٣) فقال : أنت تقرأ على حرف ابن عاصم بن العلاء الكسائى ، وأنا أقرأ على حرف أبى حمزة بن عاصم المدنى ، فقلت : معرفتك بالقراء ، أعجب من معرفتك بالقراءة .

وحكى الجاحظ قال : كان بالمدينة معلم يفرط فى ضرب الصبيان ، فلاموه فى ذلك ، فساء حاله معهم ، فجلست عنده يوما ، فاستفتح صبى فقال : يا سيدى ﴿ وَإِنْ عَلَيَّ اللَّغْنَةُ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٤) ، فقال المعلم : بل عليك وعلى والدك ، وقال له الآخر : يا سيدى : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ﴾^(٥) ما بعده ، قال : ذلك أبوك السجان .

(١) تكرر من قبل فى الحدائق ، وإن كانت هنا مزيدة بأملوحة أخرى ، وقد وردت بهذه الزيادة فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٢٧ .

(٢) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٣٥ .

(٣) سورة الشورى - الآية ٧ .

(٤) سورة الحجر - الآية ٣٥ .

(٥) سورة الحجر - الآية ٣٤ .

وقال^(١) الجاحظ : وخرجنا مرة إلى حرب ، ومعنا معلم كان يقول : إنى أتمنى أن أرى الحرب ، فأخرجناه معنا ، فأول سهم وقع فى رأسه ، فلما انصرفنا ، دعونا له معالجا ، فنظر إليه فقال : إن خرج الزج ، وفى رأسه شىء من دماغه مات ، وإن لم يخرج من دماغه شىء ، لم يكن عليه بأس ، فسبق إليه المعلم ، وقبل رأسه وقال له : بشرك الله بكل خير ، انزعه ؛ فما فى رأسى من دماغ ، قال الحجاج^(٢) : ولم؟ قال : لأنى معلم ، وما فى رؤوس المعلمين ذرة من دماغ ، ولو كان فى رأسى ذرة من دماغ ما كنت ها هنا .

وقال غيره : كان فى درينا معلم طويل اللحية ، فكننت أجلس إليه كثيرا ، فحشته يوما ، وبين يديه صبى ، يقول له : ويلك ، الدجلة من حفرها؟ قال : عيسى بن مريم ، قال : فالجبل من خلقه؟ قال : موسى بن عمران ، قال : فالبحر من دوره فى است الجمل؟ قال : شيطان ، قال : أحسنت ، فأدم من أبوه؟ قال : نوح ، قال : أحسنت ، فقلت : ياسبحان الله ، أليس آدم أبا البشر؟ قال : نعم قلت : فكيف يكون نوح أباه؟ قال : ويلك ، أنعرفنى بأدم؟ وأنا أبو عبد الله المعلم ، يا صبيان ، كرفسوه ، فكرفسونى باليزاق ، حتى صرت أبلق ، فحلفت ألا أقف على معلم أبدا .

وقال الجاحظ : أتت امرأة إلى معلم بولدها ، وكان المعلم طويل اللحية ، براق العينين ، قبيح الوجه ، فقالت : إن هذا الصبى عازم ألا يطيعنى ، فأحب أن تفرغه ، فأخذ المعلم لحيته ، وألقاها فى فمه ، ونفخ شدقيه ، وبرق عينيه ، وحرك رأسه ، وصاح صيحة ، فضرطت المرأة من الفزع ، وقالت : إنما قلت لك : أفرغ الصبى ، لا إياى ، قال لها : مرى يا حمقاء ؛ إن البلاء إذا نزل أهلك الصالح والطالح .

وقال الأصمعى : مررت بمعلم بالبصرة يضرب صبيا ، ثم أقام الصبيان ضفا وجعل يدور عليهم ويقول : اقرأوا ، فلما وصل إلى الصبى المضروب قال للذى إلى جانبه : قل له : يقرأ ؛ فإنى لست أكلمه .

وقال طلحة بن عبيد الله : دخلت يوما على كثير فى نفر من قریش ، وكان كثيرا ما نهزأ به لحمقه ، فقلنا له : كيف تجددك يا صخر؟ وكان مريضا ، فقال : بخير ، هل سمعتم

(١) وردت نظائر لهذه الحكاية فى الأدب الإشباني ، انظر : تأثيرات عربية فى حكايات إسبانية - ص ٢٥ - ٢٩ .

(٢) أخلت [د س] بهذه العبارة : قال الحجاج إلى قوله : وما فى رؤوس المعلمين ذرة من دماغ .

الناس يقولون شيئاً؟ قلت : نعم : سمعت الناس يتحدثون أنك الدجال ، قال : أما والله ،
إنى لأجد في عينى ضعفا منذ أيام .

وقال الأصمعى : كان أبو حية النمرى جباناً مع حمق وبله فيه ، وكان له سيف
سماء لعاب المنية ، فدخل تحت سريره كلب ، فظن أنه لص ، وسمعه جار له وهو يقول :
أيها المغتر المجترئ علينا ، بش ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، وهو لعاب
المنية الذى سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف نبوته ، اخرج بالعفو عنك ، قبل أن
أدخل بالعقوبة عليك ، إنى إن أدع قيساً ملأت الأرض عليك خيلاً ورجلاً ، سبحان الله ،
ما أكرمها وأطيبها ، وخرج الكلب ، فقال أبو حية : الحمد لله الذى مسخك كلباً ، وكفانى
حزباً .

وقال الشعبى : ما شبهت تأويل الروافض إلا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم
من أهل مكة ، وجدته قاعدا بفناء الكعبة ، فقال لى : يا شعبى ، ما عندك فى تأويل هذا
البيت ؟ :

بَيْتُ زُرَّارَةٍ مُخْتَبِ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشَعُ أَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٌ^(١)

فإن بنى تميم يغلطون فيه ، ويزعمون أنه إنما قيل فى رجال منهم ، فقلت له : وما عندك
أنت ؟ قال : البيت هو هذا البيت ، وأشار إلى الكعبة ، وزرارة الحجر زر حول البيت ،
ومجاشع زمزم ، جشع بالماء ، وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة ، قلت له ، فنهشل ؟
قال : هذا أشدها ، ففكر طويلاً ثم قال : قد أصبته ، هو مصباح البيت طويل أسود ، وهو
النهشل .

وقال رجل لغلامه : أي يوم صلينا الجمعة ؟ ففكر ساعة ، وقال : يوم الثلاثاء .

وكان الجصاص يسبح فى كل يوم ، فيقول : نعوذ بالله من نعمه ، ونتوب إليه من
إحسانه ، ونسأله عواقب الأمور ، سبحان الله وحسبى الله والملائكة الكرام ، اللهم ادخلنا
من دعائه فى بركة القصور على قبورهم ، سبحان الله ، قبل الله^(٢) ، سبحان الله .

(١) البيت من الكامل - الفرزدق - طبقات فحول الشعراء - السفر الأول - ص ٣٩٠ . ووردت الحكاية فى العقد الفريد -
ج ٣ ص ٢٢٤ - وقوله : « رجل مضعوف » رواية [د] .

(٢) فى [د] قوله : قبل الله . بعد سبحان الله الأولى كما هو هنا ، وشطبت مرتين ، وفى [ح] دون شطب ، وفى [س]
قوله : بعد الله ، وقد جاءت بعد سبحان الله الأولى ، والحكاية واردة فى : أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٤٦ .

وركب أحمقان فى زورق واحد ، فتحركت الريح ، فقال أحدهما : غرقنا ، والله ، فقال الآخر : قل : إن شاء الله ، قال : لا أستثنى .

وقال الجاحظ : دخلت على مؤدب ، ورأسه فى حجر صبي ، وفى أذنه خزقة معلقة ، وكان المؤدب أصلع ، والصبي يكتب فى رأسه ، ويمحوه بالخزقة ، ثم يكتب مرة أخرى ، فقلت له : ما هذا الذى يصنع الصبي فى رأسك؟ قال لى : يا فلان ، هذا الصبي يتيم ، وليس له لوح ، ولا ما يشتريه ، فأنا أعطيه رأسى يكتب فيه : ابتغاء ثواب الله .

وكان فى زمان ابن عباد أحقق ، يخرج كل يوم إلى السوق ، وينادى بأعلى صوته : أغنى الله الأغنياء ليشكروا ، فلم يشكروا ، وأفقر الفقراء ليصبروا ، فما صبروا ، حرم هؤلاء وحرم هؤلاء .

وكان أحقق يمشى فى الأسواق فى زمان البرد ، ويصيح : ما هذا صواب ، ولا فى المدينة احتساب ، يؤخذ الحر كله ويجعل فى الحمامات ، وتترك الدنيا بالبرد .

وخطر^(١) أحقق بغرناطة الآن ، ويعرف بقاض ، على جماعة ، فقالوا له : فاضت ، قال : إى والله ، فاضت ، إن زrada وقميصا ويحيى ماتوا وبقي البلد كله على أكتافى .

وسئل رجل كان ينظر فى الفرائض ، عن فريضة ، فالتمسها فى كتابه ، فلم يجدها ، فقال : هذا الرجل لم يمت ، ولو كان مات لوجدت ذلك فى كتابى .

وقيل لرجل : كيف برك بأملك؟ قال : ما ضربتها - والله - بسوط قط .

وقيل لأبى مروان عبيد الملك^(٢) : لاى شىء تزعم أن أبا على الإسوارى أفضل من سلام بن المنذر؟ قال : لأنه لما مات سلام بن المنذر مشى أبو على فى جنازته ، ولما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته .

وأراد^(٣) أبو سنان الحج ، فبكى أولاده ، فقال لهم : لا تبكوا ؛ فإننى أرجو أن أضحي عنكم .

(١) هذه النادرة من [د ، س] وأُخِلت بها [ح] .

(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٢٤ ، وفيه : وقيل لأبى عبد الملك .

(٣) وردت فى المصدر السابق - ج ٤ ص ١٥ ، بلفظ : أبو شببان ، وتكررت فى الحداث مع وهب الصيدلانى ، ووردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - مع زيادات - ص ٤٥ .

وقال الجاحظ : شيعت عبدالعزيز المخزومي قاضى مكة إلى منزله ، وبباب المسجد مجنونة تصفق وتقول : أرق عيني ضراط القاضى ، فقلت له : أظنه قاضى مكة .

وركب بعض المحدثين فى سفينة ، ومعه فى السفينة نصرانى فتغديا ، ثم استخرج النصرانى ركوة فيها شراب ، فصب منه فى كأس وشرب ثم صب فيها وعرضها على المحدث ، فأخذها وشربها من غير كأس فقال له النصرانى : إنما عرضت عليك كما يعرض الناس على الناس ، إنما هى خمر ، قال : ومن أين علمت أنها خمر؟ قال : غلامى اشتراها من يهودى حلف له أنها خمر ، فشرب مرة أخرى مستعجلا ، وقال له : أنت أحق ، نحن - أصحاب الحديث - نضعف حديث سفيان بن عيينة وزيد بن هارون ، فكيف نصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى؟ والله ما شربتها إلا لضعف الأسانيد .

وأمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لرجل بكيس فيه دراهم ، مختوم بخيط ، فقال له الرجل : أخذ الخيط معه ، فقال له عمر : دع الكيس وانصرف .

وجاء رجل إلى الحاكم بغلام ، فقال له : اضربه ألف سوط : فإنه شتمنى قال ^(١) له الحاكم : يموت ، قال : فأضربه نصف سوط ، قال له كيف شتمك؟ قال : قال لى : يا عمسوس ، قال له : صدق ، ما يلزمه شيء .

وكان ^(٢) الأستاذ أبو على الشلوبينى ، على جلاله قدره ، ومعرفته بالنحو ، فيه تغفل ، فتروى عنه أشياء غريبة ، طلع يوما فى زورق بوادى إشبيلية ، مع طلبته ، ومعه كراريس ينظر فيها ، فسقطت له كراسة فى الماء ، فأخذ أخرى يخرجها بها .

وطلع يوما آخر ، فى زورق فى الوادى ، فأعطاه بعض طلبته عنقود عنب ، فألقاه فى الماء ، فلما كان بعد ساعة ، وقد ساروا فى الوادى نحو أربعة أميال ، أدخل يده فى الماء ينظره ، فقالوا له : ماتنظر يا سيدى؟ قال : العنقود الذى أعطيتنى ، كنت جعلته فى الماء يبرد ، فلم أجده .

(١) أخلت [د ، س] بقوله : قال له الحاكم - إلى قوله : نصف سوط .

(٢) وردت فى وفيات الأعيان - ج ٣ - ص ٤٥١ .

وتقدم يوما يصلى يقوم ، فقرأ فى الركعة الأولى : الحمد لله ، و«قل أعوذ برب الناس»
ثم قرأ فى الركعة الثانية : الحمد لله ، وسكت ، فقال رجل من الجماعة : اقرأ أبجد ،
فضحك القوم .

وكان إذا جلس يقرئ الطلبة ، ينضم إليهم قليلا قليلا ، وهو لا يشعر ، ثم إذا وصل
إلى الذى يليه تذكر ، ورجع إلى موضعه ، فاتفق الطلبة يوما على أن يتأخروا قليلا قليلا ،
كلما انضم إليهم ، ففعلوا ، فجعل ينضم إليهم ، وهم يتأخرون عنه ، فلما كان آخر القراءة
جاء ليسند على الحائط ، كما كانت عادته ، فسقط على ظهره ووجد نفسه في وسط
المسجد .

ونصبوا له يوما القرق ، حين أراد الخروج ، وجعلوه له محولا ، فلبس الفردة وجاء
لبليس الأخرى ، فلم يمكنه ، فنزعها ، ودار فلبس الأخرى ، وجاء يلبس الأخرى ، فلم
يمكنه فنزعها ، ودار فلبس الأخرى ، وجاء يلبس الأولى ، فلم يمكنه ، فنزعها ، ولم يزل
كذلك ينزع الواحدة ، ويلبس الأخرى ، فرأه صبي صغير يفعل ذلك ، فأخذ الفردة
الواحدة ، وصوبها له مع الأخرى ، فقال له : لله درك ! ما أحذقك ، ثم سأله عن والده ،
 واجتمع معه ، وقال له : دعه يقرأ ؛ فما رأيت أحذق منه .

وجاء يوما ، وعليه ثوب امرأته ، فنظر إليه الطلبة ، وقالوا له : يا سيدى ، ما هذا
الثوب؟ فنظر إليه ، وقال : قمت مستعجلا ، فلم أدر ما لبست .

وجاء يوما ، وغفارته محولة ، صدرها من ورائه ، وظهرها أمامه .

وخرج يوما ، وعليه غفارة دون ثوب تحتها ، فلقى رجل ، رفع يده ليصافحه ، فظهرت
عورته .

وركب يوما بغلة ، يمشى بها إلى جنان بعض أصحابه ، فأخذته الهراقة ، فنزل يبول ،
فلما ركب دارت به البغلة ، فسار إلى أن وصل إلى البلدة ، فقال : ما أنا أريد إلا الجنان .

وركب يوما فرسا ، وسار مع الطلبة إلى موضع واحد منهم ، فصادقوا فى الطريق فارسا
يجرى ، فجرى الفرس به : فقالوا : شد يدك فى اللجام ، فرمى اللجام من يده ، وأخذ
يعرف الفرس ، فلم يقف ، فرمى نفسه فى الأرض ، وأسرع الطلبة فرقهوه ، وأخذوا الفرس ،

وقالوا له : يا سيدى ، لو شددت يدك فى اللجام لوقف ، فقال : ما أجهلکم ، هو لم يقف حين شددت يدى بالمتصل ، فكيف بالمتفصل ؟

وقال بعضهم : سألت السرجى عن أربعين رأسا من الغنم ، نصفها ضأن ، ونصفها معز ، كم يجب فيها من الزكاة؟ فقال : شاة ، نصفها ضأن ونصفها معز .

وكسر لوزة ، فخرج منها لوزتان ، فقال : سبحان الله الذى يصور فى الأرحام كيف يشاء .

وقيل له : لا تأكل الثلج ؛ فإنه يضر البصر ، فقال : لست أزيد على مصه ، وأرمى ثقله .

وقال له غلامه : سرق الحمار ، فقال : الحمد لله الذى لم أكن على ظهره .

ودخل يوما السوق ، ليشتري نعلا لابنته ، فقال له : كم سنها؟ فقال : لا أدرى ، ولكنها فى حجم الشجرة .

وجاء رجل من البادية إلى الحاضرة ، فقالت له زوجته : اشتري لنا حصيرا كاملا ، يفرش من الطارقة ، إلى آخر البيت ، فلما وصل إلى الحاضرة ، قال لصاحب^(١) المحصور : أعطني حصيرا جيدا كاملا يفرش من الطارقة إلى آخر البيت ، فقال له : كم يكون طوله من شبر؟ قال : لا أدرى ، هكذا قيل لى .

وقال بعضهم^(٢) : صليت يوما إلى جانب ابن الجصاص ، فسمعتة يدعو فى إثر صلاته : اللهم اغفر لى ذنوبى ، ما تعلمه منها وما لا تعلمه .

وقال^(٣) : صليت يوما إلى جانبه يوم جمعة ، فلما قال الإمام : ولا الضالين ، قال لى : لعمرى ، أراد بها أمين .

(١) اخلت [س] بقوله : قال لصاحب المحصور - إلى قوله : آخر البيت .

(٢) وردت فى أخبار الحمقى والمفلين - ص ١٦٦ - غير منسوبة .

(٣) وردت فى المصدر السابق - ص ٤٦ - مع نقص فى نهايتها ، ووردت كاملة فى المصدر نفسه ص ٤٨ .

ودخل^(١) ابن الجصاص على المقتدر يوما ، والمقتدر قد حلق رأسه ، ودهنه ، فقال : يا أمير المؤمنين : دعنى أقبل رأسك ، قال : دعه الساعة ؟ فإن عليه الدهن ، قال : والله ، أقبله ، ولو كان عليه الخرا .

وأخرج يده من الفراش فى ليلة باردة ، ثم أعادها إلى جسده فى ثقل النوم ، فأيقظته ببردها ، فقبض على يده بيده الأخرى وصاح : اللص ، وقد قبضت عليه ، أدركونى ، أدركونى ، لئلا يكون عنده حديد ، فأتوا بالسراج ، فوجدوه وهو قابض على يده .

ودخل على ابن له قد مات ، فبكى ، وقال كفاك الله يا بنى محنة هاروت وماروت ، فقيل له : وما هاروت وماروت ؟ فقال : لعن الله النسيان ، إنما أردت يأجوج ومأجوج فمثل : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : فطالوت وجالوت ، قيل له : لعلك تريد منكرا ونكيرا ؟ قال : والله ما أردت إلا غيرهما يريد ما أردت غيرهما .

وجاءت^(٢) طباخته يوما ، فقال لها : ليس هذا يوم طعام ولا شراب ، فأخبر ولده بذلك ، فأناه فوجده مفكرا مطرقا ، فقال له : يا أبت ، ما دهاك ؟ قال : يا بنى ، فكرت فى أمر ، لو فكرت فيه قبل هذا ما هنا لى عيش ، قال : وما هو ؟ قال : تمنيت على الله أن يخلقنى امرأة ، ويزوجنى من أبى بكر فى الجنة ، فقال له ابنه : فهل تساميت بالأمنية إلى النبى ﷺ ؟ قال : قد كنت ترمى عندى بالرفض ، وأنا أدافع عنك ، والآن صبح عندى ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك أردت أن أكون ضرة لعائشة رضى الله عنها .

ودخل عليه أهله يوما ، فوجدوه كالميت ، فقالوا له : مالك ؟ قال : فكرت فى كثرة مالى ، وكثرة مصادرة السلطان فى هذا الوقت وتعدييه ، فغلقت عيني ، حتى أرى كيف صبرى ، فانتشبت ، ولم أقدر على التخلص ، حتى كدت أن أموت ، لولا ما دخلتم على .

(١) للمصدر السابق ص ٤٨ ، وثمة أربع صفحات فى هذا المصدر تنكر غفلة ابن الجصاص وتنسبه إلى التطايع ، لا إلى الطبع ، وتذكر نوادر فيها من دهائه شئ كثير ، وحزم عظيم . ويذكرون عنه أنه كان شيخا حسنا طيب المحاضرة ، وليس معنى هذا عدم نسبة هذه النوادر المتخافلة إليه لأنه يقول - المصدر المذكور - كان ابن الجصاص يطلق بحضرة الوزراء قريبا مما يحكى عنه سلامة طبع فيه ، ولأنه كان يحب أن يصور نفسه بصورة الأبله ، ليأتمته الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء ، فيسلم عليهم .

(٢) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٧ - ٨٨ . ولكنها منسوبة إلى عيسى بن صالح ، وفيها بعض طول .

وكان المعتضد يقول إذا رأى ابن الجصاص : هذا الأحق المرزوق .

وقال ابن الجصاص يوما : إننى أتمنى أن أخسر ، ففيل له : اشتر التمر بالكوفة ، وبعه بالبصرة ، فاتفق أن نخل البصرة لم تحمل فى تلك السنة فريحا عظيما .

وكان^(١) وهب الصيدلانى أكثر الناس غفلة ، كتب إلى أبيه ، وقد خرج يريد الحج ؟ إن قدرت أن تضحى عندنا ؛ للفرح بهذا العيد ، فافعل .

وجاء إلى حجام ، ليأخذ من شعرة ، فلما جلس بين يديه ، ذكر أنه نسى منديل كفه ، فقام وقال للحجام : لاتأخذ من شعرى شيئا ، حتى أعود إليك .

وسقطت ابنته فى البئر ، فقال : لاتبرحى ، حتى أتى بمن يخرجك .

وأناه^(٢) ساكن فى دار له ، فقال له : قد انفتح الكنيف ، قال : قد رأيته منذ عامين ، فعلمت أنه ينفتح ، ولكنى ما ظننت أنه ينفتح بهذه السرعة ، والا كنت أتغده قبل أن يتعشاني .

وتبخر^(٣) فى ثيابه فاحترقت ، فحلف بالطلاق ألا يتبخر إلا عريان .

وجاء^(٤) ليكسر لوزة ، فخرجت من تحت الحجر ، فقال : كل شيء يفر من الموت حتى البهائم .

ووقف مغفل على باب داره يبكى ، فقال له بعض أصحابه : ما شأنك؟ قال ولدى الكبير اقتصد ، ففرق الميزق فى ذراعه ، وجرى دمه .

وجاء رجل إلى الواعظ ، وكان مغفلا ، فوجده يبكى بكاء شديدا ، وقال له : ادع الله ؛ فقد ارتكبت أمرا عظيما ، قال : وما هو؟ قال : أريد كتفه عن الناس ، فأدنى منك ، فأدناه وأعطاه أذنه ، فقال : إننى نكحت بقرة ، فأعلى الواعظ صوته وقال : أمنوا على

(١) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٤٣ - وتنسب إلى جحا وأبيه ، وذكرت مرة أخرى فى المصدر المذكور ص ٤٥ منسوبة إلى جامع الصيدلانى .

(٢) المصدر السابق - ص ٤٥ .

(٣) وردت فى المصدر السابق ص ٤١ منسوبة لجحا . ونسبة النوادر لجحا شيء متواتر فى الأدب العربى ، كما أن نسبة الشعر المعاطفى للمجنون ما دام فيه ذكر ليلى شيء معروف بنفس القدر .

(٤) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٤٦ ، منسوبة إلى ابن الجصاص .

دعائى ؛ فإننى أدعو الله لهذا الخاطئ أن يتوب عليه ؛ فإنه نكح بقرة ، ففطى الرجل وجهه^(١) وانصرف .

وكان أبو علقمة الصوفى ، يجمع الصبيان ويدهن رؤوسهم ، ويضرب لهم ، والصبيان يضحكون ، ف قيل له فى ذلك ، فقال : ليس لى شىء أعطيهم ، وأحببت أن أفرحهم بهذا ، حتى ينصرفوا مسرورين .

ومر بعض أهل البله بباب شوكى ، فوطى شوكة ، فدخلت فى رجله ، فقال للشوكى : اجعلنى فى حل ؛ فلست أقدر على إخراجها الساعة ، فأرداها لك ، قال : قد جعلتك فى حل .

وكان ابن عبدالنور من أهل ألمرية ، مع فطنته فى العلم ، كثير التغفل يحكى أنه تفقد قدرا كان يطبخ فيه فى بعض متنزهات الطلبة ، فذاقه ، فوجده ناقص الملح ، فزاد فيه غرفة ، وبقي فيه من المرق ما فى المغرفة دون ملح ، ثم عاد وذاق ما بالمغرفة ، فلم يجد طعما ، فزاد إلى أن بلغ الملح بالقدر حيث لا يصلح للأكل ألبته .

وأدخل يده فى مفجر صهريج ، فصادت يده صفدعة كبيرة ، فقال له من حضر : هل وجدت فيه شيئا؟ قال : نعم ، حجر رطب ثم .

وأتى يوما إلى بعض ولاية ألمرية ، وكان له من عناق الخيل ، فطلبه له ، وقد كان يعلم حاله فى التغفل ، فسأله : ما يصنع به؟ قال : أسقى به فى السانية بعض اليوم فصرفه ، ووجه له دابة بذلك .

واشتري يوما فضلة ملف للباسه ، فبها فنقص من ذرعها على العادة ، فصار إلى التاجر يطلبه بما نقص ، فأخذ التاجر يبين له العادة ، فلم يقبل منه ، وحمله على الكذب والخيانة .

ونظر بعض أهل البله إلى الهلال ، فقال : ربى وربك الله ، سبحان الله ، خلقتك من عود يابس .

(١) فى [د] ففطى الرجل وجهه ورأسه وانصرف .

ورقد رجل فى بيته ، فدخلت عليه الشمس من طاق هناك ، فغطى وجهه بكمه ، فجاءت الشمس على كمه ، فغطى كمه بثوب ، فطلعت الشمس على ذلك الثوب ، فقال : هذا شىء لا يغطى .

وتسوق دلال ثوبا لرجل ، فلم يسو له اختياره ، فقال الرجل : أنا أولى برخيصى ، فذفع للدلال ثمنه الذى بلغ ، وأخذ ثوبه .

ودخل رجل على مريض يعوده ، وكان شديد المرض ، فقال له : ﴿كُلْ نَفْسِ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) .

وتوقف إمام فى لفظة من القرآن ، فرد عليه شخص بصوت ضعيف ، فقال له آخر : ارفع صوتك ؛ فإنه أصم ، وكانوا جميعا فى الصلاة .

وقال بعضهم^(٢) : رأيت مؤذنا أذن ، ثم عدا ، فقلت : إلى أين؟ قال : أنظر إلى أذانى إلى أين بلغ .

وقال^(٣) : رأيت مؤذنا آخر قد أذن ، ثم ذهب ، فقلت : إلى أين؟ قال : أسمع أذانى من بعيد .

وكان مؤذن يؤذن ، وفى يده رقعة ، فسقطت من يده ، فاحتلمتها الريح ، فجعل يجرى وراءها ويقول : أمسكوا أذانى ، أمسكوا أذانى .

واختصم رجلان فى جارية مملوكة ، فوضعوها على يد مؤذن ليلة ، فلما أصبح قال المؤذن : ذهبت الأمانة من الناس ، قيل له : وكيف ذلك؟ قال : أودعوا هذه الجارية عندى على أنها بكر ، وقد اختبرتها البارحة فوجدتها ثيبا .

وكان مؤذن قد اتخذ قرعة يابسة ، وثقب فيها ثقبين ، وكان يملؤها بالماء ، فإذا وصل الماء إلى الثقب الأول أذن الظهر ، وإذا وصل إلى الثقب الثانى أذن العصر ، ففطن به أحد المؤذنين ، فوسع الثقب الأول ، فأسرع جرى الماء ، وتفقدتها المؤذن على عادته ، فوجد الماء

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٥ والحكاية لها نظائر متعددة فى أخبار الحق والمغفلين .

(٢) وردت فى أخبار الحق والمغفلين ص ١٠٥ .

(٣) المصدر السابق .

قد وصل إلى الشعب الأول من غير وقت أذان ، فأذن فصاح به الناس ، فقال : مهلا عليكم ، فإنى أعرف بقرعتى .

وكان لقوم إمام أحق ، فقال لهم يوما ، وقد انفتل من صلاته ، ويلكم تسابقوننى فى الصلاة ، قالوا : ومن أين لك معرفة هذا؟ قال : ما أركع ركعة ولا أسجد سجدة إلا التفت إليكم ؛ أرى ما تفعلون .

وأحدث^(١) إمام فى الصلاة ، فتأخر وقدم رجلا ، وذهب يجدد الوضوء ، فظن الرجل الذي قدم فى نفسه ، أنه لا يجوز له أن يصلى ، فوقف ينتظر الإمام ، فلما طال قيامه ، تنحى له قوم ، فالتفت إليهم وقال : ما لكم ، إنما قدمنى لأحفظ مكانه .

وتقدم بعض الحمقى ، فصلى بقوم المغرب فى شهر رمضان ، فابتدأ بسورة البقرة ، فانصرف القوم وتركوه ، فلما رآهم قد انصرفوا جعل يقول : سبحان الله ، سبحان الله ، ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ﴾^(٢) .

وكان عبدالله الشكرى عاملا لموسى بن عيسى على المدائن ، فصعد المنبر ، فلما قال : الحمد لله ، ارتج عليه فسكت ، فقال بهلول : الذى ابتلانا بك ، فجلس وضحك كل من حضر .

وصعد^(٣) أبو العنيس منبرا من منابر الطائف ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فأرجع عليه ، فقال : أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا : لا ، قال : فما ينفعكم أن أقول لكم ما لا تدرون؟ ونزل ، فلما كان فى الجمعة الثانية صعد المنبر ، فقال : أما بعد ، ثم أرجع عليه ، فقال : أتدرون ما أقول لكم؟ قالوا : نعم ، قال : فما حاجتكم إلى أن أقول لكم ما قد علمتم؟ ثم نزل ، فلما كان فى الجمعة الثالثة ، صعد المنبر ، فقال : أما بعد ، ثم أرجع عليه ، فقال : أتدرون ما أقول لكم؟ فقالوا : بعضنا يدري ، وبعضنا لا يدري ، فقال : فليخبر الذى يدري للذى لا يدري ، ثم نزل .

(١) وردت فى أخبار الحمقى والغفلين - ص ١٠٦ ، وقد وردت أخبار الأئمة هنا ، بعد المؤنفين ، كما حدث تماما فى كتاب أخبار الحمقى المذكور ، وإن كانت الأخبار عند ابن عاصم متناثرة .

(٢) سورة الكوثر - الآية الأولى ، والحكاية واردة فى أخبار الحمقى والغفلين ، ص ١٠٧ - مع تغيير - سورة البقرة والكوثر هنا بسورة يوسف ، والإخلاص ، ورجوع المصلين بعدما دعاهم بسورة الإخلاص إلى الصلاة مرة أخرى .

(٣) لهذه الحكاية نظائر فى الأدب الإشبانى - انظر : تأثيرات عربية ص ٣١ - ٣٥ .

وخطب عبدالله بن عامر البصرى يوم عيد الأضحى ، فأرجح عليه ، فقال : والله ، لا أجمع عليكم عيا ولؤما ، من أخذ شاة من السوق ، فهى له ، وعلى ثمنها .

وكان بسجستان رجل يعرف بأبى العباس ، يتقلد أعمال السلطان ، فجاءه أبوه فى أمر إنسان ، فاشتد عليه وأصجره ، فقال لأبيه : إذا جاءك أحد أن تكلمنى فقل له : ليس ذلك ابنى ، فقال : هذا الذى أقول لهم منذ ثلاثين سنة ، فلا يقبلون منى ، فحجل الابن ، وندم على ما قال .

وكان^(١) هبنقة يحسن إلى السمان من إبله ، ويسىء إلى المهازل ، فقبل له فى ذلك ، فقال : أكرم من أكرم الله ، وأهين من أهان الله .

وضل^(٢) له بعير ، فجعل بعيرين لمن جاء به ، قال : أعجل بعيرين فى بعير؟ فقال : إنكم لاتعلمون فرحة من وجد ضالة .

وافترس^(٣) الذئب له شاة ، فقال له رجل : أخلصها من الذئب ، وأخذها؟ فقال له : إذا فعلت ، فأنت والذئب سواء ، وترك الذئب مضى بها .

وقال نافع^(٤) : كان الغاضرى من أحقق الناس ، فقبل له : ما رأيت من حمقه؟ فسكت ، فلما أكثروا عليه قال : قال لى مرة : البحر من حفرة ، وأين ترابه ، وهل يقدر أمير المؤمنين أن يحفر مثله فى ثلاثة أيام؟

واشترى^(٥) باقل شاة بأحد عشر درهما ، فلقيه رجل فقال له : بكم اشتريتها؟ ففتح يديه . ونشر أصابعه ، وأخرج لسانه ، فمضت الشاة طريقها .

وضاع باز لمعاوية بن مروان ، فقال : أغلقوا أبواب المدينة ؛ لئلا يخرج .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٩ ، ووردت فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ٣٦ بعبارة أخرى .

(٢) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٣٦ . كما وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٤٢ . ووردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٩ .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢١٩ .

(٤) المصدر السابق - ج ٣ ص ٢١٨ .

(٥) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ - ص ٢٢٠ .

وجاء^(١) إليه رجل أحرق منه ، فقيل له [هكذا] : تعير لنا ثوبا ، نكفن إنسانا ونرده إليك ، فقال : أخشى أن ينجسه ، فلا نلبسه .

وجاء^(٢) إليه قوم ، فقالوا له : مات جارك فلان ، وما ترك شيئا فعسى أن تأمر له بكفن ، فقال : ما عندى اليوم شيء ، ولكن تعودون إلينا فى غير هذا الوقت .

وقال^(٣) قاص : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف **«الذئب»** كذا ، قالوا له : ومتى أكله الذئب؟ قال : فهو اسم الذئب الذى لم يأكله .

وكان^(٤) بالبصرة ثلاثة إخوة ، من بنى عتاب ، كان أحدهم يحج عن حمزة ، ويقول : استشهد ولم يحج ، وكان آخر يضحى عن أبى بكر وعمر ، ويقول : أخطأ السنة فى ترك الأضحية ، وكان الثالث يفرط أيام التشريق عن عائشة ويقول : غلطت فى صومها أيام التشريق .

وخطب^(٥) عدى بن وتاد الإيادى ، فقال : أقول لكم كما قال العبد الصالح **«مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ»**^(٦) فقيل له : فرعون قال هذا ، قال : يا قوم ، من قاله فقد أحسن .

ورفع بين شخص وابن كلام ، فقال الابن للأب : والله لولا أنك أكبر سنا منى ، لرأيت ما كنت أصنع بك .

وتلا^(٧) أبو بكر القاضى فى وعظه يوما قوله تعالى : **«يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ»**^(٨) ثم قال : اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيقه .

(١) وردت فى أخبار الحمقى ص ١٨٢ .

(٢) وردت هى التى بعدها فى [د س] وأدخلت بهما [ح] والأولى وردت فى البيان والتبيين - مع طرف أكثر - فى ج ٤ ص ١١ ، إذ قالوا له - فى عبارة الجاحظ - فله حتى يتيسر الكفن ، وفى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٨٢ ، كما هى فى البيان .

(٣) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٢٨ - وفى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٤) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٤٥ .

(٥) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٤٤ ، منسوبة إلى عدى بن وتاد الإيادى ، وقد حققناها فى المتن ، وكانت خطأ ، وقد ورد نظير فى الحدايق من قبل .

(٦) سورة غافر الآية ٢٩ .

(٧) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٢٨ .

(٨) سورة إبراهيم - الآية ١٧ .

وكان قوم من أهل العلم يتناظرون فى أمر على ومعاوية ، فقال له أحد القوم : وتعرف أنت من على ؟ قال : نعم أليس هو أبا فاطمة ؟ قال : ومن كانت فاطمة ؟ قال : امرأة النبی ﷺ بنت عائشة ، أخت معاوية ، قال : فما كانت قصته ؟ قال : قتل فى غزوة حنين مع النبی ﷺ .

ووقف على شيخ من أهل العلم ، فقال : أصلحك الله ، سمعت الساعة فى السوق شيئا منكرا ، قال : وما هو ؟ قال : يشتمون الأنبياء ، قال الشيخ : ومن هو من الأنبياء الذى شتم ؟ قال له : معاوية ، قال له : يا ابن أخى ، ليس معاوية نبيا ، قال : ففيه نصف نبى ، أيشتم ؟

وقال أبو على اللواز يوما لقوم من أصحابه ، دخلوا عليه فى داره : والله ، لو كان عندى دجاج مشويات ، لذهبته لكم .

وتعرض^(١) الأسد لأهل رفقة ، فخرج إليه رجل منهم ، فلما رآه سقط الرجل فى الأرض ، فوثب عليه الأسد ، فشدوا عليه بأجمعهم ، فتنحى عنه الأسد ، فقالوا له : كيف أنت ؟ فقال : لا بأس على ، غير أن الأسد خرا فى سراويلى .

ومر رجل بحمار على المقابر فنفر الحمار عند قبر منها ، فقال : ينبغى أن يكون صاحب هذا القبر بيطارا .

ورأى أبو عوانة قوما قد صلبوا ، فجعل يقول : هذا ما وعد الله ، وصدق المرسلون ، بارك الله لنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه .

وقال^(٢) أبو العباس : اجترزت يوما فى بعض طرق بغداد ، فإذا أنا بامرأة قد عرضت لى ، فقالت : بالله ، ما اسمك ؟ فقلت : أحمد ، قالت : وأنا أحب الغرباء فهل لك أن أزوجهك جارية حسناء ؟ قلت : نعم ، قالت : وتلد ولدا وتدعه ينصرف إلى المكتب ، فيطلع يوما للسطح ، ويقع منه ، وينشق رأسه ويموت ، ثم صاحت وصرخت وبكت ولطمت وجهها ، فخفت منها أن تكون مجنونة ، فمضيت وتركتهما فرأيت شيئا ينظر إلى على باب

(١) وردت فى البيان والتبيين - مع تغيير طفيف - ج ٤ ص ٧ ، ووردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٦٤ .

(٢) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٦٨ ، مع تغيير فى بعض الحوار .

الدار ، فقال لى : مالك؟ فحدثته ، فقال : لا تأخذ عليها ، ما الموت إلا مصيبة ، ومن يرزق مثل صبرك؟ قال : فرأيت الشيخ أحمق منها .

وكان لبعضهم بغلة ، فغضب عليها ، وقطع عنها العلف ، ثم ركبها فلم تستطع المشى ، فقال لخدمه ، ما بالها لا تمشى؟ قال : لأنك قطعت عنها العلف ، قال : أعطها علفها ، ولا تعلمها أنى قلت لك شيئا .

وجرى^(١) ذكر رجل ، فقال آخر : هو رجل سوء ، فقيل له : ومن أين تعلم هذا؟ قال : أفسد على بعض أهلى ، قيل ومن هن؟ قال : أمى .

وكتب المنصور إلى عبدالله الخارثى ، وهو والى البصرة : اقسم المال بين القواعد من النساء ، ومن اللاتى قعدن عن النكاح ، وبين أهل الأعدار فقال له رجل فقير : اكتبنى فى العميان ، قال : اكتبوه ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢) قال : واكتب ابنى فى الأيتام ، قال : نعم ، من كنت أباه فهو يتيم ، اكتب ابنه فى الأيتام .

وقال^(٣) ابن الماجشون : كان لى صديق فقدته زمانا ، ثم رأيته فسألته : أين غاب؟ فقال : كنت بالكوفة ، فقلت : وكيف صبرت فيها وهم يشتمون أبا بكر وعمر؟ قال : يا أخى ، صبرت لهم على ما هو أشد من هذا ، قلت ، وما هو؟ قال : فإنهم يفضلون الكتابى على معبد فى الغناء .

وماتت^(٤) جارية لبعضهم ، فلما حملت جنازتها ، جعل يقول : خدمت مولاك حتى الخدمة فى حياتك ، وأنا اليوم أكافئك ، اشهدوا أنى قد حررتها لوجه الله تعالى .

ودخل رجل على مريض ، فقال : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥) إذا رأيتم العليل على هذه الصفة ، فاغسلوا أيديكم منه ، فقال له العليل : قم عنى ؛ فقد قتلتنى .

(١) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٦٥ ، بزيادة مليحة تقول : أمى صانها الله! ..

(٢) سورة الحج الآية ٤٦ .

(٣) وردت فى المصدر السابق - وفيه «الكباشى» بدلا من الكتابى .

(٤) المصدر السابق - ص ١٧٩ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٦ ووردت النادرة فى أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٦٢ .

وقال^(١) رجل لآخر : قد أحكمت النحو كله إلا ثلاث لفظات أشكلت على ، قال له : وما هي ؟ قال : أبا فلان وأبو فلان ، وأبى فلان ، ما الفرق بينها ؟ قال له صاحبه : أما قال أبو فلان فللملوك والأمرء والقضاة والحكام ، وأما أبا فلان فللتجار وأرباب الأموال والوسط من الناس ، وأما أبى فلان فللسفلة والأسقاط والأوباش من الناس .

وقال^(٢) عبدالله بن طاهر : قلت مرة لرجل : كم اليوم من الشهر : قال : ليس أنا ، والله ، من هذه البلدة .

وختن^(٣) محمد بن الخليل ولده ، فقال للحجام : ارفق به ؛ فإن هذه أول مرة ختنه .

ودخل^(٤) بعضهم على رجل قد ذهب بصره ، والناس يعزونه ، فقال له : لا تغم يا أخى ؛ فلورأيت ثواب ذلك لتمنيت أن يقطع الله يديك ورجليك ، فقال له الرجل : فعل الله ذلك بك ، وأجزل لك الثواب .

وقال^(٥) بعضهم : مررت بمؤدب ، والصبيان يضربونه ، فتقدمت لأخلصه منهم ، فقال : دعهم فإنى أتسابق معهم ، فإذا سبقتهم ضربتهم ، وإن سبقونى ضربونى ، وهم اليوم قد سبقونى .

وقال الصبى لأبيه : ما الذى يزرع حتى ينبت به الخرفان ؟ قال : القرون فجمع القرون وزرع ، ومازال يسقيها شهرا ، فلم ينبت . فتبشها لينظرها ، فلسعته عقرب ، فقال : أنتم لم تنبتوا بعد ، وصبرتم تنطحوننى .

وقال^(٦) الشيبانى : مررت ببهلول المجنون ، وهو يأكل خبيصا ، فقلت له : أطمعنى منه ، فقال : والله ، ما هو لى ، قلت : فلمن هو ؟ قال : لعاتكة بنت الخليفة ، بعثته لى ؛ لأكله وحدى .

(١) وردت فى المصدر السابق ص ١١٨ .

(٢) المصدر السابق - وفيه نادران - ص ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٣ .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٨ .

(٥) وردت فى أخبار الحملى والمغفلين - مع تغيير - ص ١٣٨ .

(٦) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢١٨ .

وحدث الوليد بن بكار قال : كان ابن إدريس عيبا ، وكان هو وجماعة يخرجون إلى العقيق يتنزّهون ، فكان أصحابه يعيشون إلى بيته على لسانه ، فيأخذون ما يريدون ، فعلم بذلك ، فقال لهم : اجهدوا جهدكم ؛ فقد والله ، أحكمت أمركم ؛ فما تقدرون أن تأخذوا من منزلى شيئا على لسانى ؛ فقد قلت لأهلى : إذا جاءكم رأسى فى طبق ، فلا تبعثوا إلى بشىء ، فمضى الرسول إلى أهله وعرفهم : هذا الكلام أمانة ، وطلب لهم ما أراد ، فأعطوه ، فلما حضر ذلك بين يديه قال لهم : قد أعيتنى الحيلة ، فيكم ؛ فإله حسيبكم .

وقال الجاحظ : مررت بمعلم ، وهو قد حبس ديكاً ، وهو يضربه ، ويقول له : ألف شين ، ألف شين ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال لى : أعزك الله ، انظر إلى تلك المزيلة ، وأشار إلى مزيلة أمام مكتبه ، فقال : أنا أنصب فيها فخاخاً ؛ لصيد العصافير ، فبأتى هذا الديك فيلتقط الحب الذى أجعله لها ، فقلت له : اش ، فلا يفهمنى ، فقلت : لعله لا يعلم ، وأردت أن أعلمه ؛ حتى يفهمنى .

ومات^(١) ولد لبعضهم ، فقيل له : يغسله فلان ، فقال : بينى وبينه عداوة متقدمة ، وأخاف أن يرد غيظه على ابنى فيهلكه .

واستعمل^(٢) معاوية رجلاً من كلب على بعض الأعمال ، فحضر عنده يوماً أهل عمله ، وجرى ذكر الجوس ، فقال الكلبي : لعن الله الجوس ينكحون أمهاتهم وأخواتهم ، والله ، لو أعطيت ألف دينار ما نكحت أُمى ، فبلغ الخبير معاوية ، فقال : قبحه الله ، ما أظنه إلا لوزاده ، لفعل .

وكان^(٣) بالبصرة مجنون يأوى إلى دكان خياط ، ويده قصبية ، قد جعل فى رأسها كرة ، ولف عليها خرقة ؛ لئلا يؤذى الناس بها ، فكان إذا أخرجته الصبيان التفت إلى الخياط ، فقال له : إنه قد حمى الوطيس ، وطاب اللقاء ، فما ترى ؟ فيقول شأنك بهم ، فيشد عليهم بالقصبية وهو يقول :

أشدُّ على الكتيبة ، لا أبالى أحتفى كان فيها أم سواه^(٤)

(١) وردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٧٩ .

(٢) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٦٠ ، وفيه فى النهاية : نعرله . ووردت فى العقد للفريد - ج ٣ - ص ٢٢١ .

(٣) وردت فى العقد للفريد - ج ٣ - ص ٢١٨ .

(٤) البيت من الوافر - للعباس بن مرداس - روايته : فأكره ... انظر زهر الآداب - مجلد ٢ ص ١١١٠ .

فإذا أدرك منهم صببها ، رمى الصبى بنفسه على الأرض ، وأبدى له عورته ، فيتركه^(١) وينصرف عنه ، ويقول : عورة المؤمن حمى ، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ، ثم يقف ويناديهم :

أنا الرجلُ الضربُ الذى تعرفونهُ خَشَّاشُ ، كرأسِ الحِبةِ المُتَوَقِّدِ^(٢)

ثم يرجع إلي دكان الخياط ، فيلقى القصبه من يده ، ويقول :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا ، واستقرُّ بها النوى كما قرَّ غَيْثًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ^(٣)

ودخل^(٤) أبو عتاب المصاب مع قوم يعودون مريضاً ، فبدأ يعزى قومه ، فقالوا : إنه لم يمت ، فخرج وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن شاء الله .

وأغمى على رجل من الأزد ، فصاح النساء ، وبعث إلى أخيه ، فوجده حياً فقال لهم : اغسلوه فإنكم لن تفرغوا من غسله ، حتى يقضى به .

ووعد^(٥) رجل رجلاً من الحمقى بنعل حضرمية ، فطال عليه الانتظار ، فأخذ قارورة وبال فيها ، ثم أتى إلى الطبيب فقال : انظر فى هذا الماء ، إن كان يهدى إلى بعض إخوانى نعلا حضرمية .

وكان^(٦) عيناوة الأحمق جيد القفا ، فرمى به من يريد العبث به ، فيصفعه فجعل خرا فى قفاه ، وقعد على الطريق ، فكان إذا ضرب أحد قفاه ، قال له : شم يدك يا فتى ، فلم يكن أحد يصفعه .

(١) «فيتركه» زيادة من [د] .

(٢) البيت من الطويل - من معلقة طرفة بن العبد - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ص ٢١٥ ، وروايتها : أنا الرجل الجعد .

(٣) البيت من الطويل : وهو لمحقق البارقى - انظر هامش «التنبيهات» ، ص ٢٢١ - لعلى بن حمزة - تحقيق عبدالعزیز الميمنى الراجكوتى - دار المعارف .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢١٨ ، ووردت فى أخبار الحمقى والمغفلين فى ١٤٣ .

(٥) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢١٩ .

(٦) المصدر السابق - ووردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٣٠ ، وتنسب إلى بهلول لا عيناوة .

وقال^(١) الأصمعى : سويق بين الخرنفش وهبنقة ، أيهما أحقق؟ فجاء الخرنفش بحجارة خفاف من جص ، وجاء هبنقة بحجارة ثقالة وترس ، فبدأ الخرنفش ، فقبض على حجر ، ثم رفع رأسه ، وقال : الترس ، ثم رمى بالحجر ، فأصاب الترس ، فانهزم هبنقة ، فقال أصحابه : مالك انهزمت؟ فقال : إنه قال : الترس^(٢) فأصاب الترس ، فلو أنه قال : العين ، أما كان يصيب عيني .

وتبع^(٣) داود بن المعتز امرأة ظننها من الفواسد ، فقال لها : لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير ما اتبعتك ، فضحكت المرأة وقالت : إنما كان يعتصم مثلى من مثلك بسيماء الخير ، وأما إذا صار سيماء الخير هو المغرى ، فالمستعان الله .

وخلد^(٤) داود أيضاً بجارية ينكحها ، فلما أمعن فى فعله قال لها : أبكر أنت أم ثيب؟ قالت له : أسأل المجرب .

وقال^(٥) أبو دحية القاص : ليس فى ولا فيكم خير ، فتبلغوا بى ؛ حتى تجدوا خيراً منى .

وقال^(٦) ثمامة بن أشرس سمعت قاصاً ببغداد ، وهو يقول : اللهم ارزقنى الشهادة ، أنا وجميع المسلمين .

ووقع^(٧) الذباب على وجهه ، فقال : ما لكم؟ كثر الله بكم القبور .

قال^(٨) : ورأيت قاصاً يحدث بقتل حمزة ، فقال : ولما بقرت هند عن كبدة حمزة فاستخرجتها عضت عليها ولاكتها ، ولم تزددها ، فقال النبى ﷺ : لو ازددتها ما مستها النار ، ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال اللهم أطعنا كبدة حمزة .

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٢٠ .

(٢) فى [د ، س] قال : للترس ، فأصاب الترس : زيادة منهما .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٤) المصدر السابق - وفى [د ، س] أسأل المجرب ، وليس بشيء .

(٥) المصدر السابق .

(٦) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٣١٧ ، وفى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٧) وردت فى المصدرين السابقين - المجلد نفسه والصفحة نفسها ، ووردت فى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ٩٧ .

(٨) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٠ .

وتزوج^(١) مالك بن زيد فتاة من نعيم ، فلما دخل على امرأته ، رأت منه الجفاء والجهل ، فجلس ناحية متقبضا ، فقالت له : ضع شملتك ، قال : بدنى أولى بها ، قالت : فاخلع نعليك ، قال : رجلاى أحق بهما ، فلما رأت ذلك ، قامت وجلست إليه ، فلما سم رائحة الطيب وثب عليها .

وأرسل ابن العجل فرسا له فى حلبة ، فجاء سابقا ، فقال لأبيه عجل : كيف ترى أن اسميه؟ قال : افقا إحدى عينيه ، وسمه الأعور ، وفيه يقول الشاعر :

رَمَيْتَنِ بَنُو عَجَلٍ بَدَاءَ أَبِيهِمْ وَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَتَوَكُّ مِنْ عَجَلٍ
الْيَسَّ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنٍ جَوَادِهِ فَأَصْخَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ^(٢)

ومر معاوية بن مروان بحقل له ، فلم يعجبه ، فقال : ما كذب من قال : كل حقل لا يرى است صاحبه لا يفلح ، ثم نزل عن دابته ، فأحدث فيه ثم ركب .

وهو^(٣) الذى قال لوالد زوجته : ملأتنا ابنتك البارحة بالدم ، قال : إنها من نسوة يخشن ذلك لأزواجهن ، ولو كنت خصيا مازوجناك ، فعلى الذى دلنا عليك لعنة الله .

وكان أبو العاج واليا بواسط ، فأتاه صاحب شرطته بقوادة ، فقال : ما هذه؟ قال : قوادة ، قال : وما تصنع؟ قال : تجمع بين الرجال والنساء ، قال : إنما جشنتى بها لتعرفها بدارى ، خل عنك ، لعنك الله ولعنها .

ودخل^(٤) قوم على كردم ، فقالوا له : أين القبله فى دارك؟ فقال : والله ، ما اهتديت لها ؛ لأنى إنما دخلت هذه الدار منذ ستة أشهر .

^(٥) ودخل كردم على رجل فدعاه للغداء ، فقال : قد أكلت ، فقال له : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز ، فأكثرته منه .

(١) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) (أنوك : أحقق) المحقق ، والبيتان من الطويل ، والحكاية والشعر واردة فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٢٠ ، وفى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٢٠٩ .

(٣) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٦١ . وكلمة [بالدم] زيادة من [د . س] .

(٤) وردت هذه النادرة فى [س] ، وهى فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٢١ .

(٥) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٢١ - وفى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٨٢ ، وفى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٤٥ . والرجل بها هو بلال بن أبى بردة الذى دخل عليه كردم .

ومرض^(١) كردم ، فقال له عمه : أى شىء تشتهى؟ قال : رأس كبشين ، قال : لا يكون ذلك ، قال : فرأسى كبش ، قال : وهذا لا يكون ، قال : فليست أشتهى شيئا .

وكان^(٢) أبو إدريس السمان يكتب : وأنت ، فلا صبحك الله إلا بخير ، ولا حيا وجهك إلا بكرامة .

وأتى^(٣) عامر بن عبد الله بن الزبير بعطائه وهو فى المسجد ، فقام ونسيه ، فلما سار إلى بيته ذكره ، فقال لغلامه : ائتني بعطائي الذى نسيت فى المسجد ، قال له وأين يوجد وقد دخل بعد ذلك المسجد جماعة؟ قال : يبقى أحد يأخذ ما ليس له؟ .

وسرقت^(٤) نعله ، فلم يلبس بعد ذلك نعلا حتى مات ، وقال : أكره أن أتخذ نعلا ، فيجىء من يسرقها فيأثم .

وقال بعضهم : مررت ببعض طرق الكوفة ، فإذا أنا برجل يخاصم جارا له ، فقلت : ما بالكما؟ فقال : إن صديقى زارنى ، فأشتهى رأسا فاشتريته وتغدينا ، فأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى ؛ ألجمل بها عند جيرانى ، فجاء هذا فأخذها ، ووضعها على باب داره ؛ يوهم الناس أنه اشترى الرأس .

وقال بعض المتبردين : أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف زيتونة ، أو زيتونة وثلاث ، أو زيتونة وربع ، أو زيتونة وما علم الله من زيتونة أخرى ، فقال له بعض الحاضرين : يا فتى إنه بلغنا من الورع ما يبغضه الله ، وأحسبه ورعك .

ونظر آخر إلى أهل عرفات فقال : ما أظن الله إلا قد غفر لهم ، لولا أنى كنت فيهم .

وحكى الأعمش قال : أتانى عبد الله بن سعيد ، فقال لى : ألا تعجب؟ أتانى رجل فقال : دلنى على شىء إذا أكلته مرضت ؛ فقد استبطأت العلة ، وأحببت أن أعتل فأؤجر ،

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ - ص ٢٢١ ، وكذلك فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٤١ ، وروايته : ومرض فنى عندنا ، بالتنكير .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٢ . وفى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٣٥ . وفى أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٤٩ ، وتنسب لغير أبى إدريس فى المصدر الأخير .

(٣) وردت فى البيان والتبيين - ج ٢ ص ٣٤٩ ، وروايته : بعطائه بالعين المهملة ، وكانت فى الحدائق بالعين المصجمة ، ووردت فى العقد الفريد بنفس الرواية التى فى البيان - ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٤) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٢٣ .

فقلت : اسأل الله العاقية ، واستدم النعمة ، فإنه من شكر الله على النعمة كمن صبر على البلية ، فألح علي فقلت له : كل السمك المملوح ، واشرب النبيذ الحار ، وقم في الشمس ، واستمرض الله بمرضك إن شاء الله .

ودخل ^(١) قوم على رجل من الزهاد ، فوجدوا عنده رائحة قبيحة ، فقالوا له : ما هذا؟ فظنه في بعض نعالكم ، فقال الزاهد : ليس كما قلتم ، هو من حشو الكنيف أودعته شاربي ، رياضة للنفس وإذلالا لها ، ألا تطلع إلى الروائح التي تحرم عدا رائحة الجنة .

وسمع ^(٢) آخر تشاجر قوم في تاريخ شيء فقال : ليس هذا كما تزعمون ، إنما كان هذا قبل ابتدائي بصيام الدهر ، فلا كان هذا ولا كان صيامه .

وكان بفرناطة رجلان أحماقان ، يقال لأحدهما : حسين ، وللآخر : يحيى ، فاشتري يوما يحيى زنارا جديدا فرأه حسين عليه ، فأعجبه ، فقال له : جرده وألبسه أنا أقيسه ، وألبس أنت زنارى ، فلبسه حسين ، وأعطاه زناره المبثذل ، ونظر عليه يمينا وشمالا ، ثم ذهب به مسرعا ، فقال له : جرد زنارى ، وذهب خلفه ، إلى أن وصلا إلى البيازين ، واجتمع عليهما الناس ، فلم يقدر أحد أن يجرده له . فقالوا له : رد زناره ، ونشترى لك غيره ، ففعلوا ، وبقي ذلك الزنار عليه .

وجمع ^(٣) بعض الملوك بين مجنونين ، ليضحك عليهما ، فبعث بهما ، فأسمعاهما ما يكره ، فدعا بالسيف ، فقال أحد المجنونين لصاحبه : كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

(١) وردت - باختصار - في أخبار الحمقى والمغفلين - ص ١٣٢ ، وفي [س] هو شيء من حشو الكنيف .

(٢) ورد مشابه لهذه النادرة في البيان والتبيين ، أشرنا إليها من قبل ، كما وردت في أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٣٢ ، مع زيادة مناسبة .

(٣) وردت في البيان والتبيين - ج ٢ ص ٢٣١ ، ولعل الصواب : فبعث فيهما .

الحديقة الرابعة

فى الوصايا والحكم

وفيه باب واحد

لما وجه ابن هبيرة مسلم بن سعيد إلى خراسان ، قال له : أوصيك بثلاثة : حاجبك ؛ فإنه وجهك الذى تلقى به الناس ، إن أحسن ، فأنت المحسن ، وإن أساء ، فأنت المسيء ، وصاحب شرطتك ؛ فإنه سوطك وسيفك ، وحيث وضعتهما ، فقد وضعتهما ، وعمال الفرد ، قال له : وما عمال الفرد؟^(١) قال : أن تختار من كل كورة رجلا لعملك ، فإن أصبت فهو الذى أردت ، وإن أخطأت فهم المخطئون ، وأنت المصيب .

وقال عدى بن أرطاة لإياس بن معاوية : دننى على قوم من القراء ؛ أولهم ، فقال له : القراء ضربان ، ضرب يعملون للأخرة ، لا يعملون ، وضرب يعملون للدنيا ، فما ظنك بهم ، إذا أمكنتهم منها؟ ولكن عليك بذوى البيوتات الذى يستحيون لأحسابهم ، فولهم .

وقال معاوية : إنى لا أضع سيفى ، حيث يكفينى سوطى ، ولا أضع سوطى ، حيث يكفينى لسانى ، ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ، قيل له : وكيف ذلك؟ قال : إذا مدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها .

وقال ~~الخطيب~~ : من تواضع لله رفعه^(٢) .

وقال بعض الحكماء : كل ذى نعمة محسود عليها ، إلا التواضع .

وقال عبد الملك بن مروان : أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .

وسئل بعض الحكماء : أى الأمور أشد تأييد للعقل ، أو أيها أشد إضرارا له؟ فقال : أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبت ، وأشدها إضرارا به : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .

(١) وعمال العفر فى [س] .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٧٦ مع خلاف .

وقال بعض الحكماء : ما كنت كاتمه عن عدوك ، فلا تظهر عليه صديقك .

وقال عمرو بن العاص : ما استودعت رجلا سرا ، فلمته عليه إذا أفشاء ؛ لأنى كنت أضيق صدرا حين استودعته منه حين أفشاء .

وحكى أسامة بن زيد قال : كان النبى ﷺ ، إذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ، ويقول : الحرب خدعة^(١) .

وعن مالك بن أنس قال : كان مالك بن عبدالله الخثعمى ، وهو على الطائفة ، يقوم فى الناس ، كلما أراد أن يرحل ، فيحمد الله ويشئى عليه ، ثم يقول : إنى أخذ بكم غدا ، إن شاء الله ، على موضع كذا وكذا فتفترق الجواسيس عنه بذلك ، فإذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى ، وكانت الروم تسميه الثعلب .

وقال عمرو بن معدى كرب : الفزعاء ثلاث ، فمن فزعته فى رجله ، فذاك الذى لا نقله رجلاه ، ومن كانت فزعته فى رأسه فذاك الذى يفر عن أمه ، ومن كانت فزعته فى قلبه ، فذاك الذى يقاتل ،

قال النبى ﷺ : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه^(٢) .

وقال المتنبي : اصطناع المعروف يقى مصارع السوء^(٣) .

وقال أبو ذر : إن لك شريكين فى مالك ، الحدثان والوارث ، فإذا استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظا ، فافعل .

وقال بعضهم : إذا أقبلت الدنيا عليك ، فأنفق منها ؛ فإنها لا تغنى ، وإذا أدبرت عنك ، فأنفق منها ؛ فإنها لا تبلى ، أخذ الشاعر هذا المعنى فقال :

لَا تَبْخُلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فَلَيْسَ يُنْقِصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ
وَإِنْ تَوَلَّتْ فَأُخْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالشُّكْرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرَتْ خَلْفُ^(٤)

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٨١ ، ٩٠ .

(٢) الفتح الكبير - البهائى ج ١ ص ٦٥ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢ .

(٤) البيتان من البسيط - ووردت فى العقد الفريد ج ١ ص ٦٠ ، وبعضهم هو برز جمهر .

وقال النبى ﷺ : إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه ، فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الشئاء^(١) .

وقال بعض أهل التفسير فى قوله تعالى فيما حكى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) أنه أراد حسن الشئاء من بعد .

وقال عليه السلام : استعينوا على حوائجكم بالكتمان ؛ فإن كل ذى نعمة محسود^(٣) .

وفى الحديث : من نشر معروفًا فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره^(٤) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن فرعون مصر أسدى إلى يدا صاحبة ، شكرته عليها .

وقال بعضهم : إذا قصرت يداك عن المكافآت فليطل لسانك بالشكر .

وقيل : ما نحل الله عباده أقل من الشكر ، واعتبر ذلك بقول الله سبحانه : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٥) .

وقال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

وقيل : الروح عماد البدن ، والعقل عماد الروح ، والعلم عماد العقل ، والبيان عماد العلم .

وقال عليه السلام : إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة^(٦) .

وقال الأحنف بن قيس : أحق الناس بالعفو ، أقدرهم على العقوبة .

وقال ابن سيرين : العلم أكثر من أن يحاط به ؛ فخذوا من كل شيء أحسنه .

وقيل لأبى عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟ قال : إن كان يحسن به أن يعيش ، فيحسن به أن يتعلم .

(١) لم أقف عليه .

(٢) سورة الشعراء الآية ٨٤ .

(٣) الفتح الكبير ج ٢ ص ١٩٢ - وميزان الاعتدال للذهبي رقم ٣١٩٥ مع اختلاف فى الرواية .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٩٠ وسنن الترمذى ج ٤ ص ٣٧٩ مع خلاف أيضا .

(٥) سورة صبا الآية ١٣ .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٦٩ ، وج ٣ ص ٤٥٦ وتروى كثيرا فى مواضع أخرى من هذا المصدر .

وقال عروة لبنيه : اطلبوا العلم ، فإن تكونوا صغار قوم لا يحتاج إليكم ، فعسى أن تكونوا كبار قوم ، لا يستغنى عنكم .

وقال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه : أريد أن أطلب العلم ، وأخاف أن أضيعه ، قال : فكفاك بترك العلم إضاعة له .

وقال بعض الحكماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى لنفسك ، وأخف على قلبك ؛ فإن نفاذك فيه على قدر شهوتك له ، وسهولته عليك .

وقال رؤبة بن العجاج : قال لى النسابة البكرى : يا رؤبة ، لعلك من قوم إن سكنت عنهم لم يسألوني ، وإن حدثتهم لم يفهموني ، قلت : أنا أرجو ألا أكون كذلك ، قال : فما أفة العلم ونكده وهجنته ؟ قلت : تخبرني ؟ قال : أفته النسيان ، ونكده الكذب ، وهجنته نشره عند غير أهله .

وقال عبدالله بن مسعود ، إن العبد لا يولد عالماً ، وإنما العلم بالتعلم ، أخذهُ الشاعر فقال :

تَعَلَّمْ ؛ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِماً	وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وإن كَبِيرَ الْقَوْمِ ، لَا عِلْمَ عِنْدَهُ	صَغِيرٌ إِذَا اخْتَفَتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ
وإن صَغِيرَ الْقَوْمِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَهُ	كَبِيرٌ ، إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَسَائِلُ ^(١)

وقال بعض الحكماء : علم علمك من يجهل ، وتعلم من يعلم ؛ فإنك إذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ، وعلمت ما جهلت .

وقال مالك بن أنس رحمه الله : إذا ترك العالم : لا أدرى ، فقد أصيبت مقاتله .

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : من سئل عما لا يدرى ، فقال : لا أدرى فقد أحرز نصف العلم .

وقالوا : العلم ثلاثة : حديث مسند ، وأية محكمة ، ولا أدرى ، فجعلوا لا أدرى من العلم ، إذا كان صواباً من القول .

وقالوا : الحكمة إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب ، وإذا خرجت من اللسان ، لم تجاوز الأذان .

وقال الحسن البصرى : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت ، وقلب الأحمق من وراء لسانه ، فإذا أراد أن يقول قال .

وقال على بن أبى طالب عليه السلام : العقل فى الدماغ ، والضحك فى الكبد ، والرأفة فى الطحال ، والصوت فى الرئة .

وقال عمر عليه السلام : من لم ينفعه ظنه ، لم ينفعه يقينه .

وسئل بعضهم : من أحب بنيك إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والغائب حتى يرجع ، والمريض حتى يفيق .

وقال عليه السلام : لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها ! فتظلموها ، ولا تمنعوها من أهلها ؛ فتظلموهم ^(١) .

وفى الحديث : خذ الحكمة ولو من ألسنة المشركين ^(٢) .

وقال عليه السلام : الحكمة ضالة المؤمن ، يأخذها من سمعها ، ولا يبالى من أى وعاء خرجت ^(٣) .

وقال زياد : أيها الناس ، لا تمنعنكم سوء ما تعلمون منا ، أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا ؛ فإن الشاعر يقول :

اعمل بقولى ، وإن قصرت فى عملى ينفعك قولى ، ولا يضررك تقصيرى ^(٤)

وقيل لقس بن ساعدة : ما أفضل المعرفة ؟ قال : معرفة الرجل نفسه ، قيل له : فما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه .

(١) انتفاء القول والعمل للخطيب البغدادي ص ٦ طبعة بيروت مع خلاف .

(٢) إتحاف السادة المتقين بشرح علوم الدين - للمرئضى الزبيدي ج ١ ص ٢١٤ مع خلاف .

(٣) سنن الترمذى ج ٥ ص ٥١ .

(٤) البيت من البسيط .

وقال الحسن : التقدير نصف العيش ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم .

وقيل : ثلاثة لاتكون إلا فى ثلاثة : الغنى فى النفس ، والشرف فى التواضع ، والكرم فى التقوى .

وقيل : ثلاثة لاتعرف إلا فى ثلاثة ، ذو البأس لايعرف إلا عند اللقاء ، وذو الامانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء ، والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع ، وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه .

ومر أعرابى برجل صلبه السلطان ، فقال : من طلق الدنيا ، فالآخرة صاحبتة ، ومن فارق الحق ، فالجذع راحلته .

وقال قس بن ساعدة : من فاته حسب نفسه ، لا ينفعه حسب أبيه ،

وقال الطحاوي : لا دين إلا بمروءة^(١) .

وقال ربيعة : المروءة ست خصال ، ثلاثة فى السفر ، وثلاث فى الحضر ، فأما التى فى السفر ، فبذل الزاد وحسن الخلق ، ومداعبة الرفيق ، وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ، وملازمة المساجد ، وعفاف الفرج .

وقيل : من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ، ومن الغراب ثلاثة أشياء ، تم بها أدبه ، من أخذ من الديك سخاءه وغيرته وشجاعته ، ومن الغراب بكوره فى طلب الرزق ، وشدة حذره ، وستره سفاده .

وقال المأمون : الرجال ثلاثة ، فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ، ورجل كالدواء يحتاج إليه حيناً ، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبداً .

وقال الخليل رحمه الله : الرجال أربعة ، رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك العالم فاسألوه ، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك الناسى فذكروه ، ورجل لا يدرى ، ويدرى

(١) لم أنف عليه .

أنه لا يدرى فنلك الجاهل فعلموه ، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فنلك أحق فارفضوه .

وفى الحديث : إذا أحب الله عبدا حبه إلى الناس ^(١) ، أخذ المعنى ابن عبدربه ، فقال :

وجهٌ عليه من الحياء سكينَةٌ ومحبةٌ تجرى مع الأنفاس
وإذا أحبَّ الله يوما عبدهً ألقى عليه محبةً للناس ^(٢)

وقال على بن أبى طالب عليه السلام : لراحة لحسود ، ولا إخاء للمول ، ولا محب لسيء الخلق .

وقال عبدالله بن مسعود : لاتعادوا نعم الله ، قيل : من يعادى نعم الله ؟ قال : «الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» .

وقال الشيخ : شر الناس من اتقاه الناس لشره ^(٣) .

وعرض على أبى مسلم فرس جواد ، فقال لأصحابه : لماذا يصلح مثل هذا الفرس ؟ قالوا : أن يُغزى عليه العدو ، قال : لا ، ولكنه يركبه الرجل ، فيهرب عليه من الجار السوء .

وقالت الحكماء : لا شيء أضيع من مودة من لا وفاء له ، واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة ، واللثيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة .

وقال عليه السلام : من أوتى حظه من الرفق ، فقد أوتى حظه من خير الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق ، فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة ^(٤) .

وقال بعض الحكماء : العين باب القلب ، فما كان فى القلب ظهر فى العين .

وقيل لبعض الحكماء : علام أسست عبادتك ؟ قال : على أربعة أشياء ، علمت أن لى رزقا لا يفوتنى ، فلم أشغل قلبى به ، ولم أطلبه ، وعلمت أن لى أجلا يبادرنى فأنا

(١) الفتح الكبير ج ١ ص ٦٨ .

(٢) البهتان من الكامل - العقد الفريد ج ١ ص ٧٢ .

(٣) الفتح الكبير ج ٢ ص ١٣٧ .

(٤) لم أنف عليه .

أبادره ، وعلمت أن على فرضا لا يقيمه غيرى ، فانا مشتغل به ، وعلمت أنى لا أغيب عن نظر ربى ، فانا مستح منه .

وقال بعضهم : عشرة من مكارم الاخلاق ، صدق الحديث ، وصلة الرحم وحفظ الجار ، وأداء الأمانة ، وبذل المعروف ، ومكافآت الأيادى ، ورعاية ذمام الصاحب ، وقرى الضيف ، وكتمان السر ، ورأسهن الحياء .

وكان يقال : أربعة من كن فيه فقد حيزت له الدنيا والآخرة ، صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وعفاف الطعمة ، وحسن الخلق .

وقال بعض الحكماء ستة إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم ، المستخف بالسلطان ، واللاعب مع الصبيان ، ومعترض السكران ، والمقبل بحديثه علي من لا يسمعه ، ومن قعد مقعدا ليس بأهل له ، ومن تقدم إلى طعام لم يدع إليه .

وقال بعض الحكماء ، من كتم السلطان نصيحته ، والأطباء مرضه ، والإخوان بشه ، فقد أخل بنفسه .

وقالت الحكماء : إمام عادل خير من مطر وابل .

وقال الشعبي : قال لى ابن عباس ، قال لى أبى : إنى أرى هذا الرجل - يعنى عمر ابن الخطاب - يستفتيك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنى موصيك بخلال أربع ، لا تنفس له سرا ، ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحدا ، قال : لابن عباس : كل واحدة خير من ألف ، قال : إى والله ، ومن عشرة آلاف .

وقال بقراط الحكيم : العفو يفسد من اللثيم بقدر ما يصلح من الكرم .

ومن حكم البخلاء ووصاياهم ، قال أبو الأسود الدؤلى : إمساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك .

وقال : لو أطينا المساكين فى أموالنا لكننا أسوأ حالا منهم .

وقال لهم : لا تجادوا الله ؛ فإنه أجود وأكرم ، ولو شاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ، ولكنه علم أن قوما لا يصلحهم ، ولا يصلح لهم إلا الغنى ، وقوما لا يصلحهم ولا يصلح لهم إلا الفقر .

وقال رجل من تغلب : أتيت رجلا من كندة أسأله ، فقال : يا أخا بنى تغلب ، إنى ، والله لو مكنت الناس من دارى لتقضوها طوبة طوبة ، والله ما بقى بيدى من مالى وعرضى إلا ما منعت من الناس .

وقيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق . فإن مالك عريض ؟ فقال : الدهر أعرض منه ، قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ، قال : لا ، ولكنى أخاف ألا أموت فى أوله .

وقال الجاحظ : قلت لرجل : أترضى أن يقال لك بخيل ؟ قال : لا أعدمنى الله هذا الاسم ؛ لأنه لا يقال لى : بخيل ، إلا وأنا ذو مال ، فسلم لى المال ، وسمنى بأى اسم شئت .

وقال شبيب : اطلبوا الأدب ؛ فإنه مادة العقل ، دليل على المروءة ، صاحب فى الغربة ، مؤنس فى الوحشة ، صلة فى المجلس .

وقال الخليل - رحمه الله - : من لم يكتسب بالأدب مالا ، اكتسب به جمالا .

وقال عبدالملك بن مروان لبنيه : عليكم بالأدب ؛ فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا ، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا .

وقال عبدالملك بن مروان سمعت بعض الأعراب يقول : الفقر فى الوطن غربة ، والغنى فى الغربة وطن .

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله : ثلاثة أحبها لنفسى ، ولمن أريد رشد ، أحب أن أكون^(١) بينى وبين ربى من أفضل عباد ، وأكون بينى وبين الخلق من أوسطهم ، وأكون بينى وبين نفسى من شرهم .

وقيل لثلاثة ينسين المصائب ، مر الليلالى ، والمرأة الحسناء ، ومحادثة الرجال .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ثلاثة تجلو البصر ، النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من لم يجلس فى الصغر حيث يكره ، لم يجلس فى الكبر حيث يحب .

(١) فى المتن «يكون» وصوابها أكون .

ومر ابن الخطاب رضي الله عنه ببنيان بينى بأجر وجص ، فقال : لمن هذا؟ فقيل : لعامل من عمالك ، فقال : أبت الدراهم إلا أن تخرج أعتاقها ، وأرسل إليه من يشاطره ماله .

وقال رسول الله ﷺ للمجاشعي : إن كان لك مال فلك حسب ، وإن كان لك خلق فلك مروءة ، وإن كان لك دين فلك كرم ^(١) .

وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول : اللهم ارزقني حمدا ومجدا ؛ فإنه لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بjal .

وقال حكيم لابنه : يا بني ، أوصيك ، عليك بطلب المال ، فلو لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك ، وذلل في قلب غيرك [٩] .

وقال آخر لابنه : أوصيك باثنتين ، لن تزال بخير ما تمسكت بهما ، درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : خلقان يحبهما الله ، وهما السخاء والسماحة ، وخلقان يبغضهما الله ، وهما البخل وسوء الخلق ، وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس ^(٢) .

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنه : إنا - معشر قريش - نعد الحلم والجود سؤددا ، ونعد العفاف ، وإصلاح الحال مروءة .

وقدم وفد على معاوية ، فقال لهم : ما تعدون المروءة؟ فقالوا : العفاف ، وإصلاح المعيشة ، قال : اسمع يا يزيد .

وقال النبي ﷺ لقوم من العرب : من سيدكم؟ فقالوا : فلان على بخل فيه ، فقال ﷺ : وأي داء أدوى من البخل ^(٣) ؟ .

وقال كسرى : عليكم بأهل السخاء والشجاعة ؛ فإنهم أهل حسن الظن بالله .

(١) لم أنف عليه .

(٢) كنز العمال - علاء الدين المتقي الهندي رقم ٢٨٧٧٧ مع خلاف .

(٣) تفسير الطبري جـ ١٠ ص ١٠٤ .

وقال عليه السلام : اصنع المعروف مع من هو أهله ، ومع من ليس من أهله ، فإن أصبت أهله فهو من أهله ، وإن لم تصب أهله ، فأنت من أهله .

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : القرابة قد تقطع ، والمعروف قد يكفر ، وما رأيت كتقارب القلوب .

وقال أكثم بن صيفى : القرابة محتاج إلى مودة والمروءة لا محتاج إلى قرابة .

وقيل لبعضهم : من أحب إليك؟ أخوك أو صديقك؟ فقال : ما أحب أخى إلا إذا كان صديقى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الناس إلى الله أكثرهم تحببا إلى الناس .

وقال بعض الحكماء : إذا أيسر الرجل ابتلى بثلاثة ، صديقه القديم فيجفوه ، وامراته يتزوج عليها ، وداره يهدمها وبينهما .

وقال رجل لبكر بن عبدالله : علمنى التواضع ، فقال : إذا رأيت من هو أكبر سنا منك ، فقل : سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح ، فهو خير منى وإذا رأيت من هو أصغر سنا منك ، فقل : سبقته إلى الذنوب فهو خير منى .

وقال الشافعى رحمته الله : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب فى مودة من لا ينفعه .

وقال أيضاً : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر فى الفقه نبه مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وقال بعض الحكماء : أقل الدنيا يكفى ، وأكثرها لا يكفى ، أخذه أبو فراس فقال :

ما كلُّ ما فوق البسيطة كافيا وإذا اقتنعتَ فكلُّ شئٍ كافى^(١)

وقال عليه السلام : سافروا تغنموا ، وصوموا تصحوا^(٢) .

(١) البيت من الكامل - ديوان أبى فراس ص ١٩١ - دار بيروت للطباعة والنشر .

(٢) إتحاف السادة السلفين ج ١ ص ٣٢٢ ،

وقال موسى بن عمران ~~عليه السلام~~ : لاتذموا السفر ؛ فإنى أدركت فيه ما لم يدرك أحد ، يريد أن الله تعالى كلمه .

وقال رجل معروف الكرخى : يا أبا محفوظ ، أتحرك لطلب الرزق أم أجلس ؟ قال : لا ، بل تحرك ؛ فإنه أصلح لك ، فقال له : أنقول هذا ؟ فقال : ما أنا قلته ، ولكن الله تعالى قاله وأمر به ، قال لمرم : «وَهْزَى إِلَيْكَ بِجِلْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا»^(١) ، ولو شاء أن ينزله عليها لآنزله ، أخذه الشاعر فقال :

أَلَمْ نَرَ أَنَّ السَّلَاةَ أَوْحَى لِمَرْمٍ وَهْزَى إِلَيْكَ النَّخْلَ تَسَاقِطِ الرُّطْبِ
ولو شاء أن تحنيه من غير هزها جَنَّتُهُ ، وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ^(٢)

قيل لأعشى بكر : إلى كم ذا الاغتراب ، أما ترضى بالدعة ؟ فقال : لو دامت عليكم الشمس لللتموها ، أخذ المعنى حبيب فقال :

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابِجَتَيْنِي ، فَاغْتَرَبُ تَتَجَدَّدُ
فإنى رأيت الشمس زادت محبة على الناس أن ليست عليهم بَسْرَمْدٌ^(٣)

وقال الحكماء : لاتدرك الراحة إلا بالتعب ، ولا الدعة إلا بالنصب .

وسئل بعض الحكماء : أى الأشياء أحلى ؟ قال : النصره على العدو بعد الهزيمة ، والاستغناء بعد الحاجة ، والغلبة للمتكلم .

وحكى الأصمعى قال : كنا بطريق مكة فى بعض المنازل ، إذ وقفت علينا أعرابية ، فقال : أطعمونا بما أطعمكم الله ، فناولها بعض القوم شيئا ، فقالت : كتب الله لك كل عدو إلا نفسك .

قال معاوية : كل الناس أقدر على أن أرضيهم إلا حامد نعمة ؛ فإنه لا يرضيه إلا زوالها .

(١) سورة مريم الآية ٢٥ .

(٢) البيتان من الطويل .

(٣) البيتان من الطويل - ديوان أبى غام جـ ٢ ص ٢٣ طبعة محمد عبده عزام - دار المعارف .

وقيل : للمعروف خصال ، تعجيله وتيسيره وستره ، فمن أحل بواحدة فقد بنحس المعروف حقه .

وحدث الشعبي ^(١) قال : صاد رجل قمرية ، فقالت له : ما تريد أن تصنع بى ؟ قال : أفكك وأكلك فقالت : والله ، ما أشبعك من جوع ، وخير لك من أكلى أن أعلمك ثلاث خصال ، واحدة وأنا فى يدك ، والثانية وأنا على الشجرة ، والثالثة وأنا على الجبل ، قال : هات ، قالت : لا تلهفن على شىء فات ، فخلى سبيلها ، فلما صارت على الشجرة قالت : لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ، فلما صارت على الجبل قالت : يا شقى ، لو ذبحتنى لأخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحدة عشرون مثقالا ، فعض الرجل على يده ندما وتلهفا ، ثم قال : هات الثالثة ، قالت : أنت قد نسيت الأولى والثانية ، فكيف أخبرك بالثالثة ؟ ألم أقل لك : لا تلهفن على ما فات ، ولا تصدقن ، بما لا يكون أنه يكون ؟ أنا ولحمى ودمى ورشى لا يكون فى عشرون مثقالا ثم طارت .

(١) وردت فى العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٨ .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الحديقة الخامسة

فى أمثال العامة وحكمها

وفى باب واحد مرتب على حروف المعجم وفى فصول

الفصل الأول

أشهر من الريحان فى دار العرس أخذه الشاعر فقال :

فَضْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُشْتَهَرٌ شُهْرَةُ الرِّيحَانِ فِي دَارِ الْعُرُوسِ^(١)

أسخف من عبو الفحام الذين يزين الفحم بالورد ، أذل من قط ابن أحمد الذى يغرم
الجزية للفرين . أضد من أقرع ، أثقل من غريم . أسلط من مجذوم . أرق من دين طبينة .
أقدم من إبليس . أكسى من بصلة ، أكسى من جمارة . أعز من مجتاز فى قرية تقل قدم
من الذى يجلس الكلب . أزلط من فار الجامع . أرق من دين يهودى . أعجز من الطريس
يخرا فعش . أضيع من قنديل مع الشمس ، أسخف من قطاط الذى يحرز الغنم بالبطين ،
أغزر من جحيم . أغرش من ثعلب ، قال الشاعر :

كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ^(٢)

أجوع من أنقر لعين ، أحوج من مبطلو المد ساق . أخف من بق فشق . أقل عقل من
خياط المى . أشط من عام الجوع ينظر إلى قال الشاعر :

نُبِّئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا عَرَقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الْعَطُولِ^(٣)

أهين من البول فالسرير . فصل . إذا كان المحدث أحقق يكون المستمع عاقل . إذا
رأيت لحية جارك تنتفج اجعل متاعك فى الدباغ . إذا حج جارك بع دارك وإذا حج مرتين
بع بالدين . إذا رأيت الدجاج تبغ عين الفروج يسر السل للبيض . إذا بليت بالسعى أقصد
الديار الكبار ينظر إلى قول الشاعر :

(١) البيت من الرمل .

(٢) البيت من السريع وهو لطرفة بن العبد - فى صباه - وقبله آخر هو :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه

الشعر والشعراء ص ٩٤ .

(٣) البيت من البسيط .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذَّلِيلِ بُدُّ فَالْقَى بِالذَّلِيلِ إِنْ لَقِيَتْ الْكِبَارُ^(١)
وَإِذَا وَقَعَتِ الْبِقْرَةُ اجْتَمَعَتِ السَّكَائِينُ . إِذَا وَصَلَتْ لِحَاجَتِكَ لَا تَتَكَلَّفُ . إِذَا كَانَ
الْقَاضِي خَصِيمَكَ لِمَنْ تَشْتَكِي قَالَ الشَّاعِرُ :

يَسْتَنْتِ مِنَ الْإِنْصَافِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَنْ لِي بِالْإِنْصَافِ وَالْخَصْمُ يَحْكُمُ^(٢)
إِذَا انْطَارَبَ الزَّمَارُ طَابَ الْعَرَسُ . إِذَا كُنْتَ مِجْجَمَ مِرَاسٍ وَإِذَا كُنْتَ وَقَدْ أَنْصَبَ رَاسُ .
إِذَا كُنْتَ قَادِرَ كُنْ نَعَمَ الْقَادِرُ . إِذَا فَاتَكَ الطَّعَامُ قَلَّ شَبِعَتْ . إِذَا بَاتَ الْهَمُّ فَاتَ . إِذَا
اجْتَمَعَتِ الْقَمَارُ يَتَنَاصَفُ . إِذَا عَطَبَ الْفِيلُ فِعْظَاهُ رَاسُ مِيلَ . إِذَا أَصَبْتَ الزِّيَادَ أَبْشَرَ
بِالنَّقْصَانِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَعْطِيكَ دَارَكَ يَدُلُ . إِذَا غَابَ الْوَجْهَ إِشْرَ لِلْقَفَا مِنْ حَرَمَةٍ . إِذَا لَمْ
يَنْفَعَكَ الْبَازُ انْتَفِ وَهَذَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَغَيْبُهُ أَحْسَنُ مِنْ رُشْدِهِ^(٣)
إِذَا رَأَيْتَ حَدَّ يَصْلُبُ زَيْدٌ شَدَا . إِذَا جِثَّتْ تَقْلَى سَوْفَ تَدْرِي يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ وَهُوَ
أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَذَرُ^(٤)
إِذَا بَارَ الرِّيحُ فَالْبَنِيْسُ يَدْخُلُ . إِذَا رَأَيْتَ حِمَارَكَ يَمْشِي لَا تَزِدْ مَنْخَصُ . إِذَا فَاقَ
الْعَلِيلُ اشْتَهَى خَبْطَ الطَّبِيبِ . إِذَا رَأَيْتَ حَنْشَ يَلْمَعُ ادْرِي أَنَّ آخِرَ بَلْعَ . إِذَا عَدِمَ الصَّوْفَ
يَجْزُ الْكِلَابُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّوْدِ^(٥)
إِذَا أَكَلْتَ الْخَنْزِيرَ كَوَّلَ سَمِينٍ . إِذَا غَلَا الْقَمْحُ اشْرَ لَوْ حَصَا لَهُ . إِذَا أَصِيبَ الْقَمْحُ أَهْرَقَ
الشَّعِيرَ . إِذَا كُنْتَ فَضُولَى كُنْ فِي جِيْهَةِ الْمَخْزُونِ . إِذَا كَانَ السَّخَا مِنْ الشَّامِلِ لَا يَسْبِقُكَ بِهِ

(١) البيت من الخفيف .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) البيت من السريع .

(٤) البيت من قصيدة ذائعة لأبي فراس ، وهو من الطويل ديوانه ص ١٦١ .

(٥) البيت من الكامل ، وهو ذائع ، وينسب لأكثر من واحد ، ورد في وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٢٢٠ ، وفي هامشها :
قوله رجل من خثعم ، وينسب إلى عمرو بن النعمان البياضي ، وورد في المقفد الفريد ج ١ ص ١٥٧ .

أحد . إذا كثر همك أرقدك . إذا حبك القمر لا تبالي بالنجوم ، إذا كان معك جار لطيف
ادعى إلى الله أن لا يزول ، وهذا كقول الشاعر :

كنتُ أشكو من التباعد دهرًا صرتُ أبكى من التفرقِ دهرى^(١)
إذا دخلت بلد فخذ من سير أهل وهذا كقول الشاعر :

وكن أنيسَ الكيسِ إذا كنتَ فيهم وإن كنت في الحمقى فكُن أنتَ أحمقاً^(٢)
إذا ترى الأكل اقرب وإذا ترى المقرع اهرب . إذا كان الطريق آمن لا عليك من بعد .
إذا يجى الرزق يجى بدول . إذا اشتريت افتكر في يوم تبجع . إذا كثر الطير خرى بعض
لبعض . إذا طارت لا تقله اش . فصل . إش يعمل الكيس في البيت الفارغ وهذا كقول
الشاعر :

لقد أسمعْتُ لو ناديتُ حيًّا ولكن لا حياة لمن تُنادى^(٣)
إش يعمل العقرب بين الجراد وهذا كقول الشاعر :
تكاثرَتِ الظبَاءُ على خِراشٍ فما يدرى خِراشٌ ما يصيدُ^(٤)
إش تحبى عزيز من القاضى . إش ما يصيب الغبار يحمل للدار . اشحل تاكل صائم
تصبح . اشحل نذرى أكثر يخلصك وهذا كقول الشاعر وهو حازم :
أهلٌ درى عارفٌ وجدى أن ما ما لم يذرٍ أكثرُ مما قد درى^(٥)

(١) البيت من الخفيف .

(٢) البيت من الطويل ، وله سابق يقول :

ولله أيام فكن فى لباسه كلبته يوما أجد وأخلفا
وهما لماجد بن علقمة أو لماجد الأسدى - البيان والنبين جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٣) البيت من الوافر .

(٤) البيت من الوافر ، وقد ورد فى الأغاني منسوباً لعبد الله بن معاوية - جـ ١٢ ص ٢٢٩ ، وروايته وإن كانت غير مشهورة ، كما هي هنا :

تفرقت الظباء على خدش فما يدرى خدش ما يصيد

(٥) هذا البيت من مقصورة حازم القرطاجنى ، وهى ذاتمة ، عارضها كثيرون حتى العصر الحاضر ، ولها معارضات فى الشعر العماني قديماً وحديثاً ، لعل من أشهرها حديثاً مقصورة الشيخ عبدالله الخليلي ، لكن مقصورة حازم شأت كل من عارضها تقريباً . وهى من الرجز .

اش شىء أن لا يدرى قال شىء لايتوى ، اش أسود إذا قال سيدى أحمد . اش دخل
ضرب لمنجل . اش دخل باسم الله فى خيزنا . اش دخل است لقلب قال العروق متصل .
اش بين ترنج وبطيخ قال مبيت ليل . اش شىء أسرع من البرق قال يدفعنى إذا قال خذ .
اش كلنا حتى نشرب عليه . اش برطل واش مرق وشى لزم فى ساق . اش ما كتبت أنت
قريت أنا . اش بين الأحقق والعاقل قال كشف عورة . اش يراد الطاس ييزق فيه الدم وهذا
كقول الشاعر وهو أبو فراس :

ولا أنا راض إن كُثِرْنَ مكاسبى إذا لم تكن بالعز تلك المكاسب^(١)

اش لو الشايع من الجايع . اش ينفع الضمراط عند الموت . اش يوصل غربتى لأهلى
[قال الشاعر] فى الشرق أحبتى وفى الغرب أنا^(٢) .

اش الشخينة من يد سلوة . اش ما فى القدير المغير ف تخرج . اش ما وفر العنزى فى
دار الدباغ يخليه . . فصل . اش يقوم حيط من حيط إلا فى عمارة . اش بنا ألف إلى الذى
يجى وراء . اش المرقد القداح . اش للباذ إلا ما حاز . اش ينوح إلى مقروح . اش فى البقير
ما تشرب العجيلا . اش اطامن طاً وهذا كقول أبى فراس :

ولا الغضة البيضاء والتبر واحد نفوعان للمكدي وبينهما صرف^(٣)

اش للراس أنقى من المس . اش تربى الكشفا ولد أحد . اش تعلم اليتيم البكا قال
الشاعر :

فلا تصفن الحرب عندى فإنها طعامى مذ بعث العبا وشرابى^(٤)

اش عمل العصور إلى لأبناء الحلال . اش تسع العفانى فى رأس كل أحد اش ينطب
الأحقق إلى فالغدران . اش يجى كيس إلا من مشعوف . اش يرى الأحذب حدبة إلى
متاع غيره ، اش عليه البغل من ركض أم . اش يخرج قنديل للريح . اش يكل سبع إلى فى
عام سو . اش يقول الحق إلى صبى أو أحق ، اش تشبه ضرب لجرقب ، اش الخل طعام

(١) البيت من الطويل ديوان أبى فراس ص ٣٨ .

(٢) ليس هذا بقول شاعر ، بل هو قول نادر .

(٣) البيت من الطويل وليس فى ديوان أبى فراس .

(٤) البيت من الطويل .

القطايطس . اش يضرب السارق على سرقة الى على قلة ذريته . اش ينبع الكلب إلا قدام دار . اش ينفع الخلقين بالراكل . اش يصطاد باز قدام عقاب . اش يهرب قط من مطباخ وهذا كقول جرير :

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق ناشراً ولو وضيت رفع استه لا تستقرت^(١)

اش يلوم الشيء إلا من لا يقدر عليه . اش يمشى مركب فى البر . اش تبقى اللحم دون مبطول . اش ييكى إلى على ما يخلى ، اش خلف كما تعرف . اش يسمعى فالقلب نفسى وهذا كقول الشاعر :

وهل يجمع السيفان ويحك فى غمـد^(٢)

اش تخرج شوكة بقطن . اش يسمع القاضى من ساكت . اش تغلى قدر فى نفسى . اش الجواز يكبر اللقم وهذا كقول ابن عمار :

غيرُ ثمونى بالنحول وإنما شرفُ المهدي أن ترقُ شِفَارُهُ^(٣)

اش كل مدور كعك وينظر هذا إلى قول الشاعر :

أكلُ امرئٍ تحبين امراً ونارُ توقدُ بالليل نارا^(٤)

اش يكل الكعك إلى من يد الصناع . اش تقع حجة إلى فى نفسى . اش ياكل الحرام إلا بالاتفاق . اش يقول أحد عن قط خير . اش يقال الحق إلى بشواى من باطل .

(١) البيت من الطويل . وهو لجرير ، ورد فى الأغاني لجعفر بن الزبير ، ج ٤ ص ٢٣٠ ، وروايته :

ألا تلکم عرس الفرزدق جامحا ولو وضيت رفع استه لاستقرت

وورد فى طبقات فحول الشعراء :

وقد أنشد ابن سيرين برواية الحدائق وقام ليصلى حين سئل هل إنشاد الشعر ينقض الوضوء ، وأنشد البيت الآخر الذى سبق فى هذا الباب «عرقوها مثل شهر الصرم فى الطول» زهر الأدب . المجلد الأول ص ٢٠٧ .

(٢) شطر من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى ، أوله وتليه :

وهو من شواهد النحو - الشعر والشعراء ص ٤١٣ .

وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

فتحفظنى بالغيث أو بعض ما تبدى

تريدن كيما تجمعينى وخالدا

أخالدا ما راعيت منى قرابة

(٣) البيت من الكامل ، وهو لابن عمار الأنلسى

(٤) البيت من للتقارب من شواهد النحو ، قاله أبو داود الإيادى وهو جارية بن الحجاج ، شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٧٧ .

وفى شرح الأشمورى ينسب لابن أبى داود فى جارية بن الحجاج ج ١ ص ٥٢٦ . ولعل الأصح : أبو داود الإيادى ، ولعل ابن عقيل والأشمورى حدث فيها خطأ مطبعى فى اسم الشاعر - انظر الشعر والشعراء ص ١٢٢ .

اش ينفض الجوز إلى بالمقرع ، اش قدر للحمار رجع للبرقع . اش يدري حماز اش زنجبيل .
 اش يقرن الخنز لوبر المعز . اش يصطاد الكلب إلا خائق . اش يلد الخنثى إلا طويل . اش
 زلت الحول حتى أرت الدول . اش يقوم كفوها بحفرها . اش قطعت أذنيها إلى أن تكون
 صياد ، فصل . اش قال على الطيران أحببتي . اش غيرك فالعش . فصل . الله يجعل
 آخرنا أحسن من أولنا . الله يخلطنا مع من هو أحسن منا . الله لا يورثنا نهار سوء أن
 نمدح . الله يعطينا رزق ويعطينا فاش نجعلوه . فصل . البيان فى فقدان خير من اللطام فى
 الأندر . الغربيل الجديد أربعين يوم يعلق . الناس فى العرق وهو يقول المرددوش للغرس .
 المفتاح فى حربتي والناس فى غرفتي . الكيس بالسوم وغير ذى سرق . الحمار يدري فى
 وجه من يضطر . الزلط ما لو مروة . الكلب الجويل اش ياكل من عظام دار . العشت الطيب
 من بحين تظهر . البويل فى السرير أقوى صول . البيت فيت ، الجبال لها عنين والحيطان
 لها أذنين . الشىء كثير والشاكل قليلة . الفقيه الدكالى اعمل بقولى ولا تعمل بأعمالى .
 اللون يبيع البرذون . الناس مع الناس والهريق مع الفاس . الدراهم تجلب الدرهم . المعروف
 فى وقت خلا البجض الشقر كيف السود النقر ، المريب يقول خذونى قال إبراهيم بن سهل
 اليهودى .

ميهات لاتخفى علامات الهوى كاذ المريب بأن يقول خذونى^(١)

الزمر فالأصابع . السلف مردود وصاحبه مشكور . الكركر والعيش المر . البالغ لا
 ترضيه . السبع أى يدى اش يدى ، الجلوس بلا شغل يحرق . الجديد فى يد الأحق
 يمتد .

التجار مضمونة أكن اش تبيع تخسر ، الكبار ولو كان حصارم وينظر هذا إلى قول
 المتنبي :

التاركين من الأشياء أهونها والراكين من الأشياء ما صعبا^(٢)

الغازى والفار لا تعلمهم الدار . الظن اللطيف لاتفارق . السياط للسيف سلامة .
 الضراط مع الأصم نزيهة . الفرن اتبنى قبل الجامع . الضرب يعلم الرقص قال ابن الجهم :

ولكن إحسان الخليفة جعفر دعانى إلى ما قلت فيه من الشعر^(٣)

(١) البيت من الكامل - لابن سهل .

(٢) البيت من البسيط - للمتنبي ممدح أبى المغيث العجلي - ديوانه - شرح العبكري ج ١١٨١ .

(٣) البيت من الطويل - لعلي بن الجهم .

المطير فى البيض يعتر . الكل ذلك الرجل قال الشاعر :

ولا تحسبنَ هذا لها الغدرُ وحدها سجية نفس كل غانيةٍ هُند^(١)
الجالس على الغدير عوام . الرهن بين القصار . الحك أوكد من الفلى . القرض من
العرض والزريع وحد . قال أبو السعود :

فإلا يكنّها أو تكنّه فإنه أخوها غَدَتْهُ أمّه بلبانها^(٢)
الطرق الكبار وإن طالت والعزبات وإن بارت . اللقيته الرملى من فسيوه . الجيد فى
قاع السل يبقى . الدخول بالمرهين والخروج منها صاعب . والدور والتحليق على الدقيق .
المقتول منا والذى علينا ، العوينيت إلى تودك من بعيد تضحك لك وهذا كقول الشاعر :

أُصادقُ قلبَ المرءِ من قبل جسمه وأعرفُها فى لحظهٍ والتكلم^(٣)

الهدى مقبول ولو كانت قول . الطلى من أول شيء ما هو شيء . القطيع لى نصرا إذا
كان قطع فأخرى . الحواجل بالمخفل عريد . المنيكى توا تنصر . الشيء فالزيد نقص من .
العلة بالعزلة لا ترى ولا تدرى . القول إذا نور شهر يدور . فصل أرى الجبن ولم يرى القط .
أنبت كميمن حتى يزرعك سليمان . انصف الناس وشاركهم فى أموالهم . اقسم البحر
يرجع سواقى . اربط صبعك صحيح تجاد . أورلى حق وكل . انطح موسى يقع عيسى . أما
قيمة اليوم ولولا ما دخل الليل كنتخذ واحد أو انتي . أحول بوقيع يجي من أعمي . اسأل
العليل ولا تسأل الطبيب .

اعط الكبش لمن يهنك الكرش . آخر العصير سل . آخر الصيف قد يرى . احتكت
الحمار والزيتونة جى منها أهل وختونة . اذكر الكلب يسر المقرع . اذكر الحبيب يسر
الزبيب . اعمل خير وارقد بالطريق . امنا تعزى ولدنا يجي بالأخبار . اضحك للصبى
يكشف لك است ، أخو من شتى زياد فالأعدى قال أبو فراس :

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل - لآبى الأسود الدؤلى ، وهو من شواهد النحو - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح
الشواهد للمعنى ج ١ ص ٧٧ - دار إحياء الكتب العربية .

(٣) البيت من الطويل .

فأقصاهم أقصاهم من إساءتي وأقربهم ممن كرهت الأقارب^(١)
 اخدم باطل ولا تجلس عاطل . اسم على واه اش يغطي رجلى ، إما غوت بالعطش
 وإما غشو فالسيل وهذا كقول أبى فراس :

ونحن أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصنثُرُ دون العالمين أو القبر^(٢)

أسير الصلح اش لو فدى . أعمش يلعب غبار . أعطنى قطير نبكى معك دميعة . انزل
 عليه عمك خالك أى وحش تفضى لك ، أعطنى متاعك أو إلى نكسر دراعك . اخز
 الصغار يشعوف الكبار . أدب حموا يدق فالجبع ويصفر فالجامع . أسود بلا سياط بحال
 جامع بلا حصور . اكسر قدح يبك أملح . أقل للمحروم اتفصص قال بعد العيد أرخص .
 أطيب تينة وقعت فى الزيت . انتظار المحبنا خير من أكله ، أيام إن مضت لش تعود .
 أشكرنى فمدحك اسلف يطلبك . ازوج فى غرناطة ومت فى بليش . انجبرت الخرجير
 بصاطل . أضعف ساق الله يكسار . وهذا كقول أبى فراس :

رعى الله أوفانا إذا قال ذمّةً وأنفذنا طعناً وأثبتنا ضرماً^(٣)

إبليس بلا بطاق أدرى إذا بطق لو . افتح كرب سلفتكم إن اللحم غالى . أما تستر
 الشياب قال أبو فراس :

وقد صار هذا الناسُ إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب^(٤)

إن حضر إش يشور وإن غاب إش ينتظر قال الشاعر :

فَيُقَضَى الأمرُ إن غابتْ غمِيمٌ ولا يُستأذنون وهم شُهُود^(٥)

(١) البيت من الطويل - لأبى فراس ديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت من الطويل - لأبى فراس ديوانه ص ١٦١ .

(٣) البيت من الطويل - لأبى فراس ديوانه ص ٤٣ ، وروايته «وأثبتنا قلباً ولملها أدق» .

(٤) البيت من الطويل - لأبى فراس ديوانه ص ٢٥ .

(٥) البيت من الوافر ، وله رواية ذاتمة تقول :

ويغضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شُهُود

اقرأ النقيض مع كل أحد تفلح . اخرج عن بلدك وبل بالواقف . ارم أحذب [تحد
أحذب^(١)] وهذا كقول الشاعر :

وليس يَهْلِكُ منا سيّدٌ أبداً إلا افتلينا غلاماً سيّداً فينا^(٢)

انتظر من توعّد يجك من لم تظن به . أى م يمشى المحروم بقيله فحصى يجاد .

اشقطير تحت يد فونير . ارحمونى خضر والمحيرم إلى على الحمار . ارحمنى وارحم
متى الساحل . احبسوا لى ذا الحمير ندخل فى الشرير . أعجز أولادك شياع للحطب . اتبع
القليبق حتى تعميه ، أنا أمير وأنت أمير فمن يقود الحمير . قلت الكلب قال الكلب
لذئاب . آخر لقمة عجين . أكل فقى دون زريب . امدح العوام ولو كانوا أعاديك . اعطنى
ميز تنفق عليه قال المميز ينفق على روح . أرنب تاكل لحم قال بالى بجلدى كنخلص وهذا
كقول الشاعر :

وقد طوّقتُ فى الأفاق حتى رضىتُ من الغنيمة بالإياب^(٣)

حرف الباء .

بحال من مضال ماشط وأصاب حمام . بحال غازى لا ينكر ولا يعطيك . بحال
سوق بلش فالهبط . بحال بندق أكبر من الذى عمال . بحال موج إذا أراد يجوط يجوط
وإذا أراد يوا يوا وهذا كقول الشاعر :

فلإذا ما أردتَ كنتَ رِشاءً وإذا ما أردتَ كنتَ قليباً^(٤)

بحال رخام يسكت عام ويقول نخرا . يد كيبوس اجعل من فوق هبط من أسفل .
بحال فخار إن معيوب زوج فى واحد . بحال أمشاط طول النهار وبيت الليل معنفين .
بحال من سعى واهتر قل . بحال فاس يخدم باللقمة . بحال اسفرنج فى فج . بحال خروف

(١) «تحد أحذب» من [ح] .

(٢) البيت من البسيط . وهو لتهنل بن حرى النهلى ، وقبله :

إنا لمن معشر أفسى لوائلهم قيل الكماة : ألا أين المامونا
لو كان فى الألف منا واحد ، فدعوا من عاطف ، خالهم إياه يمتونا

الشعر والشعراء ص ٤٠٥ .

(٣) البيت من الوافر - لامرئ القيس - الشعر والشعراء ص ٤٢ .

(٤) البيت من الخفيف .

جنان . بحال فرس القيونى أول خرجت اش يعجبك وما مضى يخلى . بحال ميز غمارا
نفسى فى كدى . بحال فروج يذن واش يصلى بحال عرس إبليس يسمع واش يرى . بحال
شرطى ياكل معك ويكسر الصحفة . بحال يضى قنديل للناس ويحرق روح . وهذا كقول
الشاعر :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنى بطنها هذا الضلال عن الرشدا^(١)

ويشبهه أيضاً قول أبى فراس :

وأظمأ حتى ترتوى الأرض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر^(٢)

بحال صياح بليل عمد ولا من يخرج . بحال أعمى لا ندر أن ملدى بحال عجوز
لقول الباطل . بحال اشقرا أكن اش تتكلم تهز رأسك . بحال قفه بنى تصل للسقف
وترجع . بحال فرس سلطان مليح وعافل . بحال (حانوت)^(٣) فخار فالبيس فالولج . بحال
برغوت الأكل والقرك والكفن . بحال رحا ابرازر يدور على الشميل . بحال يهودى فى
غضب الله . بحال محروم فى مال . بحال شريط تكس بالنهار وتعرى بالليل . بحال
شمس فخذقد . بحال بلوط زوال الششتى وارم فى النار . بحال بغير الجاموس القرن
والخفى والرقاد فى المى . بحال طيزفيز فرد اذن وميت قرن . بحال من يرقص ربيب كبير أو
فلى كبير . بحال سوس ياكل واش يشروب . بحال عزى فى حبس . بحال فسيس فى
جنين . بحال غريبيل شذق وشاعر . بحال جرعود رأسه فى الخرا وذنبه مرفوع . بحال قط
باخراص . بحال ضبيه وترمى ومصارن . بحال قنبر الخوا والفرج . فصل^(٤) . بيدم التمعق
حامد الرامى أخذ الحصن . بيدم ويجى الترياق من بيت المقدس يذهب صحب الوجع .
بيدم تمتد مرى يرقد زب خوان . فصل . برور الشيخ بيد وهذا كقول زهير :

ومن يجعل العروف من ذون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يثتم^(٥)

بين الأخ والخالا يضى الابنه خسارا . بل صاف وادخل اصابعك فى عين الحكيم .
بالكيل الذى تكيل يكيل لك . بيع القط باليد فالذنب . بدلة لون أحسن من معسل .

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل - لأبى فراس ديوانه ص ١٥٩ وروايته : حتى ترتوى البيض .

(٣) أخطت به [س] .

(٤) أخطت به [س] .

(٥) البيت من الطويل - من معلقة - زهير شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٨٥ .

بنخالطنا نستغنى عن درمك جارتنا . بين أخذ الدك وإطلاق ينكسر ساق . برج أبو دلامة
إن ترق إليه ترق . بالطول يتمشى البطول . بنيان العمالق بالخرأ والطرج . بدل جنب تصب
راح . بيدق حاشى خيسر من لاشى . بطن يدل أى صنيع تشكل ، بشى لك قل بكل
شى . بالجديد يغنى ، برطل فى فمك أحسن من مى ذهب فى كملك . بشهوة للموت
أصبح فى المقابر . برج حمام أبيض من برا أسود من داخل . حرف التاء . تحلق ابن بياضة
تقع سرى فالخنقيق . تربية الحبس لا أدب ولا شكل . تعرف الخيل ركابه . تاجر بلا قطاع
قليل الخروج . ترد أم حكم إلى استنجت بيد المهریز . تبين الواضح فاضح . تحلىق للجنة
خير من المقصود للنار . تنظيم قناوة جوهرة وفوقنة . تنبرت مرماذ أطم من فسوة مجذم . تد
تكسب عدو ضريل سير وانقطعالو . تد تريح لا تفتح . تد تعيش كثير لا تطلع ثمار ولا
تهبط فى بير .

حرف الشاء . ثوبى فالعنق من أمارة الحلق . ثوب العير لا يدوم ولا يدفى . ثوب العير
قصير . ثمار ديش ذل بلا طعم . حرف الجيم . جى يدعى لرب خرق الفروج فى عين وهذا
كقول الشاعر :

إن كان غيرُ الله للمرء عُدَّةً أتته الرزايا من وجوه الفوائد^(١)

جى يعمل حسنه خرجت لو سيئة ويشبه هذا قول الشاعر :

إذا لم يُرزق الإنسانُ بَخْشًا فما حسناته إلا دُنُوبٌ^(٢)

جى يعمل حكمة عمل نقمة . جى يفسى عمل بو . فصل . جلسة خير من أكله .
جندون حر يسبح بالخرأ فى فم . جول نجول للشرق أملا . جوع أن تهدأ بشابع لا عليك
من . جواب أبناء القحبات السكوت قال الشاعر :

إذا نطقَ السفیهُ فلا تجبهُ فخيرٌ من إجابته السكوتُ^(٣)

جراد فى يدك أحسن من برطال يطير . جويجل منصور تسمع من وراء السور .

(١) البيت من الطويل : ديوان أبى فراس ص ٨٨ .

(٢) البيت من الوافر .

(٣) البيت من الوافر .

جوزنى ذا الخندق واذبحنى فى آخر . جنيزت يهودى الجرى والسكوت . جن رمل
أسود مغبر . جمل بدرهم وأبن الدرهم . حرف الحاء . حاج بقطاع يهودى يقضيها . حاجة
إن لا يدرى بها جارك فاضل هى صاف . حكم العزيز . حديث إن شاط فى حاجة أن
يسيرة . حسب دبورى لا قر ولا غسل وهذا كقول الشاعر :

هو الكشوتُ فلا أصلٌ ولا ورقٌ ولا نعيمٌ ولا ظلٌ ولا ثَمَرٌ^(١)

حوت الشمال اشى لو شوكة . حزن الجماعة فرح وهذا كقول الخنساء

ولولا كثرةُ الباكينِ حولى على إخوانهم لقتلتُ نفسى^(٢)

حمار بحمار أحسن إلى يدل الدار . حبل الدقيقة وحدت السبيل . حقنا اش
نصلول نطلبو عبار الوزانة . حمورا فالوجه ولا تخم فالقلب حرف الحاء . خذ من الموقف ورد
مشرف . خذ السارق قبل أن يأخذك . خذ فالأحمر خذ فالأصفر . خذ من يد ويقط فى
الحيط . خذ بالموت حتى يرضى بالحمى . خذ واش نجعل . قال المعرى :

إذا ما النارُ لم تُطعمَ ضراما فأوشِكُ أن تمرَّ بها رمادا^(٣)

خرج الفزق أكبر من الزقاع . خرج خروج الوبر من المعجين . خرجت الشبعا فى
العرق . خرج خروج حضرى اصباح فى است تجرى . خبز الشراك داع يحترق خبز المقيت
مرتى يكل . خبز أرملة واحدا وصغيرا . خلى جدى وجدك وأرجع لجلدى وجلدك . خل
من قال خير فالناس غير . خير السلع ما عجب المشتري . خبطناهم على البول خروا .
خفت عليلش إلى اسقى لاح بالدرج وثنى بالرفة . خادم شنوع شاقى ملعون . خليفة
موسى العطار ماعك حنة . خير الخير عاجل قال الشاعر :

خذوا ما أتاكم به واعنوا فإن الغنيمةَ فى العاجلِ^(٤)

(١) البيت من البسيط .

(٢) البيت من الرافى - للخنساء - زهر الأدب المجلد الثانى ص ٩٩٩ .

(٣) البيت من الرافى - المعرى - سقط الزند - ص ٦٠ .

(٤) البيت من المتقارب - المتنبي - ديوانه - ج ٣ ص ٢٨ - شرح المعبرى .

حرف الدال . دقم وشفتى مقاد لهم لى . دقم دوة الحبس . دخلناهم ارمينا عليهم
جرودنا . دع النيس يصير أكديس . دنيا بلا أكل أخرى أحسن منها . دردورا وارجع
لقورا . حرف الذال . ديب التهمت الجد لثقب أذينا وهذا كقول المعرى :

أُبْعِدْ حَوْلَ تَنَاجَى النَفْسِ نَاجِيَةً هَلَا وَنَحْنُ عَلَى عُسْرِ مِنَ الْعُسْرِ^(١)

ذيب عول انبهك الطوس . ذكروا الأوانى قام البسيس قال ترانى . ذكرت المدون
قامت اللقون . ذا الجواجل على بزغات هيث . حرف الراء . رأس بلا حزب قراع أحسن
من . رأس بلا عينين مايسوى حبتين رجع خسن كما كان . رجع الخرا لجراه والعبد لمولاه .
رى عيشه إلى باعت مدينة بسبول . رى قحبة ان سكرانه طرفه محلول ووسطه مبلول .
رضى الشرطى بالشرطنة وم يرضى بالبرصنة . ركض الحمار ومات . رخيص كسر القراعة
يموت الفار . رحم الله ديك الحمير إلى كيخرا الانحياص . حرف الزاى . زد للمليح مرود
وتيفد . زيد للطين بلة . زاد الله للكديس كديشى . زياد للقرع قطاعة البراح . زقلى مقلى
اش تقم خدمتى بأكلى . زبلين احشارش أربعة على مفقاش . زواج أهل بسطه بالحبال
فالأرقاب . زواج مباطل يقلب لواحد صحيح . زوجنى واضمن لى بخت . زجة نافذة خير
من سقام وإن طويل . زبل خراز لا للجنان ولا للقدان . زن الطرار يلتهم لروح . زد النقيلة
فالنقيلة . زامر قرى لش يلهى وهذا كقول الشاعر :

وَاطُوا المَراحِلَ عَن أرضِ نُهَانِ بِهَا فَاَلْمَنَدَلُ الرُّطْبُ فِي أوطَانِهِ حَطَبٌ^(٢)

حرف الطاء . طلع الريح من شرده . طلع فى قصيبة سنبل . طلع لو الشرق من
المغرب . طير عين وادهن لو بشحيمة . طالع البكور أسود مخطط . طار طيرك وخاد غيرك .
طربتنا فرحتك . طاق طاق أحسن من سلام عليك . طجون أحسن من الجوع وهذا كقول
أبى فراس .

لَقَدْ قَنَعُوا بَعْدَى مِنَ الْقَطَرِ بِالنَّدَى وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ تَقَنَعَا^(٣)

(١) البيت من البسيط - المعرى - سقط الزند ص ١٦ .

(٢) البيت من البسيط .

(٣) البيت من الطويل - لأبى فراس : ديوانه ص ١٨٤ .

حرف الفاء . ظنى به صيدوه قيد . ظنى متجروه فالرسميل ينقر . ظالم أو مظلوم مع متاعك تقوم . ظالم بظالم البادى أظلم . ظهر الفساد بذنوب العباد . ظلام الليل يستر الويل . ظلمة الهم اش تضى بقنديل حرف الكاف . كل من يجى فينا يتهجى . كل شيء فيه مليح حتى بويلت فالطس تصيح . كل الطيور خرتنا حتى المنتفين الأذنيب وهذا كقول الفرزدق .

فيا عجباً حتى كليب تسبئى كان أباهاً نهشل أو مُجاشع^(١)

كل أحد يضم النار لخبيزه . كل طريق للجامع ينفذ وهذا كقول الشاعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد^(٢)

كل واحد لأصل يرجع وهذا كقول الشاعر :

وان يتخلق امرؤ لك لا يدُم وتقلب عليه عن قريب طبائعه^(٣)

كل موجود رخيص . كل ديك فى مزلة أمير . كل شهر ان لشيء لك فيه رزق لا تعد أيام . كل أقرى بلى . كل شيء فى وقته حتى البليط ينير . كل أحد يدرى من اش يوجع راس . كل أحد فى شر غير حلیم وهذا كقول الشاعر :

بصيرنى أن ضيقت دُرْعاً بهجره ويجزع أن ضاقت عليه خلاخله^(٤)

كل ماهو باطل يعيش فيه البراطيل . كل أحد يعجاب غنيه . كل برطل على سيوله . كل بلد وهلال وكل زمان ورجال . كل أحد فى سوق يبيع خروق . فصل . كلب الورد لا يشم ولا يخلى من يشم . كيف مايبيع السارق

بالفاضل هو . كيف دفن جحاًم لا للظهر ولا للعصر . كم من حمال على ذا الميت . كم من سلامة فى طرق الغدر . كثرة الوصية من قلة الاطمأنينه . كثرة الاطمئنين تولد القرون . كلام عمى أحمد شط بارد بلا فايد . كلام بجواب اش ينتقص من . كلام

(١) البيت من الطويل - الفرزدق - طبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ٣٦١ .

(٢) البيت من الطويل - ابن نباتة - وفيات الأعيان - ج ٣ ص ١٩٣ ، وصحبه حكاية تشي بأن البيت شرق وغرب .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) البيت من الطويل .

الحبيب ييكى ومتى العدو يضحك . كن حبيب املح ولطام الريح . كرار يخرج ضرار . كنا
أصدقا صرنا معارف . كل البقلة ولا تسأل عن البقلة . كذا وجدناها وكذا نخلوها . كىكون
ذا الغرس فى مرسى كيجى ابريل يصيب بكير . كلاب الحدادين يرقود للزبار ويقم للقم .

حرف اللام . لو زويج الكلب مانبح ، لو كان فالغراب خير مايكرموه الصياد . لوجا
أحسن مننا كينكسر فالطريق . لو كان فالبوم خير ما كيسلم على الصياد . لو مشى للبحر
كيصيب مرج . لو كان ماع أسود عاقل كيعشش فى قراع . لو درى السارق مايدرى صاحب
الدار اش كيقدر ل أحد . لو كان فالبرانى خير ماكيرمى من الكرنب . لو جى الرزق
بالطيب ماكيسل أحد . لو ردت خبز وزيتون حرة دارى كنكون . فصل . لولا حاجتى
مازرتك باجارتى . لولا أبناء القحبات كيمشى السبع فالسوق . لولا ما أصبح كيمسج .
فصل . ليلة بلا عشا ما تخلف أبدا . ليلة هيت مع معربد اللحم اش فالسوق فدا الأحرش
منى . لقا مايقا فلو العطار إذا أهرق الربعا . لسان العز فصيح . لبد بحال شيخ على بليط
للضراط مفاصل . ليس البديل بيدق بفيل . لظمة الجار مخلوف . حرف الميم . من بعض
الكسبور فى شارب يكبر . من بغض يد قطاع . من يعمل مايريد يلقي ما لايريد . من وفر
الرز فى رقابة تحصل وهذا كقول زهير .

ومن لا يَدُّ عن حَوْضِهِ بسلاحه يُهْدِمُ ومن لا يظلم الناسَ يُظلم^(١)

من ملك مل وازبق فى دل . وهذا كقول امرئ القيس .

وإن كنت قدساءتك منى خليفة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل^(٢)

ومثله قول أبى فراس :

إذا الخلُّ لم يهْجُرْكُ إلا ملالةٌ فليس له إلا الفراق عتاب^(٣)

(١) البيت من الطويل - من معلقة زهير - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ص ٢٨٥ .

(٢) البيت من الطويل - من معلقة امرئ القيس - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٦ ، وروايتها : وإن تك فد
سأءتك منى خليفة .

(٣) البيت من الطويل - لأبى فراس : ديوانه ص ٢٤

من أراد كل فات جل . من حب السقا يحمل قلال وهذا كقول أبي فراس
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يُغله المهر^(١)

من لطم يد لخد اش ماع لمن يشتكى . من وقع في البير يقلل بالدعا . من حصل
لا يطرب . من خطبك ازواج . من اتكل على أديم جارة تصيح قشيرة على الغطا . من
هددك ارقد في بيب دار . من خرج عروف انتف ريش . من خرج عزيز حان زز . من جاء
بوحد لا تلعبوه . من ردت عليه بریش لا تعامل إلا بالنتف . من زاد عليك بنهار زاد
عليك بخبار . من رفع من غديه لعشية لشي ينتقموه أعديه . من عمل الخصلة قال ولد
سهل قال سيف سد موم . من عمل الذنب لا ينكر العقوبة . من ضرا لعق العسل يمشي
باصباع معوج . من مات من شعبة لا أقام الله منها .

من لا ماع بالي اش مع من جديد قال العرجي
سميتني خلقا حلقة قدمت ولا جديد لشخص ماله خلق^(٢)

من دخل بين الظفر واللحم يتن . من صبر ظفر قال الشاعر :
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا^(٣)
من أندی نكتة من عام قلوب يفتي فيه . من توضع قبل الوقت يصلي فالوقت . من
عليك أن تفارق لاتحاسروا . من ربا جد ونجر عراقب وهذا كقول المتنبي
ومن يجعل الضرعام بازاً لصيده قصيدة الضرعام فيما تصيد^(٤)

من مدح العروس قال أمه وخالته . من تزارع يقلاعه . من لاماع راح اش ماع تجارا .
من انتلفت انسيل تدلك أعميل . من عطا ولم يأخذ طلب ولم يعط . من كذب مرة
لاتصدق أكثر . من خبيرك حيرك . من باع خبيز يعطيه لشي ياكل .

(١) البيت من الطويل - لأبي فراس : ديوانه ص ١٦١ وروايته لم يغلها .

(٢) البيت من البسيط - العرجي .

(٣) البيت من البسيط . محمد بن يسير - الأغاني - ج ١٤ ص ٤٢ . والشعر والشعراء ص ٥٦١ ، والبيان والبيان ج ٢ ص ٣٦٠ ، وهو من أبيات :

فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
فضيق السبل يوما ربا انتهجا

إن الأمر إذا استندت مسالكها
لاتيسر وإن طالت مطالبة
لا يمنعنك بأس من مطالبة

(٤) البيت من الطويل - المتنبي - ديوانه - ج ١ ص ٢٨٧ .

وهذا كقول الشاعر :

والناسُ من يَلْقَى خيرا قائلون له مايشتهى ولأَمِّ المخطئِ الهَبْلُ^(١)

من ماع مغرابة اش يحترق يد . من ماع فالفرن راس مايحيه نعاس . من هو عبد الله فى عباد الله . من هو برناط فى جنوا . من أمنتك لا تخونوا . من اختلط مع النخال أكلوه الكلاب . من رق أم فى سوق النخاسين يسمع من نهاقه ومن ضراطه . من لايشكل قفيل يشكل جبيل . من لا يسمع من كبير يرجع الخرا نصير . من هو نصيب جناح اش يخذ صدره . من صفت قطاع فشياع . من قدم زيب يصب قنديل وهذا كقول الشاعر :

خَدَمَ العُلَى فخدمتهُ وهى التى لاتخدمُ الا قوامَ مالم تُخدم^(٢)

من عرفت كسوته جاز عريه . من لا أرى فى دار أم حنيه يتعجب فى قبة الفرن . من صبر على جوع بلاد ينال من رخاها . من ماع ترقجه لينير يرفاعه . من هو عيب فى وجه كيف يخفى . من اهترق زيت فى دقيق يعمل كعك ويكل . من دخل بلا نفقة خرج بلا اجرا . من لا يقبل النصيحة أوغيه . من لا ينفع ادفع وهذا كقول حازم فى مقصورته

والبعدُ مما لا يفيد قرئهُ فائدة حقيقَةٌ أن تُقتنى^(٣)

من افتقر اتخلص . من واضب الرحا يطحن وهذا كقول الشاعر

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومد من القرع للأبواب أن يلجا^(٤)

(١) البيت من البسيط . القطامي - الشعر والشعراء ص ١٠٦ ، وبعده :

قد يلدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستمجل الزلل

وفى زهر الأداب المجلد ٢ ص ٦٤٦ ، وأثار الحصرى وابن قتية إلى أنه منظور فيه إلى المرش :

ومن يلق خبيرا يحمى الناس أمره ومن يغو لا يمدم على الغنى لانما

وفى العقد ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) البيت من الكامل .

(٣) البيت من الرجز - من مقصورة حازم ، وقد مر أنفا .

(٤) مر البيت من قبل .

من غاب عن العين غاب عن القلب . من غاب خاب وأكل نصيب الأصحاب . من اسطحى من بت عمه اش تنفس لو ولد . من كثرة صناع قلت قطاع .

من لشي ينفعك حياة فموت عرس وهذا كقول الشاعر :

والمرء مالم تُفدْ نَفْعاً إقامتُهُ غَيَّمَ حَمَى الشَّمْسِ لَمْ يُمَطِّرْ وَلَمْ يَسِرْ^(١)

من غر الرخيص وقع فالرخيص . من بدل يخسر العريان ! من بدل لحيته بأخرى خسر الاثنين . من عمل حزمة إن ثقله لعنق بحماله . من اشتغل بوتدى واحد يسع فى سواه . من قرا لشي يشقى . من لو حاجة يغير الحجة . من لايبست اش ينتظر . من عمل بحمق يحمل لعنق . من هو فى سعود النميلة تقود . من كثر بنات كين الكلاب اختنوا . من بنى فى غير بلاد لا لو ولالى . من عاند حمار الوحش ينقطع فى صفاق قلب وهذا كقول الشاعر

وفى تعبٍ من يحسدُ الشمس نوزها ويطمعُ أن يأتى بها بضريب^(٢)

فصل من طيور غافق يحى يخرا وينسى الطيران . من بنى أميه يرى النعمة ويضراط . من إل فزع فيه وقع . من أى مايدور القمح لعين الرجا يرجع . من طيب الحنة ومن رطوبة الكف . من درج للمدرج حتى لقبه الفرن . من بى لبو حتى لضراط من قطار . من اهنا لغداكم من أمر ينقضى قال الشاعر

ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها يُصرف الحال من حالٍ إلى حال^(٣)

من ذا العيب انباع ذا الدار . من كثرة المصائب رجع الأعدا حبايب قال الشاعر :

يا وَيْحَ من يرثى له الشامت^(٤)

(١) البيت من البسيط - المعرى - سقط الزند ص ٢٠ .

(٢) البيت من الطويل - التنبى - ديوانه - ج ١ ص ٥٦ وروايته : ويجهد أن يأتى لها بضريب .

(٣) البيت من البسيط - وأخلت [س] بشطره الثانى .

(٤) شطر من السريع .

[من] ^(١) النقط تتلف الأودى . من خلّاع بجينه يدرس الزرجونه ويشكر . من الله
جيت ذا السفنجين . من أين تدخلك يانص خبزه . من شيت تتنوع . فصل مالا يقضى
صعب . ما أطيب العرس لولا النفاقة . ما بعد السماى صباغ . قال المتنبى .

والهجر أقتل لى من أن أراقبه أنا الغريقُ فما خوْفى من البلى ^(٢)

مابقى للسقا فالويد الكبير . ما يغلط فالزق بقله . ما كان أول شرط كان آخر سلامة .
ما بعد العصر ما ينتظر وهذا كقول الشاعر

تمتع من شميم عرارٍ نَجِدْ فما يقد العشية من عرار ^(٣)

ما أهين ماهو الحرب عند النظارا . ما سوى ترس ولد مبارك . ما يدري قيمة للشىء
حتى يفقد وهذا كقول مهيّار

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم حتى هجرتم وبعض الهجر تأديب ^(٤)

فصل متى دخلت القصر قال أمس فالعصر . متى يعمل أبو ففس غسل . متى
ترينى وخرنى نهار . متى كان الباز نديم الرخام . فصل . مع من تمسكن بحال تكون . مع
كل ربح إقلاع وهذا كقول الشاعر

صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تميلها تميل ^(٥)

مع ساعتك كن وهذا كقول الشاعر

ما مضى فسات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها ^(٦)

(١) أخلت بها [س] .

(٢) البيت من البسيط - المتنبى - ديوانه - ج ٤ ص ٧٦ .

(٣) البيت من الوافر - ديوان حماسة أبى غام . باب النسيب .

(٤) البيت من البسيط - مهيّار الديلمى .

(٥) البيت من الرمل - كمب بن جميل - وهو من شواهد النحو - شرح ابن عقيل - ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٦) البيت من الخفيف .

فصل . ميزت الكلب وما تميز وير وهذا كقول الشاعر

متى كان الخيامُ بذى طُلُوح سَقِيَتِ الغَيْثُ أَيْتُهَا الخِيَامُ^(١)

مدغ الزفت / ٢٤٠ أسود على البطن . مسروقة هي ذا الغنم . منك فيك يؤتى عليك
قال أبو فراس

فأقصاهمُ أقصاهمُ من إساءتي وأقربهمُ من كرهتُ الأقارب^(٢)

مشرب رجا تطحن قال للسمى جت . مشغول هو الفول بنوار . مر إلى مشت الحمار
بأم عمرو ولا الحمار رجاعت ولا أم عمرو سمع له خبر . مضى الحابل وبقي الفدين . منت
عيش بدشيشه البارد . ماعك ماتا كل قال لا وما تنفرم . قال نذبر فيه . محمد بسر اول ولد .
مت مع الناس ولا تمش وحدك قال الشاعر
ولو أنى حُبِبْتُ الخلدَ فردا لما أُحِبِبْتُ بالخلد انفرادا^(٣)

ميت بلانايح قال آخر الليل تسمع الصباح . من ربح ومن بريح . مدحنهم حتى
خرينهم . من أفسى فى الرماد يقع است برغيفه . محبة الرايس فالقلاع . مسمعين إلى
بالخرا أو أخوه . متعلم قرين وقبح زيلع . مسلم ضاع يهودى أحسن من . مليح ويغنى .
مشينا لمصر إن تعز صبينا الفقهاء ثم يزر . بنقر اللحم معوج هيت . حرف النون . نفس فى
القارب قال من سرق القيدوم . نفس على الحاج صاحب المتاع . فصل . نحن نقر ولش
نفلح إدعى إذا نغنا . نحننا بنخروها وهى تنتن . نحن نتصارب على الميس واه فطلب
عقيد . فصل . نكونوا نفسى تسيروا صفى . نمل الشجر يمشوا مع الملى ويجى مع الفروع .
نزل مع الجحترق الأخضر . نصحنهم فما قبلوا . نص غبار تكفى للأعمش . نظر الله وم
يعطى للمعز ذنب بشى يغطى سوته قال الشاعر

فلا حَسَبُ فخرتَ به لِثَنِيْمٍ ولا جَدُّ إذا ازدحم الجسدود^(٤)

(١) البيت من الوافر .

(٢) البيت من الطويل - أبو فراس . ديوانه ص ٢٣ .

(٣) البيت من الوافر - المعرى - سقط الزند - ص ٦١ .

(٤) البيت من الوافر .

حرف الصاد . صفا ماطيخ . صفا عرس سليمان من لو يسعى سعى . صفا حبي من عتاب . فصل . صاحب بخسار عدو أحسن من . صاحب مدينة فتشنى عندك أحد صاحب الدابة أولى بمقدمها . صاحب الحاجة أعمى قال الشاعر

صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها (١)

فصل . صحبت الأسود يشجعنى برق عين وفزعنى . صاحب هو الأكل حتى يفتدى . صدف خير من وعد . صاحب العمش للمرى . صار البير يعير للمهرز يقل مر يامحفور قال المعرى

إذا وصَفَ الطائى بالبخل مادرٌ وعيِّرَ قَسًا بالفهاة باقلُ
وقال السُّها للشمس أنت خفيةٌ وقال الدجا ياليلُ صبحُك حائلُ (٢)

حرف الفصاد . ضريت الحبيب محبه ولو كينت بمرزبه . ضربة فى جنب غيرك أو فى الحيط سواء . ضربى هى الصخره بالقطارا ! . ضبة صالح إلى حمالة الناس فالسيل . ضرطت لكم اغفروا لى . حرف العين . عاد الفاحز لداخل . عاد يجرى من موسى رجل . على ساحل كيسك تمدد رجليك . على وجه البهيمة تميز زبدة . على فرد است بنول . عيشه اثن معه ماتعلق على الجريز تصدق . عيشه تعطى متاعه من يمناعه . عينين ضراط فى حميم . عيني واش بكىكم . عين إلا يرى قلب ان لا يوجع . غنب السبيكة أسود وبارد . غنب الغروس أبيض مسوس . علش خطبوه قال هم يدروا . عزك الرايس وعطاك دويرا فاحشارش . عجيبه مرتين أخذ الجوع أكله . عيبك أولا رد على . عش نهار تسمع خبار . علة من الخنكة وأخرى من الجرى وهذا كقول الشاعر

فيسبكى إن نأوا شوقا إليهم ويبكى إن دنوا خوفَ الفراق (٣)

عريان يجرى ورا مجرد . عزة الزمار يشوا ركبنا يجوا على ساقهم . عنكبوت يلعب ركض . عرضت الجوهر على البصاليين قالوا عندنا ماهو أجل وأنتن .

(١) البيت من مجزوه الرمل .

(٢) البيتان من الطويل - المعرى - سقط الزند - ص ٥٧ .

(٣) البيت من الوافر - ديوان حماسه أبى تمام .

عود البرقوق أسود معقد . عند البطون تذهب العقول . عد سبع أضالع وانحر . عمد
بالفقون من فوق تكون عند الحقيقة تنحل البنية . عطى للبربرى شبر طلب دراع . عطيه
ذراع طلب مرى فاش يتمتع وهذا كقول الشاعر

وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسى على مقدار كفيك تطلب^(١)

حرف الغين . غزر الشد حل . غزر الذهب يحمق . غزر الهم يضحك . غزر الجفا
يقطع أصول المحبة . غزر الأيدى تحرق است النفيسة . غزر الجراد يرخص القمح . غزر
الصحبا تودن قال حبيب

فلانى رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد^(٢)

غالى السوق خير من رخيص الدار . حرف الفاء . فى فم خالك ماتقبل ومايبقى
لك . فى ساقى ولا فى السباط . فى كل قرية بلية . فأخر عقد يضراط النجار . فالدنيا اش
نيدك فى الآخرة تبلغ لك السليم . فالأواخر تكبر المفاخر . فالوجه ملامسه فالقفا مكناسه .
فرخ الفق واحد ومطيار . فرخ الصقر مبروم محروم . فرخ أبو جمران لورا لورا . فضول من
أكره قال أنا جيت باطل . فضول فى رجا عبدون . فدين بشريك ماياكل من فريك . فار ان
قلوق مايجى من طوبه . فم نحنا اى كنا وكشف العورا زياد . فول فى قاع مطمووره قفا فحر
كلب أحسن من . فالأموال ولا فالأبدان . فارح بأحزان . فالإشارة مايغنى عن السؤال قال
الشاعر

قد كان ماكان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر^(٣)

حرف القاف . قم من المكين قد جى من هو أحسن منك / ١٢٤٢ . قم أجدتى أنت
أخف منى قال الشاعر

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل - أبو عام - الأغاني ج ١٦ ص ٣٨٥ . وقيله :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق لديباجتيه ، فاغترب تتجدد .

(٣) البيت من البسيط .

قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلُّهمُ قالوا لأمههم بولى على النار^(١)

قيراط البخيل ألف مثقال هو . قيراط للسوق وتزول شهوة الدنوق . قربوا لى نعجن لكم . قبل فم تنسى آخر . قرد مهاود خير من غزال ان نفور . قيجط لى لجبن لك . قسمة حنش النصف لى والنصف بينى وبينك .

قشيرة بلوط من الله يعطيك تهيط . قرقول من سعا . قليل ويدوم خير من كثير وينقطع . قفل على مقبض قل . قل للحمار سيد حتى تجوز الواد . قلبى عليك ملئ كلفتى وترى . قرابة من شوق أهل . قلوب مايطحن فارحا . قصب القول شط خاوي . قبر يهودى شط ضيق . قنديل الرحي لا يضى ولا ينطفى .

حرف السين . سود باخفاف من الخلاف . سود زنت معز فست . سلامة القدر شى محمود وهذا كقول الشاعر :

ومن تعرض للغريان يزجرها على سلامته لا بد مشنوم^(٢)

سلامة الفنقع لانضر ولا تنفع . سبع أخوا على شر بيل مرتاين وقالوا أراه على الغرية سليخة ودم وزيل الهم . سوم سو عداوا . سارق ويبغض السراق . قال أبو الأسود الدؤلى :

لاتنه عن خلق وتأتى مسئلة عار عليك إذا فعلت عظيم^(٣)

سعد يزدى حراك يزوى . سلام عليك قال يجيك فى خديك . سفر فالشنا نقيمه الأعداء . ساكن حلوى لين قاطع . سخر العاجز يرجع كاهن . سيف ينير يبرق وش يقطع . سوه ألم تضررا سراول يجيها الحال صعب وهذا كقول الشاعر

(١) البيت من البسيط ، وجاء فى هامش [د] بعده :

تتمسك البول بخلا أن تجود به ولا تبول لهم إلا بمقدار

وهو للأخطال - الأغانى ج- ٨ ص ٣١٨ .

(٢) البيت من البسيط .

(٣) البيت من الكامل - وهو من شواهد النحو - نسبة ياقوت وأبو الفرج للمتوكل الكتاني ، وهو منسوب أيضا للدؤلى من

قصيدة له مشهورة - شرح ابن عقيل - ج ٢ ص ٣٥٣ .

وما كنتم عود تم الصب جفوة وصعب على الإنسان ما لم يعود^(١)
حرف الشين . شيخ الخناقين أكبرهم أحققهم . شيوخ بجاية يحن ولاش يرحام .
شرى الجبن فالمراحل سعيه . شرى فقيه طيب ورخيص وموصل للدار . شغل العرك
لا يعجبك ولا يسرك . شوكة مع عروجة يجى منها بطلان . شمس الله أكثر من شفاق
القصارين شقفه بلقفه . شوارد جيجه شقف وخرابه . شرب الخل ولا العطالة . شرب
الدويب يعكر المي . شرارا تحرق بلاد . شحم فرد لا يكل ولا يدهن به .

شجرة البلش كل من يجى يعلق مزبود . حرف الهاء . هند غمار يعطى الجزى
للرصاص . هشوس ما يقضى حلقه . هم الرأس أوكد من الأضراس . هم الغدى والعشى
ما يتم أبدى . همك ثقب الطاجين . همى وهم الناس متى نفلح . هم البنات للعمات . هرب
أخزاه الله أحسن من قتل رحمه الله . هو يقل اش نبعت شى وهو يجرد سراول . هو
ولا تخط . هدره حاوى لانهولك . هز المحسافى زر الخيل يقوم المدبر بالزوج . هم عجنوها وهم
يلطموها . هرب إلى قاله . هل أكسب مالا . هل أموت غريبا وهذا كقول امرئ القيس :

فقلت له لا تبك عيناك إنما نحاول ملكاً أو نموت فننذر^(٢)

حرف الواو . واحد مرق وآخر يسعى فيه وهذا كقول الشاعر

ولجندب سهل البلاد وعذبها ولى الملاح وخزنهن المجنب^(٣)

واحد سوط وآخر ارتعش . واحد مرمى واتبع البقى . واحد أمير وآخر يقود الحمير قال

الشاعر

واذا تكون كريمة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب^(٤)

واحد بمصران على دراع . وآخر يقل ارم طريف للقط . قال الشاعر :

كعصفورة فى كف طفل يسومها تذوق حياض الموت والطفل يلعب^(٥)

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل - امرؤ القيس - الشعر والشعراء ص ٤٦ .

(٣) البيت من الكامل .

(٤) البيت من الكامل .

(٥) البيت من الطويل .

واحد يقود وآخر يضرب بالعود . واحد يقول وآخر يزكى . وصل الحمار للماء اشرب أو
فلا شرب . وصل الكذاب لباب دار واطليق . وفى الأحقق خير من عطاء . وجد المقاتلا
فقالا . وجه الايرى ألف مثقال يسوى . وقع الحك وأصاب غطاء قال الشاعر :

وشبه الشيء مُنجذبٌ إليه وأشبهُهُنا بدُنْيَانَا الطُغْأَمُ^(١)
وبر من است الخنزير خير ان كثير . ولدى وعبدى على قرض سعدى .

ولدى بلا لقم بحال خبز بلا رشم . حرف لام الألف . لاتقل واحد حتى تحصل فى
العدل . لاتلطم فى دنا أجل . لا من الكلاب ولا من الصياد . لا مع الطيور ولا مع
الوحوش . لامتى شيء ولا سيدي شيء . لا ديرى ولا حب الملوك . لا است ولا طوير .
لاتكذب إلا على ميت وهذا كقول الشاعر

نَقَذْتُ عَلَى الْمِسْرَدِ أَلْفَ بَيْتٍ كَذَاكَ الْحَيُّ يَغْلِبُ أَلْفَ مَئِيَّةٍ^(٢)

لا بشطاط عزيز ولا بقصر ابنته . لا قرية ان تهدى ولا زيد ان يجتمع . لا صبي ان
يحفظ ولا أديب ان يعثر . لامع أم ولا فى العرس . لا حاجة إن قضينا ولا وجه ان بقينا
وهذا كقول الشاعر

إذا الجود لم يُرْزَقْ خلاصا من الأذى فلا الحمدُ مكسوبا ولا المالُ باقيا^(٣)

لاتلهم الدب لرمى الحجار . لاترى القرد فى طلوع إلا فى هبوط . لاتلم العصير حتى
تقطع النوبله . لاراحة مع عقاب . لايجاع الذيب ولا يظلم الراعى .

حرف الباء . يبيع النهار ويشترى الليل . يطلب بجاجن فى اسفنج . يطلب الاسفنج
فاطراف الذرو . يعمل من الجريح قريح . ياعلى يباع الدقيق يعقل . يدخل بين الظفر
واللحم . يفرق مال على متعلمين . يدخل الجنة يرحمه رب . يزين الحبس حتى يتمنى فيه
رقدا وهذا كقول حبيب

وتَكْفُلُ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَسَنَى وَدِدُنَا أَنْنَا أَيْتَامُ^(٤)

يتكى على رزق بالوظف . يعيش فالخنزرا باطل . يخدم جهنم ويموت بالبرد . يازايرين
العصير أى كنتم وقت الزبير وهذا كقول الشاعر

أَفَى الْوِلَاتِمِ أَوْلَادُ لَوَاحِدَةٍ وَفَى الْكَرْبِهِةِ أَوْلَادُ لِعَلَّاتٍ^(٥)

(١) البيت من الوافر - المتنبي - ديوانه ج ٤ ص ٧١ .

(٢) البيت من الوافر .

(٣) البيت من الطويل للتنبي - ديوانه - ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٤) البيت من الكامل - أبو تمام .

(٥) البيت من البسيط ، وجاء بيت المبنى (وشبه الشيء) موضعه فى [د] .

يخدم جهنم ويموت بالبرد وهذا كقول الشاعر

جُلُّ حَقِّيْ مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمَ النَّسِيمِ^(١)

يخلى الصيد ويتبع الأثر . يضرب فى حديد ان بارد . يطلب الغنيمة فالهزيمة . بينى
قاصر يهدم مدينة . يضرب الطبل تحت الكسا . يوقف زول إن ناقص للحيط . يسرق مع
السارق وينوح مع صاحب الدار . يرقى يد لعين الشمس . يغسل البول بالخرأ . يقسم الخرا
بعظم الجيفة . يميم سهل بكل رزق بالسكوت يقل لك اش هنا شى قال الشاعر

لَا لَا أَبُوحُ بِحُبِّ بَشَنَةِ إِنْهَاءِ أَخَذْتُ عَلَى مَوَاتِقَا وَعُهودِ^(٢)

يجعل الله لكل شى سبب قال الشاعر

نَدُّمٌ مِنْ جَهْلِنَا الدُّنْيَا وَتَعْجُبُنَا وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ^(٣)

يفطى عين الشمس بسلم قال زهير المهلبى :

وَإِنِّي لَا أَخْفَى مِنْكَ مَا لَيْسَ خَافِيَا وَأَكْتَمُ وَجْداً مِثْلَهُ لَيْسَ يُكْتَمُ^(٤)

يربى الحمار من النعام والكبار وهذا كقول الشاعر

تَعْدُونَ عَقْرَ الْنَيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكُمَى الْمُقْنَعَا^(٥)

يد إن لا تقطع قبال . يخرج من الورد شوكة ومن الشوكة وردة .

(١) البيت من الخفيف .

(٢) البيت من الكامل ، وينسب لجميل ، وينسب أيضا لكثير عزة ، ويقول الشيخ محى الدين عبد الحميد : إن ذكر بشنة فيه سهو - قطر القندى - لابن هشام ص ٤١٢ - وهو من شواهد النحو .

(٣) البيت من البسيط .

(٤) البيت من الطويل - زهير المهلبى . وأخلت [د ، س] بقوله « ما ليس » .

(٥) البيت من الطويل .

وانتهى الباب من [س] بعد هذا البيت .

وهو من شواهد النحو ، وهو بلجرير - شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٣٩٦ .

الحديقة السادسة
فى الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة
وفىها ثلاثة أبواب :
الباب الأول
فى الحكايات المستطرفة والأخبار المستطرفة

كان الحجاج قد استعمل مالك بن أسماء بن خارجة ، على الجزيرة ، وكانت أخته هند تحت الحجاج ، فبلغه عنه شيء ، فعزله ، وبعث إلى أهل الجزيرة ، وأمرهم أن يقولوا : ظللنا ، وأخذ أموالنا ، فقال بعضهم لبعض : حتى الأمير يغضب عليه اليوم ، ويرضى غدا ، لا تتعرضوا لذلك ، ولما دخلوا على الحجاج ، قدموا شيخا لهم ، فسأله الحجاج عن سيرته فيهم ، فأثنى عليه الشيخ خيرا ، فأمر به الحجاج فضرب مائة سوط ، فقال الباكون : كذب الشيخ ، بل كان يظلمنا ويأخذ أموالنا فقال مالك : أيها الأمير ، مثلى ومثلك ، قال : قل ، فقال : زعموا أنه كان أسد وذئب وثعلب ، اشتركت مرة فيما تصيد ، فصادت حمار وحش ، وطييا ، وأرنبا ، فقال الأسد للذئب : اقسم بيننا واعدل ، فقال الذئب : لك الحمار ، ولى الطيى ، وللثعلب الأرنب ، فضربه الأسد ، وقطع رأسه ، ووضع بين يديه ، وقال للثعلب : اقسم بيننا واعدل ، فقال : الحمار لك تتغذى به ، والطيى تتعشى به ، والأرنب تتفكه بها فيما بين الغداء والعشاء ، قال الأسد : ما أعدلك فى القسمة ، من علمك هذا ؟ قال : الرأس الذى بين يديك ، فضحك الحجاج ، ورده إلى موضعه .

وصعد^(١) خالد بن عبدالله القسرى منبر مكة يوم الجمعة ، وهو أمير الوليد بن عبد الملك ، فأثنى على الحجاج خيرا ، فلما كان فى الجمعة الثانية ، وقد مات الوليد ، ورد عليه كتاب سليمان ، فأمر يشتم الحجاج ، وذكر عيوبه ، وإظهار البراءة منه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن إبليس كان يظهر من طاعة الله عز وجل ، ما كانت الملائكة ترى به فضلا ، وكان الله قد علم من غشه ، ما كانت الملائكة قد خفى عنها ، فلما أراد الله فضيحتة ابتلاه بالسجود لأدم ، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم ، فلعنوه ، وإن

(١) وردت فى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٣٩٧ - ١٩٨ ، وفى [س] وهو أسير المؤمنين بدلا من وهو أمير الوليد . و [س] خطأ بالفتح .

الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا ، وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين على غله وغشه ، على خلاف ما أخفى عنا ، فلما أراد الله فضيحتة ، أجرى الله ذلك على يدى أمير المؤمنين ، فالعنوه ، لعنه الله ، ثم نزل .

ومر غيلان بن خرشة الضبى مع عبدالله بن عامر ، بنهر أم عبدالله الذى يشق البصرة ، فقال عبدالله : ما أصلح هذا النهر لأهل البصرة^(١) ، فقال غيلان : أجل ، يا أمير المؤمنين^(٢) ، يتعلم العوم فيه صبيانهم ، ويكون لسقيهم^(٣) ، ويأتيهم بميرهم ، ثم عاد غيلان ، فسأير زادا عليه ، فقال زياد : ما أضمر هذا النهر لأهل هذا المصر ، فقال غيلان : أجل يا أمير المؤمنين ، تتهدم به دورهم ، وتغرق به صبيانهم ، وتكثر لأجله بعوضهم .

ويحكى أن حاتما نزل به أعرابى ، فبات عنده جائعا ، فلما كان فى السحر ركب وانصرف ، فتقدمه حاتم ، فلما خرج من بين البيوت لقيه حاتم متنكرا ، فقال له : أين كان بيتك البارحة ؟ فقال : عند حاتم ، فقال : فكيف كان ؟ فقال : خير مبيت ، نحر لى ناقة ، فأطعمنى اللحم ، وسقانى الخمر ، وعلف راحلتى ، وسرت من عنده بخير حال ، فقال له : أنا حاتم ، والله ، لا تبرح حتى ترى ما وصفت ، فرده ، وقال له : ما حملك على الكذب ؟ فقال له الأعرابى : إن الناس كلهم يشنون عليك بالجوذ ، فلو قلت شرا ، لكذبونى ، فرجعت مضطرا إلى قولهم : إبقاء على نفسى ، لا .

وأمر الوليد بن يزيد بحمل ابن شراعة من الكوفة ، فلما قدم عليه قال : يا ابن شراعة ، والله ، ما أرسلت من الكوفة إليك ؛ لأسألك عن كتاب الله ، وسنة نبيه ، قال : يا أمير المؤمنين ، لو سألتنى عنهما لوجدتنى حمارا ، قال : أرسلت إليك ؛ لأسألك عن الفتوة . قال : أنا دهقانها الحكيم ، وطبيبها العليم فسل عما بدا لك ، قال : أخبرنى عن الماء ، قال : لا بد لى منه ، والكلب والجمال^(٤) يشاركانى فيه ، قال : فما تقول فى اللبن ؟ قال : ما رأيته إلا استحييت من أمى ؟ لطول ما أرضعتنى إياه ، قال فالسويق ؟ قال : شراب المحرور ، والمسافر العجلان ، قال : فنبیذ الزبيب ؟ قال : مرعى ، ولا كالسعدان ، قال : فنبیذ التمر ؟ قال : سريع الامتلاء ، سريع الانفشاش ، ضراط كله ، قال : فما تقول فى الخمر ؟

(١) فى [د] لأهل هذا المصر .

(٢) تكررت "يا أمير المؤمنين" مرتين ، والمخاطب ليس بأمير المؤمنين فى كليهما .

(٣) فى [س] ويكون لسقيهم ، وسيل مياههم .

(٤) فى [د] والكلب والحصار يشاركانى فيه .

قال : تلك صديقة روحى ، جلست عن المثل ، تلك التى تزيد الدم إشراقا ، قال : وأنت يا ابن شراعة صديقى ، اجلس ، أى الطعام أحب إليك ؟ قال يا أمير المؤمنين ، ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم ، غير أن أنفعه أدمه .

وكان أعرابى قد تعشق جارية ، فقيل له : ما كنت صانعا ، لو ظفرت بها ، ولا يراكما غير الله ؟ قال : إذن ، والله ، لا أجعله أهون الناظرين ، لكننى كنت أفعل بها ما كنت أفعله بحضرة أهلها ، شكوى ، وحديث عذب ، وإعراض عما يسخط الرب ، ويقطع وصل المحبوب ، إذا سمح لمثال هذا ، فعصيان النصيح واجب^(١) .

وحكى عن بشار الطفيلى أنه قال : رحلت إلى البصرة ، فلما دخلتها ، قيل لى : إن هنا عريفا للطفيليين ، يبرهم ويكسوم ، ويرشدهم إلى الأعمال ، ويقاسمهم ، فسرت إليه فبرنى وكسانى ، وأقمت معه ثلاثة أيام ، وله خلق يأتونه بما يأخذون ، فياخذ النصف ويعطيهم النصف ، فوجهنى معهم فى اليوم الرابع ، فحصلت فى وليمة ، فأكلت وأخذت شيئا كثيرا ، فجنثته به ، فأخذ النصف وأعطانى النصف ، فبعت ما وقع لى بدراهم ، فلم أزل على هذا أياما ، ثم دخلت يوما على عرس جليل ، فأكلت ، وخرجت بشيء كثير ، فجنثته به وأعطانى النصف ، فلقينى إنسان ، فاشتره منى بدينار ، فأخذته وكتمت أمره ، وأخذ جماعة الطفيليين وقال : إن هذا الطفيلى البغدادى خان ، وظن أنى لا أعلم ما فعل ، فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا ، فأجلسونى شئت أم أبيت فما زالوا يصفعونى واحدا بعد واحد ، يصفعونى الأول منهم ويشم يدى ويقول : أكلت مصيرة ، ويصفعونى الآخر ويشم يدى ويقول : أكلت بقبلة ، حتى ذكروا كل شيء أكلته ، ما غلطوا بزيادة ولا بنقصان ، ثم صفعنى شيخ منهم صفعة عظيمة وقال : بعت ما أخذت بدينار ، وصفعنى آخر وقال : هات الدينار ، فدفعته إليه ، وجردونى الثياب التى أعطانيها ، وقال : اخرج يا خائن فى غير حفظ الله ، فخرجت إلى بغداد ، وحلفت ألا أقيم ببلا ، طفيليوها يعلمون الغيب .

وكان إبراهيم بن المدير عاملا على البصرة . وكان له ندماء ، لا يأنس يغيرهم ، وكل واحد منهم منفرد بنوع من العلم . وكان طفيلى يعرف بابن الدراج ، من أكمل الناس أدبا وأخفهم روحا^(٢) ، فاحتال ودخل فى جملة الندماء ، ودخل إبراهيم فرأه ، فقال لحاجبه :

(١) فى [س] كان أعرابى قد طال تعشقه لجارية - ويقطع الحب ، فإن تلقى وصل المحبوب ، إذا سمح لمثل هذا ، فعصيان النصيح واجب .

(٢) وأخفهم روحا ، زيادة من (ح) .

قل لذلك الرجل : ألك حاجة ؟ فسقط فى يد الحاجب ، وعلم أن الحيلة تمت عليه ، وأنه لا يرضى ابن المدير من عقوبته إلا بقتله ، فمر يجزر رجله ، فقال له : يقول لك الأستاذ : ألك حاجة ؟ فقال : قل له : لا ، فأدخله عليهم ، فقال له : أنت طفيلى ؟ فقال نعم ، أصلحك الله ، فقال : إن الطفيلى يحتمل فى دخوله بخصال ، منها أن يكون لاعبا بالشطرنج ، أو بالنرد ، أو ضاربا بالعود ، أو بالطنبور ، فقال : أيدك الله ، أنا لما ذكرته فى الطبقة العليا ، فقال لبعض الندماء : لاعبه بالشطرنج ، قال : أعزك الله فإن غلبت ؟ قال : أخرجناك ، قال : وإن غلبت ؟ قال : أعطيناك ألف درهم ، قال : أحضرها ، فإن فى حضورها قوة للنفس ، فلعبا ، فغلب الطفيلى ، ومد يده لأخذ الدراهم ، فقال الحاجب : أعزك الله ، ذكر أنه فى الطبقة العليا ، وإن غلامك فلانا يغلبه ، فحضر الغلام فغلبه ، فقيل له : انصرف ، فقال : أحضروا النرد ، فلوعب به فغلب الطفيلى ، فقال الحاجب : لكن فلانا بوابنا يغلبه ، فأحضر البواب فغلبه فقيل له أخرج ، فقال : على بالعود ، فأعطى عودا ، فضرب فأصاب ، وغنى فأطرب ، فقال الحاجب : يا سيدى إن فى جوارنا شيئا يعلم القيان ، هو أحسن منه ، فأحضر ، فكان أطيّب منه ، فقيل له : أخرج ، فقال : فالطنبور ، فأحضر ، فضرب ضربا لم ير أحسن منه ، فقال الحاجب : إن فلانا أطيّب منه ، فأحضر ، فكان أحذق منه ، فقال ابن المدير : قد تقصينا لك بكل جهد ، فأبت حرفتك إلا طرحك ، قال : يا سيدى ، بقيت معى فائدة حسنة ، قال : وما هى ؟ قال : تأمر أن تحضر قوس بندق ، مع خمسين بندق من رصاص ، ويقام هذا الحاجب ، فأرميه فى دبره ، فإن أخطأته بواحدة ، فاضرب عنقى ، فضج الحاجب ، ووجد ابن المدير شفاء نفسه فى عقوبته ، فأمر بخشبتين ، وشد الحاجب فوقهما ، وأعطى الطفيلى القوس ، فرماه بخمسين بندق ، فما أخطأ دبره بواحدة ، وخلا الحاجب يتأوه لما به ، فقال له الطفيلى : يا قرنان هل على باب الأستاذ من يحسن شيئا من هذا ؟ فقال له الحاجب : أما ما دام الغرض استى ، فلا ، وذهب الضحك بابن المدير وأصحابه^(١) كل مذهب ، ثم أعطاه ألف درهم ، وانصرف .

وصاحب طفيلى رجلا فى السفر ، فلما نزلوا ببعض المنازل ، قال له الرجل : خذ درهما ، وامض اشتري لنا لحما ، فقال الطفيلى : إنى تعب ، والله ، ما أقدر ، فمضى الرجل

(١) وأصحابه "زيادة" من [س] .

واشتراه ، ثم قال للطفيلى : قم فاطبخه ، قال : لا أحسن ، فطبخ الرجل ثم قال له : قم فائرد ، فقال : أنا والله كسلان ، فترد الرجل ، ثم قال له : قم الآن ، فاغرفه ، قال : أخشى أن ينقلب على ثيابى ، فغرف الرجل حتى ارتوى الشريد ، ثم قال له : قم الآن فكل ، فقال : نعم ، إلى متى هذا الخلاف ، قد ، والله ، استحييت من كثرة خلافى عليك ، وتقدم فأكل .

وجهه^(١) المأمون فى جماعة من زنادقة البصرة ، فجمعوا ، فراهم طفيلى ، فمضى معهم ، فدخلوا فى سفينة ، فمضى معهم ، وجىء بالقيود فقيدهم معهم ، فقال : هذا آخر طفيلى وأقبل عليهم فقال : فديتكم ، أى شئ أنتم ؟ قالوا له : بل من أنت ، وهل أنت من أصحابنا ؟ قال : والله ، ما أعرفكم ، غير أنى طفيلى ، خرجت من منزلى ، فرأيت منظرا جميلا ، ونعمة ظاهرة ، فقلت : شيوخ وكهول وشبان ، ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع ، فدخلت وسطكم ، كأنى أحدكم إلى هذا الزورق ، فرأيت قد فرش ومهد ، ورأيت سفرا مملوءة ، فقلت : نزهة إلى بعض البساتين ، إن هذا اليوم يوم مبارك ، فزدت ابتهاجا ، إلى أن جاء هذا الموكل بكم ، فقيدهم فطار عقلى ، فما الخبر ؟ فضحكوا وفرحوا به ، وقالوا له : قد حصلت فى الإحصاء ، ونحن مانية على مذهب مانى القائل بالنور والظلمة ، نسير إلى المأمون ، فيسألنا عن مذهبنا ، ويدعوننا إلى التوبة ، ويظهر لنا صورة مانى ، ويأمرنا أن نبصق عليها ، ونتبرأ منها ، فمن أجابه نجا ، ومن لم يجبه قتل ، فإذا دعيت فأخبره باعتقادك ، ولطفيلى مداخلات وأخبار ، فاقطع سفرنا بها ، فكان كذلك ، فلما دخلوا على المأمون دعاهم بأسمائهم وامتنحهم ، فأمر عليهم بالسيف ، وبقي الطفيلى ، وقد استوعب العدة ، فسأل الموكلين بهم ، فقالوا : وجدناه معهم ، فجئنا به ، فقال له : ما خبرك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، امرأته طالق ، إن كنت أعرف من أقوالهم شيئا ، وإنما أنا رجل طفيلى ، ثم قص قصته معهم ، فضحك المأمون كثيرا ، ثم أظهر له الصورة فلعنها ، وتبرأ منها ، وقال : أعطوها لى ؛ حتى أسلح عليها ، والله ، ما أدرى ما مانى ، أيهودى هو أم مسلم ؟ فقال المأمون : يؤدب على فرط تطفيله ، ومخاطرته بنفسه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بحياتك ، إن كنت

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، باختصار .

ولا بد عازما ، فاجعل السياط كلها على بطنى ، فهى التى حملتنى على هذا الغرر^(١) ، فعاد إلى الضحك ، وكان إبراهيم بن المدبر واقفا على رأسه ، فاستوهبه منه بحديث فى تطفيله ، يذكر فى باب الحكايات ذوات الأشعار .

وحكى^(٢) المبرد قال : كان بالبصرة طفيلى مشهور ، وكان ذا أدب ، فمر على قوم عندهم وليمة ، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعى ، فأنكره صاحب المنزل ، فقالوا له : لو صبرت يا هذا حتى يؤذن لك ، لكان أحسن لأدبك ، وأجمل لمروءتك ، فقال : إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ، ووضعتم الموالد ليؤكل عليها ، والحشمة قطيعة ، واطراحها صلة ، وقد جاء فى بعض الآثار : صل من قطعك ، وأحسن إلى من أساء إليك .

وكان ملك من ملوك فارس ، له وزير مجرب حازم ، فكان يتعرف اليمن فى مشورته ، فهلك الملك ، وأقام ابنه بعده ، فلم يرفع له رأسا ، فذكر له مكانته من أبيه ، فقال : كان أبى يغلط فيه ، وسأريكم ذلك ، فأحضره ، وقال له : أيهما أغلب ، الأدب أو الطبيعة ؟ فقال : الطبيعة ، لأنها أصل ، والأدب فرع ، وكل فرع يرجع إلى أصله ، فدعا الملك بسفرة ، فوضعت ، وأقبلت سنانير معلمة ، بأيديها الشمع ، فوقفت حول السفرة ، فقال له : اعتبر خطأك ، وضعف مذهبك ، متى كان أبو هذه السنانير شماعا ؟ فقال له : أمهلنى فى الجواب إلى الليلة المقبلة ، قال : ذلك لك ، وخرج الوزير ، وأمر غلامه أن يسوق له فأرة ، فساقها له حية ، فربطت بخيط ، فلما راح إلى الملك وضعها فى كفه ودخل ، فأحضرت السفرة والسنانير بالشمع ، فالتقى لها الوزير الفأرة ، فاستقبلت إليها ، فتطايرت الشمع ، حتى كاد البيت يظطرم عليهم نارا ، فقال للملك : كيف رأيت ، غلبت الطبيعة الأدب ؟ قال : صدقت ، ورجع إلى ما كان عليه أبوه .

(١) الحكاية هذه فى الحدائق تضم حكائيتين فى العقد الفريد - والجامع بينهما هو الزندقة والتطفل ، انظر ج ٣ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٣٩ ، وروايتها هو أحمد بن على الحاسب ، لا المبرد ، وذكر اسم الشارع (سكة النخع) بالبصرة ، وأنشد الطفيلى - كما فى العقد - هذه الأبيات ، والثالث منها مختل الوزن ، عدلناه ليستقيم ، وهذه هى الأبيات :

الدار ، انشم القَسَمَ شَمَ الذباب
أو دُخَان أو دَمُورَة الأصحاب
أرهب طِفْنا أو لَكْرَة القَبْرَاب
غَهر مَسْنُون ولا هِمَّاب
كل ما قُتِمَوه ، لَفَ القُفَاب

كل يوم أدور فى عَرَصَة
فإنما ما رأيت أنار عسرس
لم أعرج دون النقصم ، لا
مُسْنُوننا من دخلت عليهم
فستمرانى ألف بالرغم منهم

وخرج فتيان فى صيد لهم ، فأثاروا ضبعا فنفرت ومرت ، واتبعوها فلجأت إلى خباء لهم ، فخرج لهم بالسيف متصلتا ، فقالوا له : يا أبا عبد الله ، لم تمنعنا من صيدنا ؟ فقال : إنها استجارت بى ، فخلوا بينى وبينها ، فخلوا بينه وبينها ، فنظر إليها مهزولة مضروورة ، فجعل يسقيها اللبن صباحا ومساء ، حتى سمعت وحسن حالها ، فبينما هو ذات يوم متجرد ، إذ عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه .

وحكى الفنجديهى بسنده إلى أبى محمد الحسن بن إسماعيل ، قال : كنت قاعدا أنسخ وبين يدى قلدح فيه ماء ، وطبق فيه كعك وزبيب ولوز ، فجاءت فأرة ، فأخذت لوزة ومضت ، ثم عادت فأخذت أخرى ، ففرعت الماء الذى فى القلدح ، فعادت الفأرة فكببت القلدح عليها ، واشتغلت بشغلى ساعة ، فإذا فأرة أخرى قد جاءت فدارت حول القلدح ، فشقشت وبقيت ساعة على ذلك ، والفأرة الأخرى تشقشق من داخل القلدح ، فلم تجد حيلة فى خلاصها فمضت وأتت بدينار فوضعتة ووقفت . ولم أرفع القلدح عن الفأرة فمضت وأتت بدينار آخر ووقفت . فلم أرفع القلدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبعة دنانير ، ووقفت ساعة فلم أرفع القلدح عن الفأرة فمضت ، وأتت بقرطاس فارغ فعلمت أنها لم يبق عندها شيء ، فخليت عن الفأرة .

ودخل أبو يوسف القاضى على الرشيد ومعه الكسائى ، وهما فى مذاكرة وممازحة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الكوفى قد غلب عليك ، فقال : يا أبا يوسف ، إنه ليأتينى بأشياء ، يشتمل عليها قلبى ، ويأخذ بجماعه ، فقال الكسائى : يا أبا يوسف هل لك فى مسألة ؟ فقال : فى نحو أو فقه ؟ فقال : بل فى فقه ، فضحك الرشيد ، وقال : تلقى على أبى يوسف الفقه ؟ قال : نعم ، قال : يا أبا يوسف ، ما تقول فى رجل قال لزوجته : أنت طالق ان دخلت الدار ؟ قال إذا دخلت الدار طلقت ، قال : أخطأت يا أبا يوسف ، فضحك الرشيد ، ثم قال : كيف الصواب ؟ فقال : إذا قال : أن وجب الفعل ووقع الطلاق ، دخلت الدار بعد أو لم تدخل ، وإن قال : إن بالكسر لم يجب ولم يقع الطلاق ، حتى تدخل الدار .

وكان لرجل عند الحجاج حاجة ، فوصف له بالجهل والحمق ، فأراد أن يختبره ، فقال له : أعصامى أنت أم عظامى ؟ فقال له الرجل : عصامى عظامى ، فظن الحجاج أنه يريد : أفتخر بنفسى بفضلى ، وبأبائى لشرفهم ، فقال : هذا من أفضل الناس وقضى حاجته ، ثم

جربه بعد ذلك ، فوجده أجهل الناس وأحمقهم فقال له : اصدقني ، وإلا قتلتك ، كيف أجبتني لما سألتك بعصامي وعظامي ؟ فقال له الرجل : لم أعلم معناهما ، فخشيت أن أقول أحدهما ، فأخطيء ، فقلت في نفسي : أقول بهما معا ، فإن ضرتني أحدهما ، نفعني الآخر ، فقال الحجاج : المنابر تصير الغبي خطيبا ، فذهبت مثلا ، والعصامي هو الذي يسود بنفسه ، والعظامي هو الذي يفتخر بأبائه الذين صاروا عظاما .

ويحكى أن حامد بن العباس سأل على بن عيسى في ديوان الوزارة عن دواء الشمل . فأعرض عن كلامه ، فقال : ما لنا وهذه المسألة ، فحجل حامد منه ، ثم التفت إلى القاضي أبي عمرو ، فسأله عن ذلك ، فتحنج القاضي لإصلاح صوته ، ثم قال : قال سبحانه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) . وقال الرسول عليه السلام : « استعينوا في الصناعات بأهلها » والأعشى هو المشهور بالخرم في الجاهلية ، وقد قال :

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها^(٢)

ثم تلاه أبو نواس في الإسلام فقال :

دغ عنك لومي ؛ فإنَّ اللومَ إغراءٌ وداوئي بالتي كانت هي الداء^(٣)

فأسفر^(٤) وجه حامد ، وقال لعلي بن عيسى : ما ضرك يا بارد ، أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة ، وقد استظهر في المسألة بقول الله أولا ، ثم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا ، وبين الفتيا وأدى المعنى ، فكان خجل علي بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من خجل حامد منه ، لما ابتدأه بالمسألة .

ويحكى^(٥) عن أمية بن أبي الصلت ، أنه كان يشرب مع إخوان له في قصر غيلان بالطائف ، إذ سقط غراب على شرفات القصر ، فصاح صيحة ، فقال له أمية : بفيك التراب ، فقال له أصحابه : ما يقول ؟ قال : يقول : إذا شربت الكأس التي بيدك مت ، ثم

(١) سورة الحشر الآية ٧ .

(٢) البيت من المتقارب - وهو للأعشى - الشعر والشعراء ص ١٣ .

(٣) البيت من البسيط - لأبي نواس - المصدر السابق ، وورد البيتان متعاقبين في العقد الفريد - ج ٢ - ص ١٠٦ .

(٤) فأسفر حينئذ وجه وحامد [د] .

(٥) وردت في العقد الفريد ج .

صاح صبيحة ، فقال أمية مثل ذلك ، فقالوا له : ما يقول ؟ قال : زعم أن علامة ذلك أن يقع غراب على تلك المذبة أسفل القصر ، فيأخذ عظماً ، فيجش به فيموت ، فبينما هم يتكلمون إذ وقع الغراب على المذبة ليلتقط ، فأخذ عظماً ، فأراد أن يبتلعه ، فجشى به فمات ، فانتكس أمية ، ووضع الكأس من يده وتغير لونه ، فجعلوا يغيرون عليه ويقولون : ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا ، وكان باطلاً ، فألحوا عليه حتى شرب الكأس ، فمال فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : لا برئ فأعذر ولا قوى فأنصبر ، ثم فاضت نفسه .

وحكى الأصمعى قال : وجه عبد الملك بن مروان الشعبى إلى بعض ملوك الروم فى بعض الأمر ، فاستكبر الشعبى ، فقال له : من بيت عبد الملك أنت ؟ قال : لا ، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة ، وقال له : إذا بلغت صاحبك جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا ، فادفع له هذه الرقعة ، فلما رجع إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ونهض ، فلما خرج ذكر الرقعة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه حملنى إليك رقعة أنسيها فدفعتها إليه ونهض ، فقرأها عبد الملك وأمر برده ، فقال له : أعلمت ما فى الرقعة ؟ قال : لا ، قال : قد عجبت من العرب كيف لم تملك مثل هذا ؟ ، أفترى لم كتب إلى بمثل هذا ؟ قال : لا ، قال : حسدنى فيك فأراد أن يغربنى بقتلك ، فقال : لو راك يا أمير المؤمنين ما استكبرنى ، فبلغ ذلك ملك الروم وما قال عبد الملك ، فقال : لله أبوه ، والله ، ما أردت إلا ذلك .

وقال الأصمعى : أتى عبد الملك بن مروان برجل ، كان مع بعض من خرج عليه فقال : اضربوا عنقه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا جزائى منك ، قال : وما جزاؤك ؟ قال : والله ، ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك ، وذلك أنى رجل مشثوم ، ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم ، وقد بان لك صحة ما ادعيت ، وكنت عليك خيراً من مائة ألف معك فضحك ، وخلقى سبيله .

وقال^(١) دعبل : كنا يوماً عند سهل بن هارون وأطلنا الحديث ، حتى أضربنا الجوع ، فدعا بغدائه ، فإذا بصحفة فيها مرق ولحم ديك قد هرم ، حتى ما يقطع فيه سكين ولا تؤثر فيه ضرس ، فأخذ قطعة من خبز ، وحرك المرق بها ، ففقد الرأس ، فبقى مطرقاً ساعة ، ثم رفع رأسه إلى الغلام فقال : أين الرأس ؟ قال : رميت به ، قال : ولم ؟ قال : ظننتك

(١) وردت فى وفيات الأعيان - ج ٢ - ص ٢٦٩ .

أنك لا تأكله ، قال : ولم ظننت ذلك ؟ فوالله إني لأمقت من يرمى برجله فضلا عن رأسه ، والرأس رئيس الأعضاء ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصيح الديك ، وفيه عيناه ، وبهما يضرب المثل فيقال : شراب مثل عين الديك . ودماغه عجيب لوجع الكلية ، فإن كان قد بلغ من جهلك أنى لا أكله ، فإن عندنا من يأكله ، انظر : أين هو ؟ قال : والله ، ما أدري أين رميت به ؟ قال : أنا والله ، أدري ، رميت به فى بطنك .

وروى ^(١) أن رجلا كان جارا لأبى دلف ببغداد ، فأدركته حاجة وركبه دين ، حتى احتاج إلى بيع داره ، فساموه فيها ، فسألهم ألف دينار ، فقالوا : إن دارك تساوى خمسمائة دينار ، فقال : أبيع دارى بخمسمائة دينار ، وجوار أبى دلف بخمسمائة دينار ، فبلغ أبى دلف الخبر ، فأمر بقضاء دينه ووصله ، وقال : لا تنتقل من جوارنا .

وكان ^(٢) الأعمش كثير الفسجر والتبرم ، فكثر عليه الشعر ، فقال له تلامذته : لو أخذت من شعرك ، فقال : لا نجد حجاما يسكت ، قالوا : نأتيك به ، ونأخذ عليه أن يسكت حتى يفرغ ، قال : افعلوا ، فأتى بحجام ، ووصى ألا يكلمه ، فبدأ يحلقه فلما أمعن سأل عن مسألة ، فنفض ثيابه ، وقام بنصف رأسه مخلوقا حتى دخل بيته ، فأخرج الحجام وأتى بغيره ، فقال : والله ، لا أخرج حتى تحلقوه ، فحلف ألا يسأله ، وحينئذ خرج .

وقال ^(٣) سهل بن سعد الساعدي : دخلت على جميل بمصر أعوده فى مرضه الذى مات منه ، فقال : يا ابن سعد ، ما تقول فى رجل لم يزن قط ، ولم يشرب خمرا قط ، ولم يقتل نفسا قط ، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ فقلت : أظنه قد نجا ، فمن هذا الرجل ؟ قال إني أرجو أن أكونه ، فتضاحكت وقلت : أبعد عشرين سنة تأتى بشينة وتقول فيها الأشعار ؟ والله ، ما سلمت من قول الناس ، قال : إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، فلا نالتنى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن كنت حدثت نفسى بحرام قط ، فضلا عما وراء ذلك .

ويروى أن امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا فى يزيد بن مزيد ، وقالت له : إنه لتقدمه وتؤخر بنيك ، ولو رفعتهم لارتفعوا ، فقال لها معن : لم تبعد رحمه ولى حكم الوالد ، إذ كنت عمه ، وبعد ، فإنهم أعلق بقلبي وأدنى من نفسى ، بقدر ما توجبه الولادة ، ولكني لا أجد عندهم ما أجده عنده ، يا غلام : ادع جساسا وعبد الله وزائدة ، فلم يلبث أن

(١) وردت فى العقد الفريد - ج ١ - ص ٦٨ .

(٢) وردت فى المصدر السابق .

(٣) وردت فى وفيات الأعيان - ج ١ ص ٣٧٠ .

جاءوا فى القلائد والغلائل المطيبة والنعال السندية ، بعد هداة من الليل فسلموا وجلسوا^(١) ، وقال : يا غلام ادع يزيد ، وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة ، وإذا بيزيد قد دخل عجلا ، عليه السلاح كله ، ووضع رمحه بباب المجلس ، ثم دخل يتبختر ، فلما رآه معن قال : ما هذه الهيئة يا أبا الزبير ؟ قال : جاءنى رسول الأمير ، فسبق لنفسى أنه يريدنى لوجه ، وقلت : إن كان ذلك مضيت ، ولم أعرج ، وإن كان خلافه فنزع هذه الآلة أيسر الخطب ، قال له معن : وريت بك زندقى ، انصرف فى حفظ الله ، فقالت امرأة معن : قد بان لى اختيارك .

ولما بعث عبد الملك الحجاج واليا على العراق ، أتى الكوفة ، وصعد المنبر ، وهو مثلثم متنكب قوسه ، فقال : يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين ، سلام عليكم ، فلم يقل أحد شيئا ، فقال الحجاج : اسكت ، يا غلام ، هذا أدب ابن بهية^(٢) ، والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ، أو لتستقيمن ، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين ، فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ، لم يبق أحد فى المجلس إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام ، ثم نزل .

وقال الشيبانى : كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من عمال السلطان أنه يعرض ضيعة له بواسطة للبيع ، فى مغرم لزمه للخليفة ، فحمل وكيلا له على بغل ، وأعطاه خرجا بدنانير ، وقال له : اذهب إلى واسط : فاشتر هذه الضيعة المعروضة ، فلما خرج عن البيوت لحق به أعرابى ، على حمار له ، معه قوس وكنانة ، فقال له : إلى أين تتوجه ؟ قال : إلى واسط ، قال : فهل لك فى الصعبة ؟ قال : نعم ، فسارا حتى رأوا ظباء عنت لهما ، فقال الأعرابى : أى الظباء أحب إليك ، المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك ؟ قال : المتقدم ، فرماه بالسهم فاقتنصه ، فاشتوى وأكلا ، واغتبط الرجل بصحبته ، ثم عرض لهما سرب قطاة ، فقال : أيها تريد ؟ فأشار إلى واحدة منها ، فرماها فلم يخطئها ثم اشتوى وأكلا ، فلما انقضى أكلهما ، فجعل^(٣) الأعرابى سهما على القوس ، ثم قال : أين تريد أن

(١) فسلموا "وجلسوا" . الكلمة الثانية من [س] .

(٢) ابن بهية من [د] ، وهى فى الآخرين : ابن بهيمة .

(٣) فوق الأعرابى سهما . [د] ، [س] .

أصيبك ؟ قال : اتق الله ، واحفظ ذمام الصحبة ، قال : لا بد من ذلك ، قال : اتق الله واستبقنى ، ودونك البغل والخرج فإنه مترع مالا ، قال : فاخلع ثيابك ، فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا ، حتى بقى مجردا فقال له : اخلع خفيك ، قال له : اتق الله ، ودع لى الخفين ؛ فإن الرمضاء محرق قدمى ، قال : لا بد من ذلك ، قال : فدونك الخف فاخلعه ، فوضع القوس وتناول الخف ، وذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف الآخر ، فاستخرجه ، فضرب به صدره ، فشقه إلى عانته وقال : الاستقصاء فرقة ، فذهبت مثلا .

ودخل^(١) أبو دلامة على المهدي ، فأنشده أبياتا أعجب بها ، فقال له : سلى أبا دلامة ، واحتكم ما شئت ، قال : كلب ، يا أمير المؤمنين أصطاد به ، قال قد أمرنا لك بكلب ، وما هنا بلغت همتك ، وإلى ها هنا انتهت أمنيته ؟ قال : لا تعجل على يا أمير المؤمنين ، فإنه بقى على ، قال : وما بقى عليك ؟ قال : فرس أركبه ، قال : قد أمرنا لك بفرس تركبه ، قال : وغلام يقود الكلب ، قال : وغلام يقود الكلب ، قال : وخادم يطبخ لنا الصيد ، قال : وخادم يطبخ لك الصيد ، قال : ودار نسكنها ، قال : ودار تسكنها ، قال : وجارية أوى إليها ، قال : وجارية تأوى إليها ، قال : بقى الآن المعاش ، قال : قد أقطعناك ألف جريب عامرة ، وألف جريب غامرة ، قال : وما الغامرة يا أمير المؤمنين ؟ قال : التى لا تعمر ، قال : أنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألف جريب عامرة من فيافى بنى أسد ، قال : قد جعلناها لك عامرة كلها ، قال : فيأذن لى أمير المؤمنين فى تقبيل يده ؟ قال : أما هذه فدعها ، قال : ما منعنى شيئا أسير على أم عيالى من هذا .

وحكى^(٢) أن سائلا أتى عبدالله بن عباس ، وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدق ! فأنى نبئت أن عبدالله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر إليه ، فقال له : وأين أنا من عبدالله ؟ قال له : أين أنت منه فى الحسب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما جميعا ، قال : أما الحسب فى الرجل فمروءته وفعله ، وإذا شئت فعلت ، وإذا فعلت كنت حسيبا ، فأعطاه ألفى درهم واعتذر له من ضيق نفقته ، فقال له السائل : إن لم تكن عبدالله فأنت خير منه ، وإن تكن إياه فأنت اليوم خير منك أمس ، فأعطاه ألفا آخر ، فقال السائل هذه هزة حسب كرم .

(١) وردت فى الشعر والشعراء - ص ٤٨٧ ، وفى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢١ ، وفى الأغاني ج ١٠ - ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) وردت فى العقد الفريد - ج ١ ص ٧٩ .

وبعث ملك الهند إلى هارون الرشيد بسيف قلعية وكلاب وثياب من ثياب الهند ، فلما أتاه الرسل بالمدينة ، أمر الأتراك فصفوا صفين ، ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحديد ، وأذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم : ما جئتم به ؟ فقالوا له : هذه أشرف كسوة بلادنا ، فأمر الرشيد أن يقطع منها أجلا لا^(١) خيله ، فصلب الرسل على وجوههم ونكسوا رءوسهم ، ثم قال لهم : ما عندكم غير هذا ؟ قالوا : هذه سيوف قلعية لا نظير لها ، فدعا الرشيد أن يؤتى بالصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب ، فقطعت به السيوف بين يديه سيفاً سيفاً كما يقطع الفجل ، ثم عرضت عليهم الصمصامة ، فإذا هى لا فل فيها ، فنكس القوم رءوسهم ، ثم قال : ما عندكم ؟ قالوا : هذه كلاب ، لا يبقى لها سبع إلا عقرته ، قال لهم الرشيد : إن عندى سبعا ، فإن عقرته ، فهى كما ذكرتم ، ثم أمر بالأسد فأخرج ، فلما نظروا إليه هالهم ، وقالوا : ليس عندنا مثل هذا السبع ، قال : هذه سباع بلادنا ، قالوا : فترسلها عليه ، وكانت الأكلب ثلاثة ، فأرسلت عليه فمزقته ، فأعجب الرشيد بها ، وقال لهم : تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم ، قالوا : ما نتمنى إلا السيف الذى قطعت به سيوفنا ، قال لهم : هذا ما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ، ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ، ثم أمر لهم بتحف كثيرة ، وأحسن جازتهم .

وقيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المنقرى ، رأيتُه قاعداً بفتاء داره ، محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه ، حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول ، فقيل له : هذا ابن أخيك قتل ابنك ، قال فوالله ما حل حبوته ، ولا قطع كلامه^(٢) ، ثم التفت إلى ابن أخيه ، فقال : يا ابن أخى ، أثلث بربك ، ورميت بسهمك ، وقتلت ابن عمك ، ثم قال لابن له آخر : قم يا بنى ، فوار أخاك ، وحل كنف ابن عمك ، وسق إلى أمك مائة ناقة دية ابنها ؛ فإنها فينا غريبة .

وقال الشيبانى^(٣) : خرج أمير المؤمنين أبو العباس منتزهاً ، فأمعن فى نزته ، وانتبذ من أصحابه ، فوافى خبأه لأعرابى ، فقال له الأعرابى : ممن الرجل ؟ قال : من كنانة ، قال : من أى كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : فأنت إذن من قریش ، قال : نعم ، قال : فمن أى قریش ؟ قال : من أبغض قریش إلى قریش ؟ قال : فأنت إذن من ولد

(١) أجلا وبراغ خيله [س] .

(٢) أنطت [د، س] بقوله : فوالله ما حل إلى قوله : ابن أخيه .

(٣) وردت فى العقد الفريد - ج ٢ ص ٨٥ .

عبد المطلب ، قال : نعم ، قال : فمن^(١) أى ولد عبدالمطلب ؟ قال : من أبغض ولد عبدالمطلب إلى عبدالمطلب ، قال : فأنت إذن أمير المؤمنين ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فاستحسن ما رأى منه ، وأمر له بجائزة عظيمة .

وكان ابن الرومى الشاعر كثير التطير ، فقرع البحرى يوما عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال البحرى : سخط الحى القيوم ، والمهل والفلسين والزقوم ، يأخذ جميع الروم ، وكل بلاء كان أو يكون إلى يوم الدين ، فأغلق ابن الرومى بابه ولزم داره ، فسأل عنه الموفق ، فقيل له : فى سجن البحرى وحدث القصة .

وقيل لأبى أيوب صاحب المنصور : إنا نراك إذا دعاك أمير المؤمنين يتغير وجهك ، ويضطرب حالك ، فقال : مثلى معكم كباذ قال لديك : ما رأيت أشر منك ، تكون عند قوم من صغرك إلى كبرك ، يطعمونك ويسقونك ، فإذا أرادوا فى وقت من الأوقات ينتقلون من دار إلى دار ، وطلبوا أن ينقلوك معهم لم تمكنهم من نفسك إلا بعد جهد شديد ، وأنا يرسلوننى فى الصحارى التى فيها ربيت والمواضع التى فيها نشأت ، فأرجع إليهم ، وأصيد طعمهم ولا أحتاج إليهم ، قال له الديك : أنت لم تر قط بازا فى سفود ، وأنا قد رأيت عشرين ديكا فى سفود مرارا كثيرة .

وحكى بعضهم قال : كانت أعرابية تحاجى الرجال ، فلا يكاد أحد يغلبها ، فأتاها جنى فى صورة إنسان ، فقال لها : أحاجيك ؟ قالت : قل ، قال : كاد العروس أن يكون أميرا ، قال : كاد ، قالت : كاد المتنعل يكون راكبا ، قال : كاد ، قالت : كاد النعام يكون طائرا ، قال : كاد ، قالت^(٢) : كاد الفقير يكون كفرا ، قال : كاد ، قالت : كاد المريب يقول خذونى ، ثم أمسك ، فقالت له : جاوبتك ، فأين جوابى ؟ فقال لها : قولى ، فقالت : عجبت ، قال : عجبت للسنخة كيف لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها ، فقالت : عجبت ، قال : عجبت للحصى ، كيف لا يكبر صغيره ، ولا يهرم كبيره ، فقالت : عجبت ، قال : عجبت لحفرة بين فخذيك ، كيف لا يدرك قعرها ، ولا يمل حفرها ؟ ، قال : فخجلت من جوابه ، ولم تعد إلى ما كانت عليه .

ودخل سارق دار تاجر ، وكان التاجر غائبا ، واستخفى ، ثم دخل آخر واستخفى ، ولا يعلم الأول بالثانى ، فلما جن الليل خرج السارق الأول ، فذبح الخادم ، ودخل على المرأة ،

(١) أخلت [د] بقوله : فمن أى ولد عبدالمطلب إلى قوله : إلى عبدالمطلب .

(٢) قالت : كاد الفقير يكون كفرا قال : كاد . زيادة من [د] .

وقال لها : هات ما عندك ، فأحضرت له جميع مالها وحليها وحلفت له أن ذلك جميع ما على ملكها ، فأراد ذبحها ، فقالت ولأى شيء تفعل هذا ؟ وقد أعطيتك جميع ما عندي ، فقال لها : لا يؤكل مال حي ، وعزم على قتلها فبكت وخضعت ، فأشفق عليها السارق الثاني ، وخرج عليه بسرعة ، فقتله ، فدهشت منه ، فقال لها : لا خوف عليك ، والله ، لا أخذ لك شيئا ، فناوليني فأسا أو مسحاة ، فتناولته ، فحفر في الدار ، ودفن السارق والخادم ، وأراد الخروج ، فرغبت إليه في معرفة موضعه ، فعرفها فلما جاء زوجها عرفته بما كان في غيبته ، فمضى إليه وقاسمه ماله ، وكان صديقه إلى الموت .

وحكى^(١) الحسن بن خضمر عن أبيه قال : لما أفضت الخلافة إلى بني العباس ، اختفى رجل من بني أمية يقال له : إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك حتى أخذ له أمان من بني العباس ، فقال له أبو العباس يوما : حدثني عما مر بك في اختفائك ، فقال : كنت يا أمير المؤمنين مختفيا بالحيرة في منزل على الصحراء ، فبينما أنا ذات يوم على باب بيتي ، إذ نظرت إلى أعلام سود ، قد خرجت من الكوفة ، تريد الحيرة ، فوقع في نفسي أنها تريدني ، فخرجت متكررا ، حتى دخلت الكوفة ، ولا أعرف بها أحدا ، فبقيت متحيرا ، فإذا أنا بباب ورحبة واسعة ، فدخلت الرحبة فجلست فيها فإذا رجل وسيم الوجه ، حسن الهيئة على فرس ، فدخل ومعه جماعة من أصحابه وأتباعه ، فقال : من

(١) هذه الحكاية لها صدى في الأدب الإسباني ، ملموح في قصة قصيرة للكاتب الإسباني العيفري "ثيرفانتس" ، وعنوانها "ربح الأصدقاء" ، مع خلاف يسير فيطل الحكاية العربية رجل معروف من بني أمية ، ويطل قصة ثيرفانتس سيدة ، ومسرح أحداثها "الشبونة" ، وقد درس هذه الحكاية الإسبانية مقارنا بينها وبين حكاية عربية استأنا الدكتور الطاهر مكى في كتابه "في الأدب المقارن" ص ٣١٧ - ٣٢٦ ، وأورد الحكاية العربية كما أملاها عليه وعلى أقرانه في الكتاب "سيدنا" ، وفرت في ذاكرة الأستاذ ، منذ ذلك الحين ، وجرت أحداثها إبان فتح الأندلس ، والمستجير كان قاتل ولد من أجداده دون أن يعلم كلاهما ، وحين علم صاحب الدار ، خشى على نفسه نكت العهد والإجارة ، فرغب أن يذهب عنه المستجير ويحل ، وأعطاه بعض الدارم ، ولعل الحكاية التي في الحدائق قريب من قريب ، فطرد الأيوبيين وتعقبهم ، صاحبه فرار عبدالرحمن الداخل ، إلى الأندلس ، وكأنه فتح الأندلس من جديد ، وكان عمله فتحا بمعنى الكلمة ، أما القصة الإسبانية فقد ترجمها - باستاذية - الدكتور مكى ، وفيها حوار أطول من القصة العربية ، والمجيئة سيلة قتل المستجير ابنها ، وعاد بها دون أن يعرف كلاهما أيضا ، وفي القصة نفس مسيحى مثل في السيدة وحين عرف المستجير ما حدث منه بالنسبة لمجبرته اهترأه الفزع ، وعلمت السيدة أن ذلك الرجل هو قاتل ابنها ، فطلبت منه أن يغطي وجهه لئلا تراه ، وطلبت من خادمتها أن تعطيه مائة درهم من الذهب ، وقالت له : احتفظ برباطة جأشك وأنت خارج لأن الإطراف في القلق يدل عادة على الجرم ، فنزع الرجل حتى صادف سفينة مبحرة نحو جزائر الهند الشرقية فأسلم نفسه إليها مبحرا ، والدكتور مكى يرجع أن ثيرفانتس سمع هذه القصة العربية إبان إقامته في الجزائر ، أو من أفواه عامة الإسبان ، وكلامه دقيق .

أنت وما حاجتك؟ فقلت: رجل يخاف على دمه، واستجار بمنزلك، قال: فصيرني في حجرة نلى حرمة، فمكثت عنده حولا كاملا فى كل ما أحببت من مطعم ومشروب وملبوس، لا يسألني عن شئ من مال ويركب فى كل يوم، فقلت له يوما: أراك تدمن الركوب، ففيم ذلك؟ فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبى صبرا، وقد بلغنى عنه أنه مختف، فأنا أطلبه، فقلت: يا هذا، قد وجب حقك على، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة، قال: وما ذلك؟ قال: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بشارك، فأطرق مليا، ثم قال: أما أنت فستلقى أبى، فيأخذ بحقه منك، وأما أنا فغير مخفر ذمتى، فأخرج عنى؛ فلست أمن نفسى عليك، فأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها منه، وخرجت عنه، فهذا أكرم رجل رأيت.

وقال أبو الربيع البغدادي: كان فى جوار أبى عمر القاضى رجل ظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل، قال: فسألته عن أمره، فقال: ورثت مالا جليلا، فأسرعت فى إتلافه، حتى أفضيت إلى بيع أثاث دارى، ولم يبق لى حيلة، وبقيت لا قوت عندى إلا من غزل أم أولادى، فتمنيت الموت، فرأيت ليلة من الليالى كأن قائلا يقول لى: غناؤك بمصر فاخرج إليه، فبكرت إلى أبى عمر القاضى وتوسلت إليه بالجواب فى كتب إلى مصر ففعل وخرجت، فلما وصلت مصر، ودفعت الكتب وسألت التعريف، فسد الله على الوجوه، ونفدت نفقتى، وبقيت متحيرا، وتفكرت فى أن أسأل الناس بين العشاءين، فخرجت أمشى فى الطريق، ونفسى تأبى المسألة، إلى أن مضى من الليل كثير، فلقينى الطائف، فقبض على، ووجدنى غريبا، فأنكر حالى وسألنى فقلت: رجل ضعيف، فلم يصدقنى، وضربنى بمقارع فصحت وقلت: أنا أصدقك، فقال: هات، فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها وحديث المنام، فقال لى: أنت أحق، والله، لقد رأيت منذ كذا وكذا سنة فى النوم قائلا لى: ببغداد فى الشارع الفلانى، فى المحلة الفلانية مال، فذكر شارعى ومحلى، ثم قال: دار يقال لها دار فلان، فذكر دارى واسمى، وفيها بستان فيه سدر، تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار، فامضى فخذها، فما فكرت فى هذا الحديث ولا التفت إليه، قال: فقوى قلبى بذلك الحديث، فأطلق عنى، فخرجت من مصر إلى بغداد، وقلعت السدر، فوجدت تحتها^(١) ثلاثين ألف دينار، فأنا أعيش فيها.

(١) تحتها قمعا فيه ثلاثون ألف من [د].

وقال أبو المنثى : كنت أمشى يوما بين يدى رجل على رأسه قفص زجاج وهو مضطرب المشى ، فما زلت أرتقب وقوعه ، فزلق وتكسر القفص ، وتلف جميع ما فيه ، فبهت الرجل وأخذ يبكى ، ويقول : هذا والله ، جميع بضاعتى والله ، لقد أصابتنى بمكة مصيبة أخرى ، وما دخل على قلبى مثل هذا ، فاجتمع حوله جماعة يرثون لحاله ، فقالوا : ما الذى أصابك بمكة ؟ قال : دخلت قبة زمزم ، وتجردت للاغتسال ، وكان فى يدى دملج وزنه ثمانون مثقالا ، فخلعته واغتسلت ، فخرجت ونسيته ، فقال رجل من الجماعة : هذا دملجك له معنى منذ سنتين .

وحكى بعضهم أن شيخا أتى سعيد بن مسلم ، فكلمه فى حاجة ، فوضع زج عصاه على إصبع سعيد ، حتى أدماه ، فما تأوه سعيد لذلك ولا نهأ ، فلما فارقه قيل لسعيد : لم صبرت على هذا ولم تعلمه ؟ قال : خفت أن يعلم جنائته ، فيقطع عن طلبه الذى جاء فيه .

وقال آخر : صاح رجل بيحيى بن خالد : يا أبا على ، متوسل بالله إليك أقعدنى فى دهليزك ، وأجر على كل يوم ألف درهم ، فقال : نعم ، فأقعده وأجرى عليه النفقة كما ذكر ثلاثين يوما ، ثم انصرف ، فقيل ليحيى : إنه انصرف ، فقال : بمن توسل به ، لو أقام حتى يموت لكان له كل يوم ألف درهم .

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور ، فجلس فى مجلسه فقال رجل للمنصور : مظلوم ، يا أمير المؤمنين ، قال : من ظلمك ؟ قال : عمارة ظلمنى ، وأخذ ضيعتى ، فقال المنصور : قم يا عمارة : فاقعد مع خصمك ، فقال عمارة : ما هولى بخصم ، قال وكيف ذلك ؟ قال عمارة : إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها ، وإن كانت لى فقد وهبتها له ، ولا أقوم من موضع شرفنى به أمير المؤمنين .

وحكى أبو سهل الدارى عمن حدثه عن الواقدى أنه قال : كان لى صديقان ، أحدهما هاشمى ، فكنّا كنفس واحدة ، فنالتنى ضيقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت لى امرأتى : أما نحن فى أنفسنا ، فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا فلا صبر لهم ، قال : فكتبت إلى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على بما حضر ، فوجه لى كيسا مختوما ، وذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراره ، حتى كتب لى صديقى الآخر يشكو إلى حاله فوجهت إليه الكيس بما فيه وخرجت إلى المسجد ، فأقمت به الليل مختفيا من

امراتى ، فبينما أنا كذلك إذ وافانى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيشته ، وقال : أخبرنى عما فعلته فيما وجهت إليك به ، فعرفته الخبر ، فقال : إنك وجهت إلى ، وما أملك إلا ما بعثت إليك ، ثم كتبت إلى صديقى أسأله المواساة ، فوجه إلى الكيس بخاتمى ، قال : فاقتسمنا ألف درهم فيما بيننا ثلاثا ، فوصل الخبر إلى المأمون فدعانى ، فشرحت له ما كان ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، ألفين لكل واحد ، وللمرأة ألف .

وكان رجل له مال كثير ، وكان لا يقدر أحد على أن يأتى عليه فى أمر ، لشدة حزمه ، وكان يقول لمن جرى عليه أمر : ضيعت الخزم ، فاتفق جماعة^(١) على أن يفعلوا معه أمرا يقولون له بسببه : ضيعت الخزم ، فأتوا داره ليلا ، وأخذوا خادمه وربطوها ، وقالوا لها : إن لم تصيحي على سيدك ، وتقولى له : أصابنى وجع ، وأنا أجد الموت فاخرج لى ، وإلا قتلناك ، ففعلت الخادم وجعلت تصيح به ، فقالت له زوجته : اخرج إليها ، وانظر ما دهاها ، فقال : لا أفعل ، فقالت : دعنى أنا أخرج إليها ، قال : لا يفتح بابى بالليل ، قالت : فدعنى أناولها معجونا من تحت الباب ، قال : افعلى ، فأخرجت يدها من تحت الباب بالمعجون ، فقبضوا على يدها ، وأوثقوها بشريط ، فاستغاثت بزوجها ، فقال لها : ألم أقل لك : ضيعت الخزم ، فقالوا له : إن لم تعطنا كذا وكذا ، وإلا قطعنا يدها ، فقال لهم : إن أعطيتمكم ما طلبتم وزيادة ، والله أنكم تطلقونها ؟ قالوا : نعم ، قال : فاذهبوا إلى الموضع الفلانى فاحفروا ، فذهب بعضهم وحفر ، فوجد إناء فيها ألف دينار كما طبع ، فآخذوها ، وأطلقوا يد المرأة ، واقتسموا الدنانير وانصرفوا ، وكان هو قد صنع تلك الدنانير مدلسة ، وأعد لها مثل ما جرى له ، فلما أصبح الصباح انتظروه يعلم الناس بما جرى له ، فيقولون له : ضيعت الخزم ، فلم يعلم أحد بذلك ، ثم ذهبوا ، وتصرفوا فى تلك الدراهم ، واشتروا بها أسبابا وحوائح ، ووقع الناس على دلسها ، فرفعوا إلى الحاكم ، ودخلت ديارهم ، فوجدوا باقى الدراهم بها ، فضربوا وطوفوا فلقبيهم ، وقال لهم : ضيعتم الخزم ، هلا حملتم الملقب معكم ؟ فعلموا أنه لا يقدر عليه أحد ؛ لشدة حزمه .

وكتب الإسكندر كتابا إلى بعض ملوك الهند ، يقول له فيه : أما بعد ، إذا أتاك كتابى هذا ، فإن كنت قائما فلا تقعد ، وإن كنت ماشيا فلا تلتفت ، وإلا مرقت ملكك ، وألحقنك بمن مضى من الملوك قبلك ، فلما ورد الكتاب عليه أجاب بأحسن جواب ،

(١) أخلت [س] بقوله : فاتفق جماعة .. إلى قوله : ضيعت الخزم ، فأتوا .

وخاطبه بملك الملوك ، وأعلمه أنه اجتمع عنده أشياء ، لم تجتمع عند غيره ، فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على أحسن منها ، وفيلسوف يخبرك بمرادك ، قبل أن تسأله ؛ لحدة ذهنه وحسن قريحته ، واعتدال مزاجه ، واتساع علمه ، وطبيب لا تخشى معه داء ولا شيئا من العوارض ، إلا ما يطرأ من الفناء والذئور ، وقدح إذا ملئ بالماء شرب منه عسكريك بجمعه ، ولا ينقص منه شيء ، وأنا منفذ جميع ذلك إلى الملك ، فلما قرأ الإسكندر الكتاب ، ووقف على ما فيه ، قال : كون هذه الأشياء عندى ، ولحجة هذا الملك الحكيم من صولتى أحب إلى من ألا تكون عندى ويهلك ، فأنفذ إليه الإسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم وعدة من الرجال ، وقال لهم إن كان صادقا فيما كتب ، فسوقوا تلك الأشياء ، ودعوا الرجل فى موضعه ، وإن تبين لكم أن الأمر على خلاف ذلك ، فأشخصوه إلى ، فمضى القوم حتى انتهوا إلى ملكة ذلك الرجل ، فتلقاهم بأحسن قبول ، وأنزلهم أحسن منزلة ، فلما كان اليوم الثالث ، جلس لهم مجلسا خاصا ، للحكماء منهم ، دون من كان معهم من المقاتلة ، وتكلم معهم فى أصول الفلسفة ، ثم أخرج الجارية ، فلما ظهرت لأبصارهم ، ورمقوها بأعينهم لم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها إلا وقف عنده ، ولم يمكنه أن يتعدى إلى غيره ، ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم ، وصير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم ، فلما وردوا على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف ، ونظر إلى الجارية ، فحار عند مشاهدتها ، وبهرت عقله ، وأمر بقية جواريه بالقيام عليها ، ثم صرف همته إلى الفيلسوف ، وإلى علم ما عند الطبيب ، وقص عليه الحكماء ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندى فأعجبه ذلك ، ثم أراد مباحثة الفيلسوف على ما خبر عنه فخلى بنفسه^(١) ، وأجال فكره فيما يختبره به ، فسنح له سنانح من الفكر بإيقاع شيء يختبره به ، فدعا بقدح ، فملأه سمنا ، وبعثه إليه ، فلما ورد الرسول بالقدح على الفيلسوف ، نظر الفيلسوف بصحة فهمه ، فقال : لأمر ما بعث هذا الملك الحكيم هذا السمن إلى ، فأجال فكره فيه ، حتى ميز المراد به فدعا بنحو من ألف إبرة فغرز أطرافها فى السمن ثم رد القدح إلى الإسكندر ، فأمر الإسكندر أن يعمل من الإبر كرة مدورة ، وأمر بردها إلى الفيلسوف ، فلما وصلت إليه أمر ببسطها وأن يتخذ منها مرآة ترى صورة من قابلها من الأشخاص لصفتائها ، وأمر بردها إلى الاسكندر ، فلما نظر إليها ورأى أحسن صورته فيها ، دعا بطست ، فحمل المرأة فيه ، وأمر بإزاحة الماء عليها حتى ترسب

(١) أحلت [ح] من قوله : فهندى إلى قوله : بنفسه ، والزيادة من [د] س . -

وأمر بحملها إلى الفيلسوف ، فلما نظر إليها أمر بالمرأة فصنع منها إناء ، وجعله فى الطست طافيا فوق الماء ، وأمر برد ذلك إلى الإسكندر ، فلما وصل إليه أمر أن يملأ ذلك الإناء من تراب ناعم ، وأمر برده إلى الفيلسوف ، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه وجرت دموعه وأمر برده إلى الاسكندر ، من غير أن يحدث فيه شيئا ، فلما ورد الرسول على الإسكندر ، وأخبر بفعله وحاله ، تعجب منه ، فلما كان فى صبيحة تلك الليلة ، جلس له الإسكندر جلوسا خاصا ، ودعا بالفيلسوف ، ولم يكن رآه قبل ذلك ، فلما أقبل ، ونظر إليه الإسكندر ، وتأمل قامته وصورته ، رأى رجلا معتدل البنية ، حسن الخلقة ، فقال فى نفسه : إذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم ، كان صاحب ذلك واحد زمانه ، ولست أشك أن هذا الفيلسوف قد اجتمع له الأمران ، فإن كان هذا الفيلسوف علم كل ما راسلته به وأجابنى عنه من غير مباحثة ، فليس فى زمانه أحد يدانيه فى حكمته ، وتأمل الفيلسوف الإسكندر عند دخوله عليه ، والإسكندر ينظر إليه ، فآدار الفيلسوف أصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على طرف أنفه ، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على سرير ملكه ، فحياه بتحية الملوك فأشار إليه الإسكندر بالجلوس ، فجلس حيث أمره ، فقال له الإسكندر : ما بالك حين نظرت إلى أدركت أصبعك حول وجهك ، ووضعتها على طرف أنفك ؟ قال : تأملتك أيها الملك بنور عقلى ، وصفاء مزاجى ، فتبينت فكرك ، وتأملت لحسن صورتى ، فقلت فى نفسى : إنه قد قال : إن هذه الصفة قل ما تجتمع مع الحكمة ، فإذا كان هذا فصاحبها واحد زمانه ، فأدركت أصبعى مصداقا لما سنع لك ، وأريتك مثالا شاهدا ، وجعلت وهى بمنزلة الدنيا ، فكما أنه ليس فى الوجه إلا أنف واحد ، فكذلك ليس فى مملكة الهند غيرى ، قال له الإسكندر : ما أحسن ما تأتى لك ، فما بالك حين أنفذت إليك قدحا مملوا سمنا غرزت فيه إبرا ورددته إلى ؟ فقال الفيلسوف : علمت أنك تقول : إن قلبى امتلأ علما مثل هذا الإناء من السمن ، فليس لأحد من الحكماء فيه مزيد ، فأخبرت الملك أن علمى سيزيد فيه ، ويدخل كما دخلت هذه الإبر فى هذا السمن ، قال : فأخبرنى ، ما بالك حين عملت من الإبر كورة ، وبعثتها إليك صنعت منها امرأة صقيلة ورددتها إلى ؟ قال : علمت أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء ، والشغل بسياسة الملك كقساوة هذه الكرة ، فلا يقبل العلم ، فأخبرت بسببى هذه الكرة ، والخيالة فى أمرها ، حتى جعلت منها امرأة ترى الصور عند المقابلة ، فكذلك أفعل بقلبك ، قال الاسكندر : صدقت ، فأخبرنى أيها الفيلسوف حين جعلت المرأة فى الطست ،

وجعلت عليها الماء حتى رسبت ، لم صنعت منها إناء يطفو فوق الماء ثم رددتها إلى ؟ قال : علمت أنك تريد أن الأيام قد قصرت ، والأجل قريب ، ولا يدرك العلم الكثير فى الأمد القليل ، فأجبتك بمثلا أنى سأعمل الحيلة فى إيراد العلم الكثير فى الأمد القليل إلى قلبك ، بتقريبه من فهمك ، كاحتيالى للمرأة من بعد كونها راسبة فى الماء ، جعلت طافية عليه ، قال الإسكندر : صدقت ، فأخبرنى ، ما بالك حين ملأت لك الإناء ترابا رددته إلى ، ولم تحدث فيه شيئا كفعلك فيما سلف ؟ قال الفيلسوف : علمت أنك تريد بالشراب الموت ، وأنه لا بد منه ، ومن لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد الذى هو الأرض ، ومفارقة النفس الناطقة الشريفة لهذا الجسد ، فأعلمتك حين لم أحدث فيه شيئا ألا حيلة فى ذلك ولا عمل ، قال له الإسكندر : صدقت ، ولأحسننى إلى الهند من أجلك ، وأمر له بجوائز كثيرة ، فقال له الفيلسوف : لست أحتاج شيئا يلهينى عن عملى ، ولا أدخل عليه ما ينافيه ، وخيره الاسكندر بين الإقامة عنده ، أو الرجوع إلى وطنه ، فاختر الرجوع إلى وطنه ، فخلى عنه ، وأما القدح^(١) فأدھقه بالماء ، ثم أورد عليه الناس ، فلم ينقص منه شيء ، وكان فيما يقال معمولا بمضروب من خواص الهند ، وقد قيل : إنه كان لأدم عليه السلام بأرض سرنديب من أرض الهند ، بما نزل من الجنة ، فورث عنه ، وتوارثه الملوك إلى أن انتهى إلى هذا الملك من ملوك الهند ، وأما الطبيب ، فإنه كان له معه أخبار طويلة ، ومناظرة عجيبة فى صناعة الطب .

(١) يلح القارئ هذا الأمر الأسطورى ، مما اضطر القاص نفسه أن يبحث عن شيء يمكن تصديق الخبر به ، فحاول التعليل لهذا القدح الغريب ، ونسبه إلى الجنة وإلى آدم عليه السلام ، وكان القاص نفسه لا يصدق الرواية ، فحاول أن يصدق نفسه أولا ، إرافة منه ليصدقه الآخرون ، والخبر فى النهاية أسطورى .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الباب الثانى فى الحكايات والأخبار ذوات الأشعار

كان أحمد بن المديبر ، إذا مدحه أحد ، ولم يرض بشعره ، قال لغلامه : امض به إلى المسجد ، ولا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ، ثم خله ، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدون ، فعجاءه الحسين بن عبد السلام الضرير المعروف بالجميل ، فاستأذنه فى الإنشاد فقال له : أعرفت الشرط ؟ قال : نعم ، وأنشد :

أردنا فى أبى حسن مديحا	كما بالمدح تُنتجعُ الولاةُ
فَقَدْ لَنَا : أَكْرَمُ الشُّغْلَيْنِ طُرًّا	وَمَنْ كَفَاءُ دِجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ
فَقَالُوا : يَقْبَلُ الْمَذْحَاتِ لَكِنْ	جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي	عِيَالِي ، إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
فَأَمَّا إِذْ أَبَى إِلَّا صَلَاتِي	وَعَاقِبَتِي الهمومُ الشَاغِلَاتِ
فِيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا	لَعَلِّي أَنْ تَتَشَطَّنِي الصَّلَاتُ ^(١)

وحضر أبو نواس مجلس منصور بن عمار ، قرأه الناس يبيكى ، فظنوا أنه تاب ، وجعلوا يهشونه ويقولون : نرجو لك الله ، فقال : أنا أهون على الله من ذلك ، وليس كما تظنون ، ولكنى أبكى لبكاء ذلك الغزال ، ونظر إلى غلام بالمجلس يبيكى من وعظ منصور ، ثم قال :

لَمْ أَبْكُ فِي مَجْلِسِ مَنْصُورٍ	شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْحُورِ
لَكِنْ بِكَائِي ، لِبُكَاءِ شَادِنٍ	تَقِيهِ نَفْسِي كُلَّ مَحْذُورِ
تَنْتَسِبُ الْأَلْسُنُ فِي وَصْفِهِ	إِلَى مَدَى عَجْزٍ وَتَقْصِيرِ ^(٢)

(١) الأبيات من الوافر ، وهى والحكاية فى وفيات الأعيان - ج ١ - ص ١٩ - وفى زهر الآداب - المجلد الأول ص ٥٣٧ ، وقال الشاعر : إِنِّي أَخَذْتُ الْبَيْتَ الْآخِرَ مِنْ أَبِي تَمَامٍ حَيْثُ يَقُولُ :

هَنَ الْحَمَامُ ، فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاقِفَهُ مِنْ حَائِثِهِ ، فَإِنَّهُنَّ حَمَامُ

وأبيات الجمل ليس فيها من الشعر كثير سوى النادرة اللغوية ، ويستحق صاحبها أن يذهب به إلى المسجد ، ويون بعيد بين الأخير منها وبين أبى تمام ، وقد رسمنا «الصلوات» بالهاء المفتوحة .

(٢) الأبيات من السريع ، والبيت الأخير يقول فى [د] تنتشب - بالشين المثناة .

وحضر مجلس بعض القصاص أيضا ، فقالوا له : لعل الله تعالى قد أقبل عليك فقال : إنما حضرت لأجل هذا الغزال ، ثم قال :

وَدَعَا ذِكْرَ الْقِصَاصِ	خَلَّيَانِي وَالْمَعَاصِي
فِي أَبَارِقِ الرُّصَاصِ	وَأَسْقِيَانِي الْخَمْرَ صِرْفَا
طَائِعٍ لَيْسَ بِمَعَاصِي	وَعَلَى وَجْهِ غِزَالٍ
قَدْ تَوَاصَوْا بِالْمَعَاصِي	بَيْنَ فَتَيَانٍ كَرَامٍ
وَعَلَى اللَّهِ خِلَاصِي ^(١)	إِنْ لِي رِبَا غَسْفُورًا

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة ، وقد تلففت على صدره وإذا هو خاضب ، فقال : إنك من لحيتك في مثونة ، فقال : أجل ، ولذلك أقول :

لأصْبَحْتُ قَدْ أَيْسَرْتُ مِنْهُ زَمَانِي	لَعُمْرِكَ لَوْ يُعْطَى الْأَمِيرُ عَلَى اللَّحَى
وَأَخَّرْتُ لِلْحِنَاءِ ، يَبْتَذِرَانِ	لَهَا دَرَاهِمٌ لِلدَّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ
لَصَوْتُ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانَ ^(٢)	وَلَوْلَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُودٍ

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وحكى أبو جعفر الشيباني قال : أتانا يوما أبو شاش^(٣) الشاعر ، ونحن في جماعة فقال : ما أنتم فيه ؟ فقالوا : نذكر الزمان وفساده ، قال : كلا ، الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ، ثم أنشأ يقول :

رَأَيْتُ حُلَى تُصَانُ عَلَى أَنْاسٍ	وَأَخْلَاقًا تُذَالُ ، وَلَا تُصَانُ
يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ	وَهُمْ فَسَدُوا ، وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ ^(٤)

ودخل ابن عبدل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة ، فقال : أيها الأمير ، إنني رأيت رؤيا ، فأذن لي أقصها ، قال : قل ، فقال :

(١) الأبيات من الرمل المجزوء ، والبيت الأخير زيادة من [د ، س] .

(٢) الأبيات من الطويل .

(٣) في العقد الفريد - أبو مياس الشاعر .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما والحكاية في العقد الفريد - ج ١ ص ١٦٩ .

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصَّبْحِ ، نَوْمَ مَسْهَدٍ فِى سَاعَةٍ ، مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَاثُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُغِيتِى بُولِيدَةٍ مَحْشُوقَةٍ ، حَسَنٌ عَلَى قِيَامُهَا
وَبِدْرَةٍ حُمِلْتُ إِلَى ، وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ ، يَصِلُ لِحَامُهَا^(١)

فقال : أبشر بكل شيء قلته أو سمعته عندى ، إلا البغلة ، فليس عندى إلا دهما ،
قال : امرأته طالق ثلاثا ، إن كنت رأيته إلا دهما ، لكنى غلطت .

وقال بعض الشعراء ، قدمت على على بن يحيى ، فكتبت له :

رَأَيْتُ فِى النَوْمِ أُنَى رَاكِبٍ فَرَسًا وَلِى وَصِيفٌ ، وَفِى كَفَى دَنَانِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا ، مُسْتَشْعِرًا فَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِى بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ^(٢)

فوقع فى آخر كتابى : «أَصْغَاتُ أَخْلَامٍ وَمَا نَعْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالِمِينَ»^(٣) ثم أمر
لى بكل ما رأيت فى منامى .

ومن ملح الصاحب بن عباد ، ما يحكى عنه أن بعض الشعراء كتب إليه :

أَيَا مَنْ عَطَايَاهُ تُذْنِى الْغِنَى إِلَى رَاحَتَى مَنْ نَأَى أَوْ دَنَا
كَسَوْتُ الْمُقِيمِينَ وَالزَّائِرِينَ كُفَاً ، لَمْ يُخَلِّ مِثْلُهَا مُمْكِنَا
وَحَاشِيَةُ الدَّارِ يَمْشُونَ فِى ثِيَابٍ مِنَ الْخَزْرِ ، إِلَّا أَنَا^(٤)

فقال الصاحب : قرأت فى أخبار معن بن زائدة ، أن رجلا قال له : احملنى أيها
الأمير ، فأمر له بناق و فرس وبغلة و حمار و جارية ، ثم قال : لو علمت أن الله خلقى مركوبا

(١) الأبيات من الكامل ، وهى وحكايتها فى العقد الفريد - ج٢ ص ١٦٤ ، وروايته «أغفيت عند الصبح» .

(٢) البيتان من البسيط ، وهما والحكاية فى العقد الفريد - ج١ ص ٧٣ ، بزيادة بيتين بعد الأول وهما :

فقال قوم لهم خلقى ومعرفة رأيت خيرا ، وللأحلام تعبير
روياك فاسر غدا عند الأمير نجد تعبير ذاك وفى الغال التبشير

ومسألة الرؤيا المنامية واردة بكثرة عند الشعراء ، وبعض المدوحين أجاز والأخر منع ، ومن ذلك رد المتنبي على
شاعر رأى مثل هذا فقال : قد سمعنا ما قلت فى الأحلام وأجزناك بدرة فى المنام .

(٣) يوسف الأبه : ٤٤ .

(٤) الأبيات من المتقارب ، وهى لأبى القاسم الزعفرانى ، من ندماء الصاحب ، والأبيات وحكايتها فى وفيات الأعيان -

ج١ ص ٢٢٩ ، وروايتها فيها خلاف يسير مثل فى : (لم نخل) ، صنوف من الخز ، ونهاية الحكاية : ثم أمر بإدخاله
إلى الخزانة ، لم ترد فى الوفيات .

غير ما أمرت لك به لحملتك عليه ، وقد أمرنا لك بجبة وقميص ودراعة ، وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ، ورداء وكساء ، وجورب وكيس ، ولو علمت لباسا غير هذا لأعطيناك ، ثم أمر بإدخاله إلى الخزانة .

وقال المفضل : دخلت على الرشيد ، وبين يديه جارية مليحة شاعرة وورد قد أهديت إليه ، فقال : يا مفضل ، قل في هذا الورد شيئا تشبهه به ، فقلت :

كأنه خذُ معشوقٍ يقبُّلهُ فمُ الحبيبِ ، وقد أبقى به خجلا

فقال الجارية :

كأنه لو نُ خذتُ ، حين تدفعني كفُ الرشيدِ ، لأمرُ يوجب الغُسلَ^(١)
فقال : قم يا مفضل ؛ فإن هذه الماجة قد هيجتنا ، فقمي ، وأرخيت الستور .

وقال بعض الرواة : دخلت على أبي العشائر ، أعوده من علة ، فقلت : ما يجد الأمير؟ فأشار إلى غلام قائم بين يديه ، ثم أنشد :

أُسَقِّمُ هذا الغلامَ جسمي بما يَعْنِيْنِيهِ من سَقَامِ
فَتُورُ عَيْنِيهِ من دلالِ أَهْدَى قُتُورا إلى عظامي
وامتزجت رُوحُهُ بروحي تَمَازُجُ الماءِ بالندامِ^(٢)

وشرب المأمون وعبيدالله بن طاهر ويحيى بن أكثم القاضي ، فتعامل المأمون وابن طاهر على سكر يحيى ، فغمزا به الساقى فأسكره ، وكان بين أيديهم ردم من ورد وريحان ، فأمر المأمون فشق له قبر في الردم ، وصيراه فيه كأنه ميت ، وعمل بيتي شعر وقال لمغنية :
غن بهما على رأسه ، فجلست عند رأسه وغنت بهما :

ناديتُهُ وهو حَيٌّ لا حَراكَ به مُكَفَّنٌ في ثياب من رباحين
فقلتُ : قم ، قال : رَجُلِي لا تُطَاوَعُنِي فقلتُ : خُذْ ، قال : كَفَى لا تُؤَاتِنُنِي
فانتبه يحيى لرنة العود والجارية بالبيتين فقال :

(١) البيهتان من البسيط ، والحكاية معهما في العقد الفريد - ج ٣ - ص ٣١٦ ، وهي منسوبة إلى إسحاق الموصلي ، مع بعض تغيير يسير .

(٢) الأبيات من مخلع البسيط .

يا سيّدى ، وأميرَ الناسِ كلّهمْ قد جازَ فى حكمه مَنْ كان يَشْقِينِى

إنى غفلتُ عن الساقى ، فصيرنى كما ترانى سلبَ العقل والدين

لا أستطيعُ نُهوَضاً ؛ قد دَوَى بَدْنِى ولا أُجيبُ لداعٍ حين يدعُونِى^(١)

وخرج الحسن بن هانئ ، وهو أبو نواس ، ومعه مطيط حاجبه ، حتى أتيا دار خمار ، فقال أبو نواس لمطيط : ادخل بنا نتماجن على هذا الخمار ، فدخلنا ، فلما سلما رد عليهما السلام ، فقال له الحسن : أعندك خمر عتيقة ؟ قال : عندى منها أجناس ، فأى جنس تريد ؟ قال : التى يقول فيها الشاعر :

حُجِبَتْ حِقْبَةٌ وصِيْنَتْ فجاءتْ كجلاءِ العروسِ بعد الصَّيَّانِ

وكانَ الأكفُ تُصبِغُ من ضوءِ سنا ها ، بالوَرَسِ والزُّعْفَرانِ^(٢)

فملاً الخمار قدحا من خمر صفراء ، كأنها ذهب محلول ، فشربه الحسن وقال : أريد أحسن من هذا ، فقال الخمار : أى نوع تريد ؟ فقال : التى يقول فيها الشاعر :

رَقَّقْتُهَا أَيْدَى الهَوَاجِرِ ، حتى صَبَرْتُ جَسْمَهَا كجَسْمِ الهَوَاِ

فَهِيَ كالنُّورِ فى الإناءِ وكالنارِ ، إذا ما تصبُرُ فى الأحشاءِ^(٣)

فملاً الخمار قدحا من قهوة ، كأنها العقيق ، فشربه ، وقال : أرفع من هذه أريد ، قال : أى جنس ؟ قال : التى يقول فيها الشاعر :

فلِذَا حَسَا منها الوَضِيعُ ثلاثةٌ سمحَ الوَضِيعُ يَفْعَلُ ذى القَدْرِ

فى لونِ ماءٍ الغَيْثِ ، إلا أنها بين الضلوعِ ، كواقِدِ الجَمْرِ^(٤)

(١) الأبيات من البسيط ، وهى وحكايتها فى العقد الفريد - ج ٣ - ص ٢٩١ ، وفيها تغيير هنا عن رواية المقد ، ولها رابع فيه يقول :

فاختر ليبتاد قاضٍ إتنى رجلا الراح يقتلنى والعود يحيينى
وهنا خطأ فى «قاضٍ» لأن حقها لتصب ،

(٢) البيتان من الخفيف .

(٣) البيتان من الخفيف .

(٤) البيتان من الكامل .

فلما له القدح من خمرة بيضاء ، كأنها ماء المزن ، فشربه الحسن ، فقال للخمار :
أتعرفني ؟ قال : إى والله ، يا سيدى ، أنا أعرف الناس بك ، قال : فمن أنا ؟ قال : أنت
الذى سكر من غير ثمن فضحك ، وقال لمطيط : ادفع له ما معك من النفقة ، فأعطاه مائة
درهم وانصرف .

وكان بالبصرة رجل ذو ضياع ، فأنفق ما له فى الشراب ، فباع ضيعة يوما ، فلما وقع
البيع ، قال المشتري : تأتى بالعشى أدفع لك المال وأشاهدك ، قال له : لو كنت عن يظهر
بالعشى ، ما بعت الضيعة ، ثم أنشأ يقول :

أَتَلَفْتُ مَالِي فِي الْعَقَارِ	وَخَرَجْتُ فِيهَا عَنْ عَقَارِ
حَتَّى إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ	وَجَاءَنِي رُسُلُ الشَّجَارِ
قَالُوا : الشَّهَادَةُ بِالْعَشِيِّ	وَنَحْنُ فِي صُلْبِ النَّهَارِ
فَأَجَبْتَهُمْ : رُدُّوا الْكِتَابَ	وَلَا تُعْمِرُوا بَانْتِظَارِي ^(١)
لَوْ كُنْتُ أَظْهَرُ بِالْعَشِيِّ	لَمَا سَمَحْتُ بِبَيْعِ دَارِي ^(٢)

وحكى الأصبهاني أن موسى بن داود الهاشمي عزم على الحج وقال لأبى دلامة :
احجج معي ، ولك عشرة آلاف درهم ، فقال : هاتها ، فدفعها إليه ، قال : فأخذها وهرب
إلى السواد ، فجعل ينفقها هنالك فى شرب الخمر ، فطلبه موسى فلم يقدر عليه ، وخشى
فوات الحج وخرج ، فلما شارف القادسية إذا هو بأبى دلامة خارجا من قرية إلى قرية
أخرى ، وهو سكران ، فأمر بأخذه وتقييده ، وطرح فى محمل بين يديه ، فلما سار غير
بعيد ، أقبل على موسى فناده :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعِينَ مَعِيَ	صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ
كَانَ دِيبَا جَتَّى خَذِيَّتِهِ مِنْ ذَهَبٍ	إِذَا بَدَا لَكَ فِي أَثَوَابِهِ السُّودُ
إِنِّي أَعْرُودُ بِدَاوُدَ ، وَأَعْظِمُهُ	مَنْ أَنْ أَكْلَفَ حَجَّاً يَا ابْنَ دَاوُدَ
خُبِّرْتُ أَنْ طَرِيقَ الْحَجِّ مَعْطُشَةٌ	مِنْ الشَّرَابِ ، وَمَا شَرِبِي بِتَصْغِيرِ
وَاللَّهِ مَا فِى مِنْ أَجْرٍ ، فَتَطْلُبُهُ	وَلَا الثَّنَاءُ وَلَا دِينِي بِمَحْمُودٍ ^(٣)

(١) فى [د] ولا تمنوا بانتظاري ، وفى [س] ولا تعيروا بانتظاري .

(٢) الأبيات من مجزوء الكامل .

(٣) الأبيات فى البسيط ، ورواية المتن [أجمعون] وهى خطأ ، ثم إن البيت الثالث فيه إبطاء ، لتكرار كلمة «داود» بعد
بيت واحد .

فقال موسى : ألقوه من الحمل ، لعنه الله ، فالتقى فعاد إلى موضعه بالسواد ، حتى أنفق المال .

وكان الحكم بن عبدل أعرج أحلب^(١) ، هجاء خبيث الهجاء ، وكان الشعراء يقفون بباب الملوك ، فلا يؤذن لهم ، وكان يكتب حاجته على عصاه ويدفعها ، فلا تؤخر له حاجة ، فقال يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمَ بالباب أولُ داخل ونحنُ على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ
وكانت عصا موسى لفرعون آيةً وهذى - لعمر الله - أذهى وأعجب^(٢)

وجلس المأمون يوما للمظالم . فكان آخر من تقدم إليه امرأة ، وقد هم بالقيام ، وعليها أهبة السفر ، وثياب رثة ، فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم القاضى ، فقال يحيى : عليك السلام يا أمة الله ورحمة الله وبركاته ، تكلمى فى حاجتك فقالت :

يا خيرَ منتصبٍ يُرجى له الرُّشدُ وبإِمامًا به قد أشرقَ البَلَدُ
تشكو إليك - عميدُ الملك - أرملةً عدا عليها ، فلم يُترك لها بُدُ
وابتزُ منى ضياعا بعدَ مَنَعَتِهَا ظَلَمًا وفُرَّقَ منى الأهلُ والولدُ

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه وقال :

فى دون ما قُلْتُ ، زال الصبرُ والجلَدُ عنى وأُفْرِجَ منى القلبُ والكَبَدُ
هذا أو أنْ صلاةَ العصر ، فانصر فى وأُخْضِرِ الخِصَمَ فى اليوم الذى أَعُدُ
والجلُسُ السبْتُ إنْ يُقْضَ الجلوسُ لنا تنصَّفكَ منه ، وإلا اجلسُ الأحَدُ^(٣)

فجلس يوم الأحد ، فكانت أول من تقدم إليه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال : وعليك السلام ، أين الخِصم ؟ قالت : واقف على رأسك ، وأشارت إلى ابنه

(١) أخرج زيادة من [د ، س] وهى فى وفيات الأعيان هكذا ، والحكاية والشعر فى الوفيات ج ٢ ، ص ٢٠١ .
(٢) البيتان من الطويل ، ويعدهما ثالث :

تطاع فلا تعصى ، ويحذر سخطها ويرغب فى الرضا منها ويرهب
والرواية لقول : إن ابن عبدل غضب من يحيى لسخره من عصاه ، واجتنب الكتابة عليها ، وكتب فى الرقاع حوالجه .
(٣) هذه الأبيات والثنى قبلها من بحر البسيط ، وهى وحكايتها فى المقدم الفريد - ج ١ ، ص ٩ .

العباس ، فقال : يا أحمد بن أبى خالد ، أجلسه معها للخصومة ، فجعل كلامها يعلو كلامه فقال لها أحمد : يا أمة الله ، أنت بين يدى أمير المؤمنين وتكلمين الأمير ، فاخفضى من صوتك ، فقال المأمون : دعها يا أحمد ؛ فالحق أنطقها ، والباطل أخرسه ، ثم قضى لها برد ضياعها ، وأمر لها بنفقة ، وكتاب إلى عامل بلدها ؛ بحسن معاملتها .

وحكى الأصمعى قال : كان أعرابيان متآخيين بالبادية ، ثم إن أحدهما استوطن الريف ، واختلف إلى باب الحجاج ، فولاه أصبهان ، فسمع أخوه خبره ، فسار إليه فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه ، ثم أذن له فى الدخول ، فأخذته الحاجب ، فمشى به وهو يقول : سلم على الأمير ، فلم يلتفت إليه ، ثم أنشأ يقول :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا مَا دُمْتُ حَيًّا على زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
فقال زيد : لا أبالى ، فقال الأعرابى :
أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلُكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قال : نعم ، فقال الأعرابى :

فَسَبْحَانَ الَّذِى أَعْطَاكَ مَلَكًا وَعَلِمَكَ الْقُعُودَ عَلَى السَّرِيرِ^(١)

وقدم أعرابى البصرة ، فنزل على ابن عم له ، فلما رأى البصرى شعث الأعرابى ، فأراد أن ينظفه ، فقال : إن الناس يتطهرون للجمعة ، ويتنظفون ، ويلبسون أحسن الثياب ، فتعال : أدخلك الحمام ؛ لتتنظف ، وتتطهر للصلاة ، فدخل معه الحمام ، فلما وطن الأعرابى فرش أول بيت فى الحمام ، ولم يحسن المشى عليه لشدة ملاسته فزلق وسقط على وجهه ، فشج شجة منكرة ، فخرج وهو ينشد :

وَقَالُوا : تَطَهَّرْ ؛ إِنَّهُ يَوْمُ جُمُعَةٍ فَأَبَتْ مِنَ الْحَمَامِ غَيْرَ مُطَهَّرٍ
تَزُوذَتْ مِنْهُ شَجَّةٌ فَوْقَ حَاجِبِي بَغِيرِ جِهَادٍ ، بِشَسَّ مَا كَانَ مُتَجَرِّى
وَمَا تَعْرِفُ الْأَعْرَابُ مَشْيًا بِأَرْضِهَا فَكَيْفَ بَبَيْتِ ذِى رِخَامٍ وَمَرْمَرٍ^(٢)

(١) الأبيات الثلاثة من الوافر ، وهى وحكايتها فى البيان والتبيين ج ٤ ، ص ٥١ ، ويروى «على معن» ، وبعد البيت الأول بيت يقول :

أمير يأكل الغالوذ سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير

(٢) الأبيات من الطويل .

وقال محمد بن سكرة : دخلت حماما ، فخرجت وقد سرقت نعلى ، فعدت إلى دارى حافيا وأنا أقول :

إليك أَرْفُ حَمَامَ ابنِ موسى وإن فاق المنى طيبا وحرًا
تكاثرَتِ اللصوصُ عليه ، حتى لِيَحْفَى مَنْ يَطْلُبُ به وَيَغْرِى
ولم أُنْقِذْ به ثوبا ، ولكنَّ دخلتُ «محمدا» ، وخرجتُ «بشرا»^(١)

يريد : بشر الحافى ، وكان من كبار الزهاد ، لزم المشى حافيا ، فلقب : الحافى .

وقال بشار لراويته : أنشدنى ما قال حماد فى ، فقال :

دُعيتَ إلى بُردٍ ، وأنتَ لغيرِهِ وهَبَكَ ابنُ بُردٍ . . . أُمَكَ . مَنْ بُردُ؟^(٢)

فقال بشار : أهاهنا أحد ؟ قال : لا ، قال : أحسن ، والله ، ابن الزانية ، ولقد تبين له على فى بيت واحد خمسة معان من الهجو وهى : دعيت إلى برد معنى ، وأنت لغيره ثان ، وهبك ابن برد معنى ثالث ، و . . . أمك ، شتم واستخفاف مجرد وهو معنى رابع ، ثم ختمها بقوله : من برد ؟ ، فأتى بالطامة الكبرى .

وكان الخطيئة قبيح المنظر ، كثير الشر ، فالتمس يوما إنسانا يهجو ، فلم يجده ، فوقف على ماء ، وجعل يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بشرًا ، ولا أذرى لمن أنا قائلُهُ

ثم نظر إلى الماء ، فرأى وجهه ، فقال :

أرى لى وَجْهَهَا قَبِيحَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقَبِيحَ مِنْ وَجْهِ ، وَقُبِيحَ حَامِلُهُ^(٣)

وقال أبو القاسم بن الأزرق : دخلت على الشافعى - رحمه الله - فقلت : يا أبا عبد الله ، ما تنصفنا ، لك هذا الفقه تفوز بفوائده ، ولنا هذا الشعر ، وقد جئت تداخلنا فيه ، فإما

(١) الأبيات من الوافر .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحمد عبيد .

(٣) البيتان من الطويل ، وفى المتن : قبح الله وجهه ، ولا معنى لها ، وهما فى الشعر والشعراء ص ١٨٢ ، وفى الأغانى ج ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٤ .

أفردتنا بالشعر ، أو أشركتنا في الفقه ، وقد جئت بأبيات إن أجزتنا بمثلها تبت من الشعر ، وإن أعجزت عنها تبت ، فقال لي : إيه يا هذا ، فأنشدته :

ما هممتي إلا مقارعة العدا	خَلِقَ الزمانُ ، وهمتي لم تَخْلُقِ
والناسُ أعينهم إلى سَلْبِ الغنى	لا يسألونَ عن الحِجَى والأولَى
لكن من رُزِقَ الحِجَى حُرِمَ الغنى	ضِدَّانِ مفترقانِ ، أى تفرق
لو كان بالحِيلِ الغنى ، لو جذتني	بنجومِ أقطارِ السماءِ تَعْلَقُ

فقال الشافعي : ألا قلت ، كما أقول ، ارجعالا :

إن الذى رُزِقَ اليسارَ ، فلم يُصَبِّ	حمدا ولا أجرا ، لَغَيْرِ مُوَفَّقِ
فالجُدُّ يَدْنى كُلَّ شَيْءٍ شاسِعِ	والجد يفتحُ كُلَّ بابٍ مُفْلِقِ
فإذا سمعتَ بأن مجدودا حوى	عودا ، فائمرَ فى يديه ، فَحَقِّقِ
وإذا سمعتَ بأن محروما أتى	ماءَ ليشربَه ، ففاضَ ، فَصَدَّقِ
وأحقُّ خَلْقِ الله بالهم امرؤُ	ذو هممة يُبَلِّى برُزْقِ ضَيِّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونه	يُؤَسُّ اللبيبَ ، وطيبُ عيشِ الأحقِ
ولربما عرضتَ لنفسى فكرةً	فأودُّ منها أننى لم أخلقُ ^(١)

فقلت : تالله ، لا قلت شعرا بعدها .

وقيل للمنصور : إن أبا دلالة لا يحضر الصلاة ، وأنه معتكف على الخمر ، وقد أفسد فتیان العسكر ، فلو أمرته بالصلاة معك لأصلحته وغيره ، فلما دخل عليه قال أبو دلالة الماجن ، قال : يا أمير المؤمنين ، مالنا والمجون ؟ فقال : دعنى من اشتكاكك وتضرعك ، وإياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر فى مسجدى ، فإن فاتتك لأحسن أدبك ، ولأطيلن حبسك ، فوقع فى أمر عظيم ، فلزم المسجد أياما ، ثم كتب رقعة ، ودفعها إلى المهدي ، فأوصلها إلى أبيه ، وفيها :

(١) هذه الأبيات من الكامل ، وهى فى وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ١٦٦ ، والأبيات السابقة من بحرهما وقافيتها ، وبيت الشافعي الأخير زيادة [ح] .

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَرَزْنَى بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصْرِ ، مَا لَى وَلِلْقَصْرِ ؟
أَصْلَى بِهَا الْأُولَى جَمِيعَا وَعَصْرَهَا فَوَيْلَى مِنَ الْأُولَى ، وَوَيْلَى مِنَ الْعَصْرِ
أَصْلِيهَما بِالْكَرِهِ فِى غَيْرِ مَسْجِدَى فَمَا لَى فِى الْأُولَى ، وَفِى الْعَصْرِ ، مِنْ أَجْرِ
يَكْلَفُنِى مِنْ بَعْدِ مَا سَبَتْ تَوْبَةٌ يُحِطُ بِهَا عَنَى الثَّقِيلُ مِنَ الْوِزْرِ
وَوَاللهُ ، مَا لَى نِيَّةٌ فِى صَلَاتِهَا وَلَا الْبِرُّ وَالْإِحْسَانُ وَالْخَيْرُ مِنْ أَمْرِى
لَقَدْ كَانَ فِى قَوْمِى مَسَاجِدُ جَمْعَةٍ وَلَمْ يَنْشَرْخْ يَوْمَا لَغَشِيَانَهَا صَدْرِى
وَمَا صَرَّهْ ، وَاللهُ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ لَوْ أَنَّ ذُنُوبَ الْعَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِى ^(١)

فقال : صدق ، وما يضرنى ذلك ، والله ، لا يصلح هذا أبداً ، ودعوه يفعل ما يشاء .
وحكى إسحاق الموصلى قال : دخلت على الرشيد ، وهو مستلق على قفاه ، وهو
يقول : أحسن والله ، فتى قریش وظريفها وشاعرها ، قلت : فيم يا أمير المؤمنين ؟ قال فى
قوله :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا فَعَلْتُ نَامَتْ ، وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنَى عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلَ أَطُولُ شَيْءَ حِينَ أَفْقَدُهَا وَاللَّيْلَ أَقْصِرُ شَيْءَ حِينَ أَلْقَاهَا ^(٢)

ثم قال : أتعرفه ؟ قلت بصوت ضعيف : لا ، فقال : بحقى عليك ؟ فقلت : نعم ، هو
الوليد بن يزيد ، قال : استر ما سمعت منى ، وإنه ليستحق أكثر مما وصفته به .

ولما بنى المأمون على بوران ، وأراد غشيانها حاضت ، فقالت : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا
تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ ^(٣) ، فنام فى فراش آخر ، فلما أصبح دخل عليه أفاضل ندمائه يهنئونه ،
ويدعون له ، فأنشدهم بديها :

فَارَسَ فِى الْحَرْبِ مَنَغَمَسَ عَارَفَ بِالطَّعْنِ فِى الظَّلَمِ
رَامَ أَنْ يَدْمَى فَرِيسَتَهُ فَاتَّقَتْهُ مِنْ دَمِ بَدَمِ ^(٤)

(١) الأبيات من الطويل ، وهى وحكايتها فى : الأغانى جـ ١٠ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ووفيات الأعيان - ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٢) البيتان من البسيط .

(٣) سورة النحل - الآية الأولى .

(٤) البيتان من مجزوء المديد .

وجاء رجل إلى خياط ؛ ليصنع له قميصا ، فقال : والله ، لأفصلنه لك تفصيلا لا يبرى أقميص هو أم قباء ، ففعل ذلك ، قال صاحب الثوب : أنا - والله ، لأدعون لك دعاء لا يبرى أهولك أم عليك ، وكان الخياط أعور يسمى بشرا فقال :

خاط لى بشر قباء ليت عسينيه مسواء^(١)

وروى أن المنصور أنشده أبو دلالة ما أعجب به ، فكساه طيلسانا ، وأمر له بمال ، وعاهله ألا يشرب الخمر ، فحلف له ، وخرج إلى بنى داود بن على ، فضحكوا به ، وقص عليهم الخبر ، فسقوه حتى أسكروه وأخرجوه ، فأعلم المنصور الخبر ، فأرسل فيه ، وأمر للمنصور ، بسجنه ، وتمزيق ساجه ، وألا يمكن من قرطاس ولا مداد ، ففعل به الرسول ذلك ، فانتبه فى جوف الليل ، فتأدى جاريته ، فقال له السجان : أطلعه فى كبذك ؟ فقال له : ويلك ، من أنت ؟ وأين أنا ؟ ، فقال : سل نفسك ، أين كنت عشاء أمس ؟ فاستحلفه من أنت ؟ فقال : أنا السجان ، بعث بك أمير المؤمنين ، وأنت سكران ، فأمرنى أن أحبسك مع الدجاج ، فقال له : أحب أن تسرج لى سراجا ، وتأتينى بدواة وقرطاس ، ولك عندى صلة ، فقال له : أما السراج فنعم ، وأما القرطاس والدواة فما أمرت أن أمكنك منهما ، فلما أتاها بالسراج وجد ساجه ممزقا ، متلطنا بأزبال الدجاج ، ورأى نفسه جالسا بينها ، فقال له : ادع لى ابنى دلالة ، فدعاه ، فأمره أن يجيد حلق رأسه ، وأن يأتيه بفحمة ، فكتب على رأس ابنه :

كأن شعاها لهب السراج	أمن صهبا صافية المزاج
إذا برزت ترقرق فى الزحاج	تهش لها القلوب ، وتشتهيها
كأنى بعض عمال الحراج	أقاد إلى السجون بغير جرم
ولكنى حبست مع الدجاج	ولو معهم حبست ، لكان خيرا
فقيم حبستنى وخرقت ساجى	أمير المؤمنين ، فدتك نفسى
لخيرك بعد ذاك الشر راج ^(٢)	على أئى ، وإن لاقيت شرا ،

(١) البيت من مجزوء الرمل ، وهو وحكايته فى العقد الفريد - ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهى والحكاية فى : الأغاني ج ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، وفى العقد الفريد - ج ١ ، ص ٦٩ ، وفى [د] ضمنت فى كبذك ، ولعلها الأصوب .

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، هذه أمانة ، فإذا قرأت ، فمزق الرقعة ، ثم أمر دلالة أن يدخل على أمير المؤمنين ، ويقرئه ما فى رأسه ، فأتى الباب وصاح : دعوة مظلوم ، فأعلم المنصور بذلك ، فأمر بإدخاله ، فكشف رأسه وقال : إن ظلامتى مكتوبة فى رأسى ، فأذنى منه حتى قرأها ، فاشتد ضحكك ، وعجب من حيلته وأمر بإخراجك وقال : ما أحوج هذه الرقعة أن تمزق ، ثم وصله بصلة ، ونهاه أن يوجد وهو سكران .

وصلت ناقة لأعرابى فى ليلة مظلمة ، فأكثر طلبها ، فلم يجدها ، فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها إلى جانبته ببعض الأودية ، وكان قد اجتاز بموضعها مرارا ، فلم يرها ؛ لشدة الظلام ، فرفع رأسه إلى القمر وقال :

ماذا أقول ، وقولى فيك ذو حصَرٍ وقد كَفَيْتَنِى التَّفْصِيلَ والجَمَلَا
إن قُلْتُ : لا زلتَ مرفوعًا ، فانت كذا أو قُلْتُ : زانك ربي ، فهو قد فعلا^(١)

وكان أبو هرمة أبخل الناس على ادعائه الكرم فى شعره ، فأتاه يوما جماعة ، فقال : ما جاء بكم؟ فقالوا : شعرك ، حيث تقول :

أغشى الطريقَ بِقَبَسَى وَرِواقِها وأحلُّ فى قُلُلِ الرُّبى ، وأقْسِمُ
إن امرءًا جعلَ الطريقَ لبيته طُبْنَا ، وأنكَرَ حقَّه لِلنَّسِيمِ^(٢)

فنظر إلينا وقال : ما على الأرض عصابة أسخف منكم عقولا ، أما سمعتم قول الله سبحانه : ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(٣) فى الشعراء ؛ والله ، إنى لأقول ما لا أفعل ، وأنتم تريدون أن أفعل ما أقول ، والله لا عصيت ربي فى رضاكم .

وكان عبد الصمد مؤدب الوليد لوطيا زنديقا ، وكان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت جميل الوجه شاعرا ، فدخل على عبد الصمد ، فأراه فى نفسه ، فسبه وخرج مغضبا ، فدخل على هشام بن عبد الملك وهو يقول :

إنَّه والله ، لولا أنئت ، لم يَنجُ منى سالما عبد الصمد

(١) البيتان من البسيط .

(٢) البيتان من الكامل .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٢٢٦ .

قال هشام : ولم؟ قال :

إنه قــد رام منى خُطَّةً لم يَرَقْهَا قَبْلَهُ مَنى أَحَدٌ

قال : وما هي؟ قال :

رام جَهْلًا بى ، وجهلاً بأبى يُدخل الأفعى إلى غِيْلِ الأسد^(١)

فضحك هشام ، وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك ، وهذا من أبدع الكتابة ، وقد أحسن التعبير حيث رقق هذا المنكر الأكبر ، وعبر عنه بلفظ يليق أن يقابل به خليفة .

وقال أبو بكر الصولى : اجتمعت الشعراء بباب المعتصم ، فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وقال لهم : أمير المؤمنين يقرئكم السلام ، ويقول لكم : من كان يحسن أن يقول مثل قول النمرى فى الرشيد فليدخل ، وأنشد له :

إن المكارمَ والمعروفَ أوديةً أحلَّك الله منها حيث تجتمعُ
من لم يكنْ بك ، يا هارون معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع^(٢)

فقال ابن وهب الحميرى : فينا من يقول مثله ، وأحسن منه ، وأنشد له :

ثلاثة تُشرقُ الدنيا بهجتهم شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ
تحكى أناملُهُ فى كلِّ نائبة الغيثُ والليثُ والصنَّامةُ الذكرُ^(٣)

وقال الزبير بن بكار : ذكر عبد الله بن مالك الخزاعى قال : كنا بالرقعة مع هارون الرشيد ، فأتى موت الكسائى وإبراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد ، فقال لابنته المأمون : اخرج فصل عليهم ، فخرج فى وجوه قواده وخاصته ، وقد ذهبوا له ، فقالوا له : من تقدم منهم؟ فقال : الذى يقول :

(١) الأبيات الثلاثة من الرمل .

(٢) البيتان من البسيط .

(٣) البيتان من البسيط .

يا بعيد الدارِ مِنْ وَطَنِهِ مُفَرِّداً يبكى على شجِنِهِ
كلما هاجتْ صبايئُهُ زادتِ الأسقامُ فى بدنِهِ
ولقد زادَ الفؤادُ شَجًّا هاتِفٌ يبكى على فَنَنِهِ
شَفُهُ ما شَفُنِي ، فبكى كلُّنا يبكى على شجِنِهِ^(١)

فقالوا : هذا ، وأشاروا إلى نعش العباس بن الأحنف ، فقدمه عليهم .

وقال أيضا الزبير بن بكار : أنشد منشد أبا العباس المخزومى :

بَيْنَهُمْ سَكَنٌ بِجِيسِرَتِهِمْ ذَكَرُوا الْفَرَاقَ ، فَأَصْبَحُوا سَفَرًا^(٢)

فبكى أبو السائب وقال : ويحهم ، أما علقوا سفره ، أو أوكوا قرية ، أو ودعوا صديقا ؟

قال الزبير : رحم الله أبا السائب ، كيف لو سمع قول العباس بن الأحنف :

سَأَلُونَا عَنْ حَالِنَا : كَيْفَ أَنْتُمْ وَقَسَرْنَا وَدَّاعَهُمْ بِالسُّؤَالِ
ما نَزَّلْنَا حَتَّى رَحَلْنَا ، فَمَا نَفَرِقُ بَيْنَ النُّزُولِ وَالتُّسْرَحَالِ^(٣)

وقال أحمد بن إبراهيم : وقع بين أحمد بن حامد وامرأته شر ، كادا يخرجان معه إلى القطيعة ، وكان يحبها ، فلقيته يوما ، فسألته عن حاله ، فأوما أنه استراح ، إذ هجرها ، فقالت له : ذهب عنك قول العباس بن الأحنف :

تَعَبَ يَكُونُ بِهِ الرَّجَاءُ مَعَ الْهَوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ فِي الْيَاسِ
لَوْلا كِرَامَتُكُمْ لَمَّا عَاتَبْتُكُمْ وَلَكِنْتُمْ عِنْدَى كِبَعْضِ النَّاسِ^(٤)

ثم غنت فيه لحنا ، وغنته إياه ، واصطلحا .

(١) الأبيات من المديد المجزوء ، وهى حكايتها فى العقد الفرید ج١ ص ١١٧ ، وهى فى وفيات الأعيان - ج٣ ص ٢٦ وتقول حكايتها إنه أنشدها وهو يحتضر ، والبيت الأول : « يا غريب » . وفى الصفحة السابقة من الوفيات نقال الحكاية مع أبيات أخرى دالية ، وتشكك الروايات فى الحكاية كلها لعدم اتفاق تاريخ الوفاة للثلاثة ، ويبدو أنها جاءت لتقديم العباس حيا وميتا ، وعارض هذه الأبيات على الجارم دون التزامه هاهنا الوصل حين قال :

طائر يشدو على فنن جدد الذكرى لذى شجن

وأخلت [د ، س] بالبيت الأخير .

(٢) البيت من الكامل الأحذ .

(٣) البيتان من الخفيف .

(٤) البيتان من الكامل ، وهذه من [د ، س] وأخلت با [ح] .

وعن إسحاق الموصلي قال : غضب الفضل بن الربيع على جارية له ، كانت أحب الناس إليه ، وتأخرت عن استرضائه ، فوجه إلى يعلمني بذلك ، ويشكوها إلى ، فكتبت إليه : لك العز والشرف ، ولأعدائك الذل والتلف ، استعمل قول العباس بن الأحنف :

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مَنْ تُحِبُّه وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ : أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى تَفَارِقْ مَنْ تَهْوَى ، وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(١)

ف فعل ذلك فاصطلحا ، ووصلني بجائزة .

وغضب الرشيد مرة على زبيدة أم جعفر وترضاها ، فأبت أن ترضى ، وأرق ليلة وقال : افرشوا لي على دجلة ففعلوا ، وقعد ينظر إلى الماء ، فسمع غناء في هذا الشعر :

جَرَى السَّيْلُ ، فَاسْتِكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى وَفَاضَتْ لَهُ مِنْ مُقَلَّتِي غُرُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَمَيَّقْتِ أَنَّهُ يَمُرُّ بِوَادٍ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ
يَكُونُ أَجَاجًا دُونَكَ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ ، تَلْقَى طَيْبَكُمْ فَيَطِيبُ
فِيَا سَاكِنِي أَكْتَافَ دَجَلَةٍ ، كُلُّكُمْ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ حَبِيبٌ^(٢)

فسأل عن الناحية التي فيها الغناء وعن المغنى ، فإذا هو الزبير بن دحمان ، فسأله عن الشعر ، فقال : هو للعباس بن الأحنف يا أمير المؤمنين ، فأمر بإحضاره ، واستنشد ، وجعل الزبير يغنيه ، والعباس ينشده حتى أصبح ، ودخل إلى أم جعفر ، فسألت عن دخوله إليها فعرفت ، فوجهت إلى العباس بألف دينار ، وإلى الزبير بخمسمائة دينار .

وكان لخارق من الكلف بجارية أم جعفر بهار ما لا غاية بعده ، وعلمت بذلك أم جعفر ، فشق على مخارق علم أم جعفر بحبه فاستعمل الجفاء بينه وبينها ؛ إجلالا لأم جعفر ، وطمعا للسلو عنها ، فبينما هو منصرف ليلة من الليالي من دار المأمون ، وأم جعفر مشرفة على دجلة ، فلما حاذى دارها رفع عقيرته ، فتغنى بشعر العباس بن الأحنف :

إِنْ تَمْنَعُونِي مَمَرِي قُرْبَ دَارِكُمْ فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى الدَّارِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنَعِي وَإِنْ جَهِدُوا إِذَا مَرَّرْتُ قَتَمْتُ لِي بِأَضْمَارِي
سَيَمَا الْهَوَى عُرِفْتُ ، حَتَّى شَهَرْتُ بِهَا إِنِّي مُحِبٌّ ، وَمَا بِالْحُبِّ مِنْ عَارٍ^(٣)

(١) البيتان من الطويل - الأغانى - ج ٨ ص ٣٦٨ ، والرواية كلها أخلت بها [ح] وهي في [د] ، [س] .

(٢) الأبيات من الطويل ، وأخلت [س] بالشطر الثاني من البيت الثاني ، والبيت الثالث كله . وهي لابن الدمينه - المعقد الفرزدج ص ١٩٠ .

(٣) الأبيات من البسيط .

فسمعتة أم جعفر ، وأمرت خديمها ، وصاحوا بالملاح : قدم ، فقدم الزورق حتى حاذى باب الدار ، ونزل مخارق ، وطلع إلى أم جعفر ، ودعت له بكرسى ، وكأس فيه نبيذ ، فشرب وخلعت عليه وأجازته ، وقالت لجواربها : اضربن عليه فكان أول ما غنى به قول العباس ابن الأحنف :

أَغْيِبْ عَنْكَ يَوْمٌ لَا يُغَيِّرُهُ نَأَى الْغَلِّ ، وَلَا صَرْفٌ مِنَ الزَّمَنِ
فَإِنْ أَعِشْ ، فَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا وَإِنْ أُمْتُ ، فَفَقِئِلُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
قَدْ حَسَنَ اللَّهُ فِى عَيْنِي مَا صَنَعْتُ حَتَّى أَرَى حَسَنًا ، مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
فاندفعت بهار تغنى جواب ما غنى به مخارق فقالت :

تَفْتَلُ بِالشَّغْلِ عَنَا مَا تَكَلَّمُنَا وَالشَّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشَّغْلُ لِلْبَدَنِ^(١)

فضحكت أم جعفر وقالت : ما سمعت بالطف من مخاطبتكما ، خذها مخارق ، وقد وهبتها لك فحملها مخارق من وقته إلى داره .

ويروى أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين الخليل ، وصريع الغوانى ، خرجوا إلى منتهى لهم ، ومعهم رجل يقال له : يحيى بن المعلى ، فحضرت الصلاة فقدموه يصلى بهم ، فنسى : « الحمد »^(٢) ، وقرأ : « قل هو الله أحد »^(٣) وارتج عليه فى نصفها فقال أبو نواس :

أَكْثَرَ يَحْيَى غَلَطًا فِى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحْسَنُ

وقال العباس بن الأحنف :

وَنَسِيَ الْحَمْدَ ، وَمَا مَسَرَّتْ لَهُ عَلَى خَلَدٍ

وقال صريع الغوانى :

(١) الأبيات الأربعة للعباس بن الأحنف لا كما يروهم الفصل بينها ، وهى من البسيط ، ووردت فى وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٣ ، ويعلق فيها الزبير بن بكار بقوله عليها : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بنصف هذا البيت الأخير ، يقصد : الشطر الثانى منه ، تذييل جار مجرى المثل .

(٢) أول سورة الفاتحة .

(٣) سورة الإخلاص - الآية الأولى .

قام طويلا راكعا حتى إذا أعيا سجده
وقال الحسين الخليل :

كأما لسانه شُدَّ بحبلٍ من مَسَدٍ^(١)

وقال أبو العتاهية : سبني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات ، وددت أني سبته إليها بكل
ما قلت من الشعر ، منها قوله :

إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتَ له عن عدوٍّ في ثياب صديقٍ^(٢)
وقوله :

فإن يكُ باقٍ إفكُ فرعونَ فيكمُ فإن عصا موسى بكفُ خصيبٍ^(٣)
وقوله :

يا كثيرَ الذَّنْبِ عفوُ الله من ذنبك أكبر^(٤)
ولله دره ، ما أكثر إنصافه .

وقال أبو عمر الشيباني : دخلت على المأمون ، فقال لي : يا أبا عمر ، من أشعر
الناس ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، اختلف العلماء في ذلك ، وهم القدوة ، ونحن المقتدون .
وقد قالوا : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، والناطقة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ،
والأعشى إذا طرب ، قال المأمون : من الذي يقول :

(١) الأبيات كلها من مجزوء الرجز ، وأخلت [س] من قوله : ولرجع عليه إلى آخر بيت أبي نواس ، ثم أخلت من قوله :
وقال الحسين إلى آخر بيته .

(٢) البيت من الطويل ، الشعر والشعراء ص ٥١٧ ، وزهر الآداب المجلد الأول - ص ٩٤ ، وفیات الأعيان ج ٢ ص ٩٧ .

(٣) البيت من الطويل ، من قصيدة ذاتمة في مدح الخصيب وإلى مصر ، ويروى في روايات أخرى : فإن يك باقٍ سحر
فرعون . الشعر والشعراء ص ٥١١ ، وفیات الأعيان - ج ٢ ص ٩٧ .

(٤) البيت من مجزوء الرمل ، وورد في الوفيات ج ٢ ص ١٠٤ ، وفي البيان والفتبين ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٠ من جملة
أبيات تقول :

يا نواس تفكر وتعز وتصبّر
سألك الدهر بشيء ولما سرك أكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء في أصغر عفو الله يصغر

رواية : يا كبير الذنب ادق للسياق ، ولعلها هي الصحيحة .

إذا ما أتت دون اللّهُة من الفتى دعا همّه من صدره برحيل^(١)

قلت : أبو نواس ، قال : فمن الذى يقول :

فتمشّت فى مفاصلهم كتمشّى البرء فى السقم^(٢)

قلت : أبو نواس ، قال : فمن الذى يقول :

هى الخمر لا زالت تديعُ فضائحي وتفعل ما شاءت بى الخمر من أمر
متى أكتسب مالا ، فللخمر شطره ويحكم رب الخمر العين فى الشطر^(٣)

قلت : هذا من ديباج قول أبى نواس ، قال : فمن الذى يقول :

أقل ما فيه من فضائله أمتك من طمّسه ومن حبّله^(٤)

قلت : هو أبو نواس ، قال : هو أشعر الأولين والآخرين من الإنس والجن ، قال :
فمجت من المأمون ، وعنايته بأبى نواس ، وحفظه لشعره .

وقال الأصمعى : قلت يوما لبشار : رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك التى فى
المشورة ، وهى قولك :

إذا بلغ الرأى المشورة ، فاستعن بقول نصيح ، أو مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فلن الخوافى عدة للقوادم
وخلّ الهوتنى للضعيف ، ولا تكن ثوماً ؛ فإن الحزم ليس بنائم
وما خير كف أمسك الغلّ أختها وما خير سيف لم يُقيّد بقائم^(٥)

(١) البيت من الطويل - العقد الفرید ج٣ ص ٢٩٩ .

(٢) البيت من مجزوء المديد .

(٣) البيتان من الطويل .

(٤) البيت من المنسرح .

(٥) الأبيات من الطويل ، الأغاني ج٣ ص ٢١٤ - وفيات الأعيان ج١ ص ٢٧٢ ، زهر الأداب . المجلد الثانى ص ٨٨١ .

وفى الروايات بعض خلاف ، وكذلك فى البيتان والتبيين ج٤ ص ٤٩ .

فقال بشار : أما علمت أن المشاور على إحدى الحسين ، صواب يفوز به ، وبشمرته ، أو خطأ يشارك فى مكروهه ، قال الأصمعى : أنت ، والله ، فى قولك أشعر منك فى شعرك .
ودخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال : أصلح الله الأمير ، أعرنى سمعك ، واغضض عنى بصرك ، واكفف عنى عزك ، فإن سمعت خطأ أو زلا فدونك والعقوبة ، قال : قل ، قال : عصى عاص من العشيرة ، فخلق على اسمى ، وحرمت عطائى ، وهدم منزلى ، فقال الحجاج : هيهات ، أما سمعت قول الشاعر :

جانبك من يجنى عليك ، وربما تُفدى الصّحاح مَبَارِكُ الحَرْبِ
ولربُّ مأخوذٍ بذنبٍ عشيرةٍ ونجى المقاربُ صاحبُ الذنبِ^(١)

قال : أصلح الله الأمير : إني سمعت الله يقول غير هذا ، قال : وما ذاك؟ قال الله : ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ إِذَا ظَلَمُونا﴾^(٢) قال الحجاج : على يزيد بن مسلم ، فوقف بين يديه ، فقال : افكك لهذا عن اسمه ، واصكك له بعطائه ، وابن له منزله ، ومر مناديا ينادى فى الناس : صدق الله ، وكذب الشاعر .

ولما هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه :

دَعِ المكارمَ ، لا ترحلْ لِبُغْيَتِها واقعدْ ، فإنك أنت الطاعمُ الكاسى^(٣)

استعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنشده البيت ، فقال : ما أرى به بأسا ، قال الزبرقان : والله ، يا أمير المؤمنين ، ماهجيت بيت قط أشد على منه ، فبعث إلى حسان ابن ثابت فقال : انظر إن كان هجاء ، فقال : ما هجاء ولكن سلح عليه ، ولم يكن عمر رضي الله عنه يجهل موضع الهجاء ، ولكن كره أن يتعرض لشانه ، فبعث إلى شاعر مثله ، وأمر بالخطيئة

(١) البيتان من الكامل ، وهما والحكاية فى العقد الفريد ج٣ ، ص ٦ . وأخلت [س] بقوله : ولرب مأخوذ - إلى أصلح الله الأمير .

(٢) سورة يوسف الآية ٧٨ - ٧٩ .

(٣) البيت من البسيط ، الشعر والشعراء ص ١٨٦ ، وطبقات فحول الشعراء - السفر الأول ص ١١٦ . والأغانى ج٢ ، ص ١٨٥ .

إلى السجن ، وقال : يا حبيث ، لأشغلنك عن أعراض المسلمين ، فكتب إليه من السجن :

ماذا تقول لأفراخ بذى مَرخ خُمرِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ
أنت الإمام الذى من بعد صاحبه ألقَ إليك مقاليد النهى البشرُ
ما أثروك بها ، إذ قدّموك لها لكنْ لأنفسهم كانت بها الأثر^(١)

ولما هجا النجاشى رهط تميم بن مقل ، استعدوا عليه عمر بن الخطاب ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه هجانا ، قال : فما قال فيكم؟ قالوا : إنه قال :

إذا الله عادى أهل لؤم وذلة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقل
فقال عمر : رجل دعا ، فإن كان مظلوما استجيب له ، وإن لم يكن مظلوما لم يستجب له ، قالوا : فقد قال بعد هذا :

قبيلتهم لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر رضي الله عنه : ليت آل بنى الخطاب مثل هؤلاء ، قالوا : فإنه يقول بعد هذا :
ولا يردون الماء إلا عشيّة إذا صدّر الوراد عن كل منهل
فقال عمر : ذلك أجم لهم وأمكن قالوا : فإنه يقول بعد هذا :

وما سُمى العجلان إلا لقوله خذ القُعب واحلب إليها العبد واعجل^(٢)
فقال عمر : سيد القوم خادهم ، فما أرى بهذا بأسا ، ولم يكن عمر رضي الله عنه ينكر أن ذلك هجو ، ولكنه أراد أن يدرأ الحد بالشبهات .

(١) الأبيات من البسيط - العقد الفريد - ج٣ ، ص ٩١ - ٩٢ - وطبقات فحول الشعراء - السفر الأول - ص ١١٦ - ١١٧ والأغاني ج٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) الأبيات من الطويل - الشعر والشعراء ص ١٨٧ - ١٩٠ ، والعقد الفريد - ج٣ ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، وزهر الآداب - المجلد الأول ، ص ٥٤ - ٥٥ . والبيان والتهيين ج٤ ص ٣٧ .

وكان بنو عبد المدان الحارثيون يفخرون بطول أجسامهم ، حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن غِلَظٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير^(١)

فقالوا له : يا أبا الوليد ، والله ، لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا ، بعد أن كنا تفخر بذلك .

وكان بنو نمير أشراف قيس وذؤابتها ، وكان الرجل منهم يفخر بذلك ويقول :
النميرى ، وعد صوته حتى قال جرير :

فَقُصَّ الطرفَ إنك من نميرٍ فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٢)
فانكسرت شوكتهم من يومئذ ، ولم تعرف لهم علامة بعد ذلك .

وكان بنو أنف الناقة يسمون بهذا الاسم ، يسأل الرجل منهم عن نسبه فيخفيه ، ولا ينتسب لأنف الناقة ، حتى قال فيهم الحطيئة :

قومُ هم الأنفُ والأذنبُ غيرُهُم ومن يُسَوِّى بأنفِ الناقةِ الذُّنبا^(٣)

وجاء أعرابي إلى أبي داود بن المهلب فقال له : إني مدحتك فاسمع مني ، قال : قف قليلا ، ثم دخل بيته وتقلد سيفه ، وخرج فقال : قل ، فإن أحسنت حكمتك ، وإن لم تحسن قتلناك ، فقال :

أَمِنْتُ بدادٍ وجودٍ مِمينه من المُحَدَّثِ المَخْشَى والبُؤْسِ والفَقْرِ
فأَصْبَحْتُ لا أَحْشَى بدادَ نَبِوةٍ من الحَدَثَانِ ، إذ شَدَدْتُ به أَرْزَى
له حِلْمٌ لقمان ، وصورة يوسف وحكمُ سليمان ، وعدلُ أبي بكر
فَتَى تَفَرَّقَ الأموالُ من جودِ كَفِّهِ كما يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ من ليلةِ القَدْرِ^(٤)

(١) البيت من البسيط - ديوان حسان - ص ٢٧٠ - وروايته (ومن عظم) .

(٢) البيت من الرافر - وهو وحكايته في زهر الآداب - المجلد الأول ص ٥٥ - ٥٦ . وهذه النادرة من [د ، س] . واخلت بها [ح] .

(٣) البيت من البسيط .

وهذه النادرة اخلت بها [ح ، د] .

(٤) الأبيات من الطويل - العقد الفريد - ج ١ ص ٦٨ .

فقال له : قل ، فقد حكمتك ، فإن شئت على قدرنا ، وإن شئت على قدرك ، قال : بل على قدرى ، فأعطاه خمسين ألفا ، فقال له جلساؤه : هلا احتكمت على قدر الأمير؟ قال : لم يكن فى ماله ما يفى بقدره ، فقال له داود : أنت فى هذا أشعر منك فى شعرك ، وأمر له بمثل ما أعطاه .

وقال الأصمعى : كنت عند الرشيد ، إذ دخل عليه إبراهيم الموصلى فأنشده :

وأمره بالبخل قلتُ لها : أقصيرى فليسَ إلى ما تأمرينَ سبيلُ
فعاليّ فعالمُ المكثرينَ تجمُلاً ومالى كما قد تغلّمينَ قليلُ
وكيف أخافُ الفقرَ ، أو أخرمُ الغنى ورأى أمير المؤمنينَ جميلُ^(١)

فقال له الرشيد : لله أبيات ، تأتينا بها ، ما أحسن أصولها ، وأبين فصولها ، وأقل فضولها ، يا غلام : أعطه عشرين ألفا ، قال : والله ، لا أخذت منها درهما ، قال : ولم؟ قال : لأن كلامك ، والله ، يا أمير المؤمنين ، خير من شعرى ، قال : أعطوه أربعين ألفا ، قال الأصمعى : فعرفت أنه أصيد لدراهم الملوك منى .

وقال الشيبانى : ولد لأبى دلامة ابنة ليلا ، فأوقد السراج ، وجعل يخيط خريطة شقق ، فلما أصبح طواها بين أصابعه ، وغدا بها إلى المهدي فاستأذن عليه . فأذن له ، وكان لا يحجب عنه ، فأنشده :

لو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمٍ قومٌ . لقليل : اقعُدوا يا آل عباس
ثم ارتقَوْ من شعاعِ الشمسِ فى درجٍ إلى السماءِ ؛ فأنتم أكرمُ الناسِ^(٢)

فقال المهدي : أحسنت ، والله ، يا أبا دلامة ، فما الذى غدا بك إلينا؟ فقال : ولدت لى جارية ، يا أمير المؤمنين ، قال : فهل قلت فيها شعرا؟ قال : قلت :

بلّلتِ على - لا حُييت - ثوبى فَبالَ عليكِ شيطانُ رجيمٍ
فما ولدتكِ مريمُ أم عيسى ولم يكفُلكِ لقمانُ الحكيمُ
ولكن قَدْ تَضُمُّكِ أم سوءٍ إلى لَباتِها ، وأب لثيمِ^(٣)

(١) الأبيات من الطويل - العقد الفريد - ج١ ص ٦٨ ، وفیات الأعيان - ج١ ص ٢٠٣ ، وزهر الآداب - المجلد الثانى ص ١٠٨٥ .

(٢) البيتان من البسيط - العقد الفريد - ج١ ص ٦٩ .

(٣) الأبيات من الوافر - العقد الفريد - ج١ ص ٦٩ .

قال : فصحك المهدي وقال : فيم تريد أن أعينك في تربيتها؟ قال : تملأ لي هذه يا أمير المؤمنين ، وأشار إليه بالخريطة بين أصابعه ، قال له المهدي : وما عسى أن تحمل هذه؟ قال : من لم يقنع بالقليل ، لم يقنع بالكثير ، فأمر أن تملأ له ، فلما نشرت بلغت صحن الدار ، فدخل فيها أربعة آلاف درهم .

وكتب أبو دلامة إلى عيسى بن موسى ، وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الأبيات :

إذا جئت الأمير فقل سلاماً	عليك ورحمة الرب الرحيم
فأما بعد ذاك فلي غريم	من الانصار قُبِعَ مِنْ غريم
لَزُومَ ما عَلِمْتُ لباب داري	لَزُومَ الكلبِ أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى	ونصف النصف من صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن	حبوت بها شيوخ بني عميم ^(١)

فبعث إليه^(٢) بمائة ألف .

ولقى أبو دلامة أبا دلف في صيد له ، وهو والي العراق ، فأخذ بعنان فرسه ، وأنشد :

إني حلفت لئن رأيتك مسلماً	بقري العراقي ، وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد	ولتملان دراهما حجري ^(٣)

فقال : أما الصلاة على النبي ﷺ فنعم ، وأما الدراهم ، فلما نرجع إن شاء الله ، فقال : جعلت فداك ، لا تفرق بينهما ، فاستلفها له ، وصبت في حجره ، حتى أثقلته .

ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده :

سألت الندى : هل أنت حر؟ فقال : لا	ولكنني عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلت : شراء؟ قال : لا ، بل ورائة	توارثنى عن والدٍ بعد والد ^(٤)

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) الأبيات من الوافر - المرجع السابق - ص ٧٠ ، و ج ٢ ص ٣٩١ .

(٢) فبعث إليه بمائتي درهم (د) .

(٣) البيتان من الكامل - المعقد الفريد - ج ١ ص ٧٠ ، والأغاني ج ١٠ ص ٢٥٣ .

وروايتها : إني نذرت ، ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٤) البيتان من الطويل - المعقد الفريد - ج ١ ص ٧١ .

وصنع بعض الناس وليمة ، وكان فيها المبرد ، وكانوا يسمعون غناء مغنية من وراء ستر ، فاندفعت تغنى :

وقالوا لها : هذا حبيبك مُعْرِضٌ فقلت لهم : إعراضه أيسرُ الحُطْبِ
وما هي إلا نظرة ثم حَسرة فتصطك رجلاً ، ويسقط للجنْب^(١)

فطرب كل من حضر طرباً شديداً ، إلا المبرد ، فأخذ صاحب الوليمة يعاتبه على عدم طربه ، فقالت له المغنية : دعه يا سيدى ، فلعله توهم أنى لحت فى قولى ؛ هذا حبيبك معروض ، ولم يعلم أن ابن مسعود قرأ : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾^(٢) ، فبلغ الطرب بالمبرد أن شد فى ثيابه ، وهذا من أحسن ما يوجد من طرب النساء وكمالهن .

وأهدى رجل من الشقاء إلى رجل من الظرفاء جملاً ، ثم نزل عليه حتى أبرمه ، فقال فيه :

يا مُبْرِمًا أهدى جَمَلٌ خذْ وارحمَلْ القَى جَمَلٌ
قال : وما أوقِرُها قلت : زَمِيْبٌ وَعَسَلٌ
قال : ومن يقسودها قلت له : أَلْفٌ با بطل
قال : وما لباسُهم قلت : حَلَى وَحُلَلٌ
قال : وما سلاحهم قلت : سَمِيفٌ وَأَسَلٌ
قال : عبيدلى إذن قلت : نعم ، ثم خَوَلٌ
قال : وقد أضجرتكم قلت : أجل ، ثم أجل
قال : وقد أبرمتكم قلت له : الأَمْرُ جَلَلٌ
قال : وقد أثقلتكم قلت له : فوق الثقل
قال : فإنى راحلٌ قلت : العَجَلُ ، ثم العجل
يا جبلاً من جبلٍ فى جبل فوق الجبل^(٣)

(١) البيتان من الطويل - وفيات الأعيان - ج ٤ ص ٣١٧ .

(٢) سورة هود الآية ٧٢ . وكتبت فى المتن مرفوعة .

(٣) الأبيات من الزجر ، والبيت الثانى من [د ، س] .

وقافية البيت السادس تعنى الأتباع .

وبينما خالد بن عبدالله القسرى جالس فى مظلة ، إذ نظر إلى أعرابى يخب إليه
بغيره ، مقبلا نحوه ، فقال لحاجبه : إذا قدم فلا تحجبه ، فلما دخل عليه سلم وقال :

أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، قُلْ مَا بَيْنَدَى فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالِ إِذْ كَثُرُوا
أَنَاخَ دَهْرَ الْقَى بِكَتْلِكَ فَأَرْسَلُونِى إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا^(١)

فقال خالد : أرسلوك وانتظروا ، والله لا تنزل حتى تنصرف إليهم بما يسرهم ، وأمر له
بجائزة عظيمة ، وكسوة شريفة .

ووقف رجل من الشعراء إلى عبدالله بن طاهر ، فأنشده :

إذا قيل : أنى فتى تعلمون أهش إلى البأس والنائل؟
وأضرب للهام يوم الوغى وأطعم فى الزمن الماحل؟
أشار إليك جميع الأنام إشارة غرقى إلى ساحل^(٢)

فأمر له بخمسين ألف درهم .

وقال أحمد بن مطير : أنشدت عبدالله بن طاهر أبياتا ، كنت مدحت بها بعض
الولاة ، وهى :

له يوم يؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم ، فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى ويقطر يوم البؤس من كفه الذم
فلو أن يوم البؤس خلّى عقابه على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجسود خلّى نواله على الأرض لم يصبح على الأرض مُعْدِم^(٣)

فقال : كم أعطاك عليها؟ قلت : خمسة آلاف ، قال : فقبلتها؟ قلت : نعم ، قال :
أخطأت ، ما ثمن هذه إلا مائة ألف .

(١) البيتان من النسخ - العقد الفريد - ج١ ص ٨٢ ، ووفيات الأعيان ج٥ ص ٢٤٨ ، وتسب الحكاية إلى ممن .

(٢) الأبيات من التقارب .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهى للحسين بن مطير الأسدى فى مدح المهدي ، انظر زهر الآداب المجلد الثانى ص ١٠٥١ ،
وتوكانا عليه فى رواية البيتين الأخيرين ، إذ أعطت بالربع (ح) وهو مضطرب فى [د] س [و] والثالث مضطرب فى
(ج) ، وفى العقد الفريد منسوبة لأحمد بن مطير بما يؤكد اعتماد الحدائق عليه ، انظر ج١ ص ٨٥ .

وحدث أحمد بن زهير قال : كان أحمد بن زيدان الكاتب قاعدا بين يدي يحيى بن أكثم يكتب ، وكان شابا جميلا ، فقرص يحيى خده ، فاستحى ابن زيدان ، واحمر وجهه ، ورمى القلم من يده ، فقال له : خذ القلم واكتب ، فأخذ القلم وكتب :

أَيَا قَمَرًا جَمَشْتُهُ فَتَقَضُّبَا وَأَصْبَحَ مِنْ تِيهِ بِهِ مُتَجَنِّبَا
إِذَا كُنْتُ لِلتَّخْمِيشِ وَالْقُرْصِ كَارَهَا فَكُنْ أَبَدًا يَا مُنْيَتِي مُتَتَّقِبَا
وَلَا تَظْهَرِ الْأَصْدَاغَ لِلنَّاسِ فِتْنَةً وَتَجْعَلُهَا مِنْ فَوْقِ خَلْكَ عَقْرِبَا
فَتَقْتُلَ مُشْتَاقًا ، وَتَقْتِنَ نَاسِكَا وَتَتْرِكَ قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ مُعَذِّبَا^(١)

ودخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسرى ، فرأى عنده شعراء وهم ينشدونه فسكت الأعرابي يسمع المذائح ، وينظر إلى الجوائز تفرق ، فقام ثم قال : جعلت فداك ، يا أمير المؤمنين ، ما بمنعنى من إنشادي إلا قلة ما معى ما قلته فيك من الشعر ، فأمر أن يكتب ما معه فكتب :

تَبَرَّغْتَ لِي بِالْجُودِ ، حَتَّى مَلَكَتْنِي وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى وَجَلْفُ النَّدَى ، مَا لِلْنَدَى عَنْكَ مَذْهَبُ^(٢)

قال : ما حاجتك ؟ قال : على دين ، قال : كم ؟ قال : خمسون ألف درهم ، فقضاها عنه ، وأمر له بمثلها .

وزار إسماعيل بن خارجة صديق له ، فلما كان بباب الدار وثب كلب فانصرف ، وكتب إليه :

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ خَمْرًا حِينَ زُرْتَكُمْ لَمْ يَنْكَرِ الْكَلْبُ أَنَّنِي صَاحِبُ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ ، وَرِيحُ الْمَسْكِ يَقْدُمُنِي وَعَتَبَ الْهِنْدُ مَصْصُوبٌ عَلَى السَّارِ
فَأَنْكَرَ الْكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصَرْنِي وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الرُّقِّ وَالنَّارِ^(٣)

وكان جد خارجة خمارا .

(١) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول أخلت به [ح] .

(٢) البيتان من الطويل ، ورواية [س] تسرعت ، وفي الأبيات تكرار معيب في الندى ، مثل تكرار النوى الذى عابه الأصمعي ، ونفى أن تأكله شاة .

(٣) الأبيات من البسيط ، وفي [س] منصوب على السارى ، وفي [د ، س] جد خارجه .

ودخل أعرابي مسجد الرسول ﷺ ، وسأل عن الفقهاء ، فدل على بن أبي ذيب ،
فأثى حلقته ، فقال : أيكم الذيب؟ فقال ما تريد؟ قال : أنت هو؟ قال : نعم ، فسأله عن
مسألة في الطلاق ، فقال : ما أراك حائثاً ، فولى الأعرابي وهو يقول :

أتيتُ ابن ذيبٍ ، أطلبُ الفقهَ عنده فطلقَ ليلى البتِ ، بُتتُ أنا مِلَّةُ
أَتَرَكَ في فقه ابن ذيب حَلِيلَتِي وعند ابن ذيبِ أهله ، وحلائِلُهُ؟^(١)

وقدم عمر بن أبي ربيعة ، فأقبل إليه الأحوص ونصيب ، فجعلوا يتحدثون ، ثم
سألها عن كثير عزة ، فقال له نصيب : هو ها هنا قريب ، فلو أرسلنا إليه ، قال : هو أشد
بأساً من ذلك ، قال : فاذهب بنا إليه ، فالفوه في خيمة له ، فوالله ما قام للقرشى ، ولا
وسع له ، فجلسوا إليه وتحدثوا ساعة ، فالتفت كثير إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال له : إنك
لشاعر ، لولا أنك تشبب بالمرأة وتدعها ، وتشبب بنفسك ، أخبرني عن قولك :

ثم استَظَرْتُ تَشَدُّ في أثري تسألُ أهلَ الطَّوافِ عن عُمر^(٢)
والله ، لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيراً ، ألا قلت كما قال هذا ، يعنى
الأحوص :

أدورُ ، ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكم ، ما دُرْتُ حيثُ أدورُ
وما كنتُ زواراً ، ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزَرَ ، لا بد أن سيزور^(٣)

قال : فانكسر عمر بن أبي ربيعة ، ودخلت الأحوص زهوة ، ثم التفت إلى الأحوص
وقال له : أخبرني عن قولك :

فإنَّ تصلى أصلك ، وإن تبينى بهجر بُعدَ وصلك ما أبالى^(٤)
والله ، لو كنت حراً لبالييت ، ولو كسر أنفك ، ألا قلت كما قال هذا الأسود وأشار إلى
نصيب :

بزينب ألم قبل أن ينزل الركبُ وقُلْ : إنَّ تملينا ، فما ملَّك القلبُ^(٥)

(١) البيتان من الطويل .

(٢) البيت من المنسرح ، والحكاية في العقد الفرید ج ٣ ص ١١٥ .

(٣) البيتان من الطويل .

(٤) البيت من الوافر ، وصوبناه من العقد - معنى - ، وهو مختل الوزن في [س] .

(٥) البيت من الطويل ، وورد في العقد ج ٣ ص ١٧٧ .

فانكسر الأحوص ، ودخلت نصيباً زهوة ، ثم التفت إلى نصيب ، فقال أخبرنى عن قولك :

أهيمُ بدْعِدٍ ما حييتُ ، فإن أُمْتُ قَوَاكِدَى مَنْ ذا يهيمُ بها بَعْدَى^(١)

أهملك ويحك ، من يفعل بها بعدك ؟ فقال القوم : الله أكبر ، استوت الفرق ، قوموا بنا من عند هذا

ودخل كثير على سكينه بنت الحسين فقالت له : يا ابن أبى جمعة ، أخبرنى عن قولك فى عزة :

وما روضةً بالحَزْنِ طيبةُ الشرى يَمُجُّ الندى جَشَجَاتُهَا وعِرَارُهَا
بأطيب من أَرْدَانِ عَزَّةٍ مَوْهِنَا وقد أوقدتْ بالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ نَارُهَا^(٢)

ويحك ، وهل فى الأرض زنجية متنة الإبطين ، توقد بالمندل الرطب نارها ، إلا طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس؟

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا ، وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ^(٣)

وسهر عبد الملك بن مروان ذات ليلة ، وعنده كثير عزة ، فقال له : أنشدنى بعض ما قلت فى عزة ، فأنشده حتى انتهى إلى هذا البيت :

هَمَمْتُ وَهَمْتُ ، ثُمَّ هَابْتُ وَهَبْتُهَا حَيَاءً ، وَمَثَلِي بِالْحَيَاءِ خَلِيقُ^(٤)

فقال له عبد الملك : أما والله ، لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لخرمتك جازتلك .

قال : ولم يا أمير المؤمنين؟ قال : لأنك أشركتها فى الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها ، قال : فأى بيت عفوت به عنى يا أمير المؤمنين؟ قال : قولك :

دعونى ، لا أريد بها سواها دعونى هائماً ، فيمن يهيم^(٥)

(١) البيت من الطويل ، وينسب إلى النمر بن تولب عن الأصمعى ، وينسب أيضاً إلى نصيب ، ورواية النمرود أوصى بدهد من يهيم بها بعدى ، انظر فى الروایتين : الشعر والشعراء ص ١٧٤ ، ٢٤٣ .

(٢) البيتان الطويل ، وصلنا الأول منهما من العقد ج ٣ ص ١١٥ ، ومن وفيات الأعيان . ج ٤ ص ١١٠ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) البيت من الطويل ، وهو وحكايته فى العقد ج ٢ ص ١١٥ .

(٥) البيت من الوافر .

ودعا الأعور بن بنان التغلبي الأخطل الشاعر إلى منزله ، فأدخله بيتاً قد فرش بالفرش الشريفة ، والوطاء العجيبة ، وله امرأة تسمى برة ، فى غاية الحسن والجمال ، فقال له : يا أبا مالك ، إنك تدخل على الملوك فى مجالسهم ، فهل ترى فى بيتى عيباً؟ قال : ما أرى فى بيتك عيباً غيرك ، قال : إنما ألوم نفسى ؛ إذا كنت أدخل مثلك بيتى ، أخرج عليك لعنة الله ، فخرج الأخطل ، وهو يقول :

وكيف يُداوينى الطبيبُ من الجوى وَبَرَّةٌ عند الأعور بن مِثْنان
ويُلصِقُ بطناً مُتَنِّ الرِّيحِ دائماً إلى بطنِ خَوْدٍ دائمِ الحَفَقانِ^(١)

ودخل الشعبي على بشر بن مروان ، وهو والى العراق لأخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية ، فى حجرها عود ، فلما دخل الشعبي ، أمرها فوضعت العود ، فقال له الشعبي : لا ينبغي للأمير أن يستحى من عبده ، قال : صدقت ، ثم قال للجارية : هات ما عندك ، فأخذت عودها وغنت :

ومما شجسانى أنها يوم ودعت تولت ، وماء العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة إلي التفاتاً ، أسلَّتهُ المهاجر^(٢)

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير ، ثم قال لها : يا هذه ، أرخى من فمك ، واشددى فى زيرك ، فقال له بشر : وما علمك؟ قال : أظن العمل فيهما؟ قال : صدقت ، ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه .

وقال الأصمعي : قدم أعرابي بعدل من خمر العراق إلى المدينة ، فباعها إلا السود ، فشكى ذلك إلى الدارمي ، وكان قد تنسك ، وترك الشعر ، ولزم المسجد ، فقال له : ما تجعل لى على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها؟ قال : حكمك ، فعمد الدارمي إلى ثياب نسكه فآلقاها عنه ، وعاد إلى مثل شأنه الأول ، وقال شعرا ودفعه إلى صديق له من المغنين ، وقال له : تغن بهذا الشعر :

(١) البيتان من الطويل ، وهما والحكاية فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٢٠ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما والحكاية فى العقد ج ٣ ص ١٦٣ .

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخَمَارِ الْأَسْوَدِ ماذا أردت بزاهد متعبد
قد كان شُمْرًا لِلصَّلَاةِ رَدَاءَهُ حتى وَقَفْتَ له بِيَابِ الْمَسْجِدِ
رُدِّيْ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ لا تَفْتِنِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ^(١)

فشاع هذا القناء بالمدينة ، وقالوا : قد رجع الدارمي ، وتعشق صاحبة الخمار الأسود ، فلم تبق مليحة بالمدينة إلا اشترت خماراً أسود ، وباع التاجر ما كان معه ، فكان إخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون له : ما صنعت؟ فيقول : ستعلمون نبأه بعد حين ، فلما أنفذ العراقي ما كان معه ، رجع الدارمي إلى نسكه وثيابه فلبسها .

وقال الأحوص يوماً لمعبد : امض بنا إلى عقيلة نتحدث معها ، ونستمع من غنائها ، وغناء جواربها ، فمضيا ، فآلفيا على بابها معاذ الأنصاري وابن صياد ، فاستأذنوا عليها ، فأذنت لهم إلا الأحوص ، فقالت : نحن على الأحوص غضاب فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها ، وقال :

صُنْتُ عَقِيلَةً عَنْكَ الْيَوْمَ بِالزَّادِ وآثَرْتُ حَاجَةَ الثَّوَالِي عَلَى الْغَادِي
قَوْلَا لِمَنْزِلِهَا : حُيِّيتُ مِنْ طَلَلٍ وللعقيق ، ألا حُيِّيتُ مِنْ وَادِي
إِنِّي وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا لمعبدٍ ومعاذٍ ، وابن صياد^(٢)

(١) الأبيات من الكامل ، وهي وحكايتها في العقد ج ٢ ص ١٦٤ ، وقد صوبنا بعض كلماتها اعتماد عليه وعلى السياق ، ووردت في وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦١ ، وقبلها أبيات للقاضي التنوخي تشبهها ، نقول :

قل للمليحة في الخمار المذهب أفندت نسك أخى التقى المشرب
نور الخمار ونور خدك تحته عجباً لوجهك ، كيف لم ينلجب
وجمعت بين المذهبين ، فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب
وإذا أتت عين لشرق نظره قال الشعاع لها : اذهبي ثم اذهبي
وأبيات مسكين أطيع ، وثمة بيتان للنايفة ربما كانا أمام مسكين :

لو أنها عرّضت لأشمط وأهب عبيد الإله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها وخالفه رشداً وإن لم يرشد

الشعر والشعراء ص ٧٣ .

(٢) الأبيات من البسيط .

وخرج أبو السائب مع عمر بن أبي ربيعة متنزهاً إلى بعض نواحي مكة ، فذهب أبو السائب ليبول ، وعليه طويلة فرجع دونها ، فقال له ابن أبي عتيق ، ما فعلت طويلتك؟ قال : ذكرت قول كثير عزة :

أرى الإزارَ على لبني فأحسُّهُ إن الإزارَ على ما ضمَّ محمود^(١)

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانى ، فأخذ ابن أبي عتيق طويلته ، ورمى بها وقال : فى حر أم من تقدمته أنت إلى بر الشيطان .

وقال الأصمعى : كان أبو الطمحان شاعراً مجيداً ، وكان يطلب الإذن على يزيد بن عبد الملك ، فلم يصل إليه ، فقال لبعض المغنين : ألا أعطيك بيتين من الشعر تغنى بهما أمير المؤمنين ، فإن سألك من قالهما ، فأخبره أنى بالباب ، فما رزقنى الله منه فهو بينى وبينك ، قال : هات ، فأعطاه هذين البيتين :

يكادُ الغمامُ الحرُّ يُرعدُ أن رأى مُحيا ابن مروان ، ويَتَهَلُّ بارقةً
يظلُّ فتيتُ المسك فى روثِ الضحى تسيلُ به أصداغُهُ ومفارقة^(٢)

قال : فغناه بهما فى وقت أريحته ، وطرب لهما طرباً شديداً وقال : لله قائلهما ، من هو؟ قال : أبو الطمحان ، وهو بالباب يا أمير المؤمنين ، قال : ما أعرفه ، فقال بعض جلسائه : هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين ، قال : وما قصة الدير؟ قال : قيل لأبى الطمحان : ما أيسر ذنوبك؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير؟ قال : نزلت ليلة بدير نصرانية^(٣) ، فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها ومضيت ، فضحك يزيد ، وأمر له بألفى درهم ، وقال : لا يدخل علينا ، فأخذ أبو الطمحان الألفين ، وانسل بهما وخيب المغنى .

وقال إبراهيم الموصلى : دخلت على هارون الرشيد ، فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال ، غنيت بأبياته التى يقول فيها :

(١) البيت من البسيط ، وهو وحكايته فى العقد الفريد ج ٣ ص ١٦٧ ، مع زيادة فى الحدائق .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما والحكاية فى العقد الفريد - ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٣) فى الأصل : بدير ابنتى ، ولا معنى لها ، بل هى غلط ، ونقلنا : بدير نصرانية من العقد .

مَلَكَ الشَّلَاثُ الْآنَسَاتُ عَنَانِي وَخَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تُطَاوَعُنِي الْبَسْرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهْنٌ فِي عَصِيَانِي
مَآذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى - وَبِهِ قَوَيْنَ - أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي^(١)

فارتاح وطرب ، وأمر لى عشرة آلاف درهم .

وقال أبو العباس : حدثت أن أبا العباس عمر الوادى قال : أتيت من مكة أريد المدينة ، فسمعت غناء من القرى لم أر مثله ، فقلت : والله لا أتوصلن إليه ، فإذا هو عبد أسود ، فقلت : أعد على ما سمعت ، فقال : والله ، لو كان عندى قرى أقرىكه لفعلت^(٢) ، ولكنى أجعله قراك ، فإنى ، والله ، ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط ، وربما غنيت وأنا عطشان فأروى ، ثم اندفع يغنى :

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَذْنُو بَعِيدُهَا
مِنْ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ ، وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحَدُوثةُ لَوْ تُعِيدُهَا^(٣)

قال عمر : فحفظته عنه ، ثم تغنيت به على الحالات التى وصف ، فهو كما ذكر .

وحكى الشيبانى قال : كان بالعراق قينة ، وكان أبو نواس يختلف إليها ، فكانت تظهر له أنها لا تحب غيره ، وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس إليها ويتحدث معها ، فقال فيها :

وَمُظْهِرَةٌ لَخَلْقِ اللَّهِ وَدَا وَتُلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فَوَآدِهَا أَشْكُو إِلَيْهَا فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فِيَا مَنْ لَيْسَ يَخْفِيهِ خَلِيلٌ وَلَا خَمْسُونَ أَلْفًا كُلُّ عَامِ
أَرَاكَ بِقِيَّةٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْغُرُونَ عَلَى طَعَامِ^(٤)

وأبخل البخلاء حميد الأرقط الذى يقال له : هجاء الأضياف ، وهو القائل فى صيف

له :

(١) الأبيات من الكامل ، وهى وحكايتها فى العقد ج ٣ ص ١٧٦ .

(٢) فى الأصل : ما فعلت ، وهى خطأ .

(٣) البيتان من الطويل .

(٤) الأبيات من الوافر .

تَجَهَّزُ كَفَّاهُ ، ويَحْدِرُ حَلْقَهُ ، إلى الزَّوْرِ ، ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ
أتانا ، وما ساواه سحبانٌ وائلُ بيبانًا وعلمًا ، ما الذى هو قاتلُ
فما زال عنه اللَّقْمُ ، حتى كأنه من العى ، لما أن تكلمَ باقل^(١)

وحكى ابن عدى قال : نزل على أبى حفصة الشاعر رجل باليمامة ، فأخلى له المنزل ، ثم هرب ؛ مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة ، فخرج الضيف ، فاشتري ما احتاج إليه ، ثم رجع وكتب إليه :

يا أيها الخارجُ من بيتِهِ وهاربًا من شِدَّةِ الخُوفِ
ضيفُكَ قد جاءَ بِزادِهِ فَارْجِعْ وَكُنْ ضيفًا على الضيف^(٢)

وصلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الصبح ثلاث ركعات ، وهو سكران ، ثم التفت إليهم وقال : وإن شئتم زدكم ، فشهدوا عليه وجلده على بن أبى طالب بين يدي عثمان رضى الله عنهما ، وهو أخو عثمان لأمه ، فقال فيه الخطيئة وكان نديع :

شهدَ الخطيئةُ يوم يلقى ربُّهُ أن الوليدَ أحقُّ بالعَذْرِ
نادى ، وقد تمتَّ صلاتُهُمْ لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا على خَيْرِ
لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا ، ولو قَبِلُوا لَقَسَرْتُ بَيْنَ الشُّفْعِ والْوَتْرِ
كَبَحُوا عِنانَكَ إِذْ جَرَيْتَ ، ولو تركوا عِنانَكَ لم تكنَ تَجْرَى^(٣)

وكان بعض الظرفاء ينادم رجلاً من الرؤساء ، فكان يكسوه إذا سكر قميصًا ، فإذا صحا نزع عنه ، فقال فى ذلك :

كسانى قميصا مرتين ، إذا انتشى وينزعهُ منى إذا كان صاحيا
فلى فَرَحَةٍ فى سَكْرِهِ بقميصِهِ وفى الصَّخْرِ رَوَّاتٌ تُشِيبُ النُّواصيا
فيا ليتَ حظى من سرورى وتَرَحَّيتى بكَسْوتِهِ أنْ لاَ عَلى ولا ليا^(٤)

(١) الأبيات من الطويل ، وهى وحكايتها فى العقد الفريد جـ ٣ ص ٢٣٢ .

(٢) البيتان من السريع ، وهما والحكاية فى العقد - جـ ٣ ص ٢٣٢ .

(٣) الأبيات من الكامل الأحد المضمَر .

(٤) الأبيات من الطويل - العقد الفريد - جـ ٣ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

وحدث أبو جعفر قال : بينما الأمين فى قصر له ، إذ مر بجارية سكرى ، وعليها كساء خز ، تسحب أذياله ، فراودها عن نفسها ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنا على ماترى ، ولكن إذا كان فى غد إن شاء الله ، فلما كان من الغد ، سار إليها ، فقال لها : الميعاد ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أما علمت أن كلام الليل يحويه النهار ، فضحك ، وخرج من مجلسه وقال : من بالباب من الشعراء ، فقل له : مصعب والرقاشى وأبو نواس ، فأمر فأدخلوا عليه ، فلما جلسوا بين يديه قال : ليقبل كل واحد منكم شعرا ، يكون آخره : كلام الليل يحويه النهار ، فقال الرقاش :

متى تصحوا ، وقلبك مُستطار	وقد مُنِعَ القرارُ ، فلا قرار
وقد تركتك صبا مُستهما	فـسـاة ، لاتزور ولا تزار
إذا استنجزت منها الوعد ، قالت	كلام الليل يحويه النهار

وقال مصعب :

أتعزلنى ، وقلبي مُستطار	كـسـيب ، لا يَقْرُبُه قرار
بحب مليحة صادت فؤادى	بالحاظ ، يخالطها اخوار
ولما أن مَدَدْتُ يدى إليها	لأنسها بدا منها نفار
ولما جئت مُقتضيا ، أجابت	كلام الليل يحويه النهار

وقال أبو نواس :

وليلى أقبلت فى القصر سكرى	ولكن زَيْنَ الشُّكْرِ الوقار
وهزَّ الريحُ أردافا ثقالا	وعُصنا ، فيه رمانُ صغار
وقد سقط الرُّدا عن منكبيها	من الشُّكْرِية ، وانحلَّ الإزار
فقلت : الوعدُ سيدتى ، فقالت :	كلام الليل يحويه النهار ^(١)

فقال : أحزاك الله ، يا حسن ، أكنت معنا ، أم مطلعا علينا؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، عرفت ما فى نفسك ، فأعربت عما فى ضميرك ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، ولصاحبيه بمثلها .

(١) الأبيات كلها من الوافر ، وهى وحكايتها فى العقد جـ ٣ ص ٣١٩ .

وحدث حماد بن إسحاق الموصلى قال : حدثنى أبى قال : غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافه ، فركبت عازما على أن أطوف فى الصحراء وقلت لغلمانى : إن جاء رسول الخليفة ، فعرفوه أنى ركبت فى مهم لى ، ومضيت وطفيت ما بدا لى ، وعدت وقد حمى النهار ، فوقفت فى ظل شارع لأستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها ، عليه جارية ، عليها لباس فاخر ، فرأيت لها شمائل ظريفة ، وطرفا فاترا ، فحدثت أنها مغنية ، فدخلت الدار التى كنت واقفا عليها ، فعلقها قلبى ، ولم أستطع براحا ، وأقبل رجلان يتماشيان ، لهما هيئة تدل على قدرهما ، وهما راكبان ، فحملنى حب الجارية ، وحسن حالهما أن توسلت بهما ، فدخلت معهما ، فظنا أن صاحب الدار دعانى ، وظن هو أنى معهما ، فجلستا ودعا بالطعام فأكلنا وجىء بالشراب ، فخرجت الجارية ، وفى يدها عود ، فرأيت جارية حسناء ، فغنت غناء صالحا ، فتمكنت من قلبى وشربتنا ، ثم قمت للبول ، فسألتهما صاحب الدار عنى ، فأنكرانى ، فقال : هذا طفلى ، ولكن ظريف ، فأجملوا عشرته ، فجئت وجلست ، فغنت فى الحن لى :

ذَكَرْتُكَ ، أُم مَرَّتْ بِنَا أُم شَادِنَ أَمَامَ الْمَطَايَا تَسْتَرِيبُ وَتَسْنَحُ
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرُّمْلِ ، إِذْ مَاءُ خَدَّهَا شِعَاعُ الضَّحَى فِي لَوْنِهِ يَتَوَّضَعُ^(١)

فأدته صالحا ، ثم غنت من صنعتى فى شعرى :

قُلْ لِمَنْ صَدُّ عَاتِبَا وَنَأَى عَنْكَ جَانِبَا
قَسْدَ بَلَّغْتَ الَّذِى أَرَدْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَاعِيبَا
وَاعْتَرَفْنَا بِمَا ادَّعَيْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَسَادِبَا^(٢)

فغنته أصلح من الأول ، فاستعدته منها ، فأقبل على أحد الرجلين وقال : ما رأيت طفيليا أصفق وجها منك ، لم ترض التطفيل حتى اقترحت ؟ وهذا تصديق المثل : طفلى ويقترح ، فلم أجبه ، وكفه عنى صاحبه ، فلم ينكف ، ثم قالوا : للصلاة ، فأخذت عود الجارية وأصلحته لإصلاحا محكما ، وعدت إلى موضعى فصليت ، ثم عادوا ، فعاد ذلك الرجل فى عربدته على ، وأنا صامت ، فأخذت الجارية عودها وجسته وقالت : من مس

(١) البيتان من الطويل .

(٢) الأبيات من مجزوء الخفيف ، وهى فى الأغانى جـ ١٠ ص ١١٠ ، ويقول الأصمهانى : لم أجده - أى الصوت - فى مجموع شعره .

عودى؟ فقالوا : مامسه أحد ، فقالت : والله ، لقد مسه حاذق ومتقدم ، وشد طبقته ، فقلت لها : أنا أصلحته ، فقالت : بالله عليك خذه واضرب به ، فأخذته منها وضربت ، فبدأ ظريفا عجيبا^(١) ، فيه نقرات محكمات ، فما بقى منهم أحد إلا وثب فجلس بين يدي وقالوا : بالله ، باسيدنا ، أغنى؟ قلت : نعم ، وأعرفكم بنفسى ، أنا إسحاق الموصلى والله ، إنى لآتية على الخليفة ، وأنتم تشتموننى اليوم ؛ لأنى تملحت معكم بسبب^(٢) هذه الجارية ، والله ، إنى لانطقت بحرف ، ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد ، ونهضت لأخرج ، فتعلقوا بى ، وتعلقت الجارية ، فقلت : والله ، لا أجلس إلا أن يخرج ، فقال له صاحبه : من شبه هذا حذرت عليك ، فأخرجوه ، فغنيت الأصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ، فطرب رب الدار طربا شديدا وقال لى : هل لك فى أمر أعرضه عليك؟ قلت : ماهو؟ قال : تقيم عندى شهرا ، والحمار والجارية مع ماعليها لك ، قلت : أفعل ، فاقمت عنده ثلاثين يوما لايعرف أحد أين أنا ، والمأمون يطلبنى ، فجئت بذلك منزلى بعد شهر ، وركبت إلى المأمون ، فقال لى : إسحاق ، ويحك ، أين كنت؟ فعرفته الخبير ، فقال : على بالرجل الساعة ، فعرفتهم موضعه ، فأحضر ، وقال له : أنت رجل ذو مروءة ، وسبيلك أن تعاون عليها ، ثم أمر له بمائة ألف درهم ، ونهاه أن يعاشر ذلك المعربد الرذيل ، وأمر لى بخمسين ألفا ، وقال : أحضروا الجارية فأحضرت فغنته ، فقال : قد جعلت لها نوبة فى كل يوم ثلاثاء تغنى مع الجوارى ، وأمر لها بخمسين ألفا .

وتشبه هذه الحكاية حكاية إبراهيم بن المهدي ، إذ تشفع إلى المأمون فى طفلى ، قدمنا ذكره فى الباب قبل هذا ، فقال ابراهيم : يا أمير المؤمنين ، هب لى ذنبه ، وأحدثك بحديث فى التطفيل عن نفسى ، قال : قل ، قال : خرجت يوما ، فمررت فى سكك بغداد ، فشمنت رائحة أبزار وقدور قد فاحت^(٣) ، فسألت خياطا عن رب الدار ، فقال : هو رجل من التجار اسمه فلان ، وخرج من شبك فى أعلى الدار كف ومعصم ، مارأيت مثلهما قط ، فذهب عقلى وبهت ، فإذا رجلا مقيلا ، فقال لى الخياط : هذان نديان ، وهما فلان وفلان ، فحركت دابتي ، ودخلت بينهما وقلت : قد استبطاكما أبو فلان ، فأتينا الباب

(١) سقط من [د] جملة أوراق من يعد قوله : عجيبا - إلى قوله : ثم دعوت الثالثة . للواردة فى حديث أنس من الباب الثالث .

(٢) أخلت [س] من قوله : بسبب - إلى قوله : المعربد .

(٣) فى [س] قد فاحت من دار .

ودخلنا ، فلم يشك صاحب الدار أنى منهما ، فرحب بى ، وأجلسنى فى أجل موضع ، فأتينا بالالوان ، فكان طعمها أطيب من رائحتها ، فقلت فى نفسى : أكلت الالوان ، وبقي الكف وللعمص ، ثم سرنا إلى مجلس النادمة ، فإذا هو أنبل مجلس ، وصاحب الدار يقبل باللفظ والحديث على ؛ لما ظن أنى منهما ، فخرجت جارية تتثنى ، كأنها خوط بان ، فسلمت وجلست وأخذت عودا وجسته ، فتبينت الحذق فى جسها ، وغنت بهذا الصوت :

أشرتُ إليها : هل حَفِظْتُ مودتى فردتُ بطرفِ العينِ : إئنّى على العهدِ
فَحَدَّثْتُ عن الإظهارِ عمداً لِسِرِّها وحادثُ عن الإظهارِ أيضاً على العمدِ^(١)

فجاءنى مالم أملك معه نفسى ، وقلت : السلام ، ثم غنت :

اليسَ عَجِيباً أن يبتا يضمنا وإياكِ ، لانخلو ، ولانتكلم؟
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وترجعُ أحشاء على النار تُضمر
إشارةً أفواه ، وغمرُ حواجبٍ وتكسیرُ أجفانٍ ، وقلب متيم^(٢)

فحسدتها على حذقها وقلت : يا جارية ، بقى عليك شىء ، فغضبت ورمت بالعود وقالت : متى كنتم محضرون البغضاء فى مجالسكم مثل هذا؟ فندمت ، ورأيت تغير القوم ، فدعوت بالعود وغنيت :

ما للمنازلِ لا يُجِيبُنَ حزيننا أصمَمْنِ أمْ بَعْدَ المدى قَبَلِنَا
راحوا العشيّةَ رَوْحَهُ مذكورة إن مَتْنِ مِتْنَا ، أو حِينِ حِينِنَا^(٣)

فأكبت على رجلى تقبلها وتقول : المعذرة ياسيدى ، ماسمعت من يغنيه مثلك ، وقام مولاهما وصاحباه فصنعوا مثلها ، وشرىوا بالطاسات طربا ، ثم غنيت :

غدا مُحِبُّكِ مَطْوِياً على كَمَدِهِ صَبَّ مدامعُه تجرئى على جسَدِهِ
له يدٌ تسألُ الرحمنَ راحَتَهُ ممّا به ، ويدُ أخرى على كبدِهِ
يا من رأى كَلَفًا مستهدفاً أبداً كانت منيَّتُهُ فى طَرَفِهِ ويدِهِ^(٤)

(١) البيتان من الطويل .

(٢) الأبيات من الطويل .

(٣) البيتان من الكامل .

(٤) الأبيات من البسيط ، وأخلت [س] بقوله : صب مدامعه .

فصاحت الجارية : السلام هذا ، والله ، الغناء يامولاي ، وسكروا ، وأمر صاحب الدار غلماناه بحفظهم إلى منازلهم ، وبقيت أشرب معه ، وكان جيد^(١) الشراب ، وقال لى : ياسيدى ، ذهب والله ، ماخلا من أيامى باطلا ، إذ كنت لا أعرفك ، فمن أنت ، فأخبرته ، فقبل رأسى ، وقال لى : أنا أعجب من هذا الأدب ، وسألنى عن قصتى ، فأخبرته خبر الطعام والمعصم ، فأحضر جواربه فلم أره : فقال : مابقى غير أمى وأختى ، ولأنزلنهما إليك ، فعجبت من كرمه وسعة صدره ، وقلت : أبدأ بالأخت ، فلما رأيت معصما قلت : هى هى ، فأرسل إلى عشرة مشايخ ، وأحضر بدريتين وقال : أشهدكم أنى زوجت أختى فلانة من سيدى ابراهيم بن المهدي ، وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم ، فدفعتم إليه بدرة ، وفرقت الأخرى على المشايخ فانصرفوا ، وقال لى : ياسيدى ، أمهد لك بعض البيوت ، فاحشمنى ، فقلت : بل أحملها إلى منزلى فى عمارية ، فو حقلك يا أمير المؤمنين ، لقد حمل إلى من جهازها ما ضاق عنه بعض دورى ، فتعجب المأمون من كرمه . وأمر بإحضاره فصار من خواصه ؛ لأجل كرمه .

(١) «كان جيد الشراب» عبارة يقصد بها الظرف والأدب على الشراب ، وثمة عبارة مشابهة فى الإسبانية تقول : Sabe Llevar Una Copa . وترجمتها الحرفية يعرف كيف يسك بالكأس .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الباب الثالث

فى حكايات الأولياء والعباد والصلحاء والزهاد ،

وما يرجع إلى ذلك

حدث محمد بن مسلم الرجل الصالح قال : رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : أو قفنى بين يديه ، وقال لى : يا شيخ السوء ، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدى مولاه ، فلما أفقت ، قالها ثانيا وثالثا ، فقلت : يا رب ، ما هكذا حدثت عنك ، فقال تعالى : وما حدثت عنى ؟ قلت : حدثنى عبدالرزاق قال : حدثنى معمر بن راشد عن الزهرى عن أنس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل ، عنك يا عظيم أنك قلت : " ما شاب لى عبد فى الإسلام شيبة إلا استحييت أن أعذبه بالنار " ^(١) ، فقال الله تعالى : صدق عبدالرزاق وصدق معمر ، وصدق الزهرى ، وصدق أنس ، وصدق نبيى ، وصدق جبريل ، أنا قلت ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة .

وجاء فى حديث أنس رضى الله عنه أنه قال : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ولا يصحب القافلة توكلأ على الله ، فبينما هو جاء من الشام إذ عرض له لص على فرس ، فصاح بالتاجر : فف ، فوقف التاجر وقال له : شأنك ومالى ؟ فقال له اللص : المال مالى ، وإنما أردت نفسك ، فقال له : أنظرنى حتى أصلى ، فقال : افعل ما بدا لك ، فصلى أربع ركعات ، ورفع رأسه إلى السماء وجعل يقول : يا ودود ، يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعلا لما يريد ، أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك ، وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك ، وبرحمتك التى وسعت كل شيء ، لا إله إلا أنت ، يا مغيث أغثنى ، ثلاث مرات ، وإذا بفارس بيده حربة ، فلما نظر إليه اللص ترك التاجر ومضى نحوه ، فلما دنا منه طعنه الفارس فأداره عن فرسه وقتله ، وقال للتاجر : اعلم أنى ملك من السماء الثالثة ، دعوت الأولى فسمعنا لأبواب السماء قعقة ، فقلنا أمر حدث ، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب

السماء ولها شرر ، ثم دعوت الثالثة^(١) ، فهبط جبريل ينادى : من لهذا المكروب ؟ فدعوت الله أن يولينى قتله ، واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل شدة أغاثه وفرج عنه ، ثم جاء التاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : لقد لقنك الله أسماء الله الحسنى التى إذا دعى بها أجاب ، وإذا سئل بها أعطى .

ووجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ، فأطلق أهل سجون الحجاج ، وضايق على يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج ، فظفر به بعد ذلك يزيد ، لما ولى أفريقية فجعل محمد يقول : اللهم احفظ لى إطلاق الأسرى ، وإعطاء الفقراء ، فلما دنا يزيد منه ، وفى يده عنقود قال : يا محمد ، ما زلت أسأل الله أن يظفرنى بك ، فقال له محمد : وما زلت أستجير الله منك ، قال : فوالله ، ما أجارك ولا أعاذك منى ، ووالله ، لاقتلنك قبل أن أكل هذه الحبة من العنب ، ووالله ، لو رأيت ملكا يريد قبض روحك لسبقته إليها ، وأقيمت الصلاة ، ووضعت حبة العنب بين يديه ، وتقدم فصلى بهم ، وكان أهل افريقية قد اجتمعوا على قتل يزيد ، فلما ركع ضربه رجل بعمود فقتله ، وقيل ل محمد : اذهب حيث شئت .

وقال أبو على الدارنى : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ، ما رأيته ضاحكا ولا مبتسما إلا يوم مات ابنه ، فقلت له فى ذلك ، فقال : إن الله تعالى أحب أمرا فأحبته ، والفضيل هذا من رجال رسالة القشبرى ، مشهور بزهد وصلاح ، وكان يقول : إذا رأيت الليل مقبلا فرحت ، وقلت : أخلو لربى ، وإذا أبصرت الصبح استرجعت ؛ كراهة أن يجنى من يشغلنى ، وكان فى أول أمره شاطرا ، يقطع الطريق ، وسبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو ذات ليلة ، يرتقب الجواز إليها ، إذ سمع تاليا يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ، فقال : يا رب ، قد أن ، فرجع إلى خربة ، فإذا فيها قافلة ، فقال بعضهم : نرتحل ، وقال بعضهم : حتى يصبح ؛ فإن الفضيل على الطريق يقطع علينا ، فأمנם وجاور الحرم .

وقال محمد بن المبارك : كنت مع إبراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس ، فنزلنا وقت القيلولة ، تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتا من أصل الرمانة يقول : يا أبا إسحاق ، أكرمنا بأن تأكل منا ، فطأنا رأسه قال ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : يا

(١) انتهى السقط من [د] .

(٢) سورة الحديد الآية ١٦ .

محمد ، كن شفيعنا إليه ، ليتناول منا شيئا ، فقلت : يا أبا إسحاق ، لقد سمعت ، فقام فأخذ رمانتين ، فأكل الواحدة وناولنى الأخرى ، فأكلتها ، وهى حامضة ، وكانت قصيرة ، فلما رجعنا مررنا بها ، وهى شجرة عالية ، ورمائها حلو ، وهى تثمر فى كل عام مرتين ، وسموها رمانة العابدين ، وإبراهيم هذا من كبار شيوخ الصوفية وهو من رجال رسالة القشيرى .

وركب فى مركب فهاجت ريح شديدة ، فلف رأسه ، وطرح نفسه مع الناس فسمعوا من البحر صوتا يقول : لا تخافوا ؟ فغياكم إبراهيم بن أدهم ، وصاح الناس فى المركب : أين إبراهيم بن أدهم ، ثم سكنت الريح ، فخرجوا وما عرفوه .

وتوفى رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مسرفا على نفسه ، وحين حضرته الوفاة رفع رأسه ، فإذا أبواه يبكيان عليه ، فقال : ما يبكيكما ؟ فقالا : نبكى ، لإسرافك على نفسك ، فقال : لا تبكيا ! فوالله ما سررنى أن الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ، فأتى جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن فتى توفى اليوم ، فأشده بأنه من أهل الجنة ، فاستكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله ، فقالا : ما علمنا عنده شيئا من خير إلا أنه قال عند الموت : كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هاتنا ، إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده^(١) .

وكان محمد بن نافع الناسك صديقا لأبى نواس ، قال : لما بلغنى موته أشفقت عليه ، فرأيت فى المنام ، فقلت : أبو نواس ؟ فقال : لات حين كنية ، قلت : الحسن ؟ قال : نعم ، قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ، قلت : بأى شيء ؟ قال : بتوبة تبتها قبل موتى بأبيات شعر قلتها ، قلت : وما هى ؟ قال : هى عند أهلى ، فسرت إلى أمه ، فلما رأتنى أخذت فى البكاء ، فأخبرتها بما رأيت ، وبما قال ، فسكتت ، وأخرجت إلى كتبنا منظومة^(٢) ، فوجدت بخطه كأنه قريب :

يَا رَبِّ إِنْ عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوُكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُخْسِنٌ فَمَنْ الَّذِي يَرْجُو الْمُسِيءُ الْمَجْرُمُ

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٠٤ ، مع خلاف .

(٢) فى [د] كتابا مقطعة .

أدعوك ربّ ، كما أَمَرْتَ تَضَرُّعاً فإذا رَدَدْتَ يَدِي ، فَمَنْ ذا يَرْحُمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ ظَنِّي ، ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ^(١)

وقال سفيان الثوري لرابعة العدوية : ما حقيقة إيمانك ؟ قالت : ما عبده خوف النار ، ولا رجاء الجنة ، فأكون كالأجير السوء ، بل عبده حبا فيه وشوقا إليه ، وقالت في معنى ذلك :

أَحْبَبُكَ حُبِّينَ ، حُبُّ الْهَوَى وَحُبُّا لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى فَشَغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِي الْحُجْبِ حَتَّى أَرَكَ
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ^(٢)

واحتاجت إلى شيء ، فقبل لها : لو بعثت إلى فلان ، فقالت : والله ، لا أطلب الدنيا من يملكها ، فكيف من لا يملكها .

وزارها أصحابها ، فذكروا الدنيا ، وأقبلوا على ذمها ، فقالت : اسكتوا من ذمها ؛ فلو لا موضعها من قلوبكم ، ما أكثرتم من ذكرها ، ألا من أحب شيئا أكثر من ذكره .

وقال عبد الرحمن بن يزيد : رأيت ليلة مات الحسن البصري في النوم أبواب السماء ، كأنها منفتحة ، وكأن الملائكة صفوف ، فقلت : إن هذا لأمر عظيم ، فقال لي قائل : الحسن البصري قدم على الله ، وهو عنه راض .

وكان للمأمون غلام ، فبينما هو يصب الماء على يده ، إذ سقط الإناء ، فغضب المأمون ، فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ ﴾ ، قال : كظمت غيظي ، قال : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ، قال : قد عفوت عنك ، قال : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) ، قال : اذهب ، فأنت حر .

وقال بكر بن سليمان الصواف : دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه في العشي التي قبض فيها ، فقلنا : يا عبدالله ، كيف تجددك ؟ فقال : لا أدري ما أقول لكم ، ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن في حسابكم ، ثم ما خرجنا حتى غمضنا عينيه .

(١) الأبيات من الكامل - وردت هي وحكايتها في وفيات الأعيان - ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣ ، مع إضافات ، فيها بعض خلاف في التفصيل .

(٢) الأبيات من المتقارب .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

وقيل : إن ثلاثة نفر من العابدين اجتمعوا فى الموقف ، فقالوا : تعالوا ، حتى نعرض
أنفسنا على مولانا ، ونصف حالتنا ، فتقدم أحدهم ورمى بثوبه عن عاتقه ، وبقي فى
المتز ، ثم قال : نفسى معيوب^(١) ، وكلامى معيوب ، والكل منى معيوب ، فإن كنت تقبل
معيوبا ، فلبيك اللهم لبيك ، قال : فنودى فى سره : عبدى ، لم تعيب نفسا أنا خلقتها
وإلهى رزقتها ، ولولا أنى غفرت لها ما أدنيتها ، وتقدم الثانى فقال : نفسى مطلوب ،
وعقلى مغلوب ، ولسانى مقر بالذنوب ، فما حيلتى يا علام الغيوب ؟ فنودى فى سره :
عبدى ، لم تقبح نفسك ولم أجعل بينى وبينك ثالثا ، عصيتنى سرا ، وغفرت لك سرا ،
وتقدم الثالث فقال : مولائى ، ما لى لسان أناذك ، ولا سر أناجيك ، ولا يد أرفعها لك ،
فأرحم تضرعى وتللى بين يديك ، فنودى فى سره : عبدى حجك مبرور ، وسعيك
مشكور ، وذنبيك مغفور ، وقد وهبنا لك أهل الموقف ، فمن جاءنا بالذلة والافتقار ،
استقبلناه بالعز والافتخار ، ومن جاءنا بالذلة والخضوع استقبلناه بحسن الرجوع .

وسئل سهل بن عبد الله التستري عن أصل عبادته فقال : اعلموا ، رحمكم الله ،
أنى كت ألف حوضا فى الجامع أصلى فيه ، فلما كان فى بعض الأيام ، وكان يوم
جمعة ، نوضأت وأسهرت إلى المسجد ، فوجدته قد غص بالناس ، فبقيت متحيرا ،
فأسأت الأدب ، وتخطيت رقاب الناس ، حتى وصلت إلى ذلك الحوض ، فركعت
وجلس ، فإذا عن يمينى شاب حسن الصورة ، وعليه ثياب صوف بيض ، وعلى كتفيه
طيلسان أبيض ، فنظر إلى وقال : كيف تجددك يا سهل ؟ فقلت : بخير ، أصلحك الله ،
وبقيت مفكرا فى معرفته لى ، وأنا لم أعرفه ، فبينما أنا كذلك إذ أخذتنى حرقة بول ،
فاكربتتى وبقيت على وجل حياء من الناس أن أسوء أدبى وأخطاهم ثانية ، وإن جلست
لم يكن لى صلاة ، فبينما أنا كذلك ، إذ التفت إلى الشاب وقال : يا سهل ، هل أخذتك
حرقة البول ؟ فقلت : أجل ، فنزع طيلسانه من منكبيه ، وغشائى به ، ثم قال لى : يا
سهل ، اقض حاجتك ، وأسرع تلحق الصلاة ، قال : فأغمى على ثم فتحت عيني ، فإذا
أنا بباب مفتوح ، وسمعت قائلا يقول : لج ، يرحمك الله فولجت الباب ، فإذا قصر على
البنيان شامخ الأركان ، وإذا فى وسطه نخلة قائمة ، وإذا جانبها مطهرة علوة ماء ، ونظرت
إلى موضع إراقة الماء ، وإذا منشفة معلقة وسواك ، فحللت سراويلى وبلت واغتسلت ،

(١) استعمل هنا الصيغة المرجوة فى اسم المفعول من الأجوف .

وتوضأت وضوءا كاملا ، وتنشفت . فسمعتة يقول : قد قضيت أريك ؟ قلت : نعم ، فوضع الطيلسان ، فإذا أنا جالس في مكاني ، لم يشعر بي أحد ، فبقيت متحيرا ، لا أدري ما حل بي ، وأنا مكذب لروحي فيما جرى ، وقامت الصلاة ، فلم أدر ما صليت ، ولم يكن همي غير الفتى ، فلما خرج تنبعت أثره ، فإذا به قد دخل إلى درب عظيم وأنا خلفه ، فالتفت إلى ورائه ، فلما رآني قال : يا سهل ، كأنك ما أيقنت ؟ فقلت : كلا ، فقال : ليج الباب يرحمك الله ، فنظرت إلى الباب بعينه ، فولجت القصر ، فرأيت النخلة والمطهر والحال بعينه ، والمنشفة مبلولة بحالها ، فقلت : أمنت بالله تعالى ، فقال : يا سهل ، من أطاع الله أطاعه كل شيء ، يا سهل ، اطلبه بمجده ، فتغرغرت عيناى بالدموع ، فلما مسحتهما فتحتهما ، فلم أر الفتى ولا القصر ، فبقيت متحيرا على ما فاتني منه متأسفا ، فاجتهدت عند ذلك في الخدمة ، واستعنت بالله تعالى فأعانتني .

وقيل : أن سهلا هذا صام من يوم خروجه من بطن أمه إلى دخوله إلى القبر ، لم يفطر في عمره إلا العيدين ، وذلك أن أمه كانت تعرض عليه نديها بالنهار فلا يرضعه^(١) فإذا كان المغرب رضعه ، فلم يزل كذلك إلى أن بلغ سبع سنين ، فأخذ في الصيام والعبادة ، حتى لقي الله عز وجل .

وقيل : لما كان يوم وفاته ، خرج الناس بنعشه في يوم حر وشمس ، فإذا ييهودي يصيح : معشر الناس ، هل ترون ما أرى ؟ فنظروا ، فإذا بنسور قد سدت الأفق ، ونشرت أجنتحتها ؛ تستر الناس من الشمس ، فقال اليهودي عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله حقا حقا ، ثم قضى نحيه من ساعته ، فأخذوا في غسله وتكفينه ، وصلى عليهما جميعا ، ودفن إلى جانب قبر سهل .

وقال ابن شريح في مرضه الذي مات فيه : رأيت البارحة في المنام كأن قائلا يقول : هذا ربك يخاطبك ، فسمعت : ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢) ، فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب ، فقلت : بالإيمان والتصديق ، غير أنا قد أصبنا من هذه الذنوب ، فقال : أما أنى سأغفرها لكم .

وكان رجل شريف جمع قوما من ندمائه ودفع إلى غلام له أربعة دراهم يشتري بها فواكه للمجلس ، فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ ، وهو يسأل لفقير شيئا ،

(١) في [ح] فلا يأكله فإذا المغرب أكله .

(٢) سورة القصص الآية ٦٥ .

ويقول : من دفع له أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات ، فدفع له الغلام الدراهم ، فقال له منصور : ما الذى تريد أن أدعوك به ؟ فقال : أن يعتقنى الله من العبودية ، فدعا منصور ، وأمن الناس على دعائه ، قال : والثانية يا غلام ؟ فقال : أن يخلف الله على الدراهم فدعا له وأمن الناس ، ثم قال له : والثالثة يا غلام ؟ فقال : أن يتوب الله على مولاي ، فدعا وأمن الناس ، ثم قال : والرابعة يا غلام ؟ قال : أن يغفر الله لى ولمولاي ولك يا منصور وللحاضرين ، فدعا منصور ، وأمن الناس على دعائه ، فرجع الغلام فقال له مولاه : لم أبطأت ؟ فقص عليه القصة ، قال : ويم دعا ؟ قال : سألت لنفسى العتق ، قال : اذهب ، فأنت حر ، قال : والثانية ؟ قال : أن يخلف الله على الدراهم ، قال : لك أربعة آلاف درهم ، قال : والثالثة ؟ قال : أن يتوب الله عليك ، قال : تبت إلى الله عز وجل ، قال : والرابعة ؟ قال : أن يغفر الله لى ولك وله وللحاضرين ، قال : هذه واحدة ليست إلى ، فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا قال له : أنت فعلت ما كان إليك ، أترانى لا أفعل ما كان إلى ؟ قد غفرت لك وللغلام ومنصور وللحاضرين أجمعين .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

وأخر دعواهم أن الحمد لله

رب العالمين



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾	البقرة	٤٥	٨٩
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾	»	١٠٢	٢٢٠
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	»	١٢٠	٢١٩
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	»	١٥٦	٢٥٣-٩٧
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾	»	٢٦٨	٧٠
﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾	»	٢٨٢	٧٨
﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	آل عمران	١٣٤	٣٦٦
﴿وَلَوْ كُنْتَ ظَفَرًا غَلِيظًا لَأَنقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	»	١٥٩	٩١
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	»	١٨٥	٢٤٨
﴿وَأَتَيْنَاهُمُ إِحْذَاهُمْ فَنَقَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾	النساء	٢٠	٦٧
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾	المائدة	٣	٢١٩
﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾	»	٤٥	١٥٧
﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾	»	١٠٠	٢٢١
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَعَيْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَذَكَرْنَا وَيْحَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	الأنعام	٨٣ - ٨٥	٨٣
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾	»	١٢١	١٠٠
﴿اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	الأنعام	١٢٤	٢٣٦

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَكْدًا﴾ ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَازَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ﴿وَهَذَا بَغْلِي شَيْخًا﴾ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ﴿أَصْنَعْتَ أَخْلَامَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَخَدْنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا نَظَلُّونَ﴾ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾ ﴿اسْتَرْقَ السَّمْعُ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾	الأعراف	٥٧	٢٢١
	»	٥٨	٢٢١
	»	١١١	٨٣
	»	١٣٨	٥٤
	الأنفال	٦	٢٢٢
	»	٣٢	٥٣
	يونس	٨٨	٢٣٣
	هود	١٨	٧٤
	»	٤١	٦٨
	»	٤٦	٢١٤
	»	٧٢	٣٤٧
	»	٧٩	٢٢٥
	يوسف	٥	٢٣٧-٢٣٨
	»	١٦	٧٨
	»	٣١	٢٢٠
	»	٤٤	٣٢٥
	»	٧٨ ، ٧٩	٢٤٢
	إبراهيم	٧	١٣٦
	»	١٧	٢٥١
	الحجر	١٨	٢٢٠

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾	د	٢١	٥٩
﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ﴾ (٣٤) ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ			
اللُّغْتَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾	د	٣٥، ٣٤	٢٣٨
﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	النحل	١	٢٣٣
﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾	د	١١١	٩٩
﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُ﴾	الإسراء	٢٣	١٣٤
﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾	الكهف	٦٢	١٩٣
﴿أَخْرَجْنَاهَا لَشَرْقِ أَهْلِهَا﴾	د	٧١	٢٢١
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾	د	١٠٣	٢٢١
﴿وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ الشَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا			
جَنِيًّا﴾	مريم	٢٥	٢٧٢
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾	طه	٥٥	٦٨
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء	٢٢	٨١
﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ			
نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ			
﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا			
وَعِلْمًا﴾	د	٧٩، ٧٨	٨٤
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾	الحج	٤٦	٢٥٣
﴿كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	المؤمنون	٥١	١٠٦
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾	النور	٣٠	٢٠٨
﴿ظِلْمَاتٌ يَغْضُّوا فَوْقَ بَعْضٍ﴾	د	٤٠	١٥٦
﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	الشعراء	٨٤	٢٦٣
﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾	د	٢٢٦	٣٣٥
﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾	القصص	١٥	٢١٩
﴿أَتَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	د	١٩	٢١٩
﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ			
الْأَمِينُ﴾	القصص	٢٦	٢٢٠

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾	»	٦٥	٣٦٨
﴿وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾	الروم	٤٤	٢٣٤
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾	لقمان	١٣	٢٣٧
﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْنَواتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	»	١٩	٢٢٤
﴿وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ﴾	الاحزاب	٤٨	٢٣٦
﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ﴾	»	٥٣	١٩٥
﴿رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُونَا السَّبِيلَ﴾	»	٦٧	٢٢٤
﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	»	٧٢	١٨١
﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سبا	١٣	٢٦٣
﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	»	١٩	٥٣
﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	»	٢٩	٦٩
﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي﴾	يس	٢٢	٢٢٤
﴿وَمَا عَلَّمَنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾	»	٦٩	٢٢٥
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾	»	٧٨	٢١٩
﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الصافات	١٨٢، ١٨١	١٢٧
﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ﴾	ص	٢٦	٧٧
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾	الزمر	٤٢	١٢٤

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرُّشَادِ﴾	غافر	٢٩	٢٥١
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	الشورى	٧	٢٢٦
﴿سَبِّحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾	الزخرف	١٣	٢٣٨
﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْتَضَمْتُمُوهُمْ فَفَشِّلُوا الْوَتَاقَ فَإِذَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءُ﴾	الدخان	١٢	٦٨
﴿سَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ ﴿إِنْ بَغَضَ الظَّنُّ إِيَّكُمْ﴾	محمد	٤	٨٩
﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾	الفتح	١١	١٣٨
﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَكِلِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يَصَدْعُونَ فِيهَا وَلَا يَتَنَفَّسُونَ (١٩) وَقَاهُهَا بَٰرِئٌ يَتَخَبَّزُونَ (٢٠) وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبَهُونَ﴾	الحجرات	١٢	٧٣
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾	النجم	٢٢	١٨٩
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِمِيمٍ﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً﴾	الرحمن	٥٨	٢٢١
﴿خُلِدُوا فَفُتِلُوا (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾	الواقعة	١٥ - ٢١	٢٢٤
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِمِيمٍ﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً﴾	الحديد	١٦	٣٦٤
﴿خُلِدُوا فَفُتِلُوا (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾	الحشر	٧	٣٠٨
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِمِيمٍ﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً﴾	الملك	٢٨	٢٢٣
﴿خُلِدُوا فَفُتِلُوا (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾	القلم	١١	٦٨
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِمِيمٍ﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً﴾	الحاقة	١٩	٢٢٠
﴿خُلِدُوا فَفُتِلُوا (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾	الحاقة	٣٠ - ٣٢	٢٢٤
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِمِيمٍ﴾ ﴿هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً﴾	نوح	١	٢٢٣

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّا مَنَّانِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَمَهْلِكِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رُويًا﴾	المزمل	٥	٢٢٥
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْفَرُ﴾ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	المطففين	٢٩	٢١٩
	الطارق	١٦، ١٧	٢٣٧-٢٣٨
	البينة	١	٢٢٢
	الكوثر	١	٢٤٩
	المسد	١	٢٢٧
	الإخلاص	١	٢٢٢-٣٣٩

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
٤٧	- إذا قلت لصاحبك : أنصت ، والإمام يخطب . . .
٢٦٢	- إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . . .
٢٦٣	- إذا أردتم أن تعلموا ما للعبء عند ربه . . .
٢٦٧	- إذا أحب الله عبدا . . .
٢٧١	- أحب الناس إلى الله . . .
٢٦٣	- استعينوا على قضاء حوائجكم . . .
٢٧١	- اصنع المعروف
٢٦٢	- اصطناع المعروف . . .
١٢١	- أتناكل التمر وأنت أرمء
١٢١	- إن الجنة لا تدخلها عجوز .
١٢١	- إني أمزح ولا أقول إلا حقا .
٢٦٣	- إن من الشعر لحكمة . وإن من البيان لسحرا .
٢٦٢	- الحرب خدعة .
١٢٢	- إنها كانت حريصة على أن تضحكنى .
٢٦٥	- الحكمة ضالة المؤمن .
٢٦٥	- خذ الحكمة ..
٢٧٠	- خلقان يحيهما الله . . .
١٢١	- دخل نعيمان الجنة ضاحكا . . .
٢٧١	- سافروا تغنموا . . .
٢٦٧	- شر الناس من اتفاه الناس
٢٦٦	- لا دين إلا بمروءة .
٢٦٥	- لا تضعوا الحكمة . . .
٢٦٣	- ما شاب لى عبد فى الإسلام .
١٢١	- ما عندى إلا ولد للناقاة . . .
١٢١	- ما فعل زوجك الذى فى عينيه بياض ..
٢٦٧	- من أوتى حظء من الرفق . . .

رقم الصفحة	الحديث
٢٦١	— من تواضع لله رفعه . . .
٢٧٠	— من سيدكم ؟ . . . وأى داء أذى من البخل . . .
٢٦٣	— من نشر معروفًا فقد شكره .

فهرس الأشعار

هذه هي رموز البحور على ترتيبها فى علم العروض :

"ط" الطويل ، "م" المديد ، "ب" البسيط ، "ل" مخلع البسيط ، "و" الوافر ، "ك" الكامل ، "ه" الهزج ، "ر" الرمل ، "س" السريع ، "ح" المنسرح ، "خ" الخفيف ، "ع" المضارع ، "ض" المقتضب ، "ث" المجثث ، "ق" المتقارب ، وقد أفدت من طريقة أستاذنا أبى فهر محمود شاكر فى طبقات فحول الشعراء ، فى هذا الفهرس وفى كثير مما أدين له به .

الهمزة	المكاسب	
و : العفاء	١١٦	٢٧٨ ثياب
ب : الداء	٣٠٨	٢٨٢ تطلب
خ : الهواء	٣٢٧	٢٩٦ خصيب
ث : سواء	٣٣٤	٢٤٠ بضرب
الباء		٢٩٢ الرطب
ط : وتجب	٣٢٩	٢٧٢ ب : الحجب
يلعب	٢٩٨	١١٠ أدب
تلعب	٣٤٩	١١١ سبب
غروب	٣٣٨	٣٠٠ حطب
خائب	١٨٨	٢٨٧ ما صعبا
الأقارب	٢٨٢-٢٩٤	٢٨٠ الذنبا
عتاب	٢٨٩	٢٤٤ ل : غريب
ضربا	٢٨٢	١٦٦ و : ذنوب
القلب	٣٥٠	٢٨٥ كلابا
متجنبا	٣٤٩	٣٤٤-٢٠٨ بالاياب
ولا أب	١١٤	٢٨٣ ك : المجدب
شرايى	٢٧٨	٢٩٨ جندب
الخطب	٣٤٧	٢٩٨ أواب
التجنب	١٨٠	١٥٩ الجرب
تطيب	٣٥١	٣٤٢ يركب
		١١٩

	الذال	٥٨	تركب
١١٣	ط : تعودُ	٣٥٨	خ : جانبا
١١٦	المجد	٣٨٣	قليبا
٢٨٨	واحدُ	٣٠٨	ق : منها بها
٣٣١	بردُ		الثاء
١١٧	جديدُ	٢٧٩	ط : لاستقرت
٢٨١	هندُ	١١٧	فشلت
٣٥٥	بعيدها	١١٢	استحلت
٢٩٠	تصيدا	١٦٤	قبلى
٢٧٢	تتجدد	٧٣	ب : السماوات
٣٥١	بعدى	٢٩٩	لعلات
٢٧٩	غمد	٢٨٥	و : السكوتُ
٣٦٠	العهد	٣٢٣	الولاءُ
٢٨٤	الرشد	٢٩٩	ميت
٢٥٦	المتوقد	٢٩٢	س : الشامتُ
٢٩٨	يعود	١٧١	هيثته
٨٣	القلائد		الثاء
١٠٩	واحد	١٦٠	ق : الخبيثُ
٢٩٦	يسرمد		الجيم
٣٤٦	خالد	٢٩١-٢٩٠	ب : يلجا
٢٨٥	الفوائد	٣٣٤	و : السراج
٣٢٩	ب : البلدُ	١١٠	مطفئة السراج
٣٥٣	محسود		الحاء
٣٥٣	الفادى	٣٥	ط : تسنحُ
٣٢٨	داود	١٦٢	ب : يفضحه
١٦٩	عود	١٨٦	بالراح
٣٦٠	جسده	١٨٤	ك : جرحا
٢٩٤	و : الحدودُ	٢٧٥	س : بالبارحة
٢٨٢	شهودُ	١٦٣	ق : البارحة
٢٧٧	يصيدُ		

٢٩٤	انفرادا	٣٣٠	مطهر
٢٨٦	رمادا	٣٣٣	وللقصر
٢٧٧	تنادى	٣٤٤	والفقر
١٦٠	بعود	١١٩	ب : سوار
١١٢	بحمدك	٣٤٣	شجر
٣٠٠	ك : وعهودا	٢٨٦	ثمر
١٩٩	ك : أزدادها	١٨٣	قمر
٣٥٣	متعبد	٣٣٦	والقمر
٢٧٦-١١٢	بالسؤدد	٣٢٥	دنانيير
١٦٩	ر : فؤاده	١٦٩	زارا
١٧٣	عبيده	٢٩٢	لم يسر
٣٣٥	عبد الصمد	٢٨٧	العشر
٢٧٦	س : رشده	٣٣٨	إلى الدار
١٧٦	ق : واؤ	٢٩٧	على النار
	الراء	٣٤٩	الدار
٧٣	ط : الجهر	٢٦٥	تقصيرى
٢٧٦	البدر	٢٩٦	الخبير
٢٨٤	النسر	٣٤٤	العصافير
٢٨٢	القبر	٣٥٧	و : قرار
٢٩٠	المهر	٣٥٧	الوقار
٣٥٠	أدور	١٦٦-١٦٣	الأمير
٢٥٦	المسافر	٣٣١	وحرا
٣٥٢	حائر	٢٩٣	عرار
٣٥١	عرارها	١٨٢	البرارى
١٦٥	سحرا	١٨٣	الصحارى
٧٥	مظهرا	١١٣	أذرى
٢٩٨	فنعذرا	٣٣٠	الأمير
٦٩	لا تبرى	٣٣٠	السريير
٣٤١	أمر	٢٧٩	ك : شفاؤه
٢٨٠	الشعر	٣٣٧	سفرا

	العين	٣٤٦	وفـر
١١٩	ط : مصارع	٣٢٧	القدر
٢٨٨	مجاشع	٣٥٦	بالعنـر
٢٨٨	طبائعه	٣٢٨	عقار
٧٧	اصبعا	٧٣	نار
٢٨٧	تقنعا	٣٤٠	ر : أكبر
٣٠٠	المقنعا	٣٢٣	س : والخور
١٦٢	ب : فيتسع	٣٤٨	ح : كثروا
٣٣٦	تجمع	٣٥٠	عمر
١٦١	والطمع	١٨٠	خ : المعمور
١٨٦	ق : البرقع	١٦٨	غدير
١١٠	ط : وقفوا	٢٧٦	الكبارا
١٥٦	ملتف	٢٧٧	دهرى
٢٧٨	صرف	١٦٥	ث : غيره
٢٦٢	ب : السرف	٢٧٩	ق : نارا
٢٧١	ك : كافى		السين
١٢٠	س : يوصف	٣٤٥	ب : عباس
٣٥٦	الخوف	٣٤٢	الكاسى
١٨٥	خ : الأطراف	٢٨٦	و : نفسى
١٨٥	مناف	٢٦٧	ك : الأنفاس
	القاف	٣٣٧	الياس
١١٥	ط : مطلق	١٦٣	س : غرسه
٣٥١	خليق	٢٧٥	ر : العروس
٣٥٣	بارقه		الصاد
٢٧٧	أحمقا	٦٩	ط : قميص
١٦٢	تسولقا	٣٢٤	ر : القصاص
١١٤	لم تطلق		الصاد
٣٤٠	صديق	١٨٣	ل : انقباض
٢٩٠	ب : خلق	١٨٣	المراض
١٦٤	و : خلقا		

٢٩٣	البلى	١٨٤	تلاق
٢٩٢	حال	٢٢٩	بباقي
٢٧٥-١١٣	الطول	٢٩٥	الفراق
١٨٠	و: اكتهلا	١٨٤	ك: مشتاق
٣٥٠	أبالى	٣٣٢	تخلق
٢٤٠	ك: نهشل	٣٣٢	موفق
٦٩	بخيلا		الكاف
١١٧	الأول	٣٦٦	ق: لذاكا
١١١	مجزل		اللام
١١١	لم نقل	١٦٢	ط: أهل
٣٤٧	جمل	١١٦	أتنصل
٢٩٣	ر: غل	١١٣	الشغل
٣٣٧	بالسؤال	٣٤٥-١٠٩	سبيل
١١٩	س: الحيات	٢٩٥	باقل
١١٩	محال	٢٦٤	جاهل
٣٤١	ح: حيلة	٣٥٦	الأنامل
١٦٨	خ: النزولا	٣٥٠	أنامله
١٦٧	رجلى	٣٣١	قائله
٢٨٦	ق: العاجل	٢٨٨	خلاخله
٣٤٨	النائل	١١٧	المغفلا
	الميم	٣٤٣	مقبل
٣٦٠	ط: نتكلم	١١٦	منزل
٩٣	جسم	٢٥٨	عجل
٣٣٨	ظالم	٣٤١	برحيل
١٦٤	لا تعلم	٢٨٩	تنسل
٣٤٨	أنعم	٢٩١	ب: الهبل
٣٠٠	يكنم	١١٧	مشغول
٢٧٦	يحكم	١١٨	موصول
١١٣	لثامها	٣٣٥	الجملا
١٧٩	فأعتما	٣٢٦	خجلا

٨٢	ط : يشينها	١١١	تخطما
١١٠	يهينها	٢٨١	والتكلم
١٦٨	محسنا	٢٧٩	يظلم
٣٥٢	سنان	٢٨٤-١١٢	يشتم
٣٢٤	زمانى	١٨٧	أهضم
٢٨١	بليانها	١١٤	العزائم
٣٣٧	م : شجنه	٣٤١	حازم
١٨٠	ب : الحزنا	٣٤١	م : السقم
٢٨٣	فيما	٣٣٣	الظلم
١١٥	أقصانى	٢٩٧	ب : مشنوم
١١٥	الدانى	٣٢٦	ل : سقام
١٩٧	للمحبين	٢٩٤	و : الحيام
٣٣٩	الزمن	١١٥	السلام
٣٢٦	رياحين	٢٩٩	الطغام
٣٢٧	يسقيني	٣٤٥	رجيم
٣٣٩	للبدن	٣٥١	يهيم
٣٢٤	و : تصان	١٧٠	كرامه
١١٣	الكاتبينا	٣٥٥	والسلام
١٦٠	فألمسينا	٣٤٦	الرحيم
٣٦٠	ك : فلينا	٣٦٥	ك : أعظم
٣٥٥	مكان	٢٩٩	أيتام
٢٨٠	خذونى	٣٣٥	أقيم
١١٤	هـ : الدين	٢٩٧	عظيم
١٦٧	ر : الصيدلانى	٣٢٥	أنامها
١٩٤	امتحان	١٨٢	حراما
٣٢٧	خ : الصيان	٢٩١	لم تخدم
٣٢٥	ق : دنا	١٦٥	س : المرزوم
١٩٤	جلاسنا	٢٢٢	ح : ظلما
		٣٠٠	خ : النسيما

الهاء

١٠٩	ب : يلقاهُ
٣٣٣	عينها
٢٥٥	و : سواءُ
٣٩٥	ر : قضاها
٢٩٣	خ : فيها

الياء

١٨٧	ط : باديا
٣٥٦	صاحيا
٢٩٩	باقيا
١٠٩	المداويا
١٦١	ك : سرباليا

فهرس الأرجاز

أحد	٣٣٩
درى	٢٧٧
ضروط	١٦٨
نقشنى	٢٩١

فهرس الأعلام

اسحاق بن إبراهيم الموصلى ١١٥ - ١٨١ -	حرف الألف
٣٢٣ - ٣٢٨ - ٣٥٩	آدم ٨٥ - ٣٠١
أسقوا ١٣٠	إبراهيم (أبو الأنبياء) ٨٣ - ٨٥
الإسكندر ٨٦ - ٣١٨	إبراهيم بن أدهم ٨٠ - ٣٦٤
إسماعيل بن خارجة ٣٤٩	إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك ٣١٥
أبو الأسود الدؤلى ٦٣ - ٢٨٦ - ٢٩٧	إبراهيم بن سهل اليهودى ٢٨٠
الأشتر ٩٨	إبراهيم بن المدبر ٢١٤ - ٣٠٣
أشعب ٨٩ - ٩٥ - ١٠٥ - ١٩٣ - ٢٢٥	إبراهيم بن المهدي ٣٥٩
ابن الأشعث ٨٢	إبراهيم الموصلى ٣٥٤
الأصفهاني ٣٢٨	إبراهيم النخعي ٧٤ - ٨٥
الأصمعي ٦٤ - ٧٧ - ٨١ - ٨٣ - ١٠٥ -	إبراهيم بن نوح النصراني ٢١٩
١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٦ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٣٠٩	الأبرش الكلبي ٧٠ - ٧٧
- ٣٣٠ - ٣٤١ - ٣٤٥ - ٣٥٢ - ٣٥٤	أحمد بن إبراهيم ٣٣٧
الأعشى ٢٧٢ - ٣٤٠	أحمد بن حامد ٣٣٧
الأعشى ٥٧ - ٨٥ - ٨٩ - ١٠٠ - ١٢٤ -	أحمد بن أبي خالد ٩١
١٩٤ - ٢٥٩ - ٣١٠	أحمد بن زهير ٣٤٩
الأحور بن بنان التغلبي ٣٥٢	أحمد بن زيدان ٣٤٩
أكثم بن صيفي ٢٧١	أحمد بن المدبر ٣٢٣
إلياس ٨٣	الأحنف بن قيس ٥٧ - ٥٩ - ٨٤ - ٢٦٣ -
أمرؤ القيس ٢٨٩ - ٢٩٨ - ٣٤٠	٣١٣
أمية بن أبي الصلت ٣٠٨	الأحوص ٥٤ - ٣٥٠ - ٣٥٣ -
أمية بن عبد الله ١١٩	الأخطل ٦٩ - ٣٥٢
الأمين ٣٥٧	ابن إدريس ٢٥٥
أنس بن مالك ٣٦٣	أبو إدريس السمان ٢٥٩
الأغاطي ٢٠٤	أسامة بن زيد ٢٦٢
إياس بن معاوية ٥٧ - ٢٩١	إسحاق ٥٤ - ٨٣
أيوب ٨٣	

حرف الباء	حرف الجيم
باقل ٢٥٠	الجاحظ ١٣٥ - ١٥٤ - ١٩٢ - ٢٣٨ - ٢٦٩
بشينة ٥٥	جالوت ١٣١
ابن برحان ١٠٢	جالينوس ١٩٥
بسرة الأول ١٤٥	جيريل ٢٣٣ - ٣٦٣ - ٣٦٤
بشار ٦٥ - ٦٩ - ٧٤ - ١٥٩ - ١٦٧ - ٢٠٧ -	جحا ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٥٢
٢٢٤ - ٢٤٢	جحفلة (المنفى) ٢٠٢
بشار الطفيلي ٣٠٣	جرير بن منصور ٧٤
بشر الحافي ٢٣١	جرير ٢٧٩ - ٣٤٤
بشر بن مروان ٣٢٤ - ٣٥٢	الخصاص ٢٤٠ - ٢٤٤ - ٢٤٥
بقراط ٢٦٨	أبو جعفر ٨٧ - ٣٥٧
أبو بكر ١٢٣	أم جعفر ٩٥ - ٣٣٩
أبو بكر القاضي ٢٥١	جعفر بن عبد الواحد ٢١٠
أبو بكر القبطي ٢٣٨	أبو جعفر الهاشمي ٢٣١
بكر بن سليمان الصواف ٣٦٦	ابن الجماز ٦٠
أبو بكر الصولي ٣٣٦	أم جميل ٥٤
بكر بن عبد الله ٢٧١	جميل بثينة ١١٠ - ٣١٠
أبو بكر الوراق ١٨٥	جهم ٩٠
أبو بكر الهجري ١٢٩	أبو الجهم ١٣٦
بنان الطفيلي ١٩٣	حرف الحاء
بهلول ٢٥٤	حاتم الطائي ٣٠٢
حرف التاء	أبو حاتم ١٤٦
أبو تمام ٢٩٦	حاجب بن زرارة ٨١ - ٨٤
تميم بن مقبل ٣٤٣	أبو الحارث ١٠٢
حرف الثاء	حارثة بن زيد ٨٧
ثمامة بن أشرس ٨٥ - ١٠١ - ١٢٥ - ١٤٤ -	ابن حازم ٥٤
٢٣٦	حازم القرطاجني ٢٧٧ - ٢٩١

حامد بن العباس ٣٠٨	حرف الحاء
الحجاج بن يوسف ٥٤-٧٤-٧٥-٨٣-٩٧-٩٥	خاقان ٩٥
٣٦٤-٣٠١-٢١٤	خالد بن صفوان ٧١-٨٩-١٠١-١٢٨-٢٢٠-
حرمة ١٦٢	٢٦٩
الحريش بن عبد الله السعدى ٨٤	خالد القسرى ٥٦-٣٠١-٣٤٨-٣٤٩
حسان بن ثابت ٣٤٤	خالد بن كلثوم ٥٥
الحسن البصرى ٦٣-٧٤-١٥٥-٢٦٥-٣٦٦	خالد بن الوليد ٦٨-٢١٤
الحسن بن أبى الحسن ٧٨	خالصة (المغنية) ٢٢٥
الحسن بن خضر ٣١٥	الخزنفش ٢٥٧
الحسن بن رجاء ٨١	أبو الخطاب ١٤٦
الحسن بن عبد الحميد ١١٠	خلف بن خليفة ٢٣٣
الحسين (الخليع) ٣٣٩-٣٤٠	الخليل ١٩٨-٢٦٦-٢٦٩
الحسين بن عبد السلام (المعروف بالجمل) ٣٢٣	الخنساء ٢٨٦
الحسين بن على ٦٣	حرف الدال
أم حصص ١٢٧	داود ٨٣
الحصين بن المنذر ٦٥	داود الأزدي ٧٠
الخطيئة ٧١-١١٢-٣٣١-٣٦٥	داود بن رزين مولى عبد القيس
أبو حفصة (الشاعر) ٣٥٦	داود بن المعتمر ٢٧٥
أبو حفصة الوراق ١٩٦	أبو دارد بن المهلب ٣٤٤
الحكم بن عبدل ٣٢٩	أبو دحية القاصى ٢٥٧
ابن حمدون ١١٠	دعبل ٧٣-١٨٤-٣٠٩
حمزة (الشهيد) ٢٥٧	أبو دلامة ٩٤-١٧٠-٣١٢-٣٤٥
حمزة بن نصير ٩٦	أبو دلف ٣١٠
حماد بن اسحاق الموصلى ٣٥٨	ابن دهمان ٢١٣
حماد بن سلمة ١٩٤	ابن دينار البناء ١٥٤
أبو حنيفة ٥٧-٩٧-٢٠٥-٢٠٩-٢١٠	حرف الذال
حميد الأرقط ٣٥٥	ابن أبى ذيب ١١٧
أبو حية النمرى ٢٤٠	

زياد الأقطع ٧١	حرف الرءاء
زياد بن عبد الله الحارثي ١٩٥ - ٢١١	رؤبة بن العجاج ١١٥-٢٦٤
زيد بن علي بن الحسين ٥٣	رابعة العلوية ٣٦٦
حرف السين	الربيع ٥٦
أبو السائب ٣٥٤	ربيع ٥٧-٢٦٦
أبو سالم (القاص) ١٤٠	أبو الربيع البغدادي ٣١٦
سالم بن عبد الله بن عمر ١٩٦ - ٢٢٥	الربيع بن عبد الرحمن ٦٨
السرجي ٢٤٤	رجاء بن حيوة ٧٢
ابن أبي سرح ٦٥	الرشيد ٨٨-١٢٨-٣٠٧-٣٣٨-٣٤٥
ابن سريج ٥٤	٣٥٤
سعد بن أبي وقاص ٧٥	الرقاشي ٣٥٧
سعيد بن العاص ٢٠٩	رقبة بن مصقلة ٨٩
سعيد بن عبد الرحمن ٣٣٥	الرميكية ٦٤
سعيد بن عبد الملك ٢١٩	روح بن حاتم ٧٨
سعيد بن عتبة بن حصين ٧٧	روح بن زنياع ٦١
سعيد بن مسلم ٣١٧	ابن الرومي ٣١٤
أبو سفيان ٧٢	حرف الزاي
سفيان الثوري ٨٦ - ١٦٨ - ٣٦٦	زائدة (الخنث) ١٠١
سكينة بنت الحسين ٣٥١	الزبرقان بن بدر ٣٤٢
سليك بن سلكة ٣٤٢	الزبير بن بكار ١٩٠-٣٣٦
سليمان ٨٣	زرياب ٢١٨
سليمان بن الأعمش ١٠٢	زكريا ٨٣
سليمان بن راشد ٢٢٠	زكريا النيسابوري ٩٤
سليمان بن عبد الملك ٥٦ - ٨٤ - ٢٢٦ -	الزهرى ٧٧ - ٢٦٣
٣٦٤	زهير بن أبي سلمى ٢٨٤ - ٢٨٩ - ٣٤٠
سليمان بن علي ١٠١-٢٣٣	زهير المهلبى ٣٠٠
سليمان الورشدي ١٣٣	زياد الأعجم ٦٠
ابن السماك ٨٨	

أبو سنان ٢٤١	الصاحب بن عباد ٣٢٥
السندى بن شاهد ١٩٠	صالح ٨٥
سهل الأعور ١٥٣	صاعد بن مخلد ٩٣
أبو سهل الدارى ٣١٧	أبو الصقر ٩٣
أبو سهل بن سعد الساعدى ٣١٠	ابن صياد ٣٥٣
سهل بن عبد الله التستري ٣٦٧	حرف الضاد
سهل بن هارون ٣٠٩	ضمرة بن ضمرة ٨٨
أبو سويد ١٨٣	أبو ضمرة ٥٧
سويط بن عبدالعزيز ١٢٣	أبو ضمضم ١٠١ - ١٥٧
ابن سيرين ٨٦ - ١٢٤ - ٢٦٣	أبو الضمضام ١٥٢
حرف الشين	حرف الطاء
ابن شانة ٩٤	طلوت ١٣١
أبو شاش ٣٢٤	طاهر بن الحسين ١٩٩
الشافعى ١١٧ - ٣٣١	طلحة بن عبيد الله ٢٣٩
ابن شبرمة ٩٥ - ٢٠١	أبو الطمحان ٣٥٤
شبيب بن شيبه ٨٨	أبو الطيب الكاتب ٢٠٣
ابن شراعة ٣٠٢	أبو الطيب اليزيدى ٢٣٣
ابن شريح ٣٦٨	حرف العين
شريح ٧٨ - ١٢٤ - ٢٠٠	عائشة بنت عثمان ١٩٧
شريك	أبو العاج ٢٥٨
الشعبى ٧٠ - ٧١ - ٧٥ - ١٢٤ - ٢٦٨	عامر بن الحمير السعدى ٨٤
٢٠٩	عامر بن عبد الله بن الزبير ٢٥٩
أبو الشمقمق ١٦٧	ابن عباد ١٩٥ - ٢٤١
الشيبانى ٢٥٤ - ٣١١ - ٣٤٥ - ٣٥٥	عبادة ٩٤ - ١٧٥
شيرويه ٢٠٩	ابن عباس ٥٣ - ٢٦٨
حرف الصاد	أبو العباس ٢٥٢ - ٣١٣ - ٣٥٥
ابن الصائغ ٢٠١	العباس بن الأحنف ٣٣٦ - ٣٣٩

أبو عبید ٨٤-٩٢	العباس بن رستم ٩٣
عبید الله ١٧٤-٣٢٦	أبو العباس عمر الوادی ٣٥٥
عبید بن طرس ١٣٨	عبد الله بن جعفر ٧٠ - ٨١ - ١٠٥
أبو عتاب ٢٥٦	عبد الله حازم ٢٢٣
عتاب بن ورقاء الرياحی ٨٤	عبد الله بن الزبير ٩٥ - ٩٦ - ٢٢٥
أبو العتاهية ٦٩-٢١٣	عبد الله بن زيد الهلالي ٦٨
عتبة ٢١٣	عبد الله بن سعيد ٢٥٩
العتبي ٧٢-٨٠	عبد الله بن سليمان ٦٥
ابن أبي عتيق ١٦٤ - ٢١٥ - ٢٥٣	عبد الله بن عامر النضري ٣٠٢
أبو عثمان الضمري ١٥٦	عبد الله بن عمر ٧٤
عثمان بن عفان ٥٤-٣٥٦	عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٦٤
أبو العجاج ١٤٩	عبد الله بن مالك ٢١٤
ابن العجل ٢٥٨	عبدالله بن مالك الخزاعي ٣٣٦
عدی بن أرطاة ٦٦-٢٦١	أبو عبد الله محمد بن جزى ١٩٤
عدی بن الرقاع ١٠٩-١٩٩	أبو عبد الله المروزي ١٩٩
عدی بن وتاد الإيادی ٢٥١	عبدالله بن مسعود ٢٦٧
عراة الأوسى ٨٩	عبد الله اليشكري ٢٤٩
العرجى ١٤٩	عبد الرحمن بن الحكم ٧٤
عروة ٢٦٤	عبد الرحمن بن خاقان ٦٠
عقال بن سليمان ١٠٠	عبدالرحمن بن يزيد ٣٦٣
عقبة بن أبي معيط ٥٣	عبد الرزاق ٣٦٣
عقيل بن أبي طالب ٥٤	عبد الصمد ٣٣٥
أبو عقيل العراقي ٨٠-١٤٠	عبد العزيز الخزومي ٢٤٢
أبو علقمة ٩٢	ابن عبدل ٣٢٤
أبو علقمة الأسدي ١٥٦	عبد المسيح بن عمر الفساني ٦٨
أبو علقمة الصوفي ٢٤٧	عبد الملك بن مروان ٥٥-٥٦-٦٥-٦٧-٧٢-
أبو على البصري ١٠٢	٨٢-٢٦٢-٣٥١-٣٥٢
على بن الجنيد الإسكافي ١٧٢	عبد الملك الهاشمي ٢٣٨

- على بن الجهم ١١٥ - ١٦٥ - ٢٨٠
 على بن الحسين ٨٥
 أبو على الدارنى ٣٦٤
 أبو على الشلوينى ٢٤٢
 على بن أبى طالب ٥٨ - ٢٦٥ - ٢٦٧
 أبو على اللواز ٢٥٢
 على بن موسى ١٣٩
 على بن يحيى ٣٢٥
 عمارة بن حمزة ٣١٧
 عمر بن أسد ٩٦
 عمر بن الخطاب ٥٧ - ٦٧ - ٧٦ - ٧٩
 عمر بن أبى ربيعة ٣٥٠ - ٣٥٤
 عمر بن عبد الله ٧٦
 عمر بن عبد العزيز ٧٢ - ٧٥ - ٧٦
 أبو عمرو بن حكيم ١٧٤
 عمرو بن سعيد ٧١
 عمرو بن العاص ٢٦٢
 عمرو بن عبيد ٨٧
 أبو عمرو بن العلاء ٢٦٣
 عمرو بن قيس ١٢٥
 عمرو بن الليث ١٤٠
 عمرو بن معدى كرب ٢٦٢
 أبو العنيس ٢٤٩
 العوام بن حوشب ١٤٦
 أبو عوانة ٢٥٢
 عيسى ٢٢٣
 عيسى بن صبيح ٢١٥
 عيسى بن موسى ١٤٦ - ١٦٠ - ٣٤٦
 أبو العيلاء ٥٨ - ٦٠ - ٦٥ - ٦٦ - ٩١ - ١٣٥ -
 ٢٠٧
 عيناوة الأحق ٢٥٦
 عينة ٥٧ - ١١٢
 حرف الغين
 الغاضرى ٢٢٦ - ٢٥٠
 الغضبان القيعثرى ٧٢ - ٩٧
 الغنى بالله ٥٠
 غيلان بن خرشة الضبى ٣٠٢
 حرف القاء
 الفتح بن خاقان (المشرقى) ٩٣
 الفتح بن خاقان (الأنلىسى) ٢٠١
 أبو فراس ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٨ -
 ٢٨٩
 الفرج بن فضالة ٩٩
 الفرزدق ٨٤ - ٢٢٠ - ٢٨٨
 فرعون ٧٢
 فرقد السبخى ١٠٦
 الفضل بن سهل ٥٥
 الفضل بن عياض ٨٦
 الفضل بن يحيى البرمكى ١٠٤
 الفنجديهى ١٥٩ - ٣٠٧
 حرف القاف
 أبو القاسم بن الأزرق ٣٣١
 ابن قتيبة ١٩٩
 ابن قزمان ١٣٤

القشيري ٣٦٤	محمد بن الخليل ٢٥٤
قيس بن سعد بن عبادة ١٩٦	محمد بن داود ٥٤
قيس بن عاصم ٨٨	محمد بن سكرة ٣٣١
قيصر ٨٥-١٠٦	محمد بن سليمان ١١٠
حرف الكاف	محمد بن سيرين ٨٩
كثير عزة ١١٠-١٩٩-٣٥٠-٣٥١	محمد بن العباس ٩٥
كردم ٢٥٨	محمد بن عبد الله ٩٦
الكسائي ٣٠٧-٣٣٦	محمد بن عبد الملك الزيات ٦٠-٣٣٦
كسرى ٦٠-٧٦	محمد بن عبدوس ٨٦
الكلبي ٧٩	محمد بن غياث ٢٣٤
الكميت ٧٤	محمد بن المبارك ٣٦٤
حرف اللام	محمد بن مسلم ٣٦٣
لب كاتب الشمس ١٣٧	محمد بن نافع ٣٦٥
أبو لهب ٥٤	محمد بن واسع ٨٩
حرف الميم	محمد بن يزيد المهلبى ٩٣-٣٦٤
الأمون ٨٥-٦٣-٦٥-٨١-١٦٣-٢٣٤	محمود الوراق ٢٠٤
٢٣٥-٣٠٥-٣٤١-٣٥٩-٣٦٦	مخارق ٣٣٨
ابن الماجشون ٢٥٣	المختار بن عبيد الله الثقفى ١٠٠
مالك بن أنس ١٢٨-٢٦٢-٢٦٤-٣٦٦	المداثنى ٦١-١٧٦
مالك بن دينار ٨٦-٢١٤	مروان بن الحكم ٧٦-٨٠
مالك بن زيد ٢٥٨	مزيد ٩٧-١٤١-٢٢٥
المبرد ١٩٣-٢٠٥-٢١٤-٣٠٦-٣٤٧	مسلم بن قتيبة ٨١
المتنبى ٢٠١-٢٨٠-٢٩٠	مسلمة بن عبد الملك ٥٦-٦٥
المتوكل ٦٦-٩١	مسلمة بن اليزيد ٦٥
أبو المثنى ٣١٦	مصعب ٣٥٧
محمد بن جعفر ١٧٥	مصعب بن حيان ١٢٩
محمد بن حجاج ٢١٣	ابن مضاء ١٤٤
	مطرف ١٢٧-١٢٨

مطيظ ٣٢٧	النايفة الجعدى ٧٥
معاذ الأنصارى ٣٥٣	نافع ٢٥٠
معاوية بن أبى سفيان ٥٣ - ٦٣ - ٦٧ -	النجاشى الحارثى ٢٤٣
٢٥٨	نجاح بن سلمة ٢١٩
معبد ٣٥٣	أبو النخاس ٢٢٢
المعتصم ٩٥ - ١٧٣	أبو نصر ١٢٤
المعتضد ٢٤٦	نصر بن سيار ٥٥ - ٦١
معروف الكرخى ٢٧٢	نصيب ٧٢ - ٨١ - ٣٥٠
المعرى ٢٠١ - ٢٨٦ - ٢٨٧	النصر بن شميل ١٩٦
معمر بن راشد ٣٦٣	النعمان بن المنذر ٨٤ - ٨٨
معن بن زائدة ٦٣ - ٩٨ - ٣١٠ - ٣٢٥	نعيمان ١٢٣
المغيرة بن شعبة ٧٥ - ٢١٦	أبو نواس ٥٥ - ٧٣ - ١٢٤ - ١٢٨ - ٣٠٨ - ٣٤١ -
المفضل ٣٢٦	٣٥٧ - ٣٦٥
مقاتل بن سليمان ١١٩	نوح ٨٣
ابن مكرم ٩٣ - ١٠٠ - ٢٠٧	ابن نوفل البصير ١٢٣
المنتصر ٩٣ -	حرف الهاء
المنصور ٥٩ - ٧٦ - ٧٨ - ٨١	هارون ٨٣
منصور بن عمار ٣٢٣ - ٣٦٨	هامان ٥٤
منصور النمرى ١٦٢ - ٣٣٦	هبنقة ٢٥٠
المهدى ٥٦ - ٧٤ - ٢٣٣ - ٢٤٥	ابن هبيرة ٥٦ - ٢٦١
موسى ٥٤ - ٨٣	ابن هرمة ٢١٢
موسى بن داود الهاشمى ٢٢٨	أبو هرمة ٢٣٥
موسى بن عبد الملك ٩٩ - ٢١٩	الهرمزان ٧٩
ابن موسى المنجم ٢١٠	أبو هريرة ١٩٥
مى ٥٥	هشام بن عبد الملك ٥٣ - ٥٦ - ٦٠ - ٣٣٥ - ١٣٦
حرف النون	هلال بن أشقر التميمى ١٤٥
النايفة ٣٤٠	هند بنت النعمان بن بشير ٦١

أبو الهندي ٥٥	يحيى بن خالد البرمكى ٣٤٦-٣١٧
الهيثم بن عدى ٨٣	يحيى بن عبد الله ١٤٤
حرف الواو	يحيى بن نوفل ٣٢٩
أبو وائل ١٦٦	يحيى بن يعمر ٨٢
الواقى ١٠٣-٢٠٠	ابن يزيد ٦٠
الواقدى ٣١٧	يزيد بن عبد الملك ٣٥٤
وكيع ٧٨	يزيد بن يزيد ٨١-٣١٠-٣٢٤
الوليد بن بكار ٢٢١	يزيد بن مسلم ٥٦-٣٤٢-٣٦٤
الوليد بن عبد الملك ٢٥٥	يزيد بن معاوية ٧٧-٢١٦
الوليد بن عقبة ٣٥٦	يعقوب ٨٣
الوليد بن يزيد ٣٠٢	ابن أبى يعقوب ٨٧
أبن وهب ١٨١	يعقوب بن الليث ٥٩
ابن وهب الحميرى ٣٣٦	أبو اليقطان ١٤٥
وهب الصيدلانى ٢٤٦	يوسف ٥٧-٧٨-٨٣
حرف الياء	أبو يوسف ٢١٥-٣٠٧
يحيى ٨٣	يونس ٨٥
يحيى بن أكثم ١٦٢-٣٢٦-٣٢٩-٣٤٩-٣٦٣	يونس بن أسباط ٢٢٢
	يونس بن محمد ٩٢

فهرس الموضوعات

٥	الإهداء
٧	مقدمة المحقق
٣٩	صورة من الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية
٤١	صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية
٤١	صورة الصفحة الأولى من نسخة الإسكوريال
٤٢	صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الإسكوريال
٤٣	صورة الصفحة الأولى من حجرية فاس
٤٤	صورة الصفحة الأخيرة من حجرية فاس
٤٩	مقدمة المؤلف

الحديقة الأولى

فى المجاورة البيديهية والمخاطبة المرضية

٥٣	الباب الأول : فى مسكت الجواب ومفهم الخطاب
٦٣	الباب الثانى : فى مستحسن الأجوبة التى هى عن ذكاء قائلها معربة
١٠٩	الباب الثالث : فى أبيات شعر وقعت جوابا ، واستعملت خطابا

الحديقة الثانية

فى مذاعبة يستجلب بها السرور ، ومضحكات تميل إليها النفوس ، وتنشرح بها الصدور

١٢١	الباب الأول : فى ترويح الأرواح بمستحسن المزاح
١٢٧	الباب الثانى : فى المضحكات المستحسنة الخفيفة على الألسنة
١٤٩	الباب الثالث : فى المضحكات المستملحة وإن كانت ألفاظها مستقبحة
١٥٩	الباب الرابع : فى المضحكات الشعرية
١٧١	الباب الخامس : فى المضحكات الطولات

الحديقة الثالثة

فى نوادر أولى العقول والألياب ، وحكايات المستخفين والمغفلين من المولدين والأعراب

١٩٢	الباب الأول : فى النوادر المستغربة والنكت المستعذبة
٢١٩	الباب الثانى : فى أخبار الأعراب والمتنبيين ، ونوادر المجان والمستخفين
٢٣٧	الباب الثالث : فى أخبار المغفلين وأهل البله ، وما يحكى عن المجنونين ، ومن لا عقل له

٢٦١

الحديقة الرابعة فى الوصايا والحكم

٢٧٥

الحديقة الخامسة فى أمثال العامة وحكمها

الحديقة السادسة فى الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة

٣٠١ الباب الأول : فى الحكايات المستطرفة والأخبار المستظرفة

٣٢٣ الباب الثانى : فى مختار الحكايات ، والأخبار ذوات الأشعار

٣٦٣ الباب الثالث : فى حكايات الأولياء والعبيد ، والصلحاء والزهاد

الفهارس العامة

٣٧١ فهرس الآيات القرآنية

٣٧٧ فهرس الأحاديث النبوية

٣٧٩ فهرس الأشعار

٣٨٦ فهرس الأرجاز

٣٨٧ فهرس الأعلام